الدكتور: أحمد سعيد قشاش

النَّبَاتُ

في جِبالِ السَّراة والحِجازِ

معجم لغوي نباتي مصور

الجزء الثاني

© أحمد بن سعيد محمد قشاش ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

قشاش، أحمد بن سعيد محمد
النبات في جبال السراة والحجاز : معجم لغوي نباتي مصور / أحمد بن سعيد محمد قشاش - المدينة المنورة، ١٤٢٧ هـ
٢مج :
ردمك: ٠ - ٦٧٢ - ٥٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٧ - ٦٧٤ - ٥٢ - ٩٩٦٠ (ج٢)

١- النباتات - السعودية - معاجم أ. العنوان
ديوي ٥٨١،٠٩٥٣١٢،٣ ٢٢٠٨ / ١٤٢٧

رقم الإيداع : ٢٢٠٨ / ١٤٢٧
ردمك : ٠ - ٦٧٢ - ٥٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٧ - ٦٧٤ - ٥٢ - ٩٩٦٠ (ج٢)

الناشر

تصوير :

د / أحمد بن سعيد قشاش

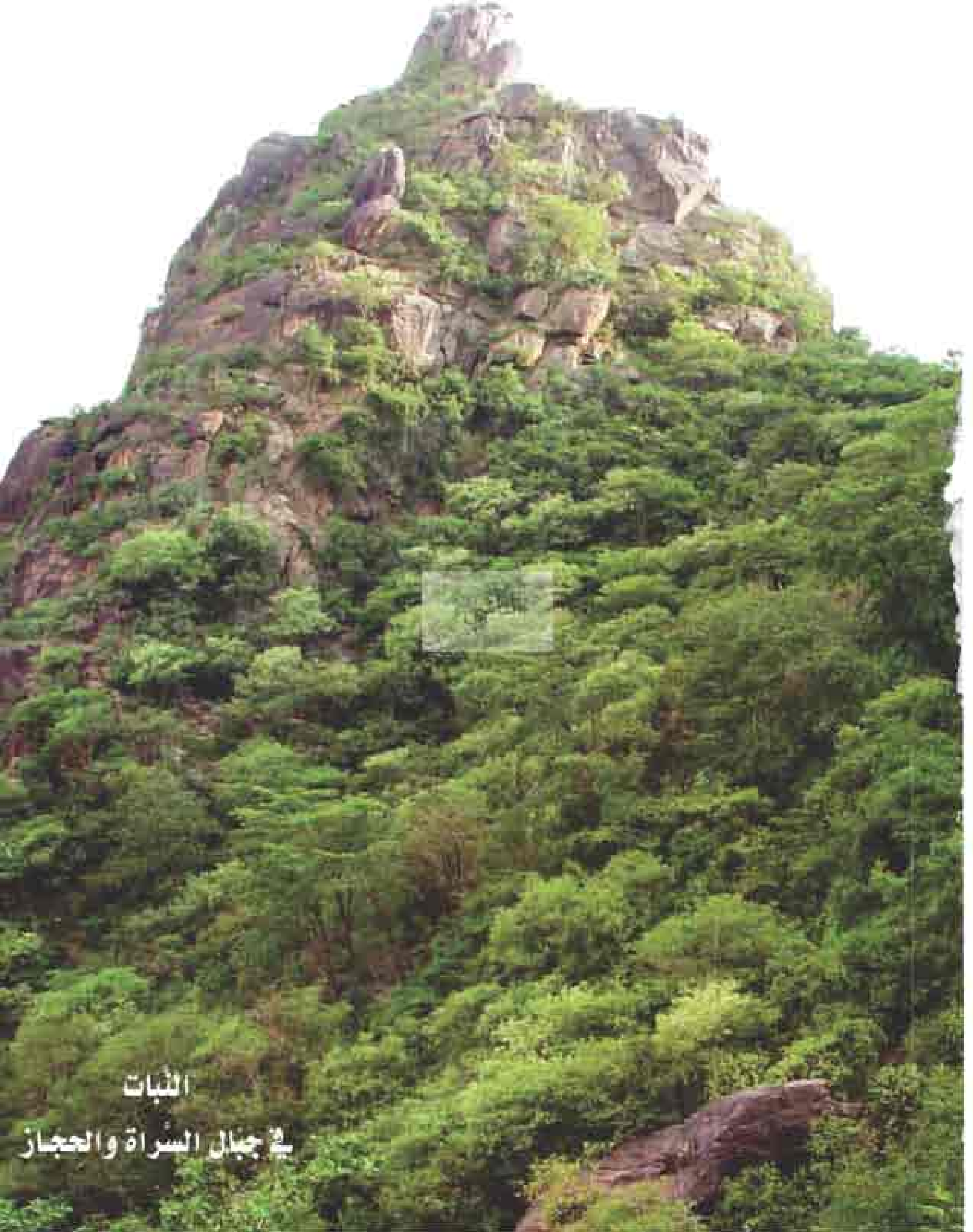
إخراج وتنفيذ :

د / أحمد بن سعيد قشاش
م / علي فضل السيد سرور

بريد المؤلف : ahmed_sg@hotmail.com

الطباعة : السروات SARAWAT

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ


النبات
في جبال السراة والحجاز

الضَّهْيَاء



قال أبو زيد : ((الضَّهْيأ مهموز، والواحدة ضَهْيَاة، وهي مثل السَّيَال، وجناتها واحدة في سِنْفَة، وهي ذات شوك ضعيف، ومنبتها الأودية والجبال)) (١).

وقال عرّام: ((الضَّهْيَاء شجر يشبه العُنَّاب تأكله الإبل والغنم، لا ثمر له . وللضَّهْيَاء ثمر يشبه العَفص لا يؤكل، وليس له طعم ولا ريح)) (٢).

وذكر أن جبال مكة ليس بها نبات إلا شيء يسير من الضَّهْيَاء تكون في الجبل الشامخ(٣) .

وقال أبو حنيفة: ((أخبرني بعض أعراب الأزد، قال: الضَّهْيَاء: شجرة من العضاه عظيمة، لها بَرَمَة وعُلْفَة، وهي كثيرة الشَّوْك، وعُلْفها أحمر شديد الحمرة، وورقها مثل ورق السَّمُر))(٤) .

الضَّهياء
Acacia asak

الفصيلة السُّنفيَّة - LEGUMINOSAE



قلت: الضَّهْيَأ والضَّهْيَا والضَّهْيَاء، بالهمز والقصر والمد، شجرة منابتها السفوح الشرقية والغربية من جبال السَّراة، وقليلا ما تنبت في بطون الأودية، وتلك على علو ٨٠٠ – ١٥٠٠م.

ترتفع الضَّهْيَاء نحو ٥ – ٨م على جذع أصفر مخضر ناعم الملمس، أو بني مغبر خشن في الشجرة المعمرة، ثم تتفرع بكثافة إلى أغصان صفراء ناعمة، يغلب عليها الاستقامة. أشواكها ثلاثية وربما زوجية، منحنية في الغالب إلى الأسفل، والأوراق صغيرة ريشية مركبة، تزهر في الخريف والربيع، والأزهار على هيئة سنابل، لونها أبيض إلى صفرة يسيرة، لها رائحة طيبة، وربما أزهرت عند الارتواء في أي فصل من السنة، وقد ترى الشجرة مزهرة ومثمرة في آن واحد. وتظهر الأزهار بكثافة فتبهج من حسنها صفاح الجبال. ويجني النحل من رحيقها عسلاً غزيرًا، شديد الحلاوة، شديد البياض، وربما أبيض مصفر، يجمد إذا اشتد عليه البرد



. والثمار سُنُفية مسطحة رقيقة الأطراف، منحنية ومخصرة قليلاً، تظهر خضراء، وعند النضج يصير لونها بنيًا أو أحمر داكنًا، طولها نحو ٦ – ٨ سم، وعرضها نحو ١,٥ سم، وفي داخلها نحو ٤ – ٦ بذرات بنية ضاربة إلى السواد. ويسمي أهل السراة هذه الثمار سُنُفًا، لا عُلُفًا، ومثلها ثمر الطلح والقرظ والقتاد. وأهل شدا الأسفل يسمون ثمر الضهياء خاصة (الكُنُوم) . وأهل وادي ضيم من تهامة هذيل يسمون زهرها (الطُقاقة) وثمرها (القَرْنة) .

وكثيرا ما يظهر على أغصان الضهياء ثمار كروية الشكل، لونها أخضر مشرب بحمرة،



الضَّهْيـاء

Acacia asak

الفصيلة السُّنْفيَّة - LEGUMINOSAE



قلت: الضَّهْيَأ والضَّهْيَا والضَّهْيَاء، بالهمز والقصر والمد، شجرة منابتها السفوح الشرقية والغربية من جبال السَّراة، وقليلا ما تنبت في بطون الأودية، وذلك على علو ٨٠٠ – ١٥٠٠م .

ترتفع الضَّهْيَاء نحو ٥ – ٨م على جذع أصفر مخضر ناعم الملمس، أو بني مغبر خشن في الشجرة المعمرة، ثم تتفرع بكثافة إلى أغصان صفراء ناعمة، يغلب عليها الاستقامة. أشواكها ثلاثية وربما زوجية، منحنية في الغالب إلى الأسفل، والأوراق صغيرة ريشية مركبة، تزهر في الخريف والربيع، والأزهار على هيئة سنابل، لونها أبيض إلى صفرة يسيرة، لها رائحة طيبة، وربما أزهرت عند الارتواء في أي فصل من السنة، وقد ترى الشجرة مزهرة ومثمرة في آن واحد . وتظهر الأزهار بكثافة فتبهج من حسنها صفاح الجبال. ويجني النحل من رحيقها عسلاً غزيرًا، شديد الحلاوة، شديد البياض، وربما أبيض مصفر، يجمد إذا اشتد عليه البرد



. والثمار سُنْفية مسطحة رقيقة الأطراف، منحنية ومخصرة قليلاً، تظهر خضراء، وعند النضج يصير لونها بنيًا أو أحمر داكنًا، طولها نحو ٦ – ٨ سم، وعرضها نحو ١,٥سم، وفي داخلها نحو ٤ – ٦ بذرات بنية ضاربة إلى السواد. ويسمي أهل السَّراة هذه الثمار سُنْفًا، لا عُلَّفا، ومثلها ثمر الطَّلْح والقَرَظ والقَتَاد. وأهل شدا الأسفل يسمون ثمر الضهياء خاصة (الكَيّوْم) . وأهل وادي ضِيَم من تهامة هذيل يسمون زهرها (الطِّفَافَة) وثمرها (القُرْنَة) .

وكثيرا ما يظهر على أغصان الضهياء ثمار كروية الشكل، لونها أخضر مشرب بحمرة،







تشبه تلك الكرات التي تظهر على أوراق الضِّرو، يسببها نوع من الحشرات تضع بيضها على طرف الغصن، فيتكور، بإذن الله، ليكون مأوى تعيش في داخله يرقات تلك الحشرات، ثم تخرج عند اكتمال نموها من ثقوب صغيرة تشاهد على تلك الكرات، وإذا شققتَها، بعد أن تجف، وجدت في داخلها شيئا يشبه الدقيق، من مخلفات تلك اليرقات.

وعود الضهياء قوي يسقف به أهل الأغوار وأحيانا أهل السَّراة بيوتهم، وهو من أفضل الأنواع الطلحية مقاومة لآفات الخشب. وأفضلها للوقود، بعد عود القَرَظ والشَّقَب. وإذا ناهزت الضهياء الهرم تجوف ساقها من الداخل، فيتخذ منه أصحاب النحل الخلايا الجيدة .وتفرز الضَّهْيَاء غراء جيدا يأكله الناس، وهو لذيذ الطعم، كانوا يجمعونه بكميات كبيرة، ثم يباع في الأسواق، وله استعمالات متعددة، وهو لا يقل جودة عن صمغ السَّيَال والطَّلْح (الصمغ



العربي) ويظهر على أصولها المتهالكة وأجوافها النخرة مادة تشبه الإسنفج أو الصوف، يقال لها : (الضِّرَم) كانوا يستعملونها قديمًا لإشعال النار حين يجعلونها ضَرَما للزناد . وفي سراة بني عمر كانوا يستعملونها علاجا لتصلب المفاصل الذي يعيق الحركة، يضعونها فوق الموضع المصاب ويشعلون بها النار، كإحدى طرق الكي اليسيرة، فتصل حرارتها ببطء إلى الموضع المصاب، ويكون الشفاء، بإذن الله تعالى .

وتعد الضهياء غذاء جيدا للإبل، فإذا أورقت أو أثمرت عدنت حول منابتها زمنًا لا تطلب غذاء غيرها، فتريح الرعاة، وتسمن عليها، وتطيب لحومها، وتغزر ألبانها. وترعاها الأغنام والوبارة بنهم شديد . وفي جبل حضوضى رأيت أعدادا كبيرة من الضهياء وقد تجردت معظم أغصانها العالية من الورق، فذكر دليلي أن ذلك من رعي الوبارة لها. قال: ونجد للضهياء رائحة طيبة في بطونها .



طائر الوروار (العَوّار) يكمن بين أغصان الضهياء لاقتناص الحشرات التي تقع بكثافة على أزهار هذه الشجرة





وقد أبعد عَرَّام حين شبه الضهياء بالعُنَّاب؛ إذ لا تشابه بين الشجرتين قط . كما أن كلامه في وصف الضَّهْيَاء مضطرب، ولعله من سهو النساخ . وربما أراد بثمرها العفص الذي لا طعم له ولا رائحة تلك الكرات التي تظهر على أغصانها، فتشتبه بالثمر عند من لا خبرة له. وأما تشبيهها بالسَّيَال، وتشبيه ورقها بورق السَّمُر، في كلام أبي حنيفة، فلا يصح إلا من وجه بعيد . وأبعد من ذلك ما جاء عن أبي عمر الزاهد عن أبي الدقيش الأعرابي الذي جعل الضَّهْيَاء من شجر السهل، وشبه ورقها بورق الجوز، وثمرها بثمر الصنوبر،ونَورها بنَور الضِّرْو (٥) .

وما زال الناس في رجال ألمع ينطقونها الضهياء بالهمز والمد، وهي تنبت في جبالهم بكثافة عالية، فلا تكاد ترى في سفوح تلك الجبال شجرة غيرها . وكذلك تنطق في جبال باجل اليمنية ونواح من مناطق شرق اليمن . وفي تهامة هذيل ينطقونها (اللَّهْيأ) بالهمز وقلب الضاد إلى صوت يشبه اللام المفخمة . وهي لغة لهم مطردة في هذا الحرف حيثما وقع من الكلمة. ويبدو أن هذا هو النطق الصحيح للضاد في العربية، كما وصفها سيبويه وغيره من القدماء، من أنها جانبية أو منحرفة؛ أي أنها تشبه اللام في مخرجها وطريقة نطقها(٦) . وفي معظم مناطق السَّرَاة تنطق (الضَّهْيَان) بإبدال الهمزة نونًا. وفي جبال العبادل شرق جازان، وجبال سَوْدان وشَمْسَان اليمنية تنطق (الضَّهْي) بحذف الألف والهمزة، وكذلك تُنطق في جبل شمنصير من ديار بني سُليم . وسمعت أهل جبال الريث ينطقونها (الضَّهْيَايُو) بقلب الهمزة ياء، وزيادة الواو، وهي ناتجة عن إشباع الضم على الياء . ويخرجون الضاد بصوت يشبه الثاء المفخمة . وربما أخرجوها كهذيل بصوت يشبه اللام، وكذلك في بعض تهامة قحطان من سَنْحان . وهي، وكثير غيرها، من اللهجات النادرة في الجزيرة العربية، ومما يؤسف له حقا أنها توشك على الانقراض بموت مستعمليها أو بسبب الزحف الحضاري السريع . وحري بالمختصين، ولاسيما أصحاب الهمم من طلاب الدراسات العليا، المبادرة إلى جمعها ودراستها قبل فوات الأوان. وفي نواح من جبال إب وتعز وجنوب اليمن عامة يسمونها (العَسَق) وبه سُمِّيت في اللاتينية .





نتوء كروي بفعل بعض الحشرات، يظهر بكثرة على أغصان الضهياء

وتنتشر هذه الشجرة في الأجزاء الجنوبية من جبال الحجاز، فتنبت في جبال الزَّيْمَة وجبال بني مسعود من ديار هذيل، وتمتد إلى جبل شمنصير والعريش من ديار بني سُليم، وذلك حول درجة العرض ٢٢,٢٥°. ومن هنا تأخذ في التلاشي، ليحلَّ محلها شمالا شجرة أخرى شبيهة بها تُسمى الظَّبْيان. ولم أشاهد هذه الشجرة قط في الجبال الواقعة غرب المدينة المنورة وشمالها الغربي من ديار جهينة وحرب وبلي، وقد سألت عنها مرارا أهل تلك الجبال، فلم يعرفوها، وعرفوا الظَّبْيَان . وله حديث سيأتي في موضعه من حرف الظاء، إن شاء الله تعالى .

---

(١) الشجر والكلأ ٦٢ .

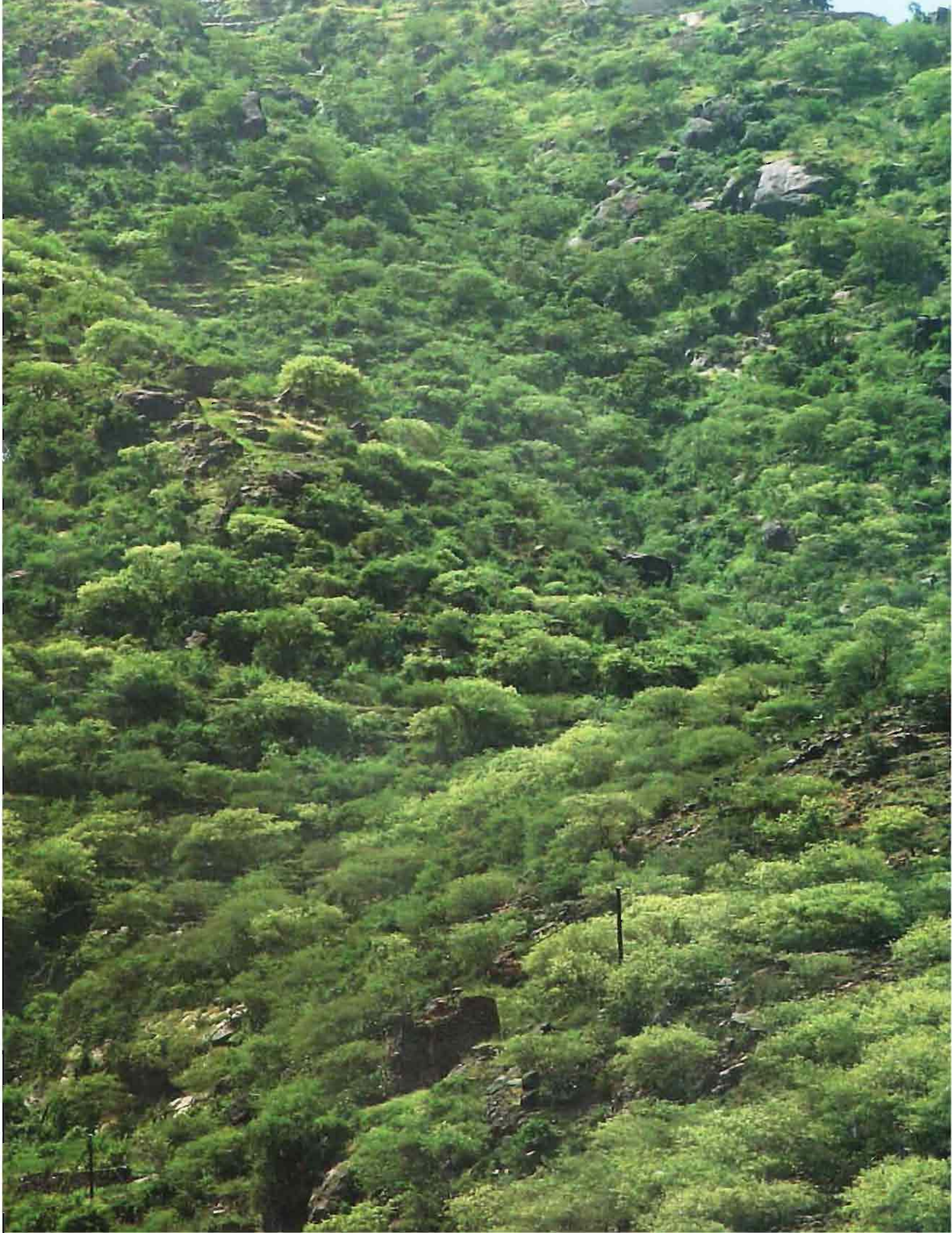
(٢) أسماء جبال تهامة ٣٩٦ .

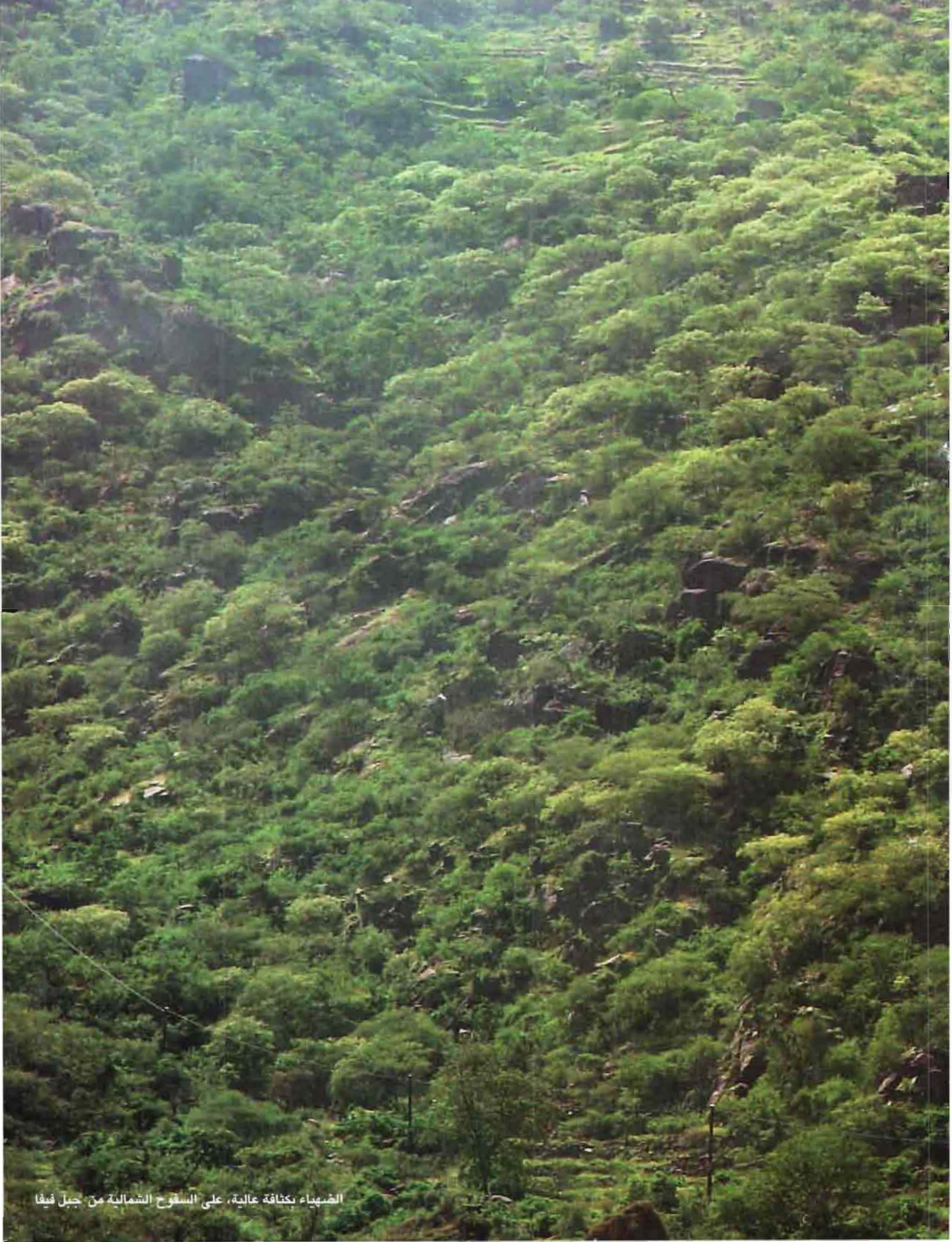
(٣)أسماء جبال تهامة ٤١٨-٤١٩ .

(٤) التكملة (ضهأ) ١ /٣٣. وينظر : النَّبات للأصمعي ١٩، وغريب الحديث للحربي ٣ /٩٢٦، والمنتخب ٢ /٤٦٣، والروحة في الضاد والظاء (١ / ق ٢٨٢) والتعليقات والنوادر ٣ / ١١٩٤، والمخصص ١١ / ١٩٠، ٨ /١٨٢، والعمدة ٢ /٤١٧، وتهذيب اللغة ٦ /٣٦١، والصحاح ٦ / ٢٤١٠، والمحكم ٤ /٢٦٦، وشمس العلوم ٦ / ٤٠١٠، ومعجم البلدان ٣ / ٤٦٤، واللسان ٨ /٩٨، والقاموس ٥٨، والتاج ١ / ٩٠،١٠ /٢٢٢ (ضهأ)، (ضهى) .

(٥) الروحة في الضاد والظاء (١ /ق٢٨١) .

(٦) ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣، وسر صناعة الإعراب ١ /٤٧، ٦١.





الضهياء بكثافة عالية، على السفوح الشمالية من جبل فيفا

الضَّيْمُران



قال أبو حنيفة: ((أخبرني أعرابي من اليمانية، قال: الضَّيْمران مثل الحَوْك سواء، وهو طيِّب الرِّيح)) (١) .

وقال : ((من ريحان البر الضَّيْمران، وهو مثل الحَوْك. أخبرني بذلك غير واحد من الأعراب. وزعم بعض الرواة أنه الضَّيْمران والضَّوْمَران، قال: ويقال له العُنْجُج وأنه الشَّاهَسْفَرَم، وأن الحَوْك هو الضَّوْمر. وأما مشايخنا فإنَّ الضَّيْمران عندهم الشَّاهَسْفَرَم، والشَّاهَسْفَرَم ريفي، والقول ما قال الأعراب)) (٢) .

الضَّيْمَران

Ocimum forsskalii (O. canum)

الفصيلة الشَّفَوِيَّة - LABIATAE



● الضيمران في جبال آرة (السُّدة) يظهر بأحجام كبيرة معمرة

قلت: الضَّيْمران نبات معمر جميل المنظر، طيب الرائحة، واسع الانتشار، من أشهر النَّباتات العطرية في جبال السَّراة، منابته الأغوار الدافئة في السفوح وبطون الأودية، على ارتفاع ٣٠٠ – ١٤٠٠م .

يرتفع الضَّيْمَران نحو ٣٠ – ٧٠ سم، ويظهر بأحجام مختلفة .

وهو، كما جاء في صفته، يشبه الحَوْك (الرَّيْحَان) في نظامه الزهري والثمري، لكن أوراقه أصغر قليلاً من أوراقه، ورائحته تفوق كثيرا رائحته، بل تفوق كذلك رائحة الوِزَّاب والمُسْمِر، وهما شجيرتان من الفصيلة الشفوية، تنبتان في الغالب حيث نبت الضَّيْمران .

وفي كثير من مناطق السَّراة يسمون ما نبت منه في بطون الأودية الضَّيْمران، وما نبت في السفوح بعيداً عن الأودية، يسمونه (الدَّوْش) وهو أطيب ريحًا مما نبت في بطون الأودية، وورقه شديد الخضرة مائل إلى السواد . وسمعت بعض بني الحارث شرق جازان يسمونه





● الضيمران في بطون الأودية

(الدَّوْش) أيًّا كانت منابته، ولا يفرقون .

وهو كالريحان والوزَّاب والمُسْمر كان الناس في السَّراة يضعونه بين ملابسهم وفرشهم، وعصابةَ على رؤوسهم، ويسمونه غرازًا . وأما ضميران الأودية فلا يستعملونه كذلك إلا نادرًا، إلا أنهم يضعون أوراقه على الزبدة عند تسخينها فتضفي على السمن نكهة لذيذة ورائحة مستحبة، ويضعونها على الحقينة (اللبن الرائب) أو (الشّاهي) فتترك لهما مذاقا مميزًا ورائحة عطرية طيبة، وتطرد الرياح الغليظة من البطن .

ويجرس النحل نَوْر الضَّيْمران فلا يجني منه العسل إنما العُكْبر، ويتكاثر عليه. وترعاه الأغنام والإبل، فتطيب به ألبانها مذاقًا ورائحة، ويقبل الناس على شربها برغبة شديدة . وبه أو بنوع آخر منه يُسمى في جبال فيفا (الصُّمَيعاء)، تدعك بطون الخلايا، فيألفها



● ضيمران السفوح (الدوش)



النحل، ويتخذها بيوتا .

وفي تهامة هذيل يسمونه (اللَّيْمَران) بقلب الضاد إلى صوت يشبه اللام المفخمة. وهي لغة لهم مطردة، كما تقدم في الحديث عن الضهيأ . وسألت عنه رجلاً من سراة بلحارث فسماه (الضُمُّر) . وفي جبال الريث وفيفا والعبادل وجبل سلا وبعض أهل تهامة عسير يسمونه (الصَّيْمران) بالصاد غير المعجمة، أو (السَّيْمران) بالسين المهملة، وبهذا الأخير يعرفه أهل الفقرة من حرب . وسمعت رجلا من جبال العبادل يسميه



• الوزَّاب _ *O. pallidus* نوع شديد الشبه بالضيمران

أيضًا (المَعْصَفة) . ورأيته بأعداد كبيرة جدًا في السفوح المفضية إلى خلص (السُّدَّة) من جبال آرة، فسألت عنه أهل هذه الجبال فسموه (الرَّيْحَان) وهو هنا أضخم أرومة، وأكثر تفرعا مما رأيت في جبال السَّراة، وأوراقه أضعف نشرًا، وأصغر حجمًا من أوراقه. وسمعت أهل وادي قَصَب من جبل رضوى يصفونه، ويسمونه الضَّيْمَران وكذلك الرَّيْحان، قالوا: وهو قليل الانتشار في ذلك الجبل . وأما في جبال حجة باليمن فيسمونه (الحُبُق) وآخرون (المُؤْنِس). وفي جبال الحَيْمَة غرب صنعاء ينطقونه(الحُبُقْبُق) بزيادة الباء والقاف، ويستعملونه لطرد البعوض . وأهل جبال حَيْدان شمال صعدة ما زالوا يسمونه (الضَّوْمَر) كما رواه أبو حنيفة . وفي جزيرة سقطرى يسمونه (صُوْهِر) ولعله محرف عن الضَّوْمَر . وهو (الضَّيِّر) و(الرَّيْحُون) في جبال ظفار . وأما الضَّيْمَران، بالضاد، في جبال الفقرة وورقان فهو اسم للضُّرُم. ويطلق أهل ورقان لفظ السَّيْمَران على شيعة اللَّبَن (شيعة البقر) وقد تقدم .



ومن أنواع الضيمران النادرة نوع يسمى الوِّزَاب (*O. pallidus*) يشبه كثيرا الضَّيْمَران، وله رائحة عطرية طيبة، تختلف عن رائحة الضَّيْمَران، فيتميز عنه . رأيته على السفوح المنخفضة من جبل ضُرُم من ديار بني الأسمر، ولم أره نابتًا بحالته البرية في غير ذلك المكان .

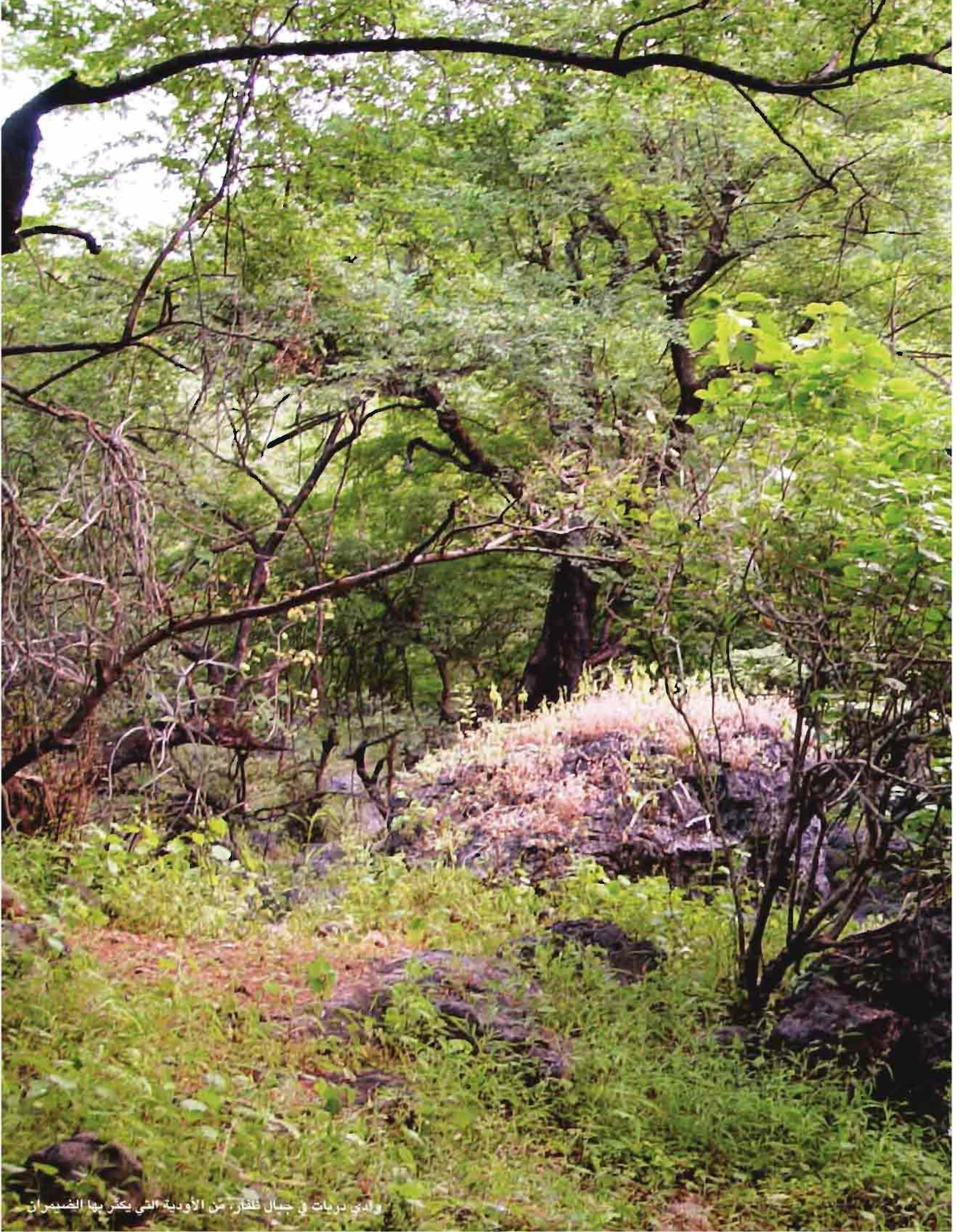
ورأيت الناس في أنحاء من السَّراة وأغوارها يزرعونه لطيب رائحته في حقولهم وأفنية منازلهم، وربما باعوه في الأسواق مع أنواع الرياحين الأخرى .

---

(١) النَّبات٦ / ١٠٥– ١٠٦ .

(٢) النَّبات٣ / ٢٠٣، ٥ / ١٣٩. وينظر: المنتخب ١ / ٢٥٠ .١٠٦، والروحة في الضاد والظاء (١ / ق ٢٧٥) ، والمخصص ١١ / ١٩٤، والعمدة ٢ / ٤١٧، والعين٧ / ٤٢، وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٨، والتكملة ٣ / ٨٤، واللسان ٨ / ٨٦، والقاموس ٥٥١، والتاج ٣ / ٣٥٣ (ضمر) .





وادي دربات في جبال ظفار، من الأودية التي يكثر بها الضيمران

الطُّبَّاق

13



قال أبو حنيفة: ((أخبرني بعض أزد السَّراة قال: الطُّبَّاق شجر نحو القامة ينبت متجاورًا، لا تكاد ترى واحدة منه منفردة، وله ورق طوال دقاق خضر، تتلزَّج إذا غُمزت، يُضمد بها الكسر فتلزمه، فيُجبر، وله نَوْر أصفر مجتمع. قال تأبط شرًّا:

كَأنمَّا حَثْحَثوا حُصًّا قَوادِمُهُ　　أوْ أمَّ خشْف بذي شَثٍّ وطُبَّاق

ولا يأكله الإبل، ولكن الغنم، ومنابته الصخر مع العَرْعَر، والنحل تجرسه، والأوعال أيضًا ترعاه. وأنشد:

وأشْعَثُ أنستْهُ المنيَّةُ نَفْسَهُ　　رَعَى الشَّثَّ والطُبَّاق في شاهق وَعْر (١)

وقال صاحب القاموس : الطُّبَّاق ((شجر منابته جبال مكة، نافع للسموم شُربًا وضمادًا، ومن الجرب والحكّة والحُميَّات العتيقة والمغص واليرقان وسُدَد الكبد . شديد الإسخان)) (٢) .

الطُّبَّاق
Psiadia punctulata

COMPOSITAE - الفصيلة المركَّبة



قلت: الطُّبَّاق، والمفرد طُبَّاقة: شجيرة جميلة معمرة، تنبت في مجموعات في الحداب والسفوح الصخرية في الأشفية وأعالي الأصدار، مع أشجار العرعر والشَّث، على ارتفاع ١٥٠٠-٢٤٠٠م .

تتفرع الطُّبَّاقة بكثافة من أصل واحد، بارتفاع ٥٠ - ٧٠ سم، وقد يصل ارتفاعها إلى نحو ١٥٠سم في المنابت الخصبة المرتوية. والأوراق خضراء لامعة مغطاة بطبقة زيتية لاصقة، طولها نحو ٣ - ٥ سم وعرضها نحو ٣مم، تظهر في انحناء واضح، والأطراف متقابلة متموجة، والأغنام، بخلاف ما ذكر السَّروي، لا ترعاها، ولكن ربما أكلت أزهارها فيصيبها إسهال شديد، قد تنفق منه، إلا أن يتداركها الرعاة بمطعوم أو مشروب قد حلي بالدِّبْس أو نحوه. أزهارها خيمية صفراء، تظهر على رؤوس الأغصان، تشبه أزهار الذفراء، وينبعث منها، عند الفرك، رائحة عطرية مقبولة، ولها رحيق يجني منه النحل عسلاً جيدًا، لونه أصفر محمر، يسميه بعض أهل السَّراة (عسل المصْيَاب) .

وفي يسراة بني عُمَر كان الرعاة يفترشون أوراق الطباق فينامون عليها، ويأخذون من سوقها أعوادا صغيرة يضعونها في أفواه السِّخال والبَهْم يسمونها



(الغَذَايا) وذلك بالطريقة التي سبق شرحها في رسم الشَّرَم . وفي معظم مناطق السَّراة كانوا يستعملون أوراق الطباق بعد تسخينها في تجبير العظام المكسورة من الإنسان والحيوان، وعلاج آلام المفاصل والرضوض والتواء العضلات والأعصاب . وربما بخروا بها المنازل لطرد الهوام والحشرات الضارة، ويُبخر بها أصحاب النحل خلاياهم للقضاء على قراد النحل، فيصح النحل بعده ويكثر نتاجه . وأخبرني رجل من أهل جبال الفقرة أنهم كانوا يطبخون تلك الأوراق حتى الغليان، وعند ذلك يتحلل منها شيء كالزيت يطفو على الماء، يأخذونه ويحتفظون به في آنية خاصة، ويستعملونه عند الحاجة، لتطهير الجروح وتعقيمها . وأخبرني دليلي من أهل جبال بواط والكويرة من ديار جهينة أن الطُّبَّاق عندهم من أشجار الغمرة التي سبق ذكرها في رسم الشَّرَم .



والطُّبَّاق هو الاسم الذي تُعرف به هذه الشجيرة في معظم جبال السَّراة والحجاز، وسمعت دليلي من أهل جبل فيفا يسميها (الفَتَح)، ولم يعرف اسمها الشائع، وكذلك سمعته في جبل صَبر، وجبل شَمْسَان أحد جبال حَجَّة





اليمنية. وسمعت أهل جبال رضوى والكويرة والأُجرد من ديار جهينة، يسمونها (الطُّبَّق) وطائفة أخرى منهم تسميها (الأُصَيْمِع) .

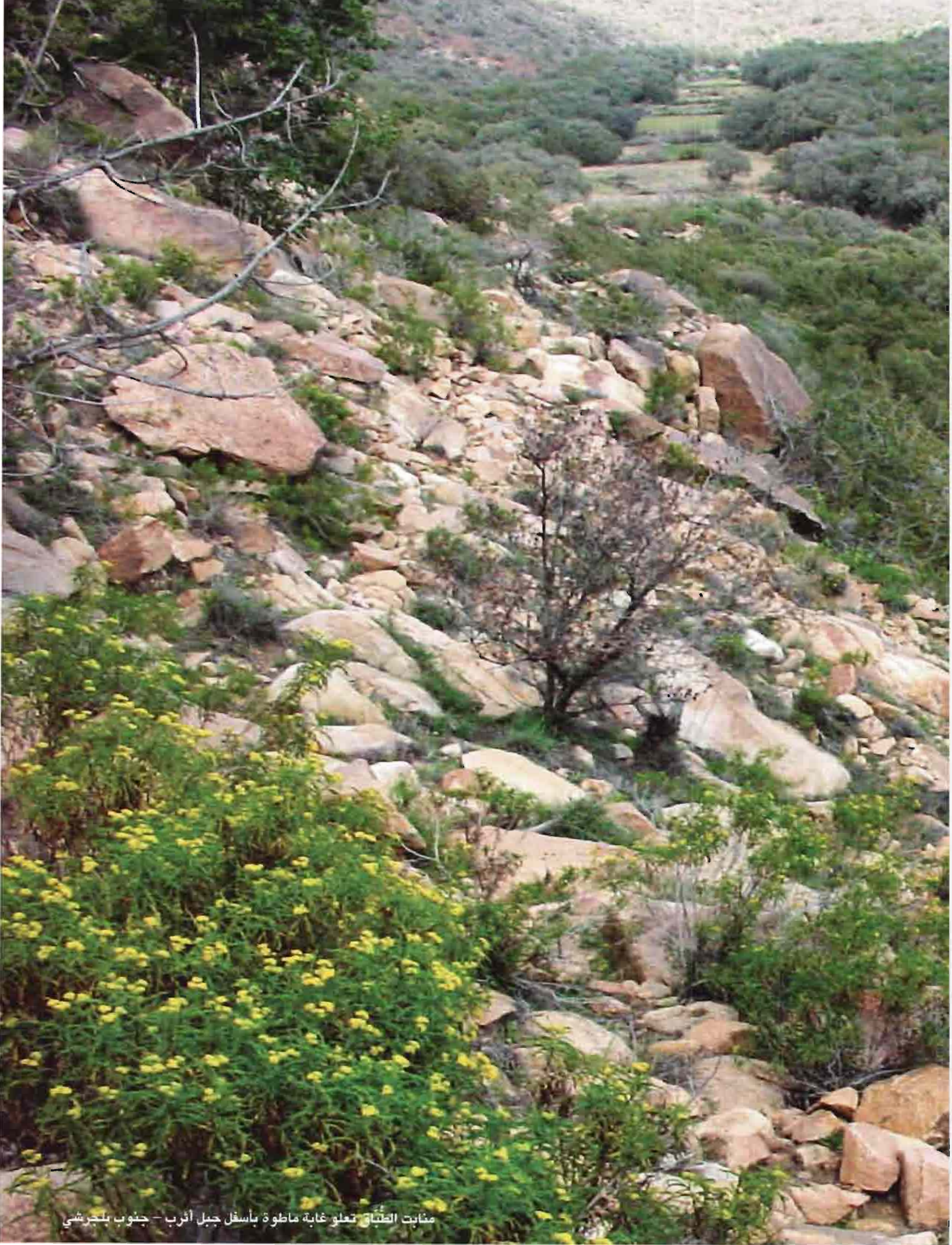
وبعضهم من أهل السَّراة والحجاز كان يتخذ من أوراقه المجففة دخانًا. وقد حاول الزبيدي صاحب (التاج) في رسالة له بعنوان (هدية الإخوان في شجرة الدخان) ألفها بعد معجم التاج، عام ١١٨٨هـ حاول أن يثبت أن الطباق هو شجرة الدخان(٣) . والأمر بخلافه، فهذا نوع من الفصيلة الباذنجانية، والطباق أحد أنواع الفصيلة المركبة، كما تقدم .

(١) النَّبات٦ / ١٠٦ .

(٢) القاموس (طبق) ١١٦٥. وينظر : ديوان تأبط شراً ١٣٢، والعباس بن مرداس ١٤٧، والنَّبات للأصمعي ٣٦، والتعليقات والنوادر ٣ / ١١٩٤، وصفة جزيرة العرب ٨٧، والمخصص ١١ / ١٤٣، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٣٠، والعمدة ١ / ٢٨٢، وديوان الأدب ١ / ٣٣٦، وشمس العلوم ٧ / ٤٠٥٨، والمحيط ٥ / ٣٣٣، واللسان٧ / ٣٠، ٨ / ١٢٤، والقاموس ١١٦٥، والتاج ٦ / ٤١٥ (طبق)، ورسم (الشَّث) من هذا الكتاب .

(٣) في سراة غامد وزهران ٣٧٨ .





منابت الطُبّاق تعلو غابة ماطوة بأسفل جبل أثرب - جنوب بلجرشي

الطَّلْحُ[13]



قال الخليل : ((الطَّلْح شجر أم غيلان، شوكه أحجن، من أعظم العِضَاهِ شوكًا، وأصلبه عودًا، وأجوده شوكًا، الواحدة طَلْحَة . والطَّلْح في القرآن الموز)) (١) .

وقال الأصمعي: ((ومن الشجر : العِضَاهِ، الواحدة عِضَةٌ ... ومن أعرف ذلك: الطَّلْح، والسَّلَم، والسَّيَال، والعُرْفُط، والسَّمُر، والشَّبَهان، والكَنَهْبل)) (٢) .

وقال ابن شميل : ((الطَّلْح شجرة طويلة، لها ظل يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل، ولها أغصان طوال عظام، تنادي السماء من طولها، ولها شوك كثير من سلاء النخل(٣) ، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل . تأكل الإبل منها أكلا كثيرا . وهي أم غيلان، تنبت في الجبل، الواحدة طلحة)) (٤) .

وقال أبو حنيفة : ((الطَّلْح واحدته طَلْحَة، وبه سمي الرجل ... وهو أعظم العضَاه، وأكثره ورقًا، وأشده خضرة. وليس له شوك ضخام طوال، وليس لشوكته حرارة في الرِّجْل، وشوكه من أقل الشوك أذى . وله زهرة بيضاء طيبة الريح . وعُلَّفَه كقرون الباقلاء كبار، تأكله الإبل والغنم . وصمغه أحمر، غليظ، كثير . ويصنع من لحائه حبال . وله خشب صلب جيد . ولا ينبت إلا بأرض شديدة خصيبة)) (٥) . وقال عن أبي نصر : ((الحُبْلة ثمر العضَاه، والعُلَّف ثمر الطَّلْح، وهو أكبر من الحُبْلَة)) (٦) . وقال عن أبي زياد : ((ليس في العِضَاهِ أكثر صمغاً من الطَّلْح، ولا أضخم، وصمغه أحمر، أمثال الأجماع (٧) ، الواحدة صَرَبة)) (٨) .

الطَّلْح

Acacia origena (A. negrii)

LEGUMINOSAE - الفصيلة السَّنْفيَّة



● تتجرد الطلحة شتاء من أوراقها جميعًا، فتبدو كالشجرة اليابسة

قلت: الطَّلْحَة شجرة كبيرة، معمرة، واسعة الانتشار في جبال السَّراة والحجاز، ويميز معظم أهل السَّراة بين نوعين من الطلح، أحدهما يسمونه الكَنَهْبل، والآخر السُّلَّاء. وهذا الأخير، قريب في ظاهره من وصف الخليل وابن شميل للطلح، وذلك بعد استثناء قول الخليل : شوكه أحجن. كما أن وصف أبي حنيفة أقرب إلى النوع الأول، وهو الطلح الكنهبل . والنوعان ينبتان معاً في جبال السَّراة، وبينهما من الفروق ما لا يلحظها إلا الناظر المتأمل أو ابن البيئة الخَبِر .

فأما النوع الأول: وهو الطلح الذي يميزونه بلفظ، الكَنَهْبل (*A. origena*) والمفرد كَنَهْبلة، فقد خصَّها أبو حنيفة بوصف عن أعرابي من أهل السَّراة فقال : ((الكَنَهْبَل صنف من الطَّلْح، جفر، قصار الشوك، قال: وأنشدني لعليّ صُليحة، وصُليحة امرأة كان يهواها ويقول فيها، فنسب إليها، كما قيل كُثيرِّ عزة :

لو أن ما بي يا صُليْحَ بفادرٍ   تَرْعَى الكَنَهْبَلَ في ظِلَالِ عَراعِرِ

قال ابن الأعرابي : هي شجر عظام معروفة . وأنشد بيت امرئ القيس :









فأضحى يَسُحُّ الماء من كلِّ فِيقَةٍ يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

قال: ولا أعرف في الأسماء مثل كَنَهْبَل)) (٩) .

والكَنَهْبَلَة شجرة من أشهر نبات جبال السَّراة وأكثرها انتشارا بعد العرعر. تنبت في نطاق بيئة العرعر، وأكثر منابتها الأتربة الطينية الخصبة في بطون الأودية الواسعة وعلى ضفافها، وفي الأراضي الزراعية المهجورة، وقد تنبت في الحداب والأسناد الصخرية، على ارتفاع ١٦٥٠ – ٢٧٠٠م.

ترتفع الكَنَهْبَلَة قدر ٥ – ١٠م على جذع أصفر اللون، يعلوه قشور رقيقة صفراء، ويتحول الجذع في الشجرة المعمرة إلى الأغبر المسود، وتنمو أغصانها في الغالب على نحو رأسي. والأوراق ريشية طويلة مركبة، لونها أخضر يميل إلى الصفرة، تتساقط أوائل الشتاء، فترى الشجرة كأنها يابسة . وتورق في منتصف الربيع . أشواكها زوجية قصيرة مستقيمة، لا حجناء كما ذكر الخليل . تظهر بكثافة على الأغصان السفلية، وتقل بالتدريج على أغصانها العلوية، طول الشوكة نحو ١,٥ – ٣,٥سم . تزهر في نهاية الربيع وأوائل الصيف، وربما تأخر إزهار بعضها إلى منتصف الخريف. وأزهارها بَرَمٌ بيضاء يعلوها صفرة قليلة، وهي كروية الشكل، كأزهار السَّيَال والقَرَظ والسَّمُر، محمولة على عنيقات طولها نحو ٢سم، ولها رائحة عطرية فواحة، تشتد مساء وتبلغ ذروتها عند طلوع الفجر، وتشتم من مكان بعيد، وتجود الأزهار بعد شتاء غزير المطر، تزهر بكثافة، فتظهر الشجرة عند ذلك بمنظر حسن بهيج. يجرسها النحل وأنواع أخرى من الحشرات، والناس في سراة غامد وبني عمر يسمون هذه الأزهار (الثَّمِيْر) . ويجني منها النحل عسلا كثيرًا غاية في الجودة، لا يفوقه عند أهل السَّراة إلا عسل السِّدْر والضُّرْم، وربما خسر أرباب النحل محصولهم من عسل الطلحة؛ من آفات تصيب الأزهار، ومنها أنواع صغيرة من الحشرات، تعيش وتتكاثر على رحيقها، من أضرها نوع بيضاوي الشكل













أسود اللون، لها مؤخرة تشبه الذيل، ترفعها عند الشعور بالخطر . والثمار سنفية مستطيلة الشكل، ثخينة، مسطحة الجانبين، مستقيمة في الغالب، وقد تنحني من الوسط قليلاً. تظهر خضراء، ثم تصفر، ثم يشوبها حمرة يسيرة، وعند تمام النضج يصير لونها بنيًا قاتمًا، وقد تكون بلون أحمر من لدن ظهورها إلى منتهى نضجها . ثم تنشطر إلى نصفين، فيتناثر منها نحو ٥ - ٧ بذرات صلبة لونها بُني مغبر، وتسمى هذه الثمار في كثير من جبال السَّراة والحجاز (السُّنْف) بضم السين وتسكين النون أو ضمها.

وفي اليمن يحرص الناس على تهذيب الطلحة وتشذيبها، فيقطعون فروعها الصغيرة، ويستعملونها في الوقود والأعلاف، ويعقبها أغصان أكثر كثافة، وأشد خضرة ونضارة .

يسمى هذا النوع في سراة بني عمر الطلحة، لا يعرفونها بغير هذا الاسم . وسمعت بعضهم يطلق عليها وهي لا تزال نبتة صغيرة في طور النمو (النَّشْوَة) من النشوء، وأهل المرباة من غامد يسمون صغار الطلح الذي ينبت في طرقاتهم (الشَّكَل) لعلهم سموه بذلك من إشكاله على المارة. وفي جبل صَبر تسمى الطلحة أيضًا، وآخرون من أهل هذا الجبل وما جاوره يسمونها (الكُهْلُب) فكأنه محرف عن الكنهبل، أو هو قلب مكاني حذفت منه النون . وسمعت أهل وادي الوَيْت من بني سفيان من ثقيف ينطقونه (الكَنَهْبُل) بضم الباء .

وأما النوع الآخر : فهو الطلح السُّلَّاء (*A. gerrardii*) ويوسم بالسُّلَّاء مقابل الكَنَهْبَل في ديار بالشهم وشَكْر وبعض بني كبير من غامد، وينطقونه (السُّلَّي والمفرد سُلَّيَة) بقلب الهمزة ياء، والسين مضمونة، وربما كسرها آخرون . وهي تنبت إلى جوار أختها السابقة في مواطن كثيرة، إلا أن أكثر منابت الأولى القمم الشعفية العالية، ثم تتناقص كلما انحدرنا

< أثر القرود المدمر على جذع طلحة











صمغ الطلحة بأشكال وأحجام مختلفة



إلى الشرق، وعكسها (السُّلاء) تقل بتدرج كلما صعدنا إلى الأشعاف، وتجود بغزارة لافتة على السفوح الشرقية، وتظل تنحدر نحو الشرق حتى منابت القرظ المنخفضة، وكثيرًا ما ترى القَرَظ يجاورها في منبت واحد . وربما كان وادي الجنابين من ديار شُكْر أوضح مثال على ذلك .

والسُّلاية أطول عمرًا، وأوسع انتشارًا، وأكثر تفرعًا من أختها الكنهبلة، وعودها أغبر اللون يميل إلى السواد في الغالب، سواء كانت نبتة صغيرة أو شجرة كبيرة، وقد يظهر عليه قشور رقيقة صفراء كعود الكنهبلة، ولاسيما العود اليافع في طور النمو، وربما ظهر عودها من أسفله بلون أصفر، وظهرت أغصانه العلوية بلون أغبر مسود. وهو أصلب من عود الكنهبلة، وربما كان أطول منه ، يتفرع بكثافة على شكل خيمة مستديرة، وكثيرا ما تتدلى الفروع السفلية نحو الأرض، فتمنع الولوج من تحتها، وأشواكها كثيفة غالبة على أوراقها، بيضاء اللون مستقيمة أيضًا، لا حجناء كما جاء في كلام الخليل. وهي حادة وطويلة، فربما وصل طول الشوكة الواحدة إلى نحو ٩ سم. ومن هنا سُميت السلاء؛ أخذوا اسمها من تشبيه شوكها



● النوع الثاني: الطلح السُّلاء _ *A. gerrardii*

الطويل بشوك النخل الذي تسميه العرب أيضًا، السُّلَّاء. وهذه الأشواك هي الأكثر وضوحًا في تمييز السلاية عن أختها الكنهبلة ذات الأشواك القصيرة . وأوراقها ريشية مركبة، أقصر من أوراق الكنهبلة، تظهر، في الغالب، على رؤوس الأغصان الصغيرة وأطرافها، لونها أخضر غامق، يعلوه مع التقادم غبرة يسيرة. وأما أزهارها فتشبه أزهار الكنهبلة، وربما كانت أكبر حجمًا وأقل كثافة، تزهر بعدها بنحو شهر أو أكثر، ورأيتها في الفقرة من جبال الحجاز مزهرة في أول الوقت الذي يزهر فيه الكنهبل بجبال السَّراة . ورأيت فوقها ما لا يحصى من الزنابير الحمر تثمر أزهارها في منافسة شديدة. ويجني منها النحل عسلا لا يكاد يختلف في طعمه ولونه ورائحته عن عسل الكنهبلة. وثمرها أطول وأنحف، مع تقوّس واضح تتميز به أيضًا، عن ثمار أختها الكنهبلة. وسمعت أهل جبال مَدْيَن يسمون زهرها البَلَّة وثمرها الحُنْبُل، وهو استعمال فصيح، لم أسمعه من غيرهم . وعند اكتهالها يظهر على فروعها العالية زوائد كثيفة من الأغصان الدقيقة العقيمة، تتدلى على هيئة شبه كروية، يكسوها أوراق مجعدة قليلة وأشواك قصيرة قليلة كذلك. فإذا صارت السلاية إلى هذه الحال، حكم الناس عليها بقرب النهاية، وربما بادروا إلى قطعها .

وفي سراة بني عُمر يسمونها الطَّلْحَة كذلك، فإذا أرادوا تمييزها عن أختها (الكنهبلة) التي يسمونها، كما أسلفت، الطَّلْحَة، قالوا (الطُّلَّاحة) . وفي سراة هذيل وثقيف يسمونها الطلحة وحسب، ويطلقون لفظ (الكَنَهْبَل) على النوع الأول.

وشاهدت السُّلاية بأعداد لا بأس بها على السفوح الشرقية من جبال الحجاز وعالية نجد حتى جبال مَدْيَن . وربما ظهرت إلى جوار السَّيَال الحجازي والسَّرْوي في منبت واحد، وقد شاهدتها كذلك في أودية خَلْص وظلامة وفَرْشَة الشام من أودية جبلي قُدْس الأسود والأبيض من ديار حرب. وهنا لا تسمو





سموها في جبال السَّراة. وأما الطلح الكنهبل فلم أشاهده في تلك الجبال قط . وأهل هذه الجبال يسمونها الطلحة وكفي، عدا أهل ورقان وقدس فإني سمعتهم يسمونها (الشُّوْك) أخذوه من أشواكها بصفتها المذكورة، وتمييزًا لها عن السَّيال السَّروي الذي يسمونه، كما أسلفت في رسم السَّيال، الطَّلْح. وهي الطَّلْحة لا غير في كثير من جبال اليمن وعُمان .

وفي الفقرة غرب المدينة المنورة يطلق الأحامدة لفظ (الكَنَهْبَل) على الشَّبَهان، وهي الذكر من السَّيال الحجازي، وربما سماها بعضهم (فَرْخ السَّيال) وقد سبق الحديث عنها في رسم السَّيال . وفي تهامة خثعم يطلقون لفظ الكَنَهْبَل أيضا، على نوع آخر من هذه الفصيلة (*A. albida*) سبق الحديث عنه في رسم الألاء .

وفي جبال جهينة وبلي ومَدْيَن يطلقون لفظ السُّلَّاء على الشِّبْرِم ، وهو نوع من الفصيلة الصَّليبيَّة (*Zilla*



أشواك الطلحة السلاء تتميز بكثافتها وطولها الزائد

spinosa) أوراقه قليلة، وأشواكه حداد طوال، فهو على التشبيه أيضًا، بسلاء النخل ، وأهل ورقان وقدس يسمونه الشِّيْح، وهو غير الشِّيْح المعروف في جبال السَّراة (*Anethum graveolens*) وغير الشُبْرُم المعروف في جبال عسير (*Echinops viscosus*) .

وعود الطلحة بنوعيها، بخلاف ما ذكر أبو حنيفة، هش نخر لا يصلح للبناء، ولكن ربما صنعوا منه الأبواب ثم تُطلى بالقطران، لكي تقاوم آفات الخشب. ولكنه وقود جيد، طويل التوقد، قليل الدخان . وللاستفادة من أشواكهما الحادة، كان الناس من أهل السَّراة يقطعون الفروع الصغيرة فيضعونها سياجات على المزروعات وحظائر الأغنام، وفوق قبور الموتى عند دفنهم، فتمنع الكلاب والسباع الضارية من نبش قبورهم .

وأوراقهما وثمارهما غذاء جيد للإبل والغنم، فكان الرعاة يتخذون عصيًا طويلة يضربون بها الشجرة الطويلة، فتسقط أوراقها وثمارها علفا لأغنامهم، وتلك العصي تسمى في السَّراة (المناويش) من النَّوْش، وهو التناول، وربما سموها المهابد من الهَبْد، وهو مثل الخبط، وهي (المخابط) في جبال الحجاز، والواحد مخبط .

وكان الناس في أزمنة الجوع السالفة يأكلون ثمارهما الغضة طازجة أو مطبوخة، وفيها حلاوة يسيرة، وذات اللون الأحمر أكثر حلاوة . وما زالوا يأكلون الأزهار للتفكه، وطعمها حلو لذيذ. وقشرة لحائهما من الداخل حلوة الطعم، يمتصها الناس لأجل تلك الحلاوة، وتلتاحه النيصة (الشَّياهم) عند الجدب وقلة المرعى، وكذلك تفعل القرود، وقد تقضي على الشجرة إذا أحاطت باللحاء على نحو مستدير . وفي وادي الجنابين شاهدت هذه الظاهرة على القَرَظ أيضًا، وعلى السَّلَم في سهول تهامة. وتأكل الإبل ذلك اللحاء أيضًا، وكذلك لحاء السِّدْر والسَّلَم والسَّيال، وهي ظاهرة غريبة أدت إلى موت كثير من تلك الأشجار، ولم تكن تفعل ذلك من قبل، وإنما ظهرت حين أخذ الناس يعلفونها الشعير المستورد .

وتفرز الطلحة بنوعيها صمغا كثيرا، يتدلى مستقيما أو متثنيا على جذع الشجرة وفروعها، يصل طوله لنحو ١٠ – ١٥سم ، وعرضه نحو ٢ – ٥ سم . يظهر بلون أبيض إلى أصفر شبه شفاف، ثم يحمر مع التقادم،





وهو إلى هذه الحالة لين لدن قابل للانثناء، فإذا طال به العهد جمد وصار إلى لون أسود ينكسر عند محاولة ثنيه، وكان الناس فيما مضى يجمعونه، وهو لا يزال، طريا فيأكلونه، والقليل منه يشبع، وربما كان مصدر الرزق الوحيد لكثير من أهل السَّراة، فقد كانوا يجمعونه بكميات كبيرة، فيُباع في الأسواق المحلية، ويصدر إلى الطائف ثم إلى مكة وجدة، ومنهما إلى خارج الجزيرة العربية . وله استعمالات طبية وصناعية متعددة. وهو اليوم ثروة مهدرة، يمكن إعادة استثمارها، وقد يكون مصدر دخل جيد لأهل السَّراة، لو أحسن استغلاله بطرق علمية منظمة .

وقل أن ترى الطلحة بنوعيها إلا وعليها شجيرة متطفلة تسمى الهدالة، وتظهر على غيرها من الشجر، كالحَمَاط





والشُّبَارِق والسِّدْر والتَّنْعِيْم، لكنها على الطَّلْح أكثر، وسيأتي الكلام عنها بأكثر من هذا، في رسم الهَدَال، بإذن الله تعالى .

وجمهور المفسرين لقوله تعالى: ﴿ وطَلْحٍ مَنْضُود ﴾ (١٠) على أن الطَّلْح في الآية هو الموز . قال الزجاج : ((وجائز أن يكون يعني به ذلك الشجر (أي الطلح نفسه) لأن له نَوْرا طيب الرائحة جدا، فخُوطِبوا ووُعِدوا بما يحبون مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا)) (١١) . وقال الأزهري : ((قال مجاهد : أعجبهم طَلْح وجٍّ (١٢) وحسنه، فقيل لهم: وطَلْحٍ مَنْضُودٍ)) (١٣) . قلت : وهذا تفسير حَسَن؛ لأن تفسيره بالموز غير معروف في اللغة، ذكر هذا ابن سيده وغيره(١٤).







(١) العين (طلح) ٣ / ١٦٩. (٢) النَّبات ٢٣ . (٣) كذا في اللسان والتاج، ولعلها : أكبر أو قريب من سلاء النخل .

(٤) اللسان (طلح) ٨ / ١٨٠ . (٥) النَّبات ٦ / ١١١. (٦) النَّبات ٣ / ١٦. (٧) أي أمثال قبضة الكف .

(٨) النَّبات ٣ / ٨٧ . وينظر : ديوان امرئ القيس ١٠٩، وأوس بن حجر ١٠٥، وزهير بن أبي سلمى ١٩٤، والمفضليات ٧٦، وأسماء جبال تهامة ٤٠٧، والشجر والكلأ ٦١، والغريب المصنف ١ / ٤٢٢، ٤٢٨، والاشتقاق ٥٥، ٥٦٣، وإسفار الفصيح ٢ / ٨٠٤، وصفة جزيرة العرب ٢٤٧، والجوهرتين ٨٣، وكفاية المتحفظ ١٩٦، والمخصص ١١ / ١٨٣، وكتاب العصا لابن منقذ ٢٠٤، والعمدة ١ / ٢٨٩، وتهذيب اللغة ٤ / ٣٨٣، والصحاح ١ / ٣٧٨، والمحكم ٣ / ١٧٨، وشمس العلوم ٦ / ٣٨١٩، واللسان ٨ / ١٨٠، والقاموس ٢٩٦، والتاج ٢ / ١٩٠ (طلح) .

(٩) النَّبات ٦ / ٢٥١. وينظر : ديوان امرئ القيس ٢٤، ولبيد ٢٦٧، والحماسة البصرية ٣ / ١٥٠٥، والغريب المصنف ١ / ٤٢٣، وغريب الحديث للحربي ٣ / ٩٢٦، والمنتخب ٢ / ٤٦٢، وكفاية المتحفظ ١٩٧، والمخصص ١١ / ١٨٧، وسفر السعادة ١ / ٤٥١، والعمدة ١ / ٣٣٣، والعين ٤ / ١١٤، والمحيط في اللغة ٤ / ١٤٤، والصحاح ٥ / ١٨١٤، واللسان ١٢ / ١٧٥، والقاموس ١٣٦٣، والتاج ٨ / ١٠٥(كهبل) .

(١٠) الواقعة ٢٩ .

(١١) معاني القرآن ٥ / ١١٢ .

(١٢) وجّ واد فحل واسع، ينحدر من أشفية هذيل إلى جنوب غرب الطائف، ثم إلى الجنوب ثم إلى الشرق .

(١٣) تهذيب اللغة (طلح) ٤ / ٣٨٣ .

(١٤) المحكم ٣ / ١٧٨ . وينظر : الطب النبوي ٤١٣، واللسان (طلح) ٨ / ١٨٠.





الطلح إلى جوار العرعر والعتم على ضفاف وادي جدر بسراة زهران - شمال الباحة

الظَّبْيَان



لم تُذكر هذه الشجرة في المصادر اللغوية إلا قليلا، ومن ذكرها لم يزد في وصفها بأكثر من قوله بأنها شجرة تشبه القَتَاد (١) وذكرها صاحب كتاب (الرَّوْحَة في الضاد والظاء) بأوسع من هذا حين قال نقلا عن الأمويّ : ((الظَّبْيَان شجرة تشبه القَتَاد، وليست به، واسم ظَبْيَان مشتق منه)) (٢) وربما كانت هي (الظَّمْيان) التي ذكرها الجوهري، ولم يحلها بأكثر من قوله: بأنها شجرة تنبت بنجد تشبه القرظ(٣) . فإن كانت هي، فتكون الميم مبدلة من الباء، والتعاقب بينهما شائع في العربية .

الظَّبْيَان

Acacia laeta

LEGUMINOSAE - الفصيلة السِّنْفيَّة

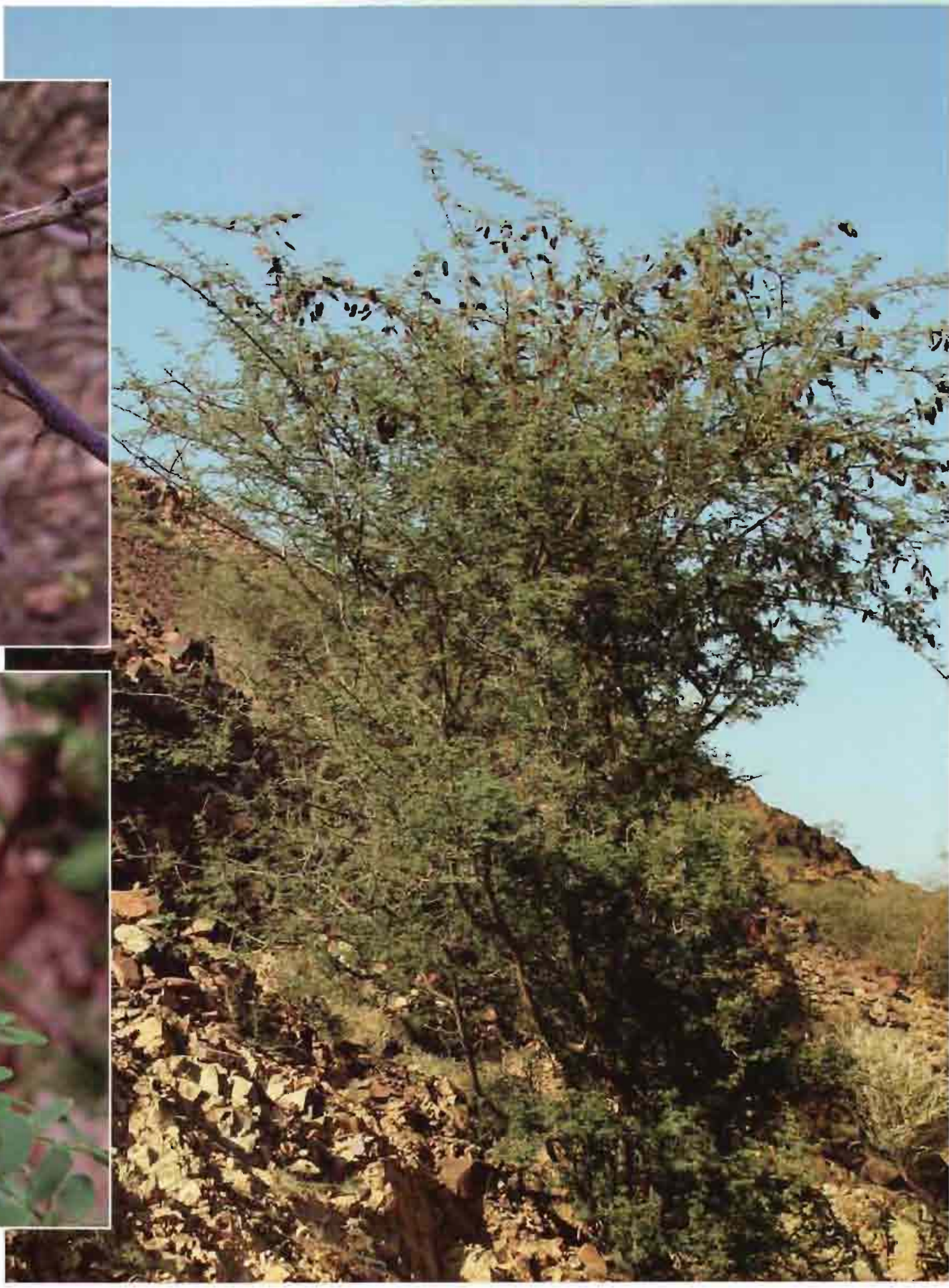


قلت: الظَّبْيَان شجرة واسعة الانتشار في جبال الحجاز، وأكثر منابتها مثاني الجبال من جنوب غرب المدينة المنورة، حتى جبال مدين، على ارتفاع ٩٠٠ – ١٤٠٠م .

ترتفع هذه الشجرة نحو ٥ – ٧م . وتقوم على جذع واحد في الغالب، يتفرع من أعلاه أو من منتصفه . وهي تشبه الضهياء والقتاد، ولكنها بالضهياء أشبه . وعودها أقصر قليلا من عود الضهياء وأنحف منه، لونه أغبر مصفر، وربما كان أغبر يميل إلى السواد قليلا. وأشواكها ثلاثية معكوفة إلى الأسفل، كالضهياء. وأوراقها تشبه كذلك أوراق الضهياء في الحجم والترتيب لا في عدد الوريقات، إذ لا تزيد وريقاتها، في الغالب، على ٦ – ٨ وريقات، وأما الضهياء فوريقاتها تتراوح ما بين ١٢ – ٢٤ وريقة في الغالب، وربما كانت أوراقها أكبر قليلا من أوراق الضهياء . تزهر في الخريف مع القتاد والضهياء ، وأزهارها شديدة الشبه بأزهار هذه الأخيرة. تظهر في الغالب قبل ظهور الأوراق، وربما ظهرت أصول زهيراتها بلون وردي محمر. تسمى أزهارها في جبال جهينة (العَوْص) كالقتاد، لها رائحة طيبة، والنحل يجرسها . وعسلها كعسل







الضهياء، لونه أبيض ناصع البياض، يجمد إذا اشتد عليه البرد. وأهل الفقرة يسمون عسلها وعسل القتاد (عسل البَغْوَة) وهما كعسل الضهياء، تتشابه جميعا في اللون والطعم والرائحة. وأما ثمارها فرقيقة الحواشي، مسطحة الوجهين، مخصَّرة الأطراف، أو مستقيمة، تظهر خضراء اللون إلى صفرة يسيرة، وتظهر كذلك بلون بني محمر غامق، فيه لمعة يسيرة، وتصير إلى اللون البُني المصفر عند تمام النضج، تشبه إلى حد كبير ثمار القتاد، ولكن مع طول زائد وعرض أقل. والثمرة الواحدة تحتوي نحو ٣ – ٥ بذرات . وسمعت أهل ورقان وغيرهم يسمون هذه الثمار السُّنْف، وكذلك يسمون ثمر القَتَاد والقَرَظ، ونحو ذلك مما له ثمر مستقيم غير أَطِر . وفي الصيف يخرج على جذع الظبيانة وفروعها الكبيرة صمغ شبيه بصمغ الضهياء يؤكل، ويعالج به أهل الفقرة خشونة الصدر. ويظهر على أغصانها، أيضا، عقد مكورة كتلك التي تظهر على الضَّهْياء، يسميها أهل جبل ورقان (الحَصَد) وربما ظهر عليها أيضًا،



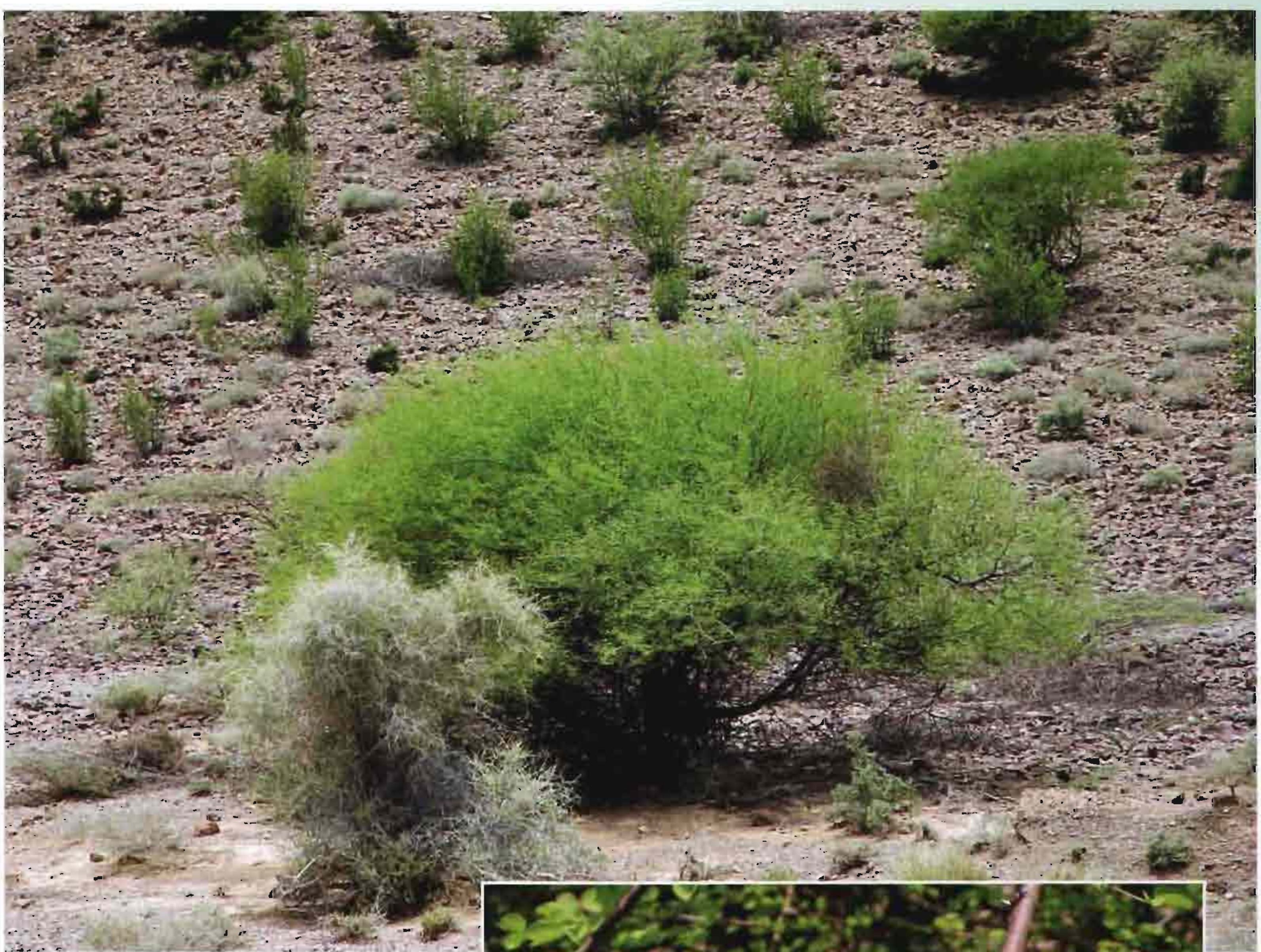




لفائف بنية تشبه الحديد الصدئ، كتلك التي تظهر على أغصان الميِّل المذكور في رسم السَّلَم.

وأهل جبال الحجاز جميعًا يسمونها الظَّبْيان، وسمعت بعض أهل ورقان ينطقونها (الظِّبْيان) بكسر الأول . وفي جبال العَرْضاء وأهلها القُوَعَة من بني سُلَيْم تُنطق (الظَّيْبَيَان) بزيادة الياء بعد الضاد . وفي تهامة هذيل شاهدت هذه الشجرة بأعداد قليلة جدًا إلى جوار أختها الضهياء، وأهل هذه الديار يسمونها (اللَّبْيَان) بقلب الظاء إلى صوت يشبه اللام المفخمة، وهي، كما تقدم، لغة لهم مطردة في الضاد والظاء حيثما وقعا من الكلمة . وهي (الثَّمْرِيْت) في جبال ظفار .

وفي نواح من غرب تعز يطلقون الظَّبْيان على شجرة تأخذ شبهًا من القتاد والظَّبْيَان، وهي التي تسمى في معظم أقاليم اليمن الظُّبَة (*A. mellifera*) وسمعت أهل جبال الحَيْمَة يسمونها الظُّبَة وآخرون الظُّبَاية . ترتفع نحو ٣ – ٥ م . أشواكها ثنائية معكوفة إلى الأسفل، وأوراقها ريشية كثيفة كبيرة، ثنائية الوريقات، تظهر بلون أخضر فاتح يميل إلى الصفرة قليلا ، ثم يتدرج إلى الأخضر الغامق، ثم الأخضر المغبر . تظهر أزهارها، في الغالب، قبل ظهور الأوراق. وأزهارها بيضاء موشاة أصولها بلون وردي محمر، تظهر على هيئة سنابل أسطوانية، تشبه زهرة القتاد، ولها رائحة عطرية فوّاحة، يثمرها النحل، ويجني منها عسلا كثيرا مشهورا، هو أكثر أنواع العسل شهرة في اليمن، يشبه لونه وطعمه ورائحته عسل القتاد والظَّبْيَان، مع صفرة يسيرة، وحلاوة زائدة . وثمارها سنفية رقيقة مسطحة الجانبين، تشبه



● الظُّبّة _ A. mellifera



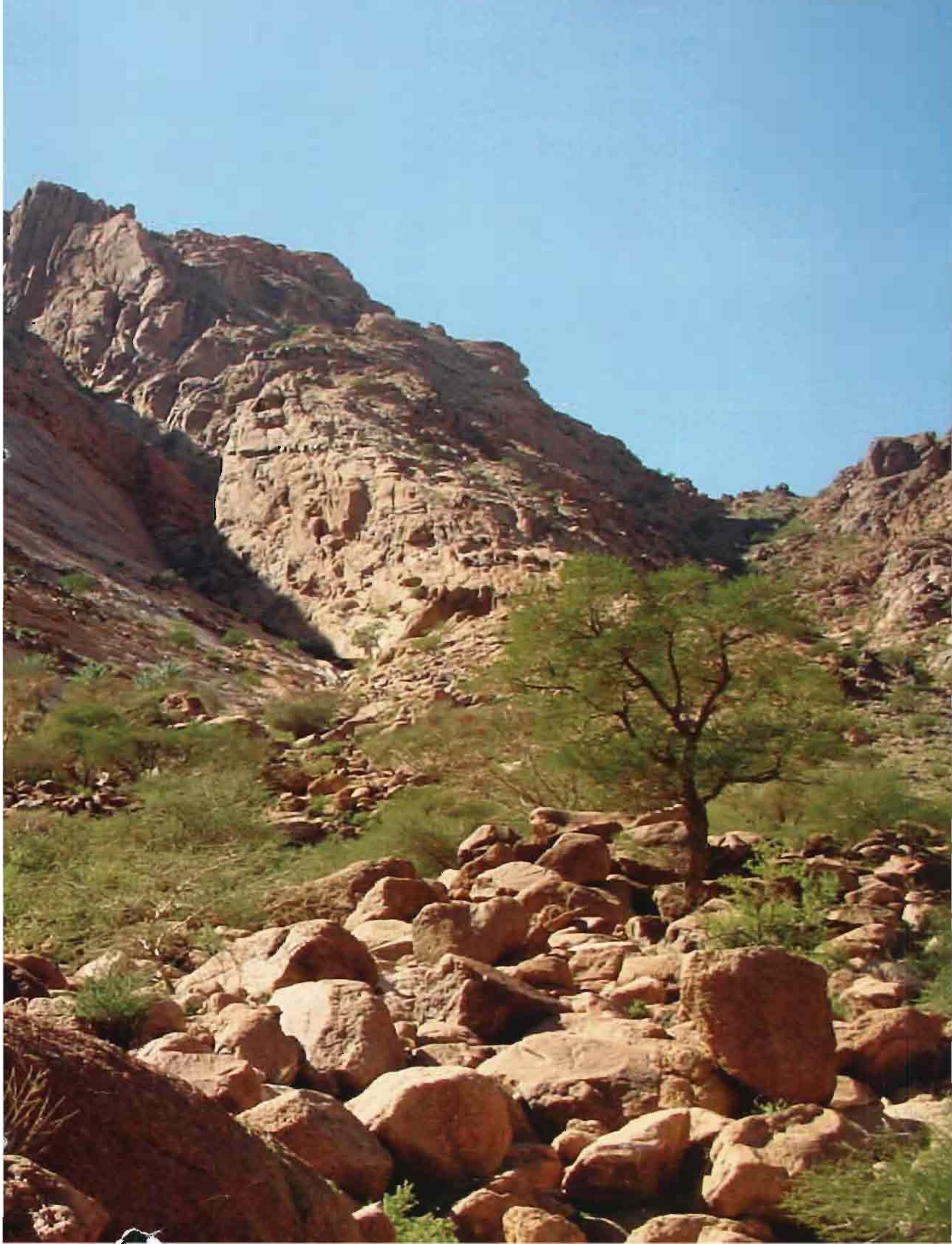
أيضًا، ثمر القتاد والظَّبيان . وهي واسعة الانتشار في اليمن، والمناطق الحدودية من جنوب المملكة العربية السعودية . ورأيتها بوفرة في جبال الحيمة اليمنية، وتكاد تكون هي الشجرة الوحيدة على سفوح بعض تلك الجبال. وأهل هذه الجبال يسمونها الظُّبّة، وسمعت آخرين منهم يسمونها الكَتّاد، وكذلك سماها دليلي الألمعي، وعلل كبر أوراقها بالرواء وخصوبة المنبت . وسمعت بعض أهل جبال حجة اليمنية يطلقون الظُّبة على القتاد أيضًا (Acacia hamulosa) وهو خلط ناتج عن الشبه الشديد بين الشجرتين، ولاسيما في نظامهما الزهري والثمري .

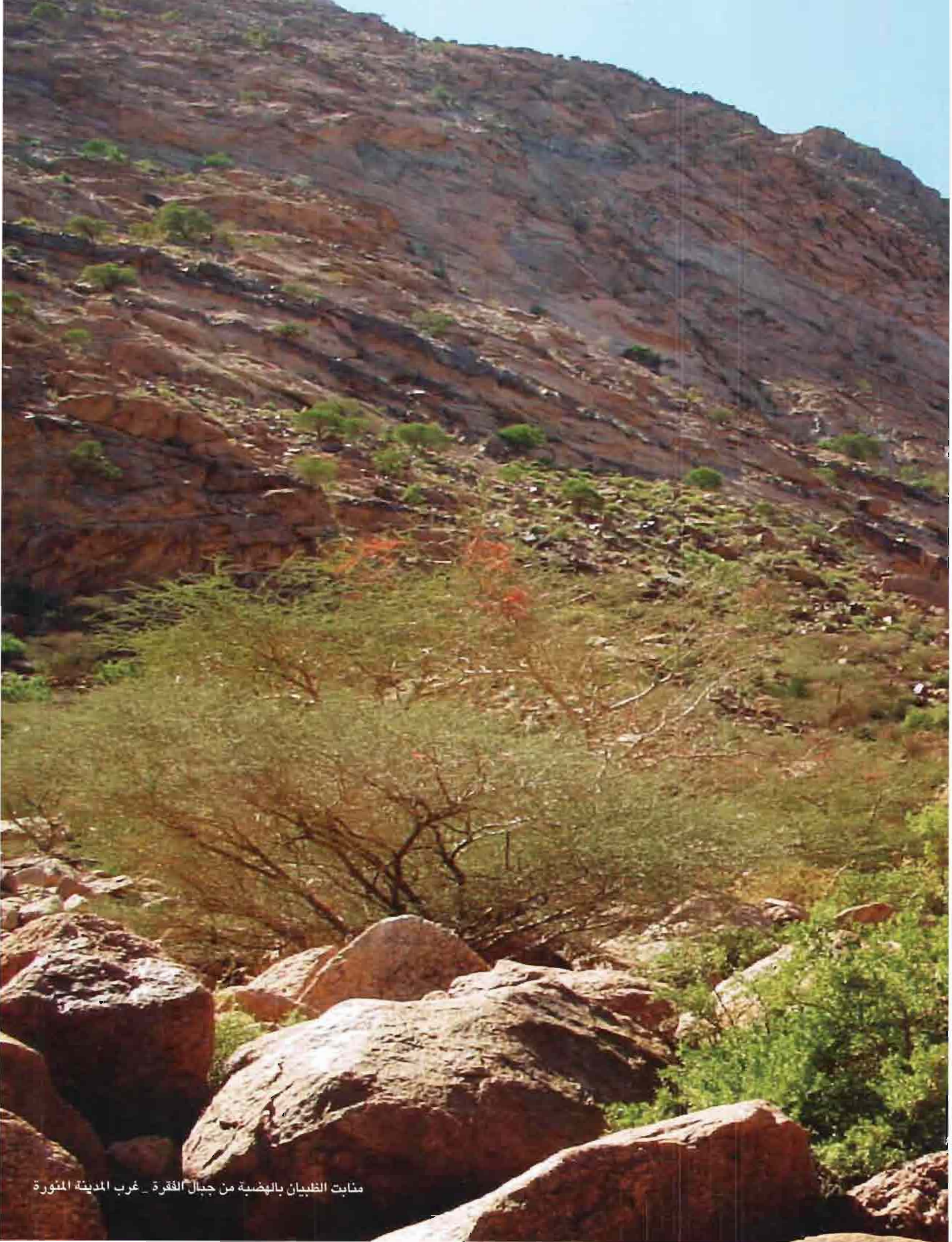






(١) ينظر : المحيط ١٠ / ٤٦، والتكملة ٦ / ٤٦٥ . والتاج ١٠ / ٢٣٢ (ظبى) .
(٢) ج١ (ق / ٣٨) .
(٣) الصحاح (ظمى) ٦ / ٢٤١٧ . وينظر : اللسان ٨ / ٢٧٠ .





منابت الظبيان بالهضبة من جبال الفقرة _ غرب المدينة المنورة

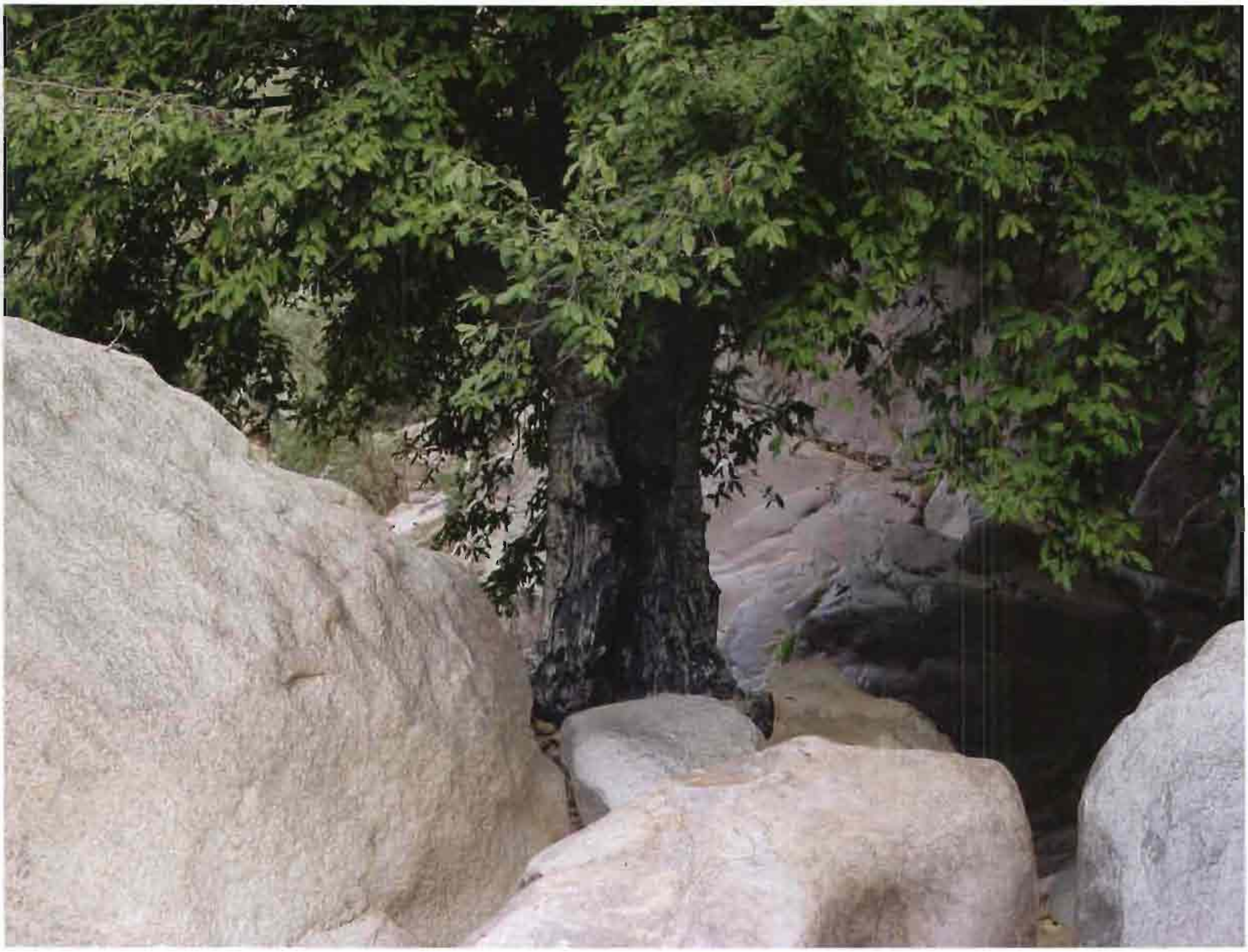
الظلاّم



قال ابن الأعرابي: ((ومن غريب الشَّجَر: الظِّلْم، واحدها ظِلْمَة، وهو الظِّلاَّم، والظُّلاَم والظَّالم .
قال الأصمعيُّ: هو شجر له عساليج طوال، وتنبسط حتى تَجوز حد أصل شجرها، فمنها سُمِّيت ظِلاَّمًا)) (١) .
ونقل صاحب الرَّوْحَة نحو هذا النص عن اللحياني وابن الأعرابي، وزاد عن الأصمعيِّ قوله :
((الظِّلْم شجر قصير القامة، عظيم الجِرْم، له أوراق تشبه أوراق الخلاف، لا تثمر، وتكون في الجبال)) . وزاد عن اللحياني، أيضًا، قولهَ : ((هو من غريب الشَّجر، ينبت في الجبال ...)) (٢) .

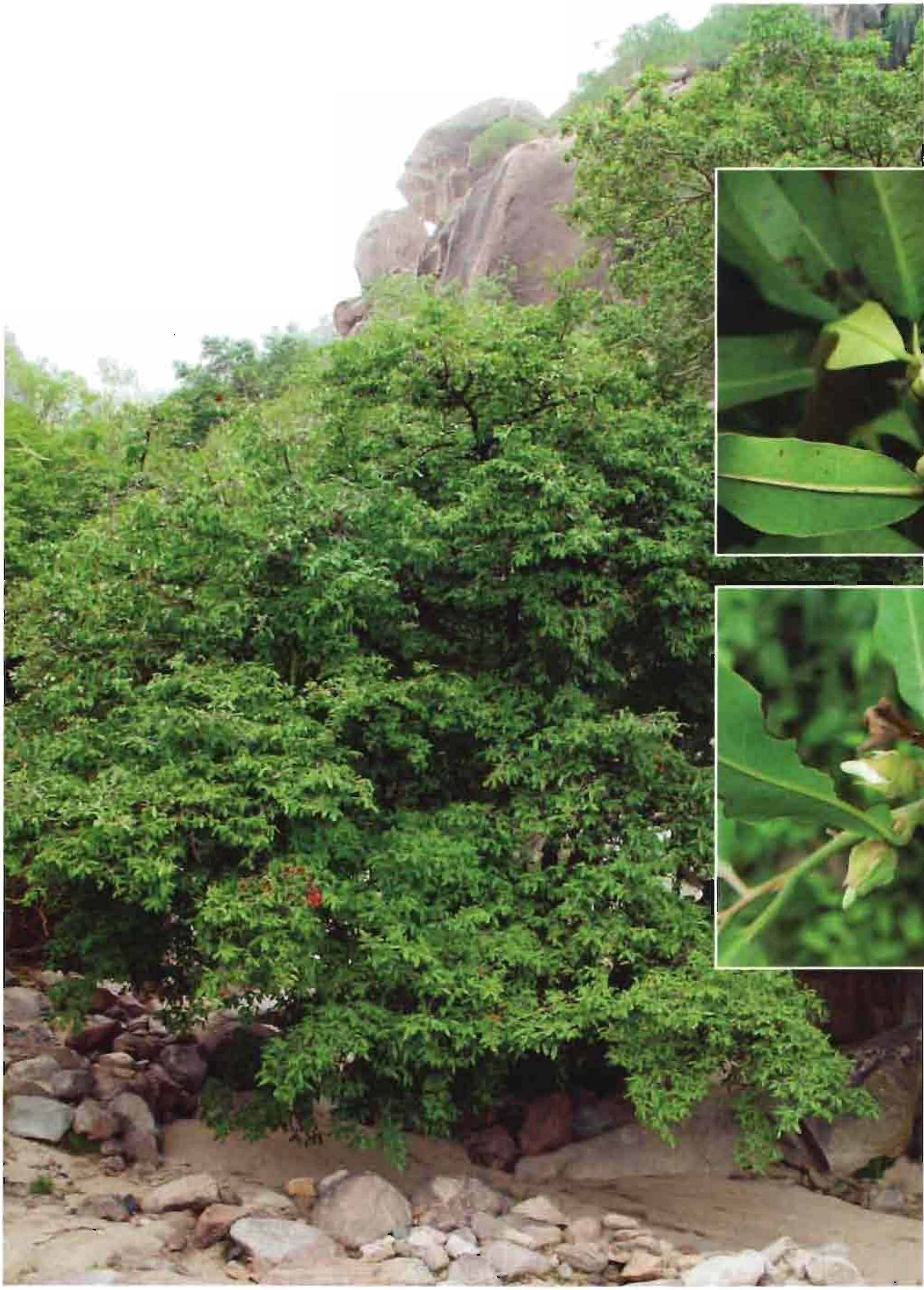
الظِّلاَّم
Diospyros mespiliformis

الفصيلة الآبنوسيَّة - EBENACEAE



قلت: الظِّلاَّم، والمفرد ظِلاَّمة، شجرة نادرة، ظليلة، معمرة، تنبت في بطون الأودية الغائرة الرَطبة، على ماء جار، أو قريب من السطح، على ارتفاع ٩٠٠ – ١٤٠٠م .

ترتفع الظِّلاَّمة نحو ١٠ – ٢٠م . وهي تقوم على جذع ضخم خشن مخدد، بني مغبر يميل إلى السواد. تتفرع، في الغالب، على هيئة قبة واسعة، وتتدلى أغصانها السفلية نحو الأرض، فيتكوَّن تحتها ظل وارف كثيف لا خصاص فيه. وأما اشتقاق اسمها فيمكن تعليله بما ذكر الأصمعي، وربما كان مشتقا من كثافة ظلها الذي يكاد أن يكون ظلاما . أوراقها كثيفة، شديدة الخضرة، شبه بيضاوية، سنانية، متطاولة، تكون عند ظهورها حمراء اللون كأوراق الضرف، ثم خضراء فاتحة، وأخيرا خضراء غامقة شديدة الخضرة. وفي زيارتي الشتوية لوادي الجوف من أودية جبل شدا الأعلى، أواخر شهر شوال من









عام ١٤٢٥هـ شاهدت على أوراق الظِّلاَّم النابت في ذلك الوادي جميعًا ما لا يحصى من حشرات صغيرة تطير بكثافة عند الاقتراب منها، فتحدث دويا يشبه وقع المطر على ورق الشجر، وقد تدخل في الأنف أو العين أو الفم إذا لم يُحترز منها، وهذه الحشرات تبيض وتتكاثر على أوراق الظلام، فتحدث فيها ثقوبا كثيرة واضحة، ولم أشاهد هذه الحشرة على غير الظلام من شجر ذلك الوادي . أزهارها كأسية الشكل، على هيئة مزهرية، حليبية اللون، صغيرة الحجم، يتوجها خمس بتلات ثخينة، منحنية بشدة إلى الخلف، تظهر في مجموعات على رؤوس الأغصان . ويعقبها، بخلاف ما ذكر الأصمعي، ثمار كروية، وربما بيضاوية، في حجم ثمرة مشمش متوسطة الحجم، تظهر بلون اخضر، وعند النضج تصير إلى لون اخضر مصفر لامع، تدوم على الشجرة مدة طويلة، وهي تؤكل، وطعمها حلو لذيذ، تشبه من حيث الطعم والتكوين ثمرة الكاكا المعروفة بالأسواق .

والظِّلاَّمة شجرة نادرة قليلة الانتشار، رأيتها لأول مرة مع اللَّبَخ والصَّوْمَل في وادي الجوف من تهامة خثعم، وقد رأيتها في هذا الوادي بأعداد كثيرة، وأحجام ضخمة، ثم رأيتها في وادي حِمِر من أودية جبل ضورة من تهامة خثعم أيضًا، وكذلك رأيتها بأعداد طيبة في وادي الجوف من أودية جبل شدا الأعلى، وشاهدت لها في هذا الوادي نشوا صغيرا بأحجام مختلفة . ورأيتها أيضا، في جبل فيفا في بطون الشعاب وعلى ضفاف الأودية. ثم رأيتها مع اللبخ والصومل في وادي العين من جبال العبادل، وكذلك في وادي لَجْب من أودية جبال الريث بن خولان . ورأيت إلى جوارها في جبل شدا وجبال الريث شجيرة نادرة (*Ochna inermis*) تسمى العِزّ في ديار الريِّث بن خولان، والمُلَّع، في جبلي شدا، والبُلاَّع في ديار بني عُمر . أوراقها الفتية الريانة تشبه





كثيرا أوراق الظِّلاَّم، وربما ظن الناظر إليها أنها ظلامة صغيرة، وبخاصة ما نبت منها في بطون الأودية على الماء .

تسمى هذه الشجرة (الظُّلاَّم) بضم الأول في تهامة خثعم وجبل شدا الأعلى. وهي (الثُّلاَّم) بقلب الظاء ثاء في جبال فيفا، وجبال العبادل شرق جازان . وأهل وادي لَجْب من أودية جبال الريث بن خولان ينطقونه (الثَّلاَّم) بقلب الظاء ثاء مفتوحة .

وفي الحَبَلَة من ديار قحطان يطلقون (الظُّلاَّم) على شجرة جميلة مورقة، شاهدتها لأول مرة في رحلتي الأخيرة إلى تلك القرية، في اليوم العاشر من شهر رجب لعام ١٤٢٦هـ، شاهدتها على منابع الماء عند قاعدة الجرف الرملي . ترتفع نحو ٧م، وتقوم بنفسها على جذع يشبه جذع الشَّدْنة، ثم

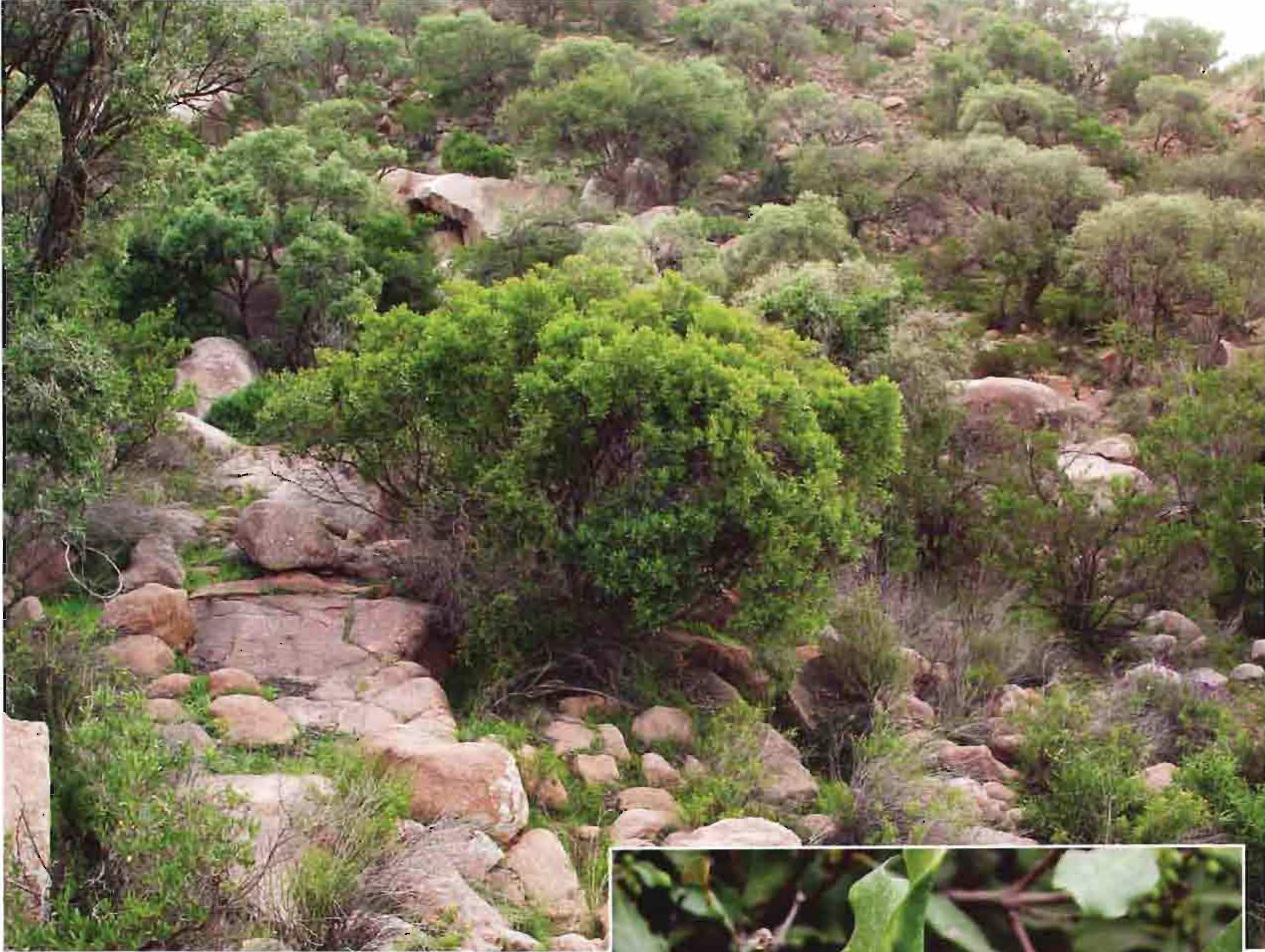




● الظُّلام في الحَبلَة من ديار قحطان

تتفرع على طريقة الأشجار المعترشة . ثمارها عنبية، بيضاوية الشكل، في حجم ثمرة زيتون صغيرة، شاهدتها عند تمام النضج، ولم أشاهد نظامها الزهري؛ إذ لم يكن بالإمكان الانتظار حتى موعد إزهارها من العام المقبل، وقد بلغت في إخراج هذا العمل نهايته . وربما كانت نوعا آخر من الفصيلة الآبنوسيَّة؛ وذلك أن عنق الثمرة وغلافها الكأسي يشبه إلى حد كبير أمثاله في بعض ثمار هذه الفصيلة . ويبقى تحديد نوع هذه الشجرة والفصيلة التي تنتمي إليها متوقفا على معرفة نظامها الزهري خاصة .

ومن الأنواع المهمة ذات الصلة شجيرة أو شجرة





● القَحَز، العَيْهَك _ *Euclea schimperi*

صغيرة، واسعة الانتشار في جبال السَّراة، وهي التي تسمى القَحَز (*Euclea schimperi*) في معظم تلك الجبال. وربما نُطقت (المَقْحَز) في سراة خثعم . وتسمى (العَيْهَك) في جبل شدا الأعلى وسراة بني عمر . تنبت على علو ١٦٠٠ – ١٩٠٠م. وهي شجرة جميلة دائمة الخضرة، ترتفع نحو ٢ – ٤ م . أوراقها كثيفة، ناعمة الملمس، تامة الأطراف متموجة، تظهر من الأمام بلون أخضر فاتح لامع، يسر الناظرين. ويبهت لمعانها، مع التقادم، ويتحول لونها إلى الأخضر الغامق. ترعاها الماعز عند الجدب وقلة المرعى. أزهارها صغيرة بيضاء، لها رائحة عطرية طيبة، تخرج من آباط الأوراق مجتمعة على هيئة عناقيد صغيرة، والنحل يثمرها برغبة شديدة، فلا يجني منها العسل، ولكن يتكاثر عليها، ويتولد في الخلية طرودا كثيرة، ولهذا يراقب النحالة عند إزهارها خلاياهم ؛ كيلا يخسروا تلك الطرود . وثمارها كروية الشكل، في حجم الحمصة الصغيرة، أو أكبر قليلا، تظهر بلون أخضر، ثم تصير إلى اللون الأحمر، ثم الأسود عند تمام النضج. وهي تؤكل خضراء وناضجة .
وفي جبال الحجاز رأيت هذه الشجرة بأعداد طيبة بأعلى قمم





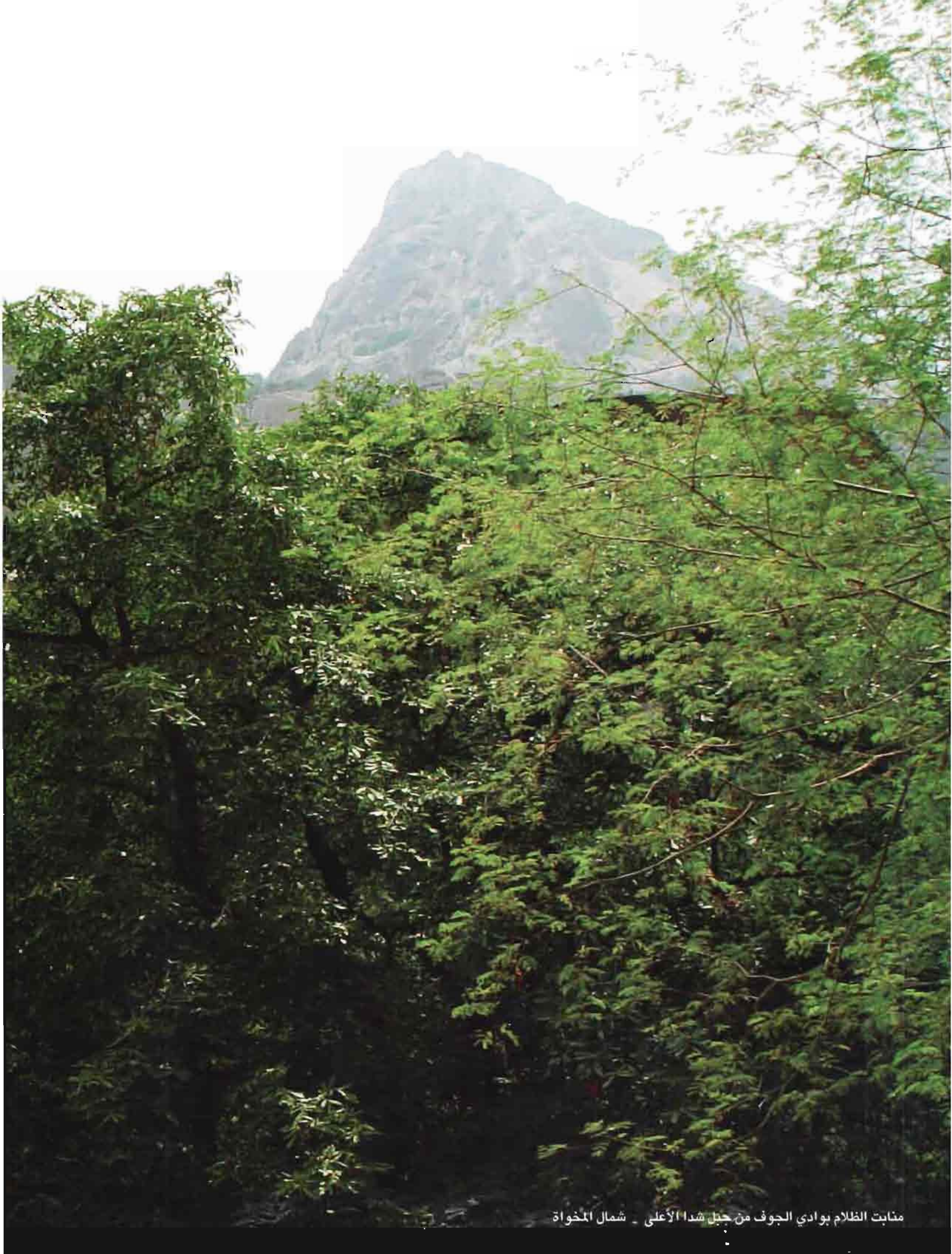


جبل رضوى، ومنها قمة مَلَق المَقْلَع، على ارتفاع ١٥٠٠م . وسمعت أهل هذا الجبل يسمونها (الحَرْشَف) فعجبت من هذه التسمية التي هي على الضد من حقيقة تلك الشجرة، فأجاب أحدهم بأنهم سموها حرشفا؛ لأنها تكون في الصيف شكعة خشنة الأغصان يابسة الأوراق؛ كأنها ميتة لا حياة فيها . قلت : وهذا نوع من التكيف؛ بسبب ندرة المطر على ذلك الجبل، ولا سيما زمن الصيف .

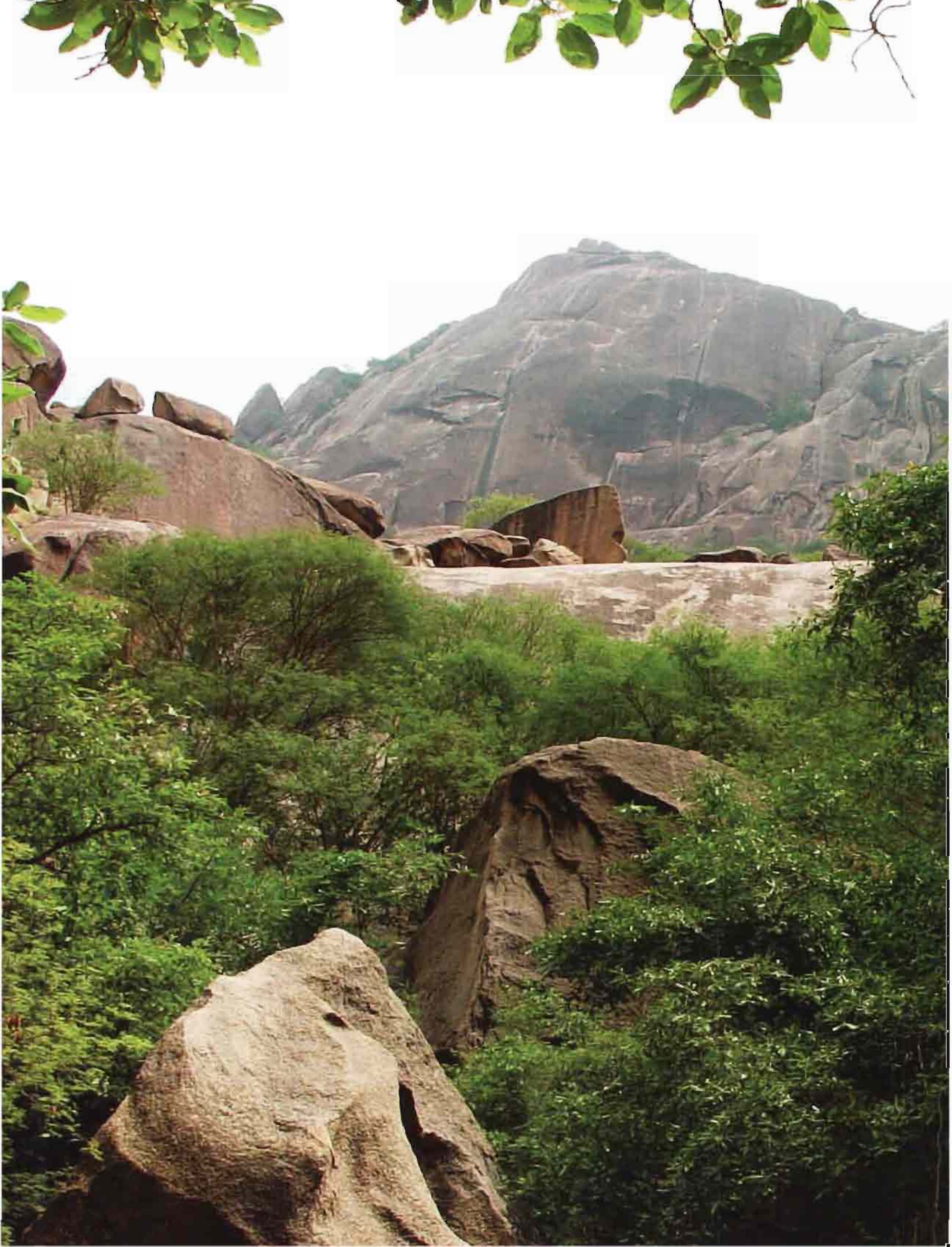
ورأيت هذه الشجرة أيضًا، بوفرة في جبال ظفار، فسمعت المهرة من أهل هذه الجبال يسمونها (كِلَّيْت) أو (كِيْلِيْت) وفي جزيرة سقطرى شاهدت نوعا يشبهها (*E. divinorum*) يسمونه (كالأ) كأنه محرف عن كلِّيت. ويستعملونهما في أغراض شتى، ورأيتهم يتخذون من جذور النوعين مساويك لها طعم حار لاذع، كمساويك الأراك، وهي تحمِّر الشَّفتين، وتطهر الفم، وتترك الأسنان ناصعة البياض جدا .

(١) النَّبات ٦ / ١١٦.

(٢) الروحة في الضاد والظاء (٢ / ق ٣٠) . وينظر: المخصص ١٢ / ٨ ، والعمدة ١ / ٢٩٧، والتهذيب ١٤ / ٢٨٧، والمحيط ١٠ / ٣٣، والتكملة ٦ / ٨٤، والقاموس ١٤٦٥، والتاج ٨ / ٣٨٦ (ظلم) .



منابت الظلام بوادي الجوف من جبل شدا الأعلى _ شمال المخواة



الظَّيَّان



قال الخليل : ((الظَّيَّان : نبات باليمن، الواحدة ظَيَّانة، ويقال: ظَيَّانة فَعَّالة. وأرض مُظَيِّنة، وأديم مُظَينٌ ... ومن الظَّيَّان عطر مُظَيِّيٌ . وتصغيرها ظُيَيَّانة وظُوَيَّانة)) (١) .

وقال أبو حنيفة: ((ومن الشَّجر الذي نوره ريحان ويربب به الدهن بأرض العرب الظَّيَّان، وهو الياسمون البريّ، وهو كثير بأرض العرب، بريّه وقرويّه جيّد)) (٢).

وقال أيضًا : ((قال الأصمعي: الظَّيَّان ياسمون البر. ومنابته الجبال، ينبت في شواهقها. قال الشاعر يصف وعلاً:

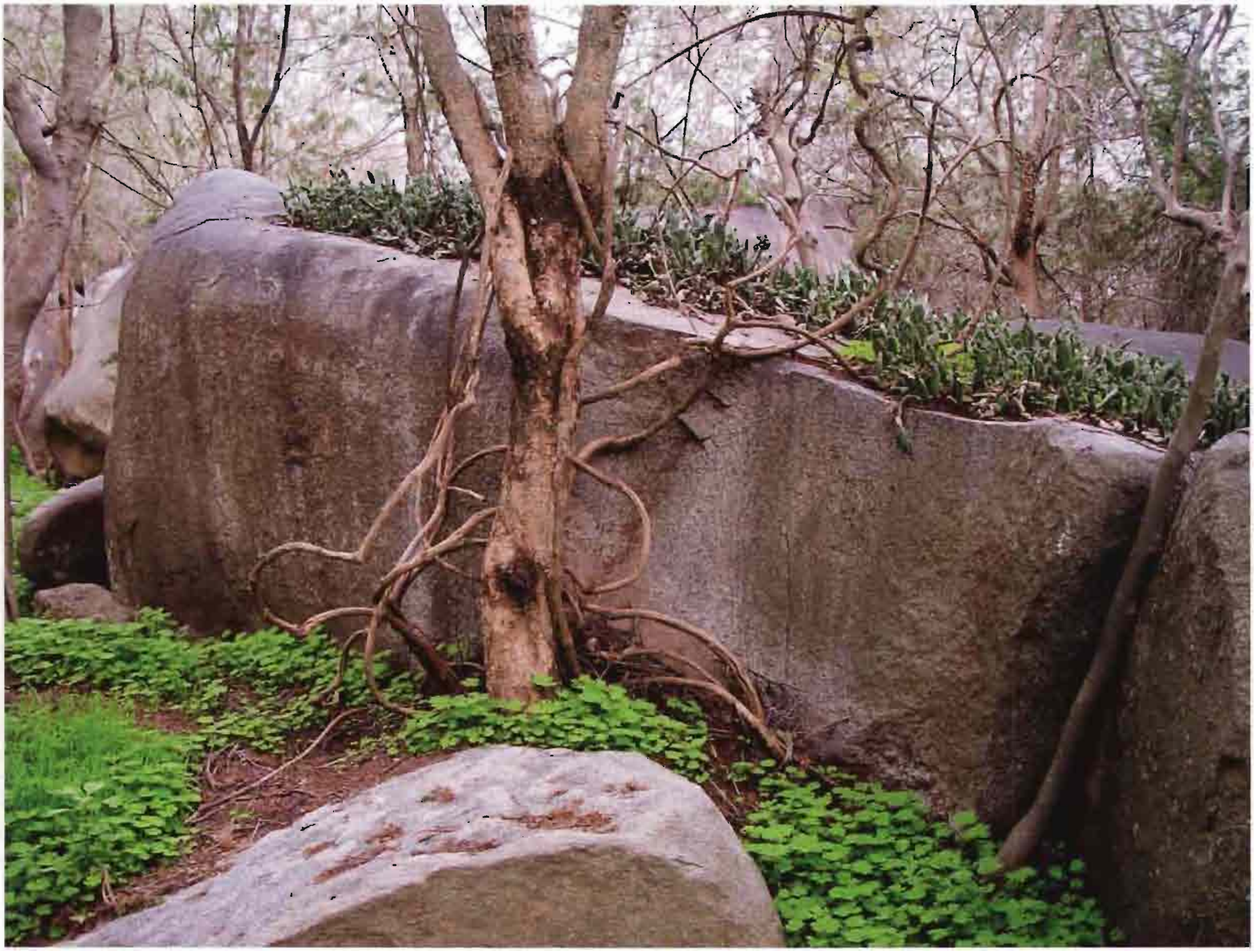
تالله لا يُعجزُ الأيّام ذو حِيَدٍ   بمشْمخرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ

وقال بعض الرواة: واحد الظَّيَّان ظَيَّانة، وزعم أنه يُدبغ بورقه، فيقال: أديم مُظَيًّا ومُظَينٌ. قال: ويقول قوم: مُظوًّى يجعلونه من الواو. وقال: يقال لموضعه الذي يكثر فيه: مَظْيَاة ومَظْوَاة)) (٣).

الظَّيّان

Clematis hirsute (C.simensis)

الفصيلة الحَوذانيَّة (الشُّقاريَّة) - RANUNCULACEAE



قلت: الظَّيَّانة شجرة أو شجيرة معمرة معترشة، ترتفع متسلقة على جذوع الأشجار وأفنانها بطول ١٠-٢٠م . منابتها الأتربة الرطبة بين الأجمات في الأسناد ورؤوس التلال، على علو ١٥٠٠ – ٢٠٠٠م .

تقوم الظَّيَّانة، كالعنب، على ساق خشبي مرن، لونه أبيض مغبر، به عدد من النتوءات، يكسوه قشور ليفية ملتصقة به أو متدلية عنه، ويتعلق على الشجر بواسطة أعناق الأوراق، وقد يتعلق بواسطة الأغصان. وتظهر الأوراق على أعناق طويلة تقوم مقام المعاليق في المتسلقات الأخرى. أطرافها مسننة ثلاثية الفصوص، أو رمحية الشكل، تظهر في الشتاء وتدوم خضرتها إلى نهاية فصل الربيع، ثم تيبس في الصيف، فترى الشجرة كأنها يابسة لا حياة فيها، والأزهار بيضاء مصفرة، تشبه زهر العبال (الورد الجبلي) تظهر على رؤوس الأغصان، في براعم بيضاء، ثم تتفتح إلى أربع كأسيات تحيط بعدد كبير من مآبر اللقاح، ولها رائحة عطرية فوّاحة، تزهر أواخر الشتاء، ويستمر إزهارها إلى منتصف الربيع، وهي تزهر بكثافة ملحوظة، فإذا أزهرت غلب زهرها على أوراقها، وتميزت عن سائر الشجر. والنحل يجرسها، ولكن ليس لها عسل مشتهر معروف . ويعقبها ثمار أو بذور وبرية، في أطرافها زوائد طويلة مكسوة بشعيرات بيضاء ناعمة كثيفة، تذروها الرياح إلى أماكن بعيدة .







وقد ورد الظيان في الشعر الهذلي، واستشهد به أبو حنيفة، كما تقدم، وما زال معروفًا إلى اليوم بهذا الاسم في ديار هذيل، وكذلك في ديار بني سفيان من ثقيف، وهم جيران لهذيل، وينطقونه (الظَيَّان) بتخفيف الياء وفتحها، وسمعت أهل الأصدار من هذيل ينطقونه (اللَّيان) بإبدال الظاء إلى صوت يشبه اللام المفخمة . وأخبرني شيخ كبير من قرية الحساسنة إحدى قرى هذيل الشعفية أنهم كانوا يتخذون ونساؤهم من زهور الظيان أكاليل بيضاء يتوجون بها رؤوسهم في الأفراح وغيرها من المناسبات؛ لحسنها وطيب ريحها .

ويسمى في ديار بجيلة (شجرة الرِّيَّاح) ويعنون بالرياح أمراض المفاصل والأعصاب، سموها بذلك؛ لأنهم كانوا وما زالوا هم وغيرهم في كثير من مناطق السَّراة يعالجون بها أمراض المفاصل (الروماتيزم) فكانوا يأخذون كمية قليلة من أوراقها الفتية الغضة، فتهرس وتوضع على مكان الألم، وتربط بقطعة من قماش، فيجد المريض بعدها حرارة تسري في موضع ذلك الألم، ثم يُرفع القماش بعد وقت قصير، وقد طاب العضو المصاب، وكثيرا ما يظهر في موضعها نتوء ممتلئ بسائل أصفر، كأنه أثر حرق نار يدوم أياما ثم يزول . وأخبرني رجل من جبل فيفا أنهم كانوا يستعملونها لعلاج البهاق أو البرص. والأغنام ترعى هذه الأوراق فلا تضرها، فإن رعتها الإبل قضت، في الغالب، من يومها. فإن بقيت إلى اليوم التالي فهي إلى النجاة أقرب ، ولكن تبقى عاجزة عن النهوض نحو شهر من الزمان أو أكثر . ولا أعلم أن أحدًا يدبغ بها .

تسمى هذه الشجرة في ديار بني عمر (العُقَيْرِب) تصغير العقرب؛ ويظهر أنها سميت بذلك؛ لحرارتها الشديدة الكاوية، تشبيهاً بحرارة حُمة العقرب.

وأهل الجُنُش من ديار بني عمر يسمونها (العُقيْرْباء) بالمد. وسمعت أهل شدا الأعلى يسمونها (العُقيربان) بقلب الهمزة نونا، وكذلك سمعتها في نواح من سراة زهران . وهي (العُقّار) في سراة خثعم، ويعللون هذه التسمية بأنها تعقر الإبل، أي لا تستطيع النهوض على قوائمها بعد رعيها . وهي (المُحَرِّقة) في جبال الريث، وفي جنوب جبال العبادل ينطقونه (المُحْرِقَة) أو (الحَرَّاقَة) أخذوه من فعلها. وسمعت غير واحد من أهل جبال فيفا يسميها (الحَبَاة) من الحبو؛ لأنها لا تقوم بنفسها، بل زاحفة أو متعلقة بغيرها من الشجر .

وكان النساء عند خروجهن إلى الجبال يتخذن من سيقانها الحديثة حبالاً يربطن بها حزم الحطب والكلأ ونحو ذلك، وهي قوية مرنة ليس بالهين تصرّمها، ويستعملنها بحذر كيلا ينجرد لحاؤها في أثناء الشد فتكتوي بها بطون أيديهن؛ وربما لامست أعينهن فينجم عنها حرقة وألم شديد . ولذا كن لا يلجأن إليها إلا عند العوز والاضطرار .







ولا أعلم وجهاً لتسمية الظَّيَان عند الأصمعي وأبي حنيفة بالياسمون أو الياسمين البري، فليس هو الياسمين ولا من فصيلته، إلا أن يكون على التشبيه بجامع الرائحة الطيبة في الكل . وأما الياسمين البري حقيقة، فهو المعروف لدى عرب السَّراة وكثير من كتب اللغة باسم القان، وهو نبات واسع الانتشار في جبال السِّراة والحجاز . وسيرد الحديث عنه مفصلاً في موضعه من حرف القاف، إن شاء الله تعالى .

وذكر عَرَّام السُّلَمي الظَّيَّان، وأنه من نبات ثافل الأكبر وثافل الأصغر، وهما من جبال الحجاز غرب المدينة المنورة، وقال : ((وللظَّيَّان ساق غليظة، وهو شاكٌ، أي غليظ الشوك، ويُحتطب . وله سنفة كسنفة العشرق)) (٤) .

قلت: هذا الوصف لا ينطبق على الظَّيَان، بل على شجر كبار شائك من الفصيلة السُّنْفية، شبيه بالضَّهْياء، يسمى في جبال الحجاز الظَّبْيان، وهو، كما تقدم، من نبات جبال الحجاز غرب المدينة المنورة، ومنها - كما ذكر عرام - ثافل الأكبر، والمعروف الآن بجبل صُبْح، وهو من ديار بني صبح من بني سالم من حرب، وقد سألت سكانه وغيرهم من أهل جبال الحجاز عن الظيان ووصفته لهم، وأريتهم بعض صوره، فلم يعرفوه ، ولكنهم عرفوا الظَّبْيَان بإجماع، وقد تقدم وصفه في موضعه، وهو على نحو ما قال عرام عن الظَّيَّان . فيظهر











ثمر الظيان عند تمام نضجه

أنه أراد الظَّبْيَان ولكن تحرّف على أيدي النساخ إلى الظَّيَّان، وسهّل ذلك اتحادهما في الوزن ومعظم الحروف .

وعلى قمم الجبل الأخضر شمال عُمان شاهدت نوعا واسع الانتشار من هذا الجنس (*C. orientalis*) وهو نبات متسلق أيضًا، يشبه الظيان في نظامه الزهري والثمري . يسميه أهل ذلك الجبل (الخَيْمَران) وآخرون (المُسَخِّنة) . ويتبخر به النفساء من النساء، فيعجل بشفائهن، ويدرأ عنهن حمى النفاس .

(١) العين (ظين) ٨ / ١٧٤.

(٢) النَّبات٣ / ٢١١.

(٣) النَّبات ٦ / ١١٦-١١٧، ٣ / ١٠٧ . وينظر : ديوان أوس بن حجر ٩٧، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٢٢٧،٤٤٠، ٣ / ١١٢٥، والنَّبات للأصمعي ٣٦، وأدب الكاتب ٩٨، والمنتخب ١ / ٢٥٠، ٢ / ٤٦١، والروحة في الضاد والظاء (٢ / ق ٤٣، ق ٢١١) ومبادئ اللغة ١٩٠، والمخصص ٤ / ١٠٦، ١١ / ١٩٥، وسفر السعادة ١ / ٣٥٩، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٥٥، والعمدة١ / ٢٩٨، والمزهر ٢ / ٢٤٩، وكفاية المتحفظ ١٩٣، وشرحها ٤٨٠، والفرق بين الضاد والضاء لأبي حيان ٨٥، والخزانة ٥ / ١٧٧، وديوان الأدب ٤ / ٦٧، والمحيط ١٠ / ٥٠، وشمس العلوم ٧ / ٤٢٦٨، واللسان ٨ / ٢٨١، والقاموس ١٦٨٨، والتاج ٩ / ٢٧٢، والصحاح في اللغة والعلوم ٢ / ٧٠ (ظين) .

(٤) أسماء جبال تهامة ٢ / ٣٩٩. وينظر : معجم البلدان ٢ / ٧١ .





الظيان متسلقاً أشجار العرعر والطلح في غابة شعب الفقهاء - غرب بلجرشي

العَبَال



قال أبو حنيفة : ((أخبرني أعرابي أن العَبَال ورد الجبل، فمنه الأبيض، ومنه الأحمر، ومنه الأصفر، وله دَلِيْك جيد كأنه في كبره وحمرته البُسْر ، وهو، مع ذلك، إذا أنَى حلو لذيذ، كأنه الرطب، يُتهادى. قال: وللعَبَالة شوك قصار حجن، ووردهُ طيب الريح . قال: وهو الذي ينبت غياضًا، ويُرعى، ويغلظ حتى يقتطُّ منه العصيّ الغلاظ الجياد. قال: ويزعم الناس أن عصا موسى، صلوات الله عليه، كانت عَبَالة)) (١) .

وقال أيضًا: ((الدَّلِيْك : ثمر الورد، يحمرّ حتى يكون كالبُسر، وينضج فيحلو فيُؤكل، وله حبٌّ في داخله، هو بِزْرُهُ، والواحدة دَلِيْكة . وقد سمعتها من الأعراب؛ سمعت أعرابيًا من أهل اليمن يقول: للورد الجبلي عندنا دَلِيْك عجيب كأنه البُسْر كِبَرًا وحُمرةً، حلو لذيذ كأنه الرطب، يُتهادى. قال: وينبت عندنا غياضًا)) (٢) .

العَبَال
Rosa abyssinica

الفصيلة الورديَّة - ROSACEAE



قلت: العَبَال،والمفرد عَبَالة، شجرة معمرة جميلة، منابتها الشِّعاف الباردة الرطبة بين جلاميد الصخور، وفوق الثمائل، وأطراف الحقول، وحول جذوع الأشجار، على علو ١٩٠٠ – ٢٧٠٠م .

تقوم العَبَالة بارتفاع قدره ٢ – ٥م على جذع يتفرع إلى سوق كثيفة متشابكة، يكسوها قشور صلبة ذات شقوق طولية، لونها بني غامق، يميل إلى السواد قليلا، والفروع الحديثة خضراء في الغالب، تظهر قائمة أو متهدلة، تظهر عليها الأشواك والأوراق، وأشواكها كثيرة محجنة يصعب الخلاص منها، والأوراق ريشية متقابلة، يظهر على العنق الواحد نحو ٥ – ٧ وريقات مسننة بيضاوية، لونها أخضر غامق، يعلوها أحيانًا حمرة يسيرة، وربما ظهرت متطاولة الشكل، فاتحة الخضرة. والأزهار بيضاء طيبة الرائحة، تظهر منفردة أو مجتمعة على هيئة خصل يحملها أعناق طويلة، تتفتح من أكمام خضراء عن خمس تويجات (بتلات) على شكل مثلثات، قاعدتها فوقية مقوسة إلى الداخل أو مخرومة، والأسديات صفراء كثيفة . تزهر العبالة أوائل الربيع وتجود في منتصفه إلى أوائل الصيف، وقد





يستمر ظهور بعض الأزهار إلى نهاية الصيف وأوائل الخريف، وهي من مراعي النحل، وعسلها أحمر اللون، جيد الطعم، له حَرْوة في الفم والحلق. ولم أر في جبال السَّراة إلا هذا النوع ذا الزهر الأبيض. وأما الثمار فمكوّرة أو بيضاوية، في حجم ثمرة الكرز الكبيرة، تظهر خضراء مشربة حمرة يسيرة، وعند النضج تتحول إلى اللون الأصفر أو البرتقالي أو الأحمر القانئ، أو إليهم جميعًا. وللثمرة لحاء ثخين أملس، يُؤكل عند النضج، وله طعم حامض أو مزز، وهو يحتوي على لب شبه سائل برتقالي اللون يحيط بالبذور. فإذا جفت ظهرت البذور مغلفة بصوف حريري أبيض. ولأوراقه وأزهاره وثماره استعمالات مهمة في طب الأعشاب الحديث (٣). وأخبرني دليلي من أهل جبل صَبِر أن ثماره المهروسة تنقع في الماء نحو عشر ساعات، ثم يشربون صفوه لعلاَج حالات التهاب الحلقِ والصدر والسعال.

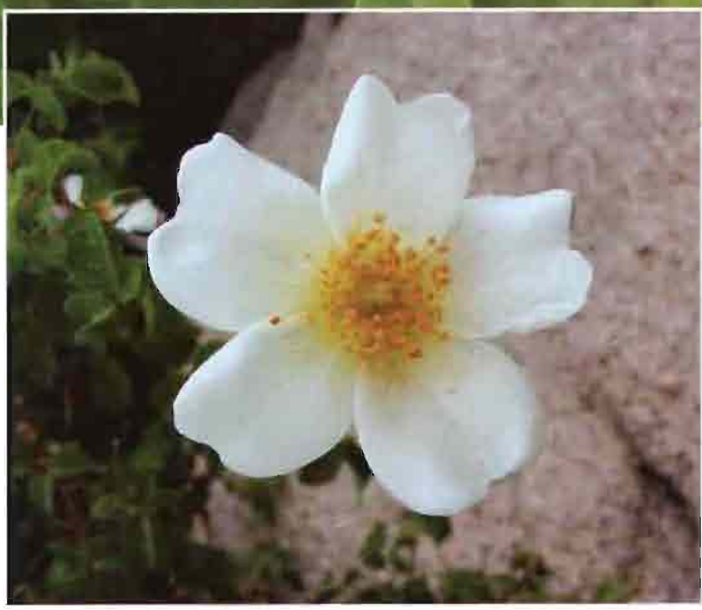
وأخبرني رجل عسيري من أهل جبل السَّودة أنهم كانوا يتخذون من











فروعه الصغيرة أعوادا يضعونها كهيئة الصليب داخل خلايا النحل، فيبني عليها النحل شمعه . قال : وترعى الأغنام أوراقه بنهم شديد، ونقطع فروعه الكبيرة، فنجعلها سياجات حول الحقول الزراعية .

وفي جبل صَبِر باليمن يسمون العَبَال الزَّرْب والعَشَق، فالزرب معروف، وهو السياج ، ومنه الزَّرِيْبَة. وأما العَشَق فأصله من شدة الالتصاق والتعلق، ومنه أخذ العاشق، وسبق مثل هذا في رسم الألاء . وربما كان مقلوبا من العَقَش، وهو، كما سيأتي ذكْره وتعليله، تسمية العُلَّيْق عند أهل السَّراة. وآخرون من أهل ذلك الجبل أيضًا وغيره يسمونه الحَوْجَم، وثمره الحُسْكُم . والحَوْجَم في العربية اسم للورد ذي الزهر الأحمر خاصة (٤).

ومن أسمائه أيضًا، ورد الجبل، ورد السِّياج، والورد البري، وشجرة موسى، والنِّسْرين (٥).







(١) النَّبات٦ / ١١٨-١١٩، ٣٣٤، ٣ / ٢١٢ .

(٢)النَّبات٥ / ١٧٧ . وينظر: المخصص ١١ / ١٩٦، ومبادئ اللغة ١٩٠، وجامع ابن البيطار ٢ / ٤٧٧، وحديقة الأزهار ١٧٩، والعمدة ٢ / ٤١٨، والمحكم ٢ / ١٢٠، والتكملة ٥ / ١٩٨، واللسان ٩ / ٢٦، والقاموس ١٣٠٠، والتاج ٨ / ٣ (عبل) .

(٣) معجم الأعشاب والنَّباتات الطبية ٣٢٨ .

(٤) ينظر: النَّبات ٣ / ٢١٢، ٥ / ١٠٨، ومبادئ اللغة ١٩٠، والقاموس (حجم) ١٤١٠ .

(٥) معجم أسماء النَّبات ١٥٧ .



غياض من العبال على جبل السودة _ غرب أبها



العُبَب



قال أبو حنيفة : ((العُبَب شجرة من الأغلاث، تشبه الحَرْمَل، إلا أنه أطول في السَّماء، تخرج خيطانًا . ولها سنفة مثل سنفة الحَرْمَل . وقد تقضم المعزى من ورقها ومن سنفها إذا يبست . وقال أعرابي : إن العُبَب هو حب أحمر كأنه خرز العقيق، أصغر من النبق، وأكبر من حَبِّ عنب الثعلب، في أخبية، في كل خباء واحدة ... وذكر أن الناس يلتمسون ورقه الذي لم يُثقَّب، فيُدق وتُضمَّد به الأوجاع، فيُنتفع به . وورقه كثيف واسع، وخيطانه عبلة طوال، وهي إلى الغبرة، والتَّثقبُ إليه سريع ؛ ولذلك تزعم العرب أن الجن تثقبه حسدًا للإنس)) (١) .

وجاء في اللسان عن ابن الأعرابي قوله : ((العُبَب : عنب الثعلب . قال: وشجرة يقال لها الراء ممدود . قال ابن حبيب: هو العُبَب، ومن قال: عِنَب الثعلب، فقد أخطأ. قال أبو منصور : عنَب الثعلب صحيح ليس بخطأ، والفرس تسميه (رُوْس أَنْكَرْدَه). وروس اسم الثعلب، وأنكرده حب العنب . ورُوِي عن الأصمعي أنه قال: الفَنَا مقصور عنب الثعلب، فقال: عنب، ولم يقل: عُبَب. قال الأزهري وجدت بيتا لأبي وَجْزَة يدل على ما قاله ابن الأعرابي وهو :

إذا تربَّعت ما بين الشَّريق إلى ... أرض الفلاج أولات السَّرْح والعُبَب(٢)

العُبَب
Withania somnifera

الفصيلة الباذنجانيَّة - SOLANACEAE



قلت: العُبَب، والواحد عُبَبَة، شجيرة معمرة واسعة الانتشار، تنبت على ارتفاع ٧٠٠ – ٢٣٠٠م . وهي من أشهر أنواع الفصيلة الباذنجانية (البنجيَّة) التي ينتمي إليها عدد من النَّباتات الزراعية المأكولة كالباذنجان والطَّماطم والبَطَاطس، ومنها في جبال السَّراة والحجاز أنواع برية كثيرة كالعُبَب، والضَّمْيَأ (المَلْيَان) والثُّلثان (عنب الثعلب) والبَنْج (أم دماغ، الداتورة)، والحَدَق (النُّقُم) والنَّشْبَة (أم لحم) والعَوْسَج (الغَرْقَد) وغيرها .

تقوم العُبَبَة على سيقان نحيلة هشة كثيرة التفرع، يكسوها زغب أبيض خفيف . ترتفع نحو ١ – ٢م . أوراقها بيضاوية مستطيلة، لونها أخضر مغبر، لها رائحة غير مستحبة. وأكثر أوراق العبب التي رأيت ليس بها ثقوب، وربما كان ذلك في منطقة دون أخرى، من يرقات أو حشرات تتغذى عليها، وظنوا أن ذلك من فعل الجن! والأزهار بيضاء مخضرة وربما مصفرة، من الخارج، وخضراء من الداخل، متوجة بخمسة فصوص مثلثة الشكل. تخرج بكثافة من بين آباط الأوراق، ويعقبها ثمار كروية في حجم الحمصة الصغيرة، مغلفة في أخبية رقيقة، مخروطية الشكل، تنشق عن الثمرة عند نضجها، وتكون الثمرة





في طور النمو خضراء اللون، ثم خضراء مصفرة، وعند تمام النضج تصير إلى لون برتقالي محمر لامع . وقد تؤكل في جبال الفقرة من ديار حرب . والبلبل العربي (القُرَع) مولع بها، رأيته يتغذى عليها بنهم شديد . والعبب وثمره، بخلاف ما ذكر أبو حنيفة، لا يشبه الحرمل ولا ثمره، سواء حرمل الفصيلة الدفلية أو غيره، كما تقدم في رسمه أول الكتاب .

أوراق هذه الشجيرة سامة لا يرعاها شيء من الأنعام . ولكنها ذات استعمالات طبية نافعة، ففي نواح من سراة عسير تطبخ تلكم الأوراق ويمسح بمائها حساسية الجلد المزمنة، ويضمد بها الرضوض والمفاصل المؤلمة. وفي نواح من جبال شرق جازان كالعبادل وما جاورها، يعالجون بقطرات من عصارتها الأذن أو العين الملتهبة. ويصنعون منها لبخة توضع على الوجه؛ فيزول عنه ما يشينه كالكلف والنمش ونحوهما، ويبدو الوجه بعدها مشرقا نقيا. وفي مناطق من اليمن وعُمان يعالجون بالأوراق المهروسة ضروع الأغنام الملتهبة. وفي اليمن خاصة يضمدون بها الجروح الحديثة فتوقف النزف، وتعجل بالشفاء، ويضاف إليها الثوم، ويُضمد بها موضع لدغ الأفاعي والعقارب. ولهذه النبتة في طب الأعشاب المعاصر استعمالات أخرى





مهمة، منها الإشارة إلى احتوائها على مضادات حيوية لها تأثير قوي على نمو الفيروسات والبكتيريا، وأن لها خصائص مبطئة للهرم، ومقوية للنشاط الجنسي، واسترداد القوة والحيوية بعد مرض طويل، ومنع ظهور الشيب، وعلاج بعض أنواع السرطان .

والعُبَب هو الاسم الشائع لهذه الشجيرة في أنحاء الجزيرة العربية مع اختلافات يسيرة في نطقه، فهو في سراة غامد وبني عمر (العُبُب) بضم الأول والثاني، وكذا سمعته في نواح من جبل ورقان. وفي ديار بني مُغيد من عسير ينطقونه (العِبِب) بكسرهما. وسمعت أهل جبل البَلس من خثعم، وبعض بني مشهور من بني شهر، وأهل جبل منعا في تنومة بني شهر أيضًا، وأهل جبال حَيْدان اليمنية ينطقونه (العُبْعُب) بتضعيف الأول والثاني . وهو (العَبْران) في جبال العبادل شرق منطقة جازان. وفي مناطق أخرى من اليمن ينطقونه (العُبَب) وكذلك ينطقه أهل جزيرة سقطرى، تماما كما ضُبط في المعاجم العربية. وسمعت أهل الجبل الأخضر في عُمَان يسمونه (البابُع) وهو قلب مكاني مع زيادة


Withania somnifera - العبب







● العُبب الأسود، الضَّمْيأ _ *Solanum schimperianum*

الألف. وانتشار هذه الكلمة الواسع، برغم ذلك الاختلاف في نطقها، يدل على أصالتها وقدمها في العربية، بل في اللغات اليعربية (السامية) القديمة . وذكر أبو عمرو الشَّيباني أن (الحَبَاج) من أسمائها القديمة أيضًا، في لغة خثعم(٣).

وفي جبال الريث، وجبل القهر خاصة، يطلقون العُبَب أيضًا، على نوع آخر من الفصيلة الباذنجانية (*Solanum schimperianum*) وربما قالوا (العُبَب الأسود) تمييزا له عن النوع السابق . وكذلك يسميها أهل وادي الوَيْت من بني سفيان من ثقيف وينطقونها (العُبُب) بضم الأول



والثاني . وهي شجيرة جميلة أقل انتشارا في جبال السَّراة من النوع السابق، منابتها المرتفعات الباردة، ولا تنبت إلا في مكان خصيب، بين الأجمات أو قريبا من جذوع الأشجار، وجنبات الطرق والمنازل القديمة، وأكناف الصخور، وشاهدتها بأعداد كبيرة في السفوح الشرقية من جبل البَلَس بين أشجار الطلح والعتم، حيث الدِّمن من أطلال مساكن البدو . وكثيرا ما تنبت في بيوت الخلاء وما حولها، على علو ١٥٠٠ – ٢٧٠٠م، وربما انخفضت في حالات نادرة إلى ارتفاع ١٣٠٠م .

ترتفع هذه الشجيرة نحو ٩٠ – ١٥٠م، على ساق قصير كثيف التفرع، أوراقها شديدة الخضرة لامعة، بيضاوية مستطيلة، تامة الأطراف أو متموجة، والأزهار نجمية خماسية البتلات، لونها أبيض إلى البنفسجي، في وسطها مياسم صفراء ثخينة مجتمعة على هيئة إسطوانية أو منتشرة، وهي صفة تميز أزهار معظم أنواع هذه الفصيلة . تخرج في مجموعات على رؤوس السيقان، وثمارها كروية في حجم ثمار العبب أو أكبر قليلا، تظهر بلون أخضر يلوحه سواد من الجهة الضاحية للشمس، ثم تتدرج في نضجها إلى اللون الأصفر ثم إلى الأحمر القانئ اللامع عند تناهي النضج ، فتظهر النبتة عند ذلك في مرأى حسن بهيج ، ويتغذى عليها أنواع كثيرة من الطيور . وفي نواح من سراة بني عمر كان نساء يستعملن هذه الثمار لقطع الحمل، فيبتلعن منها سبع حبات على دفعات، اثنتان منها أول أيام الدورة الشهرية، واثنتان آخرها، وثلاث تُوزع بينهما بحسب أيام الدورة عند المرأة، فتمنع الحمل عنهن إلى الأبد. وربما زرعنها لهذا الغرض في أفنية المنازل . وقد ذكر مثل ذلك عن ثمر العبب ابن رسول اليمني في كتابه المعتمد[٤] ولكنه ذكر أن المرأة بعد طهرها تبتلع منه سبع حبات كل يوم، لمدة سبعة أيام، فيمنع الحمل، وذكر أن ذلك مجرب، ولم يذكر أنه يقطع الحمل عنهن









إلى الأبد .

تُسمى هذه الشجيرة كما أسلفت، العُبَب أو العُبَب الأسود . وفي مناطق واسعة من عسير يسمونها (الضَّمْيأ) ويعالجون بأوراقها المهروسة جروح الختان، وبعضهم يسميها (المَلْيَان) . وفي العُدَين جنوب اليمن يسمونها (الضِّمَيَّا) وفي نواح أخرى من اليمن تسمى (العَنِمْنِم) ويستعملون عصارة ثمارها لعلاج الأذن الملتهبة. وفي سراة بني عمر يسمونها (أبو سَلْح) لأن الغالب على منابتها، كما تقدم، بيوت الخلاء .

ومن الأنواع ذات الصلة عشبة صغيرة تسمى عنب الثعلب (villosum Solanum) وهي نوع آخر من هذه الفصيلة، لا يصح تفسيره بالعبب أو الراء، كما ذهب إلى ذلك ابن الأعرابي وغيره، فالعبب نوع، وعنب الثعلب نوع آخر، وبينهما فروق كثيرة ظاهرة تمنع الخلط بينهما، برغم تشابه ثمارهما . وعنب الثعلب عشبة صغيرة حولية أو معمرة، واسعة الانتشار، تنبت على ارتفاع ١٣٠٠

● الثلثان، عنب الثعلب _ Solanum villosum







– ٢٦٠٠م .

ترتفع هذه العشبة نحو ٣٠ – ٥٠سم على سيقان كثيرة نحيلة، منتصبة أو مائلة نحو الأرض، أوراقها خضراء قاتمة، بيضاوية الشكل، مسننة أطرافها بعمق، وربما تامة. يكسوها زغب أبيض خفيف. أزهارها بيضاء أو بيضاء بنفسجية، تخرج في مجموعات على هيئة عنقودية، يحتوي العنقود الواحد نحو ٥ – ٨ زهرات، يعقبها ثمار كروية تشبه كثيرا ثمر الضميأ، تظهر بلون أخضر يميل قليلا إلى السواد، ثم تتحول إلى اللون الأصفر، وعند نضجها تصير إلى اللون البرتقالي المحمر . وهي غذاء محبب لكثير من الطيور، وربما أكلها بعض الناس . وأخبرني رجل عُمري من أهل الجنش أنهم يدقون أوراقه فيجعلونها على الأثاليل نحو ثلاثة أيام، على أن تُغير كل يوم، فتقتلعها من أصولها .

وفي بني مشهور من ديار بني شهر يسمونها (خوط الوَحَر) والوَحَر نوع من الوزغ . والاسم الشائع لها في معظم مناطق السَّراة هو (الثِّلْثَان) وهو اسم قديم مرادف لعنب الثعلب، عزاه أبو حنيفة إلى أهل اليمن، حيث يقول : ((الثِّلْثَان شجرة عنب الثعلب. أخبرني بذلك بعض الأعراب (اليمانية) . قال : وهو الرَّبْرَق أيضًا، وهو ثُعَالة . وسمعت غيره يقول: الثُّلْثُلان)) (٥) .

والرَّاء التي ذكر ابن الأعرابي شجيرة من الفصيلة القطيفية (*Aerva javanica*) سبق الحديث عنها في موضعه من حرف الراء .

---

(١) النَّبات ٦ / ١١٩ .
(٢) اللسان (عبب) ٩ / ٧ . وينظر : العمدة ٢ / ٤٣٥، ومعجم البلدان ٤ / ٧٧ ، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٥٩، والمعتمد ٣٣٧، وشمس العلوم ٤٢٨٤، والقاموس ١٤٣، والتاج ١ / ٣٦٣ (عبب) .
(٣) الجيم ١ / ٢١١ .
(٤) ص ٣٣٧ .
(٥) النَّبات ٥ / ٨٤، ١٩٩ . وينظر : أدب الكاتب ٩٩، والمخصص ١١ / ١٥١، والقاموس (ثلث) ٢١٢ .





منابت الضَّيا في الرجام، هضبة من قرية المدان ـ غرب بلجرشي

العَبْهَر



قال أبو حنيفة : ((ومن النَّبات الطيب الريح جداً العَبْهَر، وهو النـرْجِس، وهو عندنا بريّ وريفيّ، وهو أيضًا بأرض العرب كثير بريّ وريفيّ)) (١) .

وقال أيضاً : ((ومن أسماء النـرْجِس القَهْد والفَغْو والفاغِيَة)) (٢) .

العَبْهَر

Narcissus tazetta

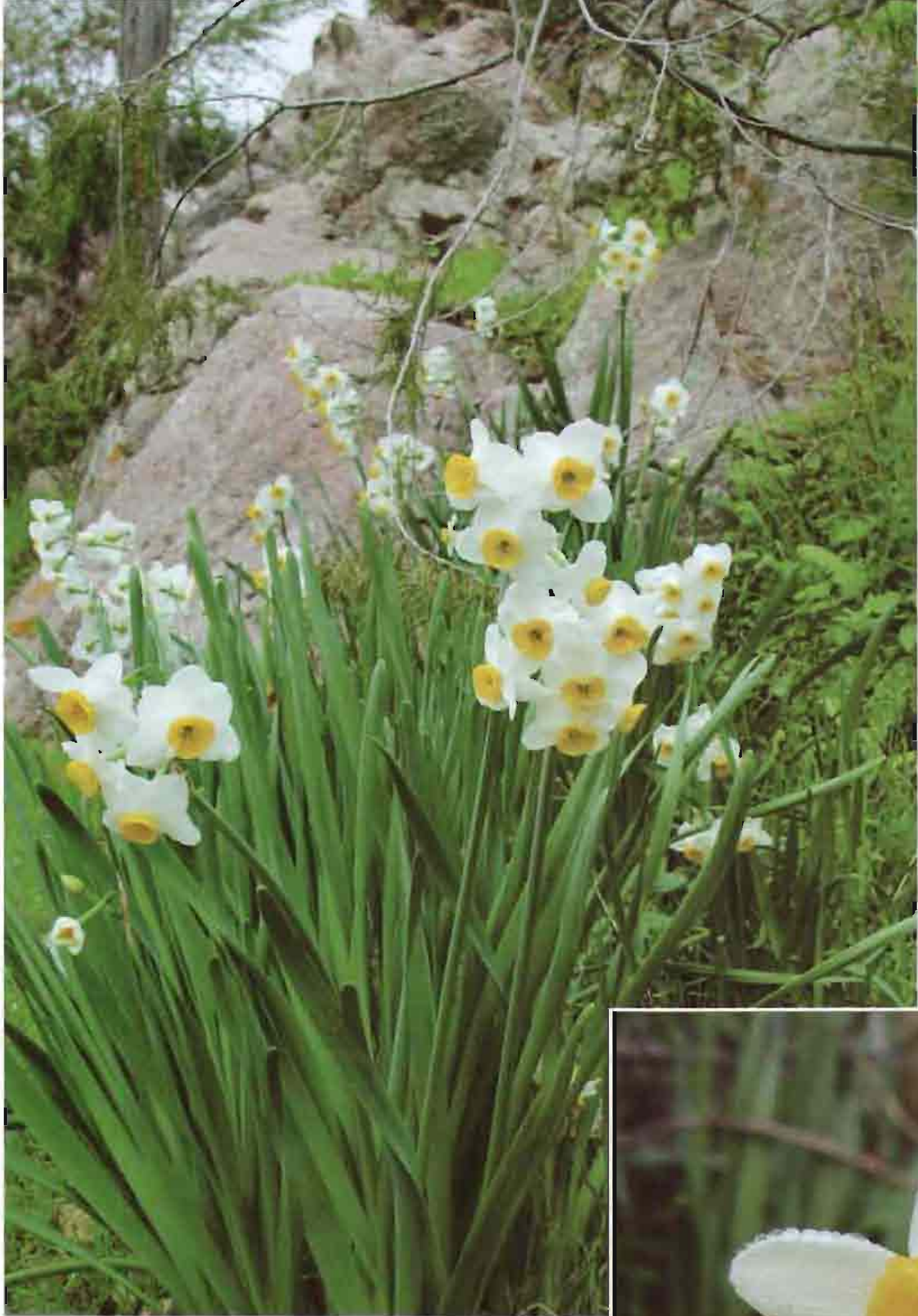
الفصيلة النرجسيَّة - AMARYLLIDACEAE



قلت: العَبْهَر، وهو النَّرْجِس، نبات بصلي، معمر، جميل . منابته المرتفعات الباردة، في الأتربة الندية الهشة بين جذوع الأشجار، وأكناف الصخور، وعلى أطراف الحقول، على ارتفاع ١٧٠٠ – ٢١٠٠م .

يرتفع عن الأرض قدر ٣٠ – ٥٠ سم، وله بصلة سامة، تشبه بصلة الطعام المعروفة. والأوراق شريطية طويلة، تشبه أوراق الكُرَّاث، تميل إلى الغبرة قليلا . يخرج من بينها شمراخ رقيق خوّار، طوله نحو ٤٠ – ٦٠ سم، يحمل زهورا بيضاء، منحنية على الدوام نحو









الأرض كالمطرقة حياء، ويتوّج الزهرة ست بتلات تنتهي إلى قمع أصفر مجوف في داخله مآبر اللقاح، تلحقها الرياح، وليس لها رحيق يجرسه النحل. وكاس الزهرة أنبوبي طويل ينتهي إلى ثمرة ثلاثية الزوايا، تحتوي بذورا كثيرة العدد صغيرة الحجم. وهي من أجمل الزهور، وأحسنها مظهرا ومخبرا، يستوقف حسنها الناظرين، وتفوح بعبق عطري رائع . وقد أكثر الشعراء على مر العصور من وصفها، وتشبيه أعين الحسان بها (٣) .

تظهر أوراق العبهر أوائل الشتاء، ويزهر في منتصفه عند اشتداد البرد، وتذبل أزهاره قبل دخول فصل الربيع، أما الأوراق فربما بقيت إلى نهاية الربيع، ثم تيبس، وتبقى



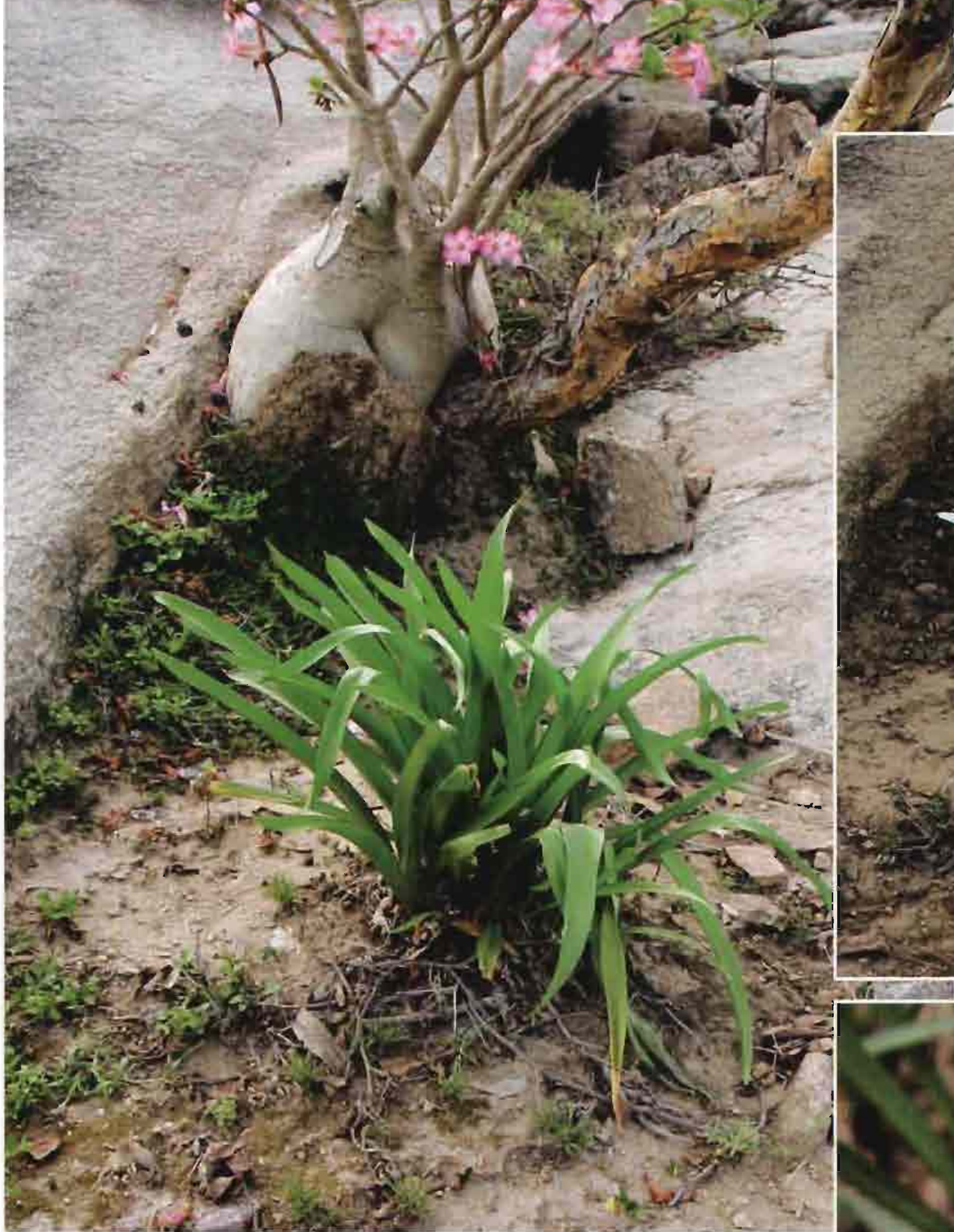
● النَّرْجِس ٢ _ *Pancratium maximum*

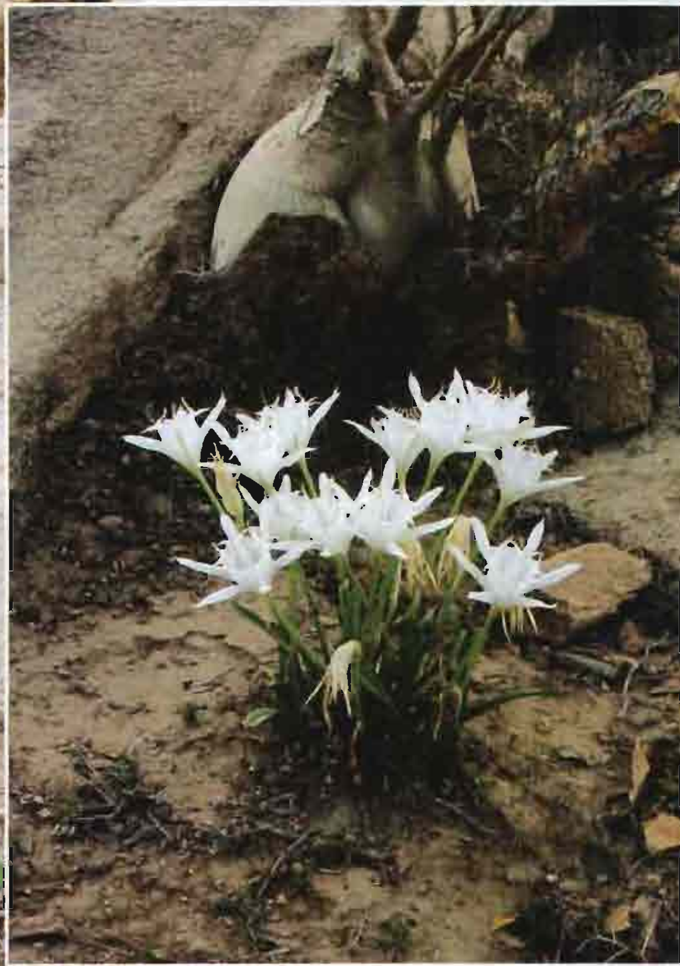
البصلة حية مطمورة في الأرض تنتظر موسم الشتاء المقبل .

وهذا النبات لم يذكره أحد من المعاصرين ممن كتب عن النبات في الجزيرة العربية، وقد رأيته بوفرة في أودية قرية حزنة الشعفية، وأهل هذه القرية لا يسمونه العَبْهَر إنما (الرَّنْجَس) بتقديم الراء على النون من النَّرْجِس، على عادة العرب في تغيير الدخيل أو المعرب الذي لم تألفه أسماعهم أو ألسنتهم، وربما سماه بعضهم (الزَّهْر) من تسميه الشيء ببعضه . وأما الفاغية عندهم فاسم لزهر الحناء . وقد ذكر علماء العربية أنه ليس من أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، ومثلوا بالنَّرْجِس، وهو لفظ أعجميٌ معرب، دخل إلى العربية من الفارسية، وأصله من اليونانية (٤) . وأخبرني رجل من أهل قرية حزنة أنهم كانوا يقتلعون بُصيلات النرجس ويعيدون زرعها فوق الثمائل الساندة لحقولهم الزراعية، فتزين الحقول شتاء بأكاليل زاهية من الزهور البيضاء، وتعطر المكان بعبقها الفوّاح، وليس هذا غايتهم من زرعها، إنما الغاية القضاء على الفئران التي تتلف محاصيلهم الزراعية ؛ وذلك أنهم يضعون بصيلات النرجس، مفضوخة في جحورها أو قريبا منها، فإذا أكلتها، فإنها تموت، في الغالب، مسمومة بها. وعند فضخها يحاذرون أن ينزو شيء من مائها إلى أعينهم أو أن يلامس بشرتهم فإنه يلهب الجسم والعين بحرقة مؤلمة ممضة.

وربما أطلقوا (الرَّنْجَس) أعني أهل تلك القرية حزنة، على شجيرة أخرى من الفصيلة النرجسية أيضًا، هي اللُّوْف، ولها حديث سيأتي في موضعه من حرف اللام، بإذن الله تعالى .

ويُطلق النَّرْجِس، أيضًا، على نوع آخر من هذه الفصيلة (*Pancratium maximum*) واسع الانتشار، منابته الأغوار الدافئة الرطبة، على ارتفاع ٩٠٠ – ١٢٠٠م . ثم شاهدته على ارتفاع







١٧٠٠م في وادي الجنابين، وهو واد رطب غزير المياه، من أودية السفوح الشرقية لجبال السَّراة . يرتفع نحو ٢٥سم، وله كالعبهر جذر بصلي لا يؤكل، يورق مباشرة بعد نزول الغيث، متى نزل صيفا أو شتاء، وأوراقه شريطية تشبه أوراق العبهر، ولكنها أقصر وأعرض قليلاً، وخضرتها زاهية . تظهر أزهاره في الصيف أو الخريف، وقد يزهر مرتين في الموسم الواحد، وأكثر الحالات التي رأيته مزهرا كانت بعد هطول مطر قريب . والأزهار بيضاء اللون، تتفتح في المساء، وتذبل ضحى اليوم التالي. وتفوح برائحة عطرية على فترات متقطعة. ويقع عليها أنواع من الحشرات تجرسها، ورأيت نوعا من العناكب تكمن بين هذه الأزهار لاصطياد تلك الحشرات. لها كأس أنبوبي طوله نحو ١٢سم، ينتهي كالعبهر إلى ثمرة ثلاثية





الزوايا، تصير في حجم الأنملة عند اكتمال نموها، وتحتوي بذورا كثيرة العدد .

يعرف هذا النوع بالنَّرْجِس في نواح من تهامة هذيل وديار خزاعة ولِحْيَان . وكذلك يسميه أهل الفلاحة في ينبع النخل، وهو ينبت بأعداد كبيرة حول تلك المزارع. ورأيته بأعلى وادي قَصَب من جبل رضوى، وسمعت أهل ذلك الوادي يسمونه (العَصَنْصَل) . وفي جبل شدا الأسفل، وتهامة خثعم ، وجهات من ديار بني عُمر، يسمونه (بصل القرود) لا لأن القرود تأكله، فإنه سام للإنسان والحيوان، ولكن للتنفير منه. ورأيته في جزيرة سقطرى، فسموّه (حِرْهِي) وذكر لي أحدهم أنهم يأكلون أبصاله، دونما ضرر يكون، سوى مرارة يسيرة محتملة، غير أني لم أسمع ذلك من غيره .

---

(١) النَّبات ٣ / ٢٠٧

(٢) المخصص ١١ / ١٩٤. وينظر : ديوان الأعشى ٣٤٣، ولبيد ١٦٩، وابن الرومي ٥ / ١٨٩٠، ٢٠٩٣، والنَّبات للأصمعي ٣٢، والمنتخب ١ / ٢٥٠، ومبادئ اللغة ١٩٠، وحدائق الأدب ٢٤٧، ومقامات الحريري ٨٩، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٥٩، ٤٧٦، والطب النبوي ٤٧٢، والمعتمد ٣١٧، وحديقة الأزهار ١٨٠، والعمدة ٢ / ٤٢٠، والعين ٢ / ٢٨١، والجمهرة ٢ / ١١٢٣، وتهذيب اللغة ٣ / ٣٠٩، والمحيط ٢ / ١٩٥، والتكملة ٣ / ١٠١، واللسان ٩ / ٢٧، والقاموس٥٥٩، والتاج ٣ / ٣٧٩ (عبهر) .

(٣) ينظر : ثمار القلوب ٥٩٣، والكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه ٢٧٤-٢٨٤، وغرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ٧٧ – ٨٠ .

(٤) المعرب ١٠٠، ٦٠٦، وشفاء الغليل ٣٩٧، وقصد السبيل ١ / ١٤١ . وهو في أساطيرهم الإغريقية اسم شاب شديد الوسامة هام بحب ذاته بعد أن رأى صورته منعكسة على صفحة الماء، ولما عجز عن الوصول إلى تلك الذات ذبل ومات، وقيل حولته الآلهة إلى هذه النبتة، ثم ذبل ومات، وبقيت ذكراه حية على ألسنة الشعراء وعلماء النفس إلى يومنا هذا . ينظر : الصحاح في اللغة والعلوم ٢ / ٥٥٤، ومعجم الأعشاب والنَّباتات الطبية ٣١٨ .





النرجس ٢ على ضفاف وادي الجنابين

العُتْم



قال الأصمعيُّ: ((ومن نبات جبال السَّراة ... العُتُم، وهو الزيتون البِريّ، قال الجعديّ:

تَسْتَنُّ بالضِّرْو من براقش أو ثَهْلانَ أو ناضر من العُتُم[١]

وقال أبو حنيفة : ((العُتُم زيتون جبليّ لا بريّ، إلا أنه يعظمَ حتى يكون أغلظ من التُّوت العادَي، وثمره الزَّغْبَج، وهو حبّ أسود مثل العنب، إلا أن له نوى، وفيه حروفة، ينتفع به للدواء لا للطعام، ومساويكه جياد ... قال: والشَّحَس : زيتون الجبل، ولا يُرَبَّى)) [٢] . وقال: ((الأتُم لغة في العُتُم، وهو شجر زيتون يكون بالسَّراة، في الجبال، عظام، لا تحمل، والواحدة أتُمة)) [٣] . وقال : ((أخبرني بعض أعراب عُمَان، قال : الشَّحْس من شجر جبالنا، وهو مثل العتم، ولكنه أطول منه ، ولا تتخذ منه القسي لصلابته، فإن الحديد يكل عنه، ولو صُنعت منه القسيّ لم تؤات النـزع، وهو زيتون الجبل)) [٤] . وقال: ((الزَّغْبَج ثمر العُتُم، وهو مثل النبق الصغار، يكون أخضر ثم يبيض ثم يسودّ، فيحلو في مرارة، وله عجمة مثل عجمة النبق، وهو يؤكل ويُطبخ أيضا، وهو رطب بالماء، ثم يصفى ماؤه ويُطبخ حتى يعتقد فيكون رُبًّا، ثم يؤتدم به، ويُشرب بالماء، ويُتداوى به)) [٥]. وقال: ((والنحل تكره خلايا العتم في الصيف خاصّة؛ لأنها تحرّ عليها، وتحبها في الشتاء، ويكون شهدها رقاقا وقلّ ما تحتمله)) [٦]. وقال : ((فأما القطران فإنّ الذي يُتخذ منه بأرض العرب يُتخذ من ثلاث شجرات، وهي العرعر والعتم والتألب، ولا أعلم يتخذ هناك من غيرها، وإنما يتخذ من عروق هذه الشجر وأعجازها فقط ... وأخبرني بعض الأعراب أن قطران العَرْعَر أجوده، وهو يَشفي العَرّ ويلين الجلد، وأن قطران العُتُم قد يَشفي أيضا، ولكنه يُعقب الجلد خشونة وتشققا، وأن قطران التَّألب رديء يُجرب، ولكنهم يغشون به الجيد ليثخن . قال: والناس يعجبهم خثورة القطران . قال: وقطران العُتُم أبلغ في الجرب وأحد، والإبل عليه أقل صبرًا)) [٧] .

العُتُم

Olea europaea

الفصيلة الزيتونية - OLEACEAE



قلت: العُتُم، والمفرد عُتُمة، شجرة معمرة، كثيفة الأوراق، دائمة الخضرة، واسعة الظل، تتحمل أقسى حالات الجفاف. تنبت في الأسناد والحزون الصخرية على سفوح الجبال، وشطوط الأودية، على ارتفاع ١٦٠٠ - ٢٣٠٠م. وربما انحدرت إلى منابت أكثر انخفاضا، وقد رأيتها في جبل شدا الأعلى تحت التِّحي الأسفل، نابتة إلى جوار الضَّهْيأ والمَظّ، على ارتفاع ١٠٥٠م. وشاهدتها في جبال الحجاز على ارتفاعات مختلفة تبدأ من ١٢٠٠م.

تقوم العُتُمَة على جذع ضخم شديد الصلابة، يرتفع نحو خمسة أمتار إن نبتت على السفوح أو الحزون البعيدة عن الأودية، وربما وصل طولها إلى خمسة عشر مترًا، إنْ هي نبتت على ضفاف الأودية حيث جريان السيول أو المياه الجوفية القريبة من السطح.

لون الجذع بني مغبر، يكسوه قشور ذات شقوق طولية وعرضية، والفروع الحديثة لونها أبيض مغبر، والأوراق خضراء متوسطة الثخانة، في حجم أوراق الزيتون المزروع، أو أصغر قليلاً، سطحها أخضر غامق لامع، وخلفها أخضر فاتح مغبر، وهي مما يُرعى، ولاسيما



العتمة في ابتداء نموها

في أزمنة الجدب. والأزهار صغيرة متوجة بأربع بتلات وربما خمس، بيضاء إلى صفرة قليلة، تظهر على هيئة عناقيد مجتمعة، ولها رائحة عطرية طيبة، والنحل يجرسها، فلا يجني منها العسل، ولكن يتكاثر عليها . وأخبرني بعض أرباب النحل بأنه يجرس أزهار العتم فيصير عدواني الطبع، يهاجم بشراسة عند الاقتراب من بيوته . ويظهر، أحيانا، على هذه الأزهار وما حولها من الأوراق والأغصان الصغيرة مادة بيضاء تشبه القطن، حلوة الطعم، يأكلها بعض أهل السراة، ويحرص عليها الأطفال خاصة، تسمى في ديار بجيلة (بني مالك) سُكَّر العتم، وسمعت أهل وادي الوَيْت من بني سفيان من ثقيف يسمونها (المَنَّ) . وربما كان من إفراز حشرة صغيرة، رأيتها حول تلك المادة السكرية. والثمار عنبية أو بيضاوية، في حجم حبات الزيتون الصغيرة، تبدو خضراء يعلوها بثور صفراء دقيقة، ثم تبيض في صفرة قليلة، فإذا أدركت تحولت إلى اللون الأرجواني الغامق أو اللون الأسود، ويعلو الثمرة، عند تمام نضجها، طبقة رمادية رقيقة، تزول عند أدنى ملامسة لها . وتحتوي الثمرة على بذرة واحدة صلبة . وهي تؤكل، وتأكلها كذلك الأغنام والقرود والطيور بنهم شديد . وعند نضجها تصير حلوة الطعم إلى مرارة يسيرة . وفي ماطُوَّة من سفوح جبل أثرب وجدت بعض أشجار العتم لها ثمر كبير الحجم حلو الطعم لا يشوبه شيء من المرارة . وربما أمكن استزراع شجرته، واستغلالها على نطاق تجاري . تسمى هذه الثمار في السَّراة (الزُّغْبُج) كما سماها أبو حنيفة، ولكن بضم الأول والثالث، أو (الزُّغْبُد) بإبدال الجيم دالا، وربما (الزُّغْدُب) بالقلب المكاني، وسمعت أهل جبل قُدْس يسمونها (الزُّمْغُد) قلبوا وأبدلوا الميم من الباء .

والعُتُم من أهم نباتات جبال السَّراة والحجاز وأشهرها، وهو في تلك الجبال من الأشجار الضخمة المعمرة، وشاهدت منه أشجارا تصل أعمارها إلى ألف سنة، أو يزيد .

وشجرته طيبة مباركة حيثما نبتت، وكان لها عند أهل السَّراة خاصة، منافع واستعمالات كثيرة، فهم وإن لم يعرفوا استغلالها في إنتاج الثمار أو









سكر العتم القطني، وفي الصورة السفلى الحشرة التي يُحتمل أنها تنتج تلك المادة السكرية



الزيت، إلا أنهم استغلوها أيما استغلال في البناء وصنع الأدوات الخشبية التي يستعملونها في شتى مرافق الحياة، كما استغلوا ثمارها وأوراقها علاجا لأمراضهم، وعلفا في أزمنة الجدب والجفاف لأنعامهم.

واكتسبت شجرة العتم أهميتها الخاصة عند أهل السَّراة؛ لقاء ما تميزت به أخشابها من جودة وصلابة شديدة، فهي لا تتشظى ولا تهرت، ولا تنخرها الرِّبْيَة (الأرَضَة) أو ما سواها من الحشرات الثاقبة مهما تقادم عليها الزمن، فكانوا بأعوادها يسقفون البيوت، ومن جذوعها يصنعون المَرَازح (الزَّوَافر) جمع مِرْزَح وزَافر، وهي التي تحمل تلك الأسقف، ويصنعون منها كذلك الأبواب والنوافذ، والصحاف الواسعة، والمغاريف، والأمداد، والعصي، والمشاعيب، جمع مِشْعَاب، سمي بذلك؛ لأخذهم إياه من غصن قوي ذي شعبتين، يحمله الرجال أثناء خروجهم في الليل



خاصة، ويعدونه بمنزلة السلاح الذي لا غنى لأحد منهم عنه، ومثله النَّبُّوت، وهي عصا طويلة غليظة، يتخذونها من العُتُم للدفاع عن النفس خاصة . وكذلك لُوْمَة الحرث، وهراوى المساحي، والفؤوس، والمساوط، جمع مِسْوَط، وهو عود طوله نحو ٧٠سم، يثبت في طرفه العلوي قطعة خشبية من الشجرة نفسها، طولها نحو ١٢سم وعرضها نحو ٦سم، ويساط به العيش أو العصيد المصنوع من دقيق القمح أو الذرة أو نحوهما . وتباع العصي والهراوى والمساوط المصنوعة من العتم في أسواقهم الأسبوعية، ورأيت الناس هنالك يشترونها بأثمان مرتفعة، مقارنة بالعصي والهراوى المأخوذة من غير العتم . وربما فضلوا ما كان مقطوعا من العتم الذكر، يرون أنه أكثر صلابة وأطول عمرا . وكانوا في أزمنة سالفة، قبل ظهور الأسلحة الحديثة، يصنعون منها السهام والرماح القوية المعدة للقتال. وربما صنعوا منها خلايا النحل، لكنها غير مرغوبة عند الناس لثقلها الزائد، ويجتويها النحل؛ لأنها تحر عليه، كما ذكر أبو حنيفة . وأخبرني دليلي إلى جبل رضوى بأنهم كانوا يتخذون من عودها الهاون الكبير والصغير، فالأول يدقون فيه البارود، والصغير يدقون فيه البُن، ويسمونه النِّجْر .

وخشبها وقود جيد يدوم اشتعاله طويلا، بلا دخان كثير، فكانوا يتخذون منه مناور يستضيئون بها، كمناور المظ، يسمونها (المَضَاويْح)، وسمعت أهل جبل ورقان، يسمون مفردها المِضْواح والقَبَس .

وكانوا يتخذون من عود العتم أيضًا، أجود أنواع القطران، لا يرون في جودته شيئاً إلا قطران الشَّذَا (الغُراب) أو المظ أو الصَّوْمَل، وهم يأخذون أعواده الجافة، وربما الرطبة، فيقطعونها أجزاء صغيرة، ويضعونها في محانذ كالتنانير مصنوعة بطريقة خاصة، يسمونها المقاطر، لها منفذ من أسفلها، ثم يوقدون عليها النار، فيخرج منها أولاً سائل رقيق كالسمن، يسمونه السِّمنة،



غابات من العتم والعرعر في ديار دوس بني منهب بسراة زهران



فإذا انتهى خرج المُهْل، وهو سائل رقيق مخضر يميل قليلا إلى السواد، فإذا انقطع خرج سائل ثخين شديد السواد يسمونه القطران أو القار، وهو الزِّفْت .

ويستعملون السَّمْنَة لعلاج آلام المفاصل، وبعض الأمراض الجلدية، مثل الحساسية بأنواعها، والحكة الشديدة التي تعقب لدغات الثعابين، وأخبرني رجل يزيدي من أهل البشائر من خثعم، وهو يصنع القطران ويبيعه في سوق السبت ببلجرشي، أخبر بأنهم يعالجون بالسمنة أيضًا البرص والأَبَدَة، وأكد أن ذلك مجرب وكثير. ويستعملها النساء كذلك في دهن شعورهن وتنعيمها، ولها رائحة طيبة، لا يفوقها إلا السمنة التي يستخرجونها بالطريقة نفسها من أشجار الصَّوْمل والشَّذا (الغُرَاب). وأخبرني رجل من أهل شدا



الأعلى أنهم كانوا يأتدمون بها كالسمن تمامًا .

وتستعمل المهلة في نواح من سراة خثعم مضمضة لعلاج اللثة الملتهبة والأسنان المرتخية، فتشد اللثة وتعجل بشفائها، شريطة أن تستعمل بعد حول كامل من تقطيرها، وقبل ذلك لا تطاق من شدة حرارتها على الفم . وتستعمل كذلك لعلاج الحيوانات المصابة بالجَرَب أو البراغيث والقُرَاد، وربما دهنوا بها أنوفها كيلا تنتقل إليها عدوى الجرب، فيما يعتقدون . وأما القطران أو القار فكانوا يستعملونه في طلاء الأبواب والنوافذ والمَرَازح والصحاف والأقداح، وكانوا يضعون منه شيئا يسيرا في قِرَب الماء قبل استعمالها مع مثله من المهلة، ثم يدعكون بهما أجواف القِرَب، فإذا شربوا من مائها، وجدوا له رائحة طيبة ونكهة لذيذة تدوم طويلاً، ولو كانت القربة شَنٌّ خَلِق .

ويمضغون أوراق العتم، وهي مرة، لعلاج مرض السكر، وخفض الضغط المرتفع، وربما شربوا لذلك مغليها، وأثرها على الضغط سريع . وتمضغ كذلك لعلاج قروح الفم، وهي قرح أو بثور بيضاء مؤلمة تخرج على اللسان وباطن الشفتين، فتبرأ على عجل . وتستعمل في بعض ديار جهينة بعد مضغها أو دقها وخلطها بالماء؛ لتطهير موضع لدغ الحشرات كالنحل والعقارب، وربما طبخوها وشربوا صفوها لأجل ذلك . وفي الجبل الأخضر شمال عمان يستعملون عصارة ثماره الناضجة لعلاج الأعين الملتهبة .

ومن أعواده الحديثة كانوا يتخذون المساويك الجيدة، ويرون أنها دواء لأمراض اللِّثَة، وقد ذُكر مسواك العُتم في حديث أبي زيد الغافقي، في قوله: ((الأسوكة ثلاثة: أراك، فإن لم يكن فعُتْم، أو بُطْم)) (٨) .

والعتم هو الزيتون البري، ولكن أهل جبال السَّراة لا يسمونه الزيتون، ولا يعرفونه إلا باسم العُتُم، بضم الأول والثاني، وكذلك يسميه أهل جبل شمنصير من بني سُليم، وكذا أهل جبل ورقان وقدس، من حرب، وبعض هؤلاء ينطقه (العُتْم) بضم الأول وإسكان الثاني، وكذا سمعته في جبال العبادل شرق منطقة جازان، وكثير من أهلها من بطون حرب التي لم ترحل إلى الحجاز . وينطقه أهل الأجرد والكويرة من جهينة (العَتَم) بفتح العين



ثمار كروية الشكل من جبل فيفا

والتاء . واللغات الثلاث مذكورة في معاجم اللغة. وفي جبال الفقرة وجهات من منطقة عسير، وجبال الريث والقهر من منطقة جازان أيضًا، ينطقونه (العِتْم) بكسر العين وتسكين التاء، وكذلك ينطق في جبال حَيْدان اليمنية . وبكسرهما ينطقه بنو سفيان من ثقيف. وسمعت أهل الأبرقين من جبال الفقرة يسمون الصغير منه الذي ما زال فرشا على الأرض (العَيْتُوم) ويسميه أهل السَّراة من بني عُمر (العُتَّام) بضم العين وكسرها . وبعض بني شهر يسميه (العَتَمْتَم) . وسمعت أهل جبل رضوى يسمون هذه الشجرة (الزَّيْتُون) فذكرت أنها العُتُم، فلم يعرفوها بهذا الاسم . وهي تنبت حول





ثمار بيضاوية الشكل من وادي ماطُوة وجبل أثرب





القمم العالية من ذلك الجبل، ولا سيما تحت قمة ذلك الجرف الشاهق الذي يسمونه مَلَق النِّسْر .

وسمعت أهل جبال ظَفَار جنوب عمان يسمون العُتُم (المِيْطان) وهو لا يسمو في تلك الجبال كثيرا، إذ لا يزيد ارتفاعه، في الغالب، على ٣م . وينبت هنالك على ارتفاع ٧٠٠ – ٨٥٠م، وهي منابت منخفضة جدا مقارنة بمنابته في جبال السَّراة والحجاز، وكذلك بمنابته في الجبل الأخضر شمال عمان، وأهل هذا الجبل يسمونه أيضًا (العُتُم) بضم الأول والثاني، كما يسميه أهل السَّراة . ويطلقون الشَّحْس، كما تقدم ، على الشَّثّ، وهو لا يشبه العُتُم، ولا هو أطول ولا أصلب منه ، كما رواه أبو حنيفة عن أحد أعراب عمان .

وأخيرا شاهدته في جزيرة سقطرى فوق جبال حِجْهِر (الحجارة) على ارتفاع ١٢٠٠م . وسمعت رفقتي من أهل هذه الجِبال يسمونه (حَاهِر) يرققون الراء، ويخرجون الهاء بصوت نحو الحاء . وصلنا إلى قمم تلك الجبال بعد مسيرة يوم وليلة صعودا على الأقدام . فرأيت طبيعة خلابة، وهواء عليلا، ونباتات كثيفة، شديدة التنوع، من بينها شجرة العُتُم .

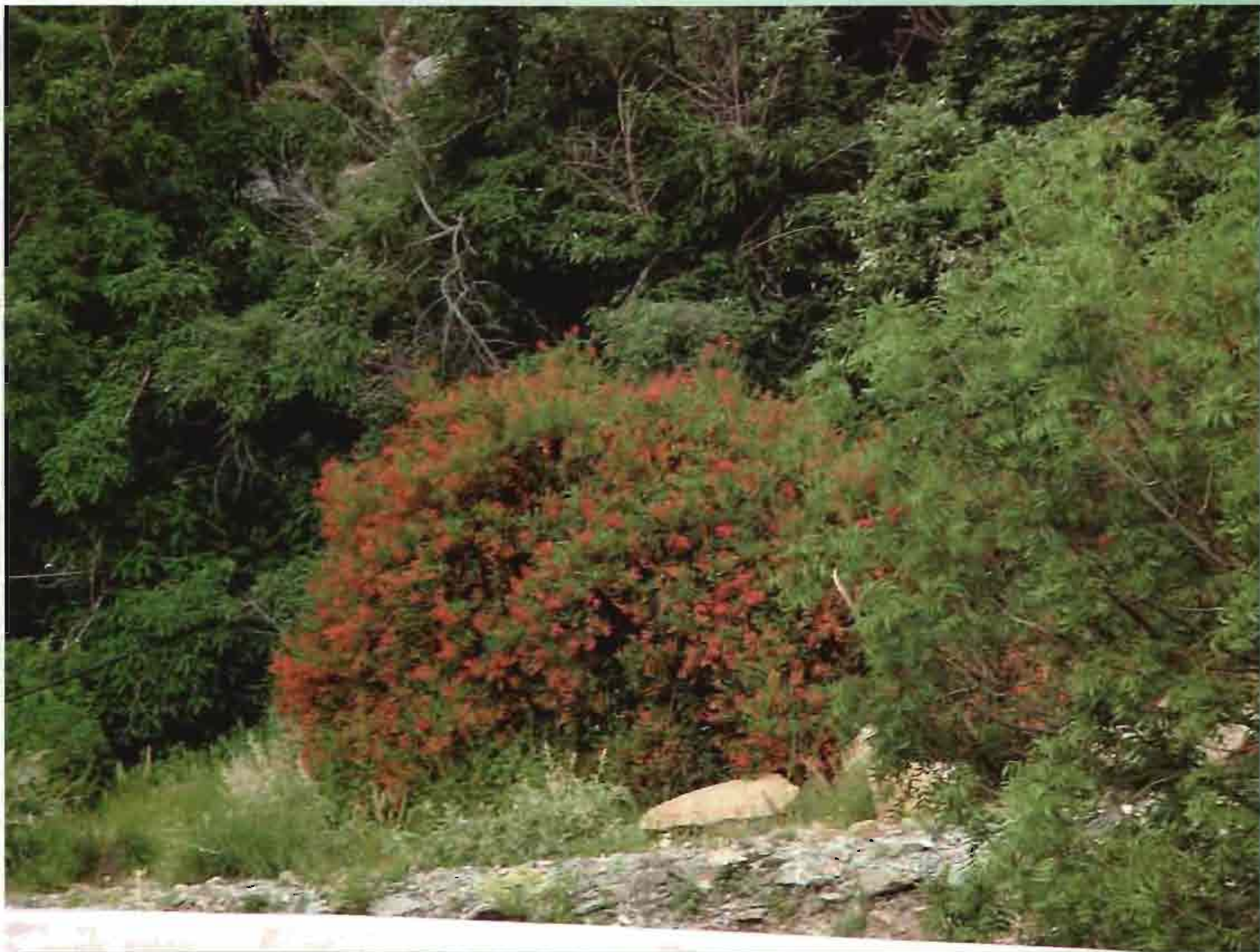
(١) النَّبات ٣٧ . وبراقش وثهلان جبلان . ينظر : معجم البلدان ١ / ٣٦٤ ، ٢ / ٨٨ .
(٢) النَّبات ٦ / ١٢٣ .
(٣) النَّبات ٥ / ٣٨ .
(٤) النَّبات ٦ / ٦٤. وينظر : المخصص ١١ / ١٤٥، والمحكم ٣ / ٧٠، والتكملة ٣ / ٣٦٨ (شحس) .
(٥) النَّبات٥ / ٢٠٧ .
(٦) النَّبات ٣ / ٢٨٨ .
(٧) النَّبات ٣ / ٩٩–١٠٠. وينظر: ديوان أمية بن أبي الصلت ٢٨٨، والنابغة الجعدي ١٥١، وجران العود ١١٩، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢٥، وغريب الحديث للحربي ٣ / ٩٢٦، والمنتخب ١ / ٣٨١، ٢ / ٤٦١، وكتاب الجوهرتين ١٠٢، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٥٩، والمعتمد ٣١٧، والعمدة ٢ / ٤٢٠، والعين ٢ / ٨٣، والجيم ٢ / ٢٩١، ٢٩٨، واللسان٧ / ٤٥، ٩ / ٤٢، ١٥ / ١٨٢، والقاموس ١٤٦٥، والتاج ٨ / ٣٨٨(عتم) .
(٨) النهاية ٣ / ١٨١. والبطم : كما تقدم، نوع من فصيلة البطميات شديد الشبه بالضرو .



أشجار العُتْم المعمرة والضخمة على ضفاف وادي ماطوة، وسفوح جبل أثرب ـ جنوب بلجرشي



العُثْرُب



قال أبو حنيفة : ((العُثْرُب واحدته عُثْرُبَة، شجرة نحو الرُّمَّان في القدر، ورقه أحمر مثل ورق الحُمَّاض، وكذلك ثمره، وهو حامض عَفِص، ومرعًى جيد تَرِقُّ عليه بطون الماشية أول شيء ثم يعقد عليه الشحم بعد ذلك، وترعاه كل الماشية، وله عساليج حمر تُقشر وتُؤكل، وله حبّ كحب الحُمَّاض، مرّة خُشينة، والنحل تجرس منه العكبر، ولا عسل له. ويطبخ ورقه حتى ينضج ثم يعصر عنه ماؤه، ثم يلقى في الرَّائب المنزوع زُبْده الحامض، يقوي البطن، ويفتق الشَّهْوَة)) (١).

العُثْـرُب

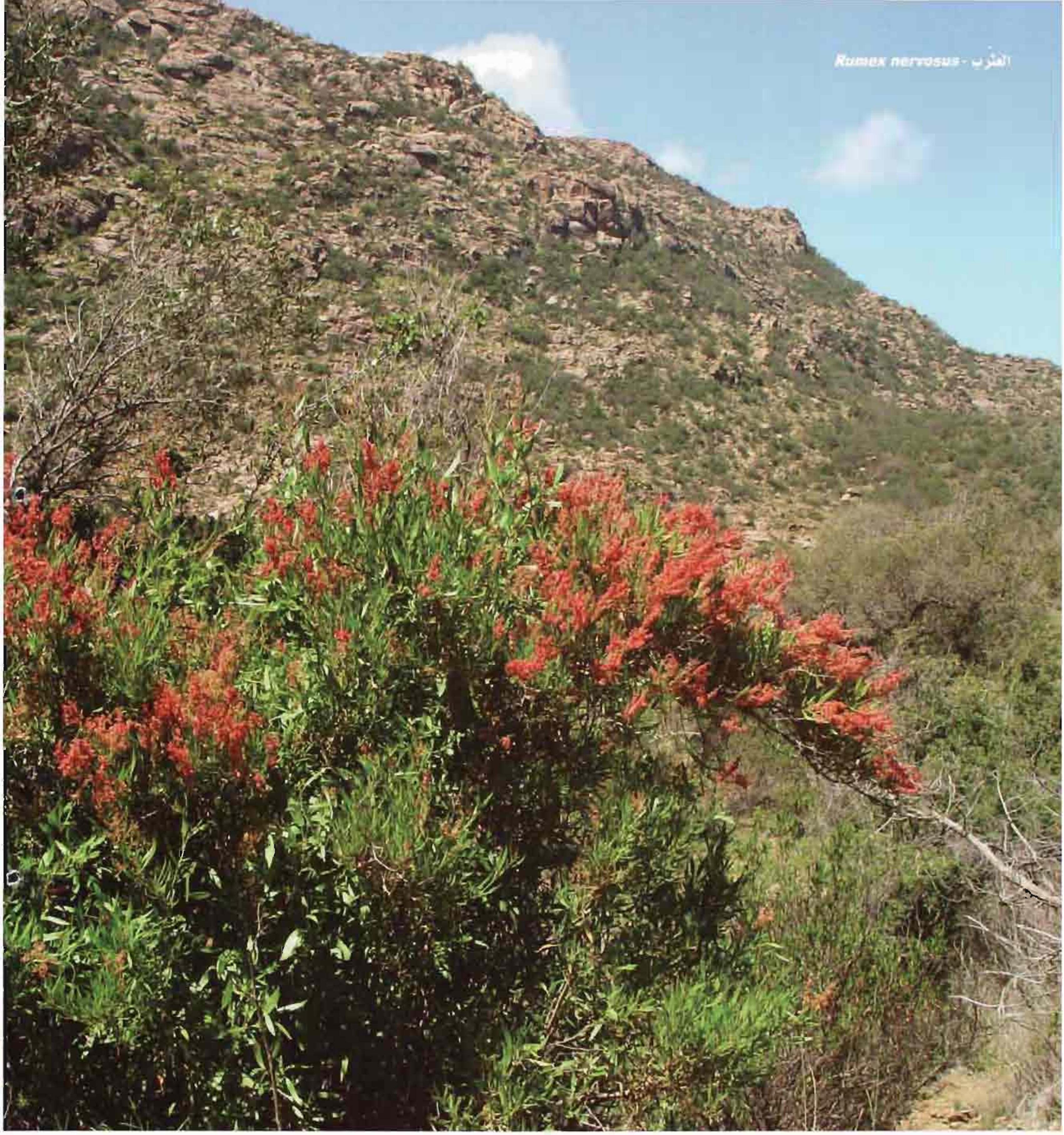
Rumex nervosus

الفصيلة الرَّاونديَّة - POLYGONACEAE



قلت: العُثْرُب، والمفرد عُثْرُبَة، شجرة جميلة معمرة . منابتها جبال السَّراة على شطوط الأودية، وحول الحقول الزراعية، وفوق أو بين الحجارة الساندة لها، وكذلك في الأتربة المردومة على جوانب الطرق، على ارتفاع ١٥٠٠ – ٢٧٠٠م .

ترتفع العُثْرُبة نحو ١ – ١,٥م، وتتفرع سيقانها بكثافة من أصل واحد، وتنتهي أطرافها العلوية بعساليج خضراء محمرة، قليلة الورق، كثيرة الماء، سهلة الكسر . والأوراق كثيفة رمحية واضحة التعريق، تشبه أوراق الشَّثِّ، وهي ليست حمراء كما روى أبو حنيفة، بل خضراء تامة الخضرة، ولكن قد يشوبها، مع التقادم، لون أحمر من الأطراف، وأما الأزهار فصغيرة جدا، تظهر خضراء مصفرة، على هيئة عناقيد مجتمعة، تتحول عند الإثمار إلى لون أحمر زاه جميل، تشبه كثيرا ثمر الحُمّاض، ولكن صغيرة الحجم مقارنة به .



العثرب - *Rumex nervosus*

وتكتنز أوراق العثربة وعساليجها الغضة ماء حامضا طعمه، كان الناس في السَّراة وما زالوا يأكلونها؛ تلذذا بطعمها الحامض، الذي يشبه طعم أوراق الحُمّاض، ولعلاج مرض السكر أو الربو، وإيقاف الإسهال، ودفع القيء والغثيان والضَّرَس(٢)، وإزالة الروائح غير المستحبة من الفم . ويضعونها في مهد الطفل المحموم حول جسمه، يرون أنها تذهب بحرارته المرتفعة، ويذرون مسحوقها بعد تجفيفها على مغابن الأطفال المتسلّخة أو الملتهبة. ويقطرون صفو منقوعها في أفواههم، يعتقدون أنها تخفف من آلام التسنين، ويضمدون جروحهم







الحديثة أو المزمنة بلبخة ممضوغة أو مهروسة من تلك الأوراق، فتُشفى وتلتئم سريعًا .وربما أكلها بعضهم للاستشفاء عند كل مرض يصيبه. ويهرسها بعض الرعاة في وقبة من الصخر صغيرة، ثم يحلبون عليها من أغنامهم، فتعقم الحليب، وتضفي عليه طعماً حامضًا مستطابا، شبيها بطعم اللبن الرائب . وإن أعوزهم المِلْح، وضعوا على الطعام شيئاً من تلك الأوراق، فتكون بديلاً مناسبًا عنه. وأخبرني رجل من سراة زهران أنهم كانوا يقطفون الغض من الشعير الذي لا يزيد ارتفاعه عن ٢٠سم، ويخلطونه بأوراق العثرب الغضة،





ويكورنها على هيئة اللقمة، فيأكلونها ولاسيما في رمضان عند الأفطار . وفي سراة بني عمر كانوا يغسلون بأوراق العثرب الثياب فتنقيها، لا يرون أفضل منها إلا ورق العفار أو التين الشوكي .

وهي في اليمن العُثْرُب وكذلك العُثْرُبي، بزيادة الياء . وأخبرني رجل من أهل جبل صَبِر أن من أكلاتهم المفضلة في شهر رمضان خاصة، أكلة مكوناتها العثرب مطبوخًا مع البطاطس، وعند نضجها تُعجن ويضاف إليها الحليب . وأخبرني آخر بأنهم يغطون بورق العثرب الفاكهة والخضراوات فيحفظها من الجفاف . وأخبرني دليلي من جبال حيدان شمال صعدة أنهم يسقون الملدوغ من الإنسان أو الحيوان عصارة ورق العثرب فتكون ترياقا له، بإذن الله. ويعالجون بها أيضا مريض الملاريا شريطة أن تقطف الأوراق قبل أن تطلع عليها الشمس .

وقد تستعمل أوراق العثرب للدباغة، غير أنها تقحل الأديم وتقسيه . كما قال أبو الغَمر العَضَليّ :



لانَ ولم يُخْلَطْ لَهُ بالعُتْرُبِ فهو كبُرْدِ اليُمْنَةِ المُهَدَّبِ(٣)

وترعى الأغنام أوراق العثرب، وتُعلف للسِّخال أو البهم المحبوسة عن أمهاتها السارحة، والإبل أحرص عليها من الغنم .

وأخبرني دليلي الخثعمي بأن النحل يثمر نَوْره، فلا يكون منه العسل، إنما هو عكبر يتكاثر عليه، كما ذكر أبو حنيفة . وذكرت ذلك لرجل نحّال من سراة بني عمر فقال: بل له عسل أسود لذيذ الطعم جدًا لا يفوقه في ذلك إلا عسل الندغ، ولكنه عزيز نادر، قل أن يتركه النحل في شمعه، وأظنه واهمًا.

وربما صنعوا من أعواد العثرب المهل والقطران، غير أنه رديء ليس في جودة قطران العتم أو العرعر، ولا يستعملونه إلا عند الضرورة .

وعود العثربة هش نخر لا ينتفع به، ووقوده ضعيف يهمد سريعًا . وفي سراة زهران، حيث يصنعون أكبر رغيف من الخبز، فإنهم قد يتخذون عود العثرب بديلا عن الشثّ، فيكون لذلك الرغيف طعم لذيذ ونكهة متميزة .

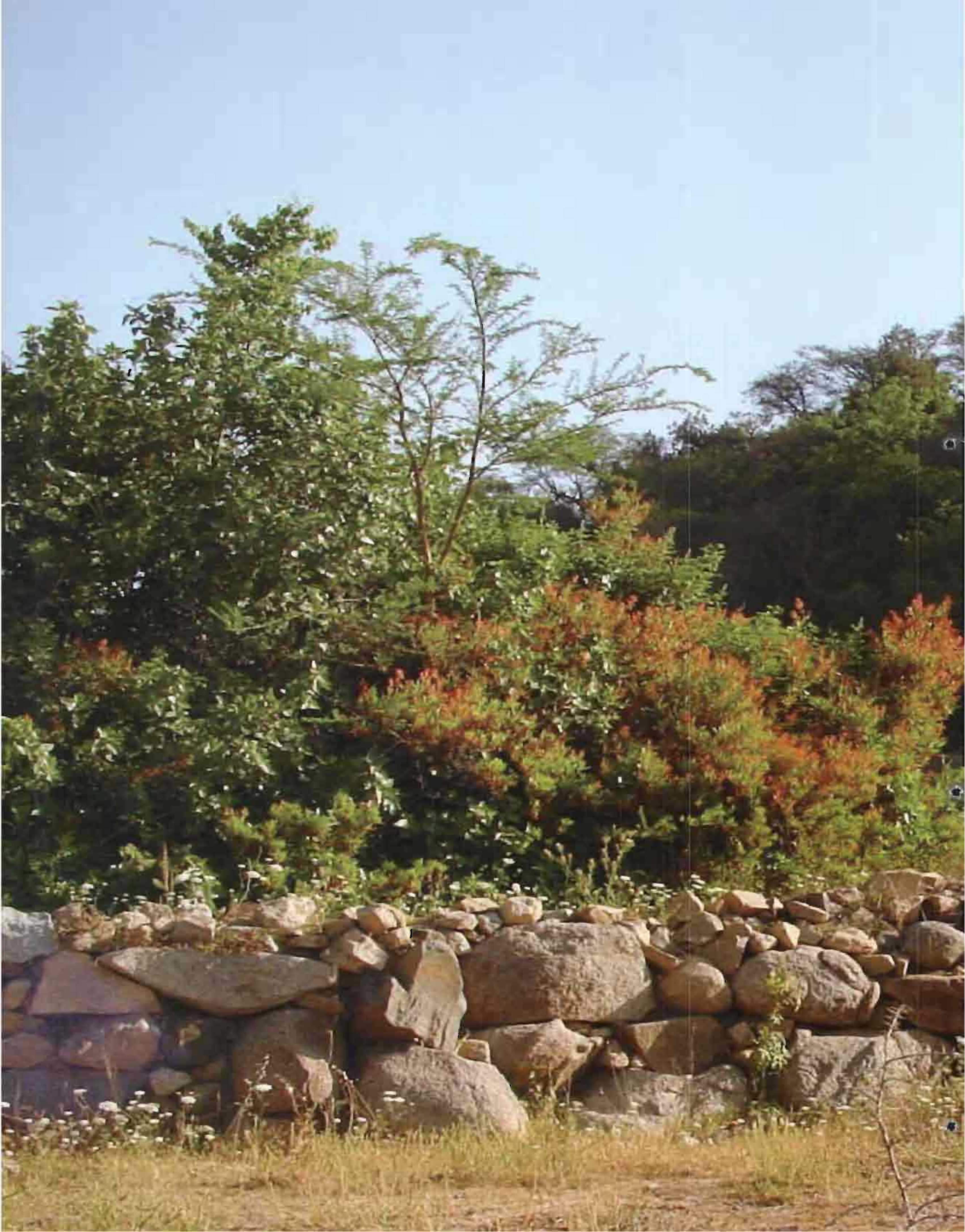
(١) النَّبات ٦ / ١٢٣ . وينظر : صفة جزيرة العرب ٢٤٧، والمخصص ١١ / ١٦٠ ــ ١٦١، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٦٠ (وفيه خلط بين العثرب والعثق) والعمدة ٢ / ٤٢١، والمحكم ٢ / ٣٢٥، وشمس العلوم ٧ / ٤٣٦٩، والتكملة ١ / ٢٠٣، واللسان ٩ / ٤٧، والقاموس ١٤٤، والتاج ١ / ٣٦٧ (عثرب، عترب) .

(٢) الضَرَس: حساسية تكون في الأسنان بعد أكل الثمار الحامضة خاصة .

(٣) التعليقات والنوادر ٢ / ٩٨٩، ٣ / ١١٨٦ .



العثرب على أطراف الحقول الزراعية بوادي حزنة _ غرب بلجرشي



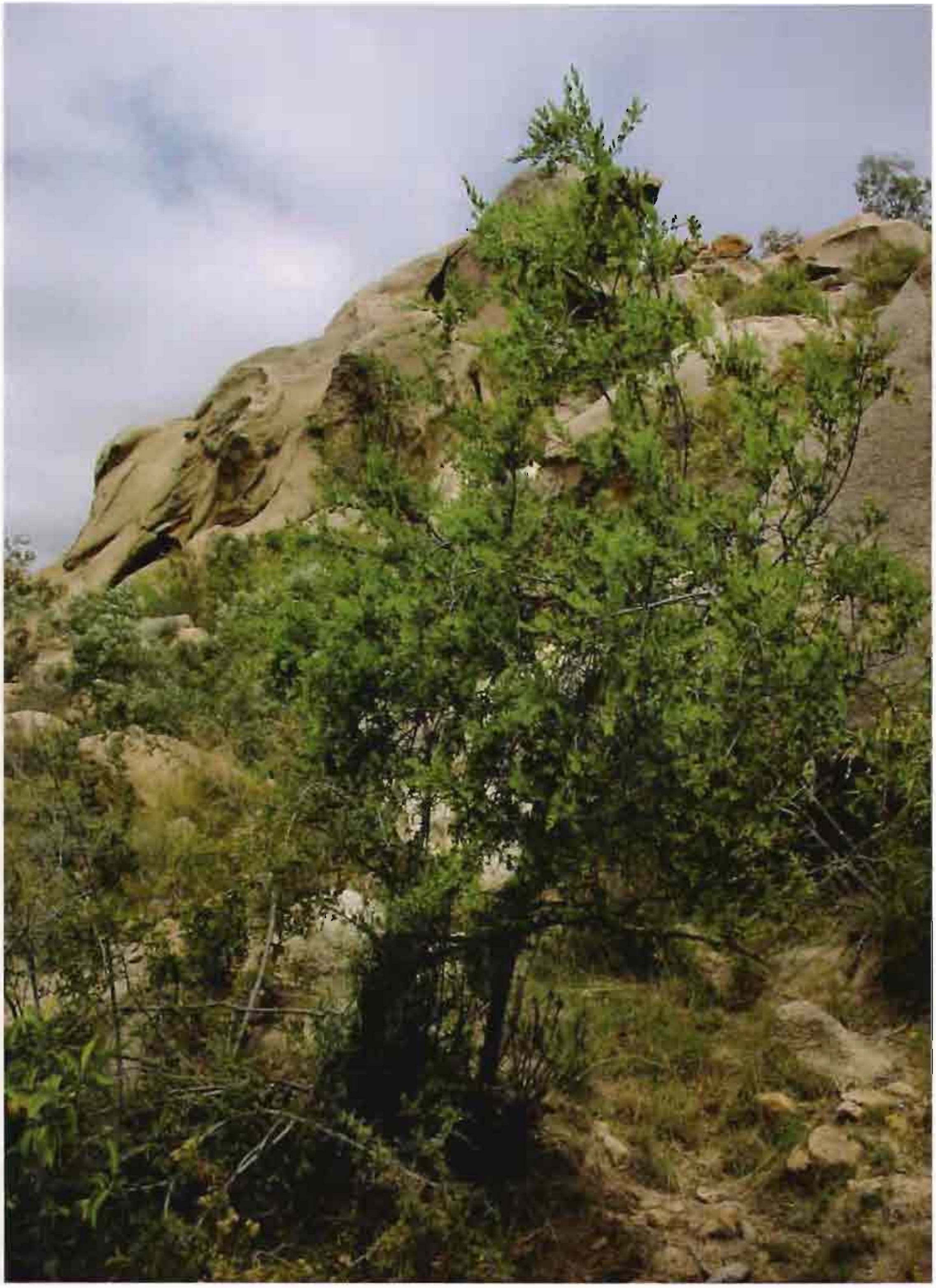
العَثَق



قال أبو حنيفة: ((قال أبو زياد: العَثَق شجر نحو القامة،ورقه شبه ورق الكَبر، إلا أنه كثيف غليظ، ينبت في الشواهق كما ينبت الكَتَم، لا يأكله شيء، ويُجفف ورقه ويُدقّ، ويُوخف بالماء كما يُوخف الخَطْمِيُّ، فيربو ويثخن، فيُطلى به في موضع دفيء، كنين من الريح، وإذا جفَّ أعيد، فيحلق الشعر حلق النورة، إلا أن في ذلك إبطاء . قلت له : فكيف عمله في الجلود؛ في حلق شعرها للدِّباغ؟ فقال: لا يصلح لذلك. قال: وهو قليل في البلاد. قال: والناس يدقُّونه، ويطوفون به في أحياء العرب، فيبيعونه لهذا الشأن)) (١).

العَثَق
Osyris quadripartite

الفصيلة الصَّندليَّة - SANTALACEAE



قلت: العَثَق، والمفرد عَثَقَة، شجرة أو شجيرة قليلة الانتشار، وقليل من يعرفها؛ بسبب ندرتها. تنبت على ارتفاع ١٦٠٠ – ١٩٠٠م . ورأيتها تحت قمة التَّحِي الأسفل من جبل شدا الأعلى، على ارتفاع ١٢٥٠م .

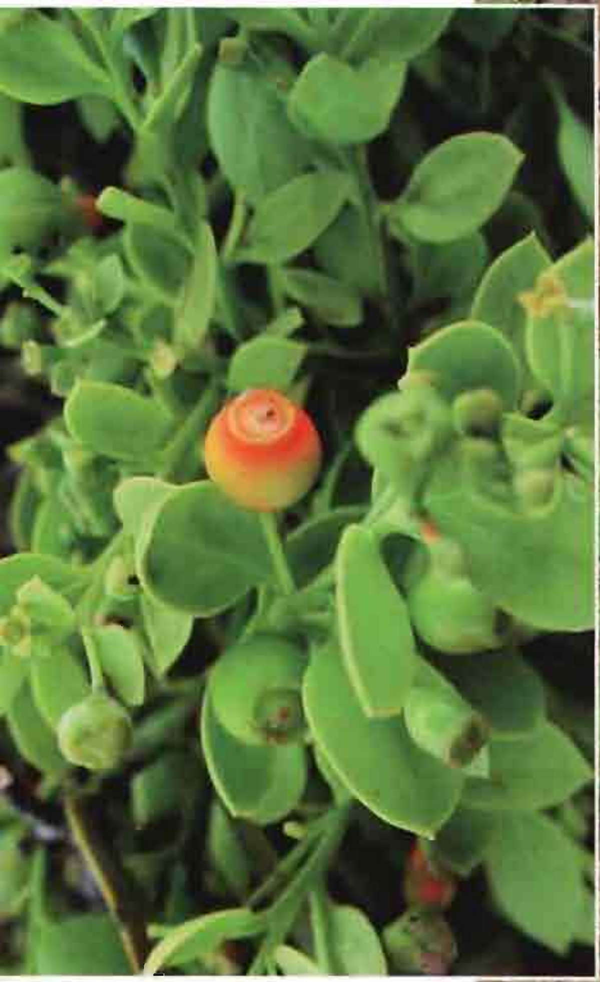
تقوم العَثَقة على ساق أغبر يميل إلى السواد، بارتفاع ٢ – ٣م، والساق كثيف التفرع، والأوراق خضراء مصفرة، ناعمة، بيضاوية الشكل، رأسها مستدق أو شبه حاد، وربما شبه مستدير، ذات ثخانة ملحوظة، تشبه أوراق اللَّصَف (الكَبَر) كما رواه أبو حنيفة . وأزهارها صغيرة، لونها أصفر مخضر، وتويجاتها (بتلاتها) ثلاثية مثلثة الشكل، ولها رحيق يجرسه النحل . وثمارها في حجم الحمصة الصغيرة أو أكبر قليلاً، تظهر خضراء ثم صفراء، وعند النضج تصير طرية، برتقالية اللون، ذات طعم مقبول، يأكلها الناس.

والعثقة شجرة نادرة بحق، وهي من خير أشجار الدباغة، وأخبرني دليلي من أهل جبل شدا الأعلى أنهم كانوا يستعملون أوراقها للدباغة بمفردها، أو يخلطونها بالشَّث والكثا والعرعر، ويخلص الجلد المدبوغ بها ليِّنًا وقويًا، لا تخترقه الأسنَّة. قال: ونحن نؤثره على سائر النَّبات الذي يُدبغ به. وذكرت له استعمالها قديمًا في حلق الشعر، فلم يعرف ذلك . قال: وتعافها الأغنام في الخصب والجدب.









وما زال كثير من أهل السَّراة يسميها (العَثَق) وفي سراة بني عمر ينطقونها (العَذَق) بإبدال الثاء ذالاً مفتوحة وربما ساكنة. وسهل ذلك تقارب مخرجيهما . وفي جبل ورقان من ديار حرب يطلقون لفظ (العَثْق) بإسكان الثاء، وآخرون (العَذْق) بالذال، على شجيرة من فصيلة المظيَّات (الأكنثيات) سيأتي المزيد عنها في الحديث عن المظ، بإذنه تعالى .

---

(١) التكملة ٥ / ١٠٩ . وينظر: المخصص ١١ / ١٤٦، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٦٠، (وفي هذه الطبعة خلط بين العثرب والعثق، جعل تفسير كل منهما للآخر) والعمدة ٢ / ٤٢١، واللسان ٩ / ٤٧، والقاموس ١١٧١، والتاج ٧ / ٥ (عثق) .



جبل بيضان قرب ترعة ثقيف _ شمال منطقة الباحة.



العُرَتُن



قال ابن السكِّيت : ((وسقاء مَعْرُون: مدبوغ بالعِرْنة، وهو خشب الظِّمْخ، وهو شجر خشن، يشبه العَوْسَج، إلا أنه أضخم، وهو أثيث الفرع، وليس له سوق طِوَال، يُدق ثم يُطبخ، فيجئ أديمه أحمر)) (١).

وقال أبو حنيفة : ((قال أبو عمرو : سقاء مَعْرُون وقربة مَعْرُونة: دُبغت بالعِرْنة، وهي عروق العَرْتُن . كذا قال بإسكان الراء وضم التاء . وقال أبو مِسْحَل: جلد مُعَرْتَن إذا دُبغ بالعَرْتُن . وقال : ويُسمى العِرْنة أيضًا، فيقال: جلد مَعْرُون . وقال غيرهما : أصل العَرْتُن العَرَنْتُن فطرحت النون، فقيل عَرْتَن وعَرْتُن. وقد يقال العَرَتَن والعَرَتُن بالتحريك مع الفتح والضَّم)) (٢) .

العَرْتُن
Rhus tripartita

ANACARDIACEAE - الفصيلة البُطْميَّة



قلت: العَرْتُن، والمفرد عَرْتُنَة، شجرة أو شجيرة معمرة، شَكعَة، شبه شائكة، من الفصيلة البُطْميَّة التي ينتمي إليها الضِّرْو والتَّألَب، تنبت على ارتفاع ١٣٠٠ – ٢٢٠٠م .

تقوم العَرْتُنة على جذع قصير كثيف التفرع، بارتفاع ١,٢٠ – ٢م، وتفترش الفروع السفلية ما حولها على هيئة شبه دائرية، وتتحول بعض فروعها الصغيرة إلى أشواك قصيرة مؤذية. والأوراق كثيفة جدا، تظهر شتاء وتنحت صيفًا، فتبدو الشجرة كأنها يابسة، كحال العوسجة تمامًا، لها رائحة عطرية تشبه رائحة أوراق الضرو . والأزهار عنقودية كأزهار التألب أو الضرو، صفراء مخضرة، لها رائحة طيبة، والنحل لا يثمرها، ولكنه يحتمل منها دقيق اللقاح، فيضعه في نخاريب الشمع مكان العسل، ويتغذى عليه في الشهور المجدبة، والناس في جبال الحجاز يسمونه (العُكْبُر)، سواء ما حمل من هذه الشجرة أو من غيرها، وفي السَّراة يسمونه (الرَّدْم). ويخلف الأزهار ثمار مفلطحة عدسية الشكل، تشبه ثمار التألب، لكنها أكبر بنحو الضعف، تظهر خضراء حامضة الطعم، ثم تصفر، وعند النضج تغدو حمراء زاهية اللون تميل إلى السواد، ويحلو طعمها، ويأكلها أنواع من الطيور، ويأكلها كذلك الناس، غير أنها عفصة خشنة لا يسوغ، في معظم الأحيان، بلعها.

والعرتن من خير الأشجار التي يدبغ بها، وأهل جبال الحجاز لا يرون شيئا أفضل منه في دباغة الجلود، ويرى بعضهم أنه لا ميزة للجلد المدبوغ ما لم يُجمع





في دباغته بين العرن والشَّث والعرعر . وهم يدبغون بجذوره التي يحفرون عنها الأرض ويستخرجونها في مكابدة شديدة، وهي ذات لون بني محمر، ثم يطبخونها في الماء، فيتحول لونه إلى الأحمر القانئ، فتنقع فيه الجلود بعد أن يُسلت عنها الشعر بعصارة شجيرة صغيرة يسمونها (العَطْنة أو العَوْنَة) وهي الغَلْقة في العربية (*Pergularia tomentosa*) وتبقى منقوعة في ذلك الماء نحو سبعة أيام، وفي أثنائها يجدد لها ذلك النقيع، ثم يجفف الجلد، ويفرك فركًا شديداً لتليينه، ثم يخرز قربا وأشكية، ونحوها، ويستعملون ذلك النقيع أيضاً لتطهير الخنز من الشكاء والأسقية القديمة التي يحقن فيها اللبن . ويغسلون به الجروح الغائرة فيعقمها ويجففها ويعجل بشفائها، ويشربونه لعلاج قروح الفم والمعدة وتخفيف آلامها . ويستعمله بعض النساء لصبغ الأقمشة البيضاء من ملابسهن، فتظهر بلون أحمر قاتم .

وجذوره غاية في الصلابة، تستخدم وقودا، فيطول اشتعالها، وأما الأجزاء الظاهرة من الشجرة، فليست في صلابة الجذوع، ووقودها يهمد سريعا، وربما اتخذوا منها (القطَل) وهي الهراوى الغليظة .

وتظهر السرْفَة على هذه الشجرة فتعريها من أوراقها كما تعري أوراق التألبة والخَشَاش . وسمعت أهل الأجرد والكويرة من بني كلب من جهينة يسمون هذه







الحشرة (الشَّرْوان) .

والعِرْن اسم هذه النبتة في معظم جبال الحجاز، وفي الأجرد والكويرة من ديار جهينة، يطلقون العرن على الأنثى المثمرة، ويسمون الثمار الناضجة (العُبْدان) ويطلقون (العَيْرُون) على النوع الذكر الذي يزهر ولا يثمر، أو ما لم يقم منه على ساق، ويمتد على الصخور حوله . وأما أهل ورقان، فالعرن عندهم ما افترش الأرض ولم يقم على ساق، وما استقام منه على ساق، فهو (العَرْوَن) . وسمعت أهل جبل رضوى يسمونه (العِرْن) و (والعَرْتَن) و (العَرَنْتَن) معًا، كما سمعت أهل جبل قدس يسمونه (العِرْن) و (العَرَنْتَن) كذلك، فحينًا ينطقون بهذه، وحينًا بالأخرى. وسمعت أهل جبل شمنصير ينطقونه (العَرَنْتَم) بقلب النون ميما، ومنهم من يسميه (العِرْن) أيضًا. وذكر عرام أن من أسمائه السُّمَّاق، وأن أهل الحجاز يسمونه الظَّمَخ(٣)، ولم أسمع أحدًا منهم يسمي هذه الشجرة الظَّمَخ، إلا أهل الفقرة من حرب وأهل الكويرة والأجرد من جهينة فإنهم يسمون ثمرها (المَظَخ) بتقديم الميم على الظاء . وفرق أبو زيد بين العرن والظمخ، وعدهما نوعين مختلفين(٤) .

ولم أشاهد العرن قط في جبال السَّراة. وفي عسير يطلقون لفظ (الظَّمَخ) أو (الثَّمَخي) بقلب الظاء ثاء، وزيادة الياء، على شجيرة صغيرة من نوع النِّيْم (*Rhamnus lycioides*) تنبت في أعالي الجبال، وكذلك تسمى في سراة بني سفيان من ثقيف، وينطقونه (الطَّمَخي) بزيادة الياء أيضا، وقلب الظاء طاء. وأهل جبال فيفا يسمون النِّيْم نفسه (*Sageretia thea*) الظَّمَخ، ويخرجون الظاء بصوت يأخذ من خصائص الصاد والشين فيصعب تمييزه .

والعرن يشبه النيم بنوعيه، والناظر إليهما من غير خبرة، لا يشك في أنهما شجرة واحدة، وقد توهمته كذلك حين رأيته لأول مرة في جبل قدس سنة ١٤١٨هـ، حتى عاينته عن كثب. وربما كان ذلك هو السبب في إطلاق الظَّمَخ على الأنواع الثلاثة .

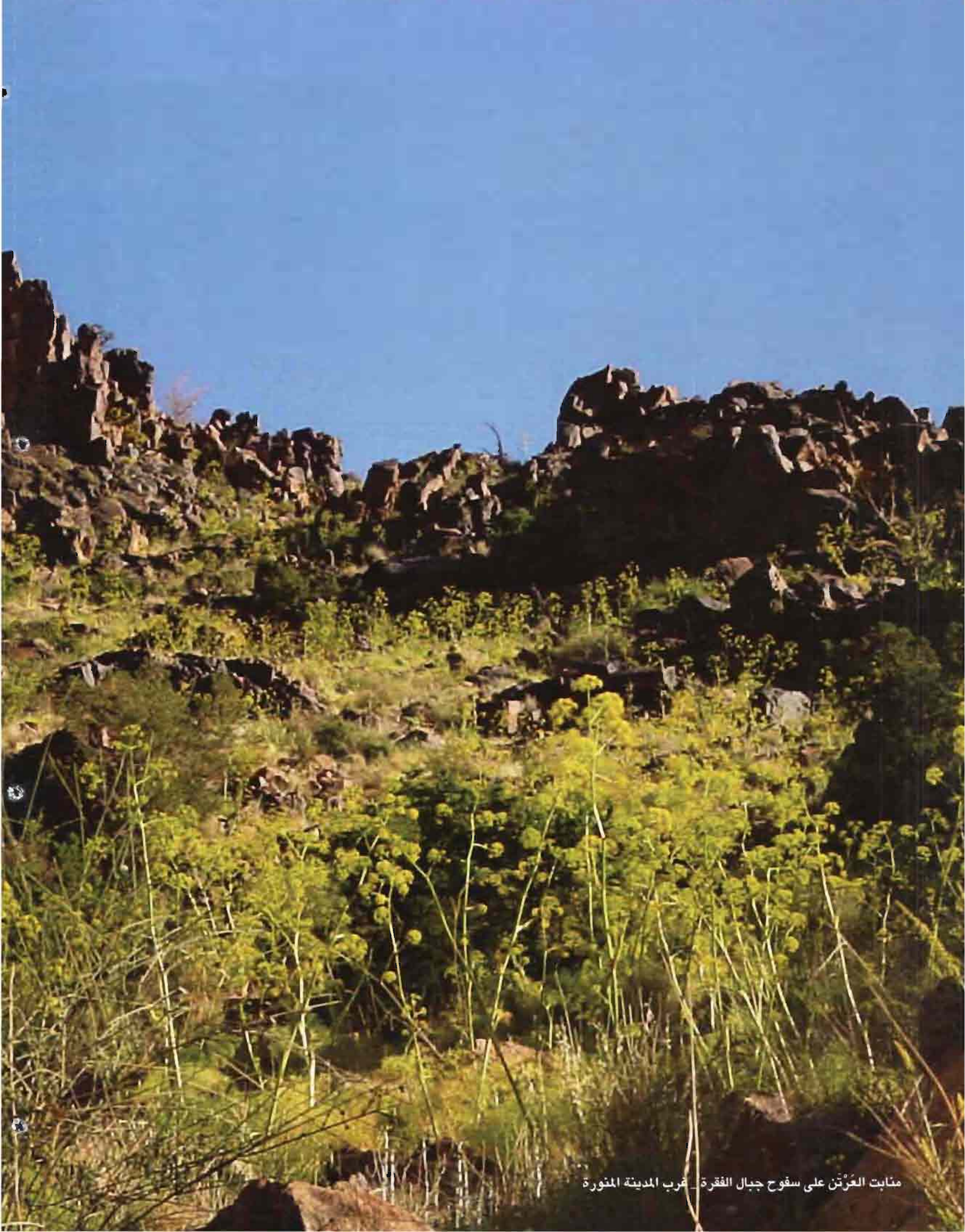
---

(١) إصلاح المنطق ٣٦٦ .

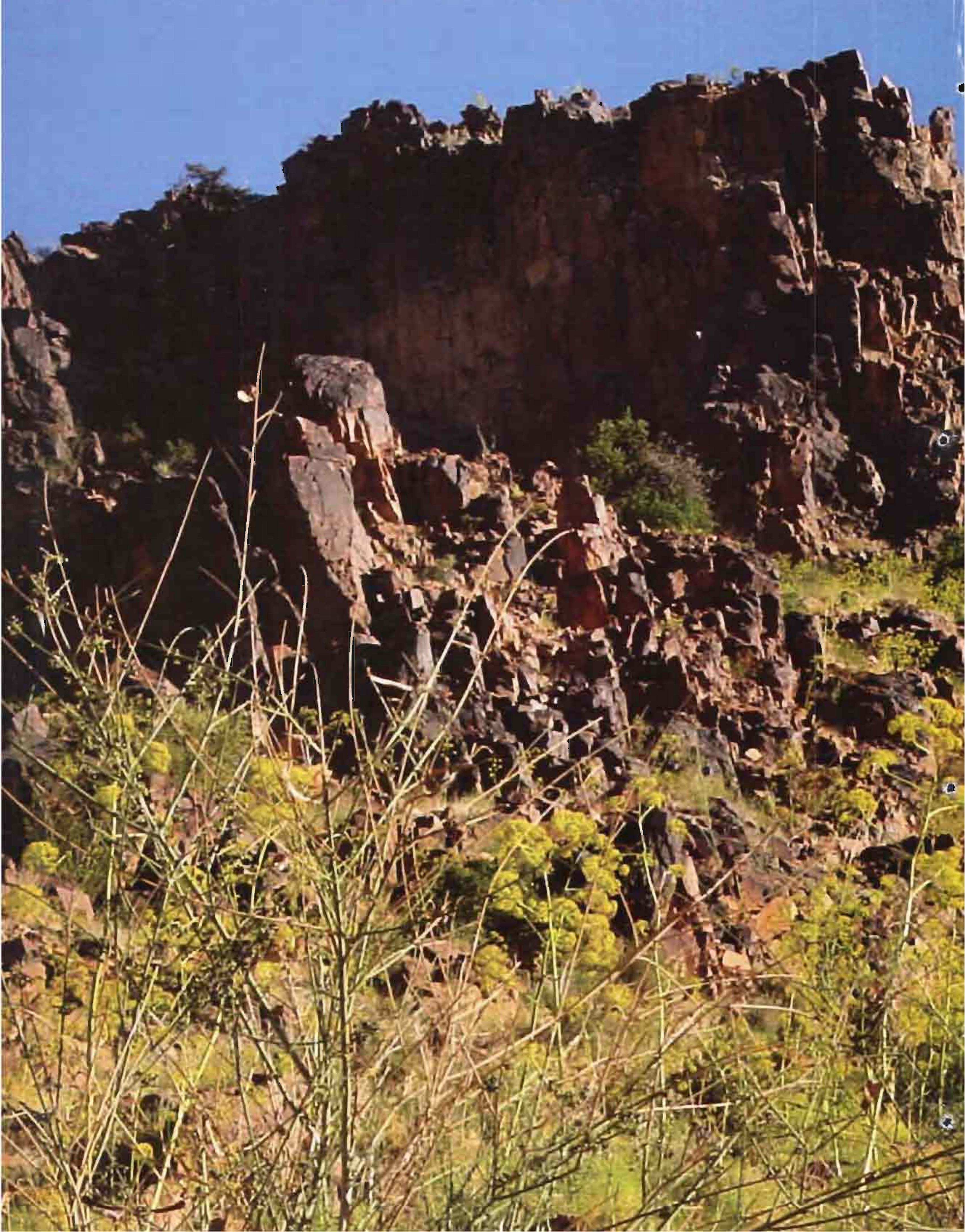
(٢) النَّبات ٣ / ١٠٧، وينظر : الشجر والكلأ ١٥١، والنوادر لأبي مسحل ١ / ٢٦٩، والكتاب ٤ / ٢٨٩، ٣٢٣، وأسماء جبال تهامة ٤٠٢، والجيم ٢ / ٢٢٢، ٢٢٠، ٣٠٨، والغريب المصنف ١ / ٤٢٠، والمخصص ٤ / ١٠٦، والعمدة ٢ / ٤٢٤، وتهذيب اللغة ٢ / ٣٣٩، ٧ / ٣٢٠، والمحكم ٢ / ٧٥، والتكملة ٦ / ٢٧٤، واللسان ٩ / ١٧٥، والقاموس ١٥٦٨، والتاج ٩ / ٢٧٧(عرن) .

(٣) أسماء جبال تهامة ٤٠٢ .

(٤) الشجر والكلأ ١٥١ .



منابت العَرْتَن على سفوح جبال الفقرة _ قرب المدينة المنورة





العَرْعَر

قال أبو حنيفة : ((العَرْعَر، والواحدة عَرْعَرَة، وبها سُمِّي الرجل عَرْعَرَة، وهو شجر عظام من شجر الجبال. قال بِشْر بن أبي خازم، وذكر جبلاً :

وصَعَبٌ تَزِلُّ العُصْمُ عن قَذَفاته   بأرجائه بانٌ طُوالٌ وعَرْعَرُ

وأخبرني أعرابيّ من أهل السَّراة، وهم أصحاب العَرْعَر، قال : العَرْعَر هو الأَبْهَل، وقد عرفته ببلدي، ثم رأيته ببلاد قزوين يُحتطب من جبالها، في حدود الدَّيْلَم، فعلمتُ أنه قد أثبته معرفة؛ لأن تلك الجبال منابت الأَبْهَل، وهو الذي يقال له بالفارسية (الأبرس) [١] ولطول شجره وغلظ سوقه قال عمرو بن الأهتم :

تَعْدُو على مُكْربات في ضَفَائرها   كأنهنَّ صُقُوب العَرْعَرِ السُّحُقِ

صُقُوبها: سوقها، والصَّقْب: العمود . ومن العَرْعَر يُتخذ أَجود قطران أرض العرب. قال المرار الفَقعسيّ:

تَفَصَّدَ ذِفْراهُ بجَوْنٍ كأنَّه   سِمامُ جَرادٍ أو عُصارةُ عَرعرِ

شبه عَرَقه لسواده ببصاق الجراد أو القطران، وهو عصارة العَرْعَر. وللعَرْعَر وَرْس تُصبغ به الثياب . وأخبرني السَّرويّ أن للعرعر ثمرًا أمثال النبق الناضم، أي الكبار، يبدأ أخضر ثم يبيض ثم يسودّ حتى يكون كالحُمم، ويحلو فيؤكل، ويطبخ بالماء وهو رطب، ثم يصفّى ماؤه ويُعاد طبخه حتى يعقد فيكون رُبًا يُؤكل ويُشرب، ويتداوى به أيضًا)) [٢]. وقال : ((فأما القطران فإن الذي يُتخذ منه بأرض العرب يُتخذ من ثلاث شجرات، وهي العَرْعَر والعُتُم والتَّألَب، ولا أعلم يُتخذ هناك من غيرها، وإنما يُتخذ من عروق هذه الشجر وأعجازها فقط، ويُستخرج منها بالحَنْذ؛ يُشوى شيئا يُعمد إليه فيُقشر ويُشقق رطبًا بالفؤوس ثم ينضدها دَربٌ في محانذ أمثال التَّنانير، وفي أسفل المحنذ صفاة في سعته، ثم تغطى رؤوس المحانذ حتى لا يخرج منها شيء من البخار، ثم يوقد على تلك المحانذ من ظاهر بالحطب وبفحم ما قد شُوي من العرعر من قبل، فإذا حمي العَرْعَر في المَحْنَذ رَشَحَ وانحدر ذلك فصار على الصَّفاة، وللمحنذ مَثْعَب يخرج منه ذلك الرشح، فيبدأ فيخرج أولاً شيء رقيق كأنه دهن البان قليل السواد خفيف الرائحة يخالطه ماء، ثم يجيء بعده القطران الذي يسمى الخَضْخاض، وهو أفضل القطران وأرقّه ... فإذا انقطع القطران جاء شيء شديد السواد ثخين، وهو الزِّفت، وقد يهنأ به كله . وأخبرني بعض الأعراب أن قطران العرعر أجوده، وهو يشفي العَرَّ ويلينّ الجلد)) [٣].

وقال الأزهري: ((قال ابن الأعرابي: العَرْعَر شجر يقال له: السَّاسَم، ويقال له: الشَّيْزَى . ويقال: هو شجر يُعمل منه القطران)) [٤] .

العَرْعَر

Juniperus procera (J. excelsa)

الفصيلة السَّرْوِيَّة - CUPRESSACEAE



غابات كثيفة من العرعر بأعلى عقبة ريدة

قلت: العَرْعَرة شجرة ضخمة معمرة، تعيش نحو ألف سنة أو يزيد . وهي دائمة الخضرة، كثيفة الأوراق، وارفة الظلال، تنبت في مجموعات كبيرة، فيكون منها غابات وأجمات كثيفة، وأكثر منابتها قمم السَّراة الباردة المطلة مباشرة على سهل تهامة، وهي تلك القمم التي ترتوي برطوبة الضباب أياما كثيرة من شهور السنة، وذلك على ارتفاع ١٥٠٠ – ٣٠٠٠ م . وقل أن تنبت على القمم التي تقع إلى الشرق من جبال السَّراة، ولو بلغت ارتفاعات شاهقة؛ تضارع الارتفاع المذكور؛ لأنها لا تنال، في الغالب، كمية كافية من تلك الرطوبة التي تساعد، بإذن الله، على نموها .

تقوم العَرْعَرة على جذع يكسوه لحاء قرفي خشن ذو شقوق طولية، لونه بني مغبر، يميل أحيانا إلى السواد . ويبلغ محيطة في العرعرة الضخمة المعمرة نحو ٣ – ٥ م . أوراقها هدبية كثيفة، شديدة الخضرة، لها أطراف مدببة حادة غير مؤذية، والأزهار صغيرة بنية مصفرة، يعلوها شيء كغبار الطلع، لا يقع عليها النحل . أما الثمار فهي – كما وصف السروي



ينمو العرعر ويزدهر إلى جوار الطلح (الكنهبل) فيكون منهما أحياناً أجمات كثيفة









يظهر العَلا بكثافة عالية فوق أغصان العرعر في جرف ريدة

العرعر وبيعها حرفة وتجارة . وأما الأوراق الجافة المتساقطة فيستعملها في تسميد أرضه، فتخصب منها الأرض، ويتضاعف محصولها إلى ثلاث مرات أو يزيد .

وللعرعر استعمالات كثيرة عند أهل السَّراة، فمن أخشابه كانوا يسقفون منازلهم، ويصنعون النوافذ والأبواب والمَرَازح، والمقاصب، وعُرُش الأعناب، والجسور المعلقة فوق مهاوي الجبال. ويستعملون الأغصان الصغيرة في التسقيف أيضًا، إذ كانوا يصفونها معترضة فوق الأخشاب الكبيرة، ويصنعون منها كذلك الحوائط العازلة داخل المنازل، للفصل بين الغرف. وربما اتخذوا من جذوع العرعر الخلايا، وقليل ذلك؛ لصلابة عوده .

وعود العرعرة قوي جدًا يقاوم الاهتراء والحشرات الثاقبة؛ فيغالب الزمن أمدا طويلا، حيا وميتا، وربما اكتشفوا آبارا قديمة دُفنت من عهود غابرة، فيجدونها قد سُقفت بأخشاب العرعر التي ما زالت قوية سليمة من الآفات، وكأنما قطعت من قريب .

ووقوده جيد للطبخ والتدفئة يدوم اشتعاله، ودخانه طيب الرائحة، تُبخَّر به المنازل، ويستنشقه بعض الناس، ولاسيما دخان أوراقه وأعواده الغضة، للاستشفاء من أمراض الزكام والرشح والتهاب الحلق . ويبخرون بلحائه الرطب موضع الختان من الأطفال الذكور، حين كانوا يؤخرون ختانهم إلى سن العاشرة، فلا يتلوث الجرح، ويبرأ على عجل . وأخبرني رجل من بجيلة (بني مالك) وآخر عسيري من بني مُغيد أنهم يستاكون بأعواده الطرية لعلاج حموضة المعدة الزائدة .

وأخبرني رجل علكمي مُعَمَّر من أهل السودة أنهم كانوا يطبخون ثمر العرعر، ثم يصفّى ماؤه ويُعاد طبخه حتى يعقد



كثيرا ما تصيب الصواعق أشجار العرعر خاصة فتحرقها أو تشطرها إلى نصفين >



تسمو أشجار العرعر عاليا إذا شذبت أغصانها الجانبية

– في حجم النبقة، أو أصغر قليلاً، تظهر خضراء، عليها نتوءات صغيرة، ثم تزرق مع بياض يسير، فإذا بلغت تمام النضج اسود لونها، أو استحال إلى البُني القاتم، وصار لها حلاوة يسيرة، فربما أكلها بعض الناس، وتأكلها أنواع من الطيور، وفي نهاية فصل الخريف تجتمع عليه أسراب من طيور اليَحْموم (الضوعي، الصُّفَيّة) فتأكله بشراهة بالغة .

يتراوح طول العرعرة، في العادة، ما بين ٥ – ١٠م، وربما زاد طولها على ثلاثين مترا، إن نبتت حول مجاري السيول في خوانق الشعاب وبطون الأودية، أو في أطراف الحقول الزراعية الخصبة، إذ تنبت من تلقاء نفسها أو تقتلع من منبتها الطبيعي ويُعاد زراعتها .

وكانت شجرة العرعر تمثل ثروة حقيقية للرجل السَّروي إن هي نبتت في أرضه، فكان يهذب أغصانها ويدرأ عنها، حتى تتضخم وتسمق عالية شماء، فيبيع عودها بقيمة مجزية، أو يستعمله في شؤونه الخاصة. وربما اتخذ بعض أهل السَّراة من قطع أشجار



ينمو العرعر فوق القمم الشعفية المطلة على سهل تهامة حيث تتشبع برطوبة الضباب أياما كثيرة من شهور السنة





فيكون رُبّا، تماما كما رواه أبو حنيفة. قال: وندعك به الجلد بعد دبغه، فيسد المسام، ونستعمله لعلاج أمراض البطن والصدر، يرون أنه الغاية في علاج التهاب الرئة الدموي. وأخبرني آخر من سراة بني عُمر أنهم كانوا يعالجون بورق العرعر الغض المغص الشديد؛ إذ يبادرون إلى قطفه قبل أن تظهر عليه الشمس، فيهرسونه ويضيفون إليه قليلا من الماء، ثم يُسقى المريض صفوته، فيقف المغص من فوره. ويستعملون لحاء العرعرة مهروسًا وضمادًا؛ لعلاج الدمامل والخراجات بأنواعها. ويستخرجون من اللُّب الذي في بطن عود العرعرة إذا يبس وطال عليه الأمد قطعا حمراء اللون على هيئة مكعبات، فتسحق، حتى تصير كالدقيق، ويضمد بها الجروح، وسمعت أهل السَّراة من بني عمر يسمونها (البُنْك) و (البَنَك) بالتحريك. وأخبرني رجل غامدي من أهل الرهوة بأنهم كانوا يتخذون من أوراق العرعر وبذوره قدر قبضة رؤوس الأصابع فيغلونه مع قليل من







● النوع الثاني: العرعر الحجازي (الفينيقي) ـ *j. phoenicea* إلى جوار النوع الأول، على سفوح جبل الأعمق ـ غرب الطائف

أوراق العُتُم؛ لعلاج التهاب المسالك البولية والبروستاتا المتضخمة؛ فتبرأ على عجل . قال : وقد جربت ذلك، فشفيت، بإذن الله تعالى، بعد معاناة طويلة مع المرض، لم تنفع معها العقاقير الكيماوية . ويعتقد أهل جبل ورقان أن المدوامة على مضغ أوراق العرعر سبب لبقاء الأسنان سالمة من التسوس والنَّخَر مدى الحياة .

ولا يزال بعضهم يستخرج من أعواده القطران، بالطريقة التي ذكر أبو حنيفة نفسها، ولكن يصنفونه في درجة متأخرة بعد قطران العُتُم والشذا (الغُراب) والمَظّ . والخَضْاض المذكور هو المُهْل الذي سبق ذكره في رسم العُتُم .

وتفرز العرعرة صمغًا يظهر على اللحاء في شكل حبيبات صغيرة صفراء مائلة إلى البياض يسميها بعض أهل السَّراة (المَصْطَكَى) فتجمع وتمضغ علكا ذا نكهة طيبة، وتوضع على الجمر فينبعث منها دخان طيب الرائحة، تبخر به البيوت .

ويتخذ النساء السَّرويات من أغصانه الصغيرة المورقة، وهي لا تزال خضراء رطبة، مكانس، يُسفرن بها باحات المنازل وسوحها، وكذلك مراح البهائم وحظائرها . ويستعملنها أيضًا في تغطية الجلود عند دباغتها .

وذكر لي أحد أرباب النحل من سراة بني عمر أن لحاء العرعرة هو أفضل ما تُدخَّن به الخلايا، وأنهم يُدخّنون به الخلايا عند فتحها لاشتيار العسل أو نحوه ، وكذلك يُدخَّن به في البرد القارس، فيجد منه النحل صحة ودفئا .

وعلى قمة جبل شدا وفوق جبال السودة أعلى قمم السَّراة رأيت على أشجار العرعر نباتا جميلا يتدلى كخصل الشعر المرسلة، لونه أخضر مغبر، يسميه أهل تلك الجبال (العَلا) لأنه يعلو أشجار العرعر، وهو يتكون من اتحاد فطر وطحلب يسمى علميا بالأُشْن أو الحَزَاز (*Cladonia portentosa*) . وله مع أشجار العرعر معيشة تكافلية؛ فالأشجار ترفعه لخفته ورخاوته للشمس والهواء، وهو في الوقت نفسه يزيد من كمية الماء



العرعر الحجازي (الفينيقي) على قمم جبل ورقان

التي يحصل عليها العرعر من الضباب . وأخبرني رجل علكمي من أهل السودة أنهم كانوا يعلفونه في أزمنة الجدب للبقر، ويتخذون منه مكانس يجمعون بها بقايا الدقيق المتساقط حول محيط الرحى حين كانت وسيلة الطحن في زمن مضى .

والعَرْعَر هو الاسم الشائع لهذا النوع في جبال السَّراة، وفي سراة بني عمر يسمون العرعرة الواحدة (الجَفْن) والجميع (الجُفُون) ولا يجهلون الاسم الشائع ؛ فلعلهم سموها بذلك لأنهم كانوا يصنعون منها الجِفان، وهي القصاع الكبيرة . وسمعت أهل جبل صَبرِ يسمون العرعر (فَرْوَش) ولا يجهلون، اسمه الشائع أيضًا.

وذكروا أن بين العَرْعَر والنَّخْل عداوة، فقد جاء في (مسالك الأبصار) لابن فضل الله العمري عن قوم من أهل السَّراة، أنهم قالوا : ((كنا إذا أقبلنا من السَّراة نريد تَبَالة، فتّشونا قبل أن نصل إلى النخيل، فإن وجدوا معنا شيئا من خشب العَرْعَر ولو عصا، أخذوها منّا، ومنعونا أن ندخل بها إليهم لما بين النخل والعرعر من العداوة والإضرار به)) (٥) .

كما أن هذه الشجرة، ولاسيما الباسق منها، من أكثر أشجار السَّراة عرضة للصواعق فتحرقها أو تشطرها إلى نصفين . وقد شاهدت ذلك مرارا .

ومن العرعر نوع آخر، هو العرعر الحجازي أو الفينيقي (*j. phoenicea*) تبدأ منابت هذا النوع من الجبال الواقعة غرب وشمال الطائف، ثم ينتشر شمالا فينبت في معظم جبال الحجاز العالية غرب المدينة المنورة حتى جبال مدين غرب منطقة تبوك . وأهل الجبال غرب المدينة المنورة يسمونه العرعر كذلك، وسمعت أهل جبال رضوى والكويرة من جهينة يسمونه (مُبيرِيْم) دون الجهل باسمه الشائع، وليس من تعليل لهذه التسمية، إلا أن تكون مأخوذة من شكل ورقه المبروم، ثم صغروه على مبيريم، وسموا به الشجرة نفسها على التغليب. ورأيته في جبل رضوى بأعداد طيبة يكسو السفوح تحت قمم الشُّفَيَّة والقَنَعة وأم الأكَنَان والنِّسْر . ورأيته في جبال الفقرة غرب المدينة المنورة يبدأ في الظهور مع الشَّثِّ من على ارتفاع ١١٠٠م، وهي منابت منخفضة مقارنة بمنابت النوع الأول في جبال السَّراة .

وشاهدت هذا النوع ينبت بأعداد كبيرة مع النوع الأول (العرعر السَّرويّ) في منطقة الهَدَة شمال غرب الطائف، وينحدر حتى ارتفاع ١٢٠٠م، ثم يأخذ في التناقص التدريجي كلما اتجهنا جنوبا حتى يتلاشي



بعض أشجار العرعر المعمرة جدا تحت قمم جبل ورقان



تقريبًا في أشفية بني سفيان غرب الطائف، الأمر الذي يجعل من هذه المنطقة هي الحد الفاصل لمنابت النوعين في سلسلة جبال السَّراة والحجاز .

وأهل الأشفية من بني سفيان والطلحات من هذيل غرب الطائف يسمون هذا النوع من العرعر (العُرَيْعِر) والحساسنة من هذيل وسكان الهَدَة من الأشراف شمال غرب الطائف يعكسون التسمية فيسمونه العرعر، وأما النوع الأول فيسمونه (العُرَيْعِر أو العُرَيْعِران) .

وهذا النوع لا يختلف كثيراً عن النوع الأول، إذ الفروق بينهما يسيرة. وعند المقارنة نجد من تلك الفروق أن أوراق هذا أكثر سماكة وكثافة، وأذكى رائحة، يعلوها غبرة يسيرة، وليس لها نهايات حادة . وتظهر ثماره بلون أخضر مصفر، عليها نتوءات قليلة خشنة، وعند النضج يصير لونها بنيًا فاتحًا، ثم غامقًا، ولا تزرقّ، كحال النوع السَّروي . كما أنه أصبر على الجفاف الطويل . وبالرغم من هذا، فلا يكاد يميز بينهما إلا ذو نظر خبير.

وأخبرني رجل من أهل جبال قدس أنهم كانوا يأكلون ثمر هذا النوع إذا حلا، ويسمونه (البَرْوَش) وكذا يسمى في سائر جبال الحجاز إلى جبال مدين، مع ملاحظة تقارب اللفظين(الفَرْوَش والبَرْوَش) اسم الثمر عند هؤلاء، واسم العرعر في جبل صَبِر باليمن . قال : وكان الناس في أزمنة الجوع الخالية يتفرعون قمم الجبال العالية، كجبلي قدس وورقان، وغيرهما من جبال الحجاز حيث منابت العرعر، فيمكثون تحت أشجاره



الأيام الطوال لا يطعمون شيئًا سوى ثمره ؛ فكان يورث لكثير من آكليه الإمساك الشديد . قال دليلي من أهل ورقان: ويؤرخ الناس عندنا بـ (سنة البَرْوَش) وهي سنة المجاعة التي لم يكن للناس فيها طعام آخر سوى ذلك الثمر . وكانوا يأكلونه مطبوخا ونيئًا. قال دليلي إلى جبل رضوى: ومن البَرْوَش ما طعمه حلو، ولكنه قليل نادر، وأكثره مر الطعم، فكنا نطبخه حتى يصير كالعصيدة، فنسترطه ولا نمضغه تحاشيًا لمرارته الشديدة.

وأخبرني رجل من بني كلب وآخر من صواعد خَلْص أنهم كانوا وما زالوا يضعون هدب العرعر على ماء القرب لتطييب نكهته. وأخبرني الكلبي وآخر من أهل جبال الفقرة أنهم كانوا يدبغون الجلود بالعَرْعَر مخلوطًا بالشَّثِّ والعِرْن (العَرَنْتُن) فيطهر الجلد وتطيب رائحته ولونه، ولا يرون مزية للجلد المدبوغ ما لم يجمعوا في دباغته بين الشجرات الثلاث .

وكانت أعواده تستعمل في كثير من بوادي الحجاز في بناء البيوت من الشعر، وجذوعه في تسقيف البيوت المبنية باللَّبِن .

ورأيت هذا النوع من أكثر الأشجار انتشارا في الجبل الأخضر شمال عمان، وسمعت أهل هذا الجبل يسمونه (العُلْعُلان) وهو استعمال قديم (٦) . ويستعملونه في معظم شؤون حياتهم، كأهل السَّراة والحجاز . ويستعملون صمغه لعلاج العيون الملتهبة بعد أن يسحق ويذاب في الماء .

وفي معظم جبال الحجاز شاهدت الكثير من أشجار العرعر حطامًا







غصن للعرعر الحجازي (يمين) إلى جوار غصن للعرعر السَّروي في الهَدَة ـ غرب الطائف

يابسًا، ولاسيما ما نبت منها في مضاحي الشمس بعيدا عن بطون الشعاب والأودية، تنظر فلا ترى إلا جذوعها الضخمة اليابسة التي تدل على أنها قد نمت وازدهرت فوق هذه الجبال من أزمنة بعيدة موغلة في القدم. وقد أخذت تزول من منابتها في تلك الجبال، وعلى نحو سريع في العقدين الأخيرين خاصة ؛ بسبب توالي سنوات القحط والجفاف، وتراجع كميات الرطوبة التي كان يحصل عليها العرعر من تكوّن الضباب على قمم تلكم الجبال، والذي كان يستمر لفترات زمنية طويلة، تناقصت في السنوات الآخيرة بصورة كبيرة، كما أخبرني غير واحد من أهل تلك الجبال . الأمر الذي يهدد ما تبقى منها بالفناء العاجل . ومما يزيد الأمر سوءا أنك لا تشاهد لها نشوًا صغارا يعوّض ما قضى إلا النزر اليسير، يشاهد فقط حيث مسايل الماء في بعض بطون الشعاب العالية كجبلي ورقان وقدس . وأخبرني رجل من أهل جبل قدس أن الثلج الذي سقط بكميات كبيرة فوق جبال الحجاز عام ١٤١٣هـ واستمر نحو ثلاثة أسابيع، ومنها جبل قدس هذا، كان من أسباب موت عدد كبير من أشجار العرعر على ذلك الجبل. وأقول : ربما كان ذلك أحد الأسباب، ولكن ليس هو السبب الرئيس؛ لأن العرعر يتحمل البرودة الشديدة، وقد رأيت أشجارا كثيرة مع العرعر سليمة مزدهرة لم يؤثر فيها الثلج . وقد انقرض فعلاً من منابته في جبال الوَرْد من ديار بلي شمال الحجاز، وأخبرني رجل بلوي من أهل تلك الجبال أنه كان يغطي مساحات شاسعة من جبالهم تلك، فأتت عليه سنوات عجاف دام فيها انقطاع المطر، قال: ولم يبق منه سوى شجرتين عرفتهما على وشك الزوال . وشاهدته بأعداد قليلة جدا في جبال اللوز والقلّوم والشّاطي من جبال مَدْين ، وقد كان ينبت في هذه الجبال بكثافة عالية، ولكنَّ أكثره زال، يشهد على ذلك بقاياه الميتة على سفوح تلك الجبال، والذي بقي منه أعداد قليلة، شاهدتها في بطون الشعاب في حالة بائسة، وموشكة هي أيضًا على الفناء . وربما زال بسبب مرض أو أمر مجهول غير الجفاف .

هذا حال العرعر في جبال الحجاز، وأما جبال السَّراة فالخطب أعظم، فقد رأيته فوق جبال الريث، والقَهْر، والحَشْر، وفيفا، والعبادل، وآل حبس وثَهْران، ومُنْجِد، وطَلاَّن شرق منطقة جازان، فرأيت معظمه أعوادًا يابسة لا حياة فيها، وأكثره قد بدأ موته من القمة، ولم يكن ذلك بسبب الجفاف؛ لأنك تراه يابسًا وسط غابة خضراء كثيفة النَّبات، وأكثر نباتها أقل مقاومة للجفاف من العرعر . إلا إذا عزونا ذلك إلى تناقص كميات الضباب التي يحصل منها العرعر خاصة على كميات وافرة من الماء . وفي سنة ١٤٢٤هـ أخبرني رجل معمر من أهل جبل القهر، وقد مات كل ما



موت العرعر الحجازي على سفوح جبال الفقرة وشعافها العالية، غرب المدينة المنورة

على ذلك الجبل من العرعر إلا النزر اليسير، أخبر بأن ظاهرة موته بدأت من نحو خمس سنوات، قال: وفي أزمنة خلت مر سنوات هي أشد جفافا وأقل رطوبة، ولم يمت فيها العرعر، كما تراه اليوم. وفي ربيع الأول من عام ١٤٢٤هـ شاهدت العرعر في أشفية بالأسمر في حالة بائسة جدا، يوشك أن يموت كله. وفي أوائل سنة ١٤٢٣هـ أخذ يموت، ولأسباب غير معروفة أيضًا، أعداد كبيرة منه في أشفية حزنة والأبناء والقَمِع وختعم من قرى بلجرشي، وتمتد هذه الظاهرة شمالا إلى جبل الحمراء قرب وادي فيق جنوب الباحة. وإذا استثنينا غابات العرعر في شعاف سراة زهران وبني مالك وميسان بالحارث التي لا تزال، بفضل الله، بحالة ممتازة جدا، فإني شاهدت الكارثة نفسها في أشعاف الطائف، ولاسيما شعف سان من سراة هذيل، وكان ذلك في نهاية شهر ذي الحجة من سنة ١٤٢٤هـ.

وزوال العرعر من تلك الجبال على هذا النحو السريع كارثة بيئية ماحقة، تستدعي دراسة علمية دقيقة بمبادرة عاجلة من أصحاب الاختصاص، ومتابعة جادة من المسؤولين في وزارة الزراعة وحماية البيئة؛ لكشف حقيقة تلك المأساة وعلاجها.

وقد امتدت المأساة بهذه الشجرة العريقة إلى معظم جبال اليمن، حيث شاهدت العرعر فوق تلك الجبال بأعداد قليلة جدا، وعلمت أنه كان ينبت هنالك بكثافة عاليه، ثم انقرض إلا القليل بسبب القطع الجائر، أو بأسباب أخرى لا تزال مجهولة أيضًا.

(١) يسمى العرعر بالفارسية السَّرْو، كما جاء في اللسان ٩ / ١٢٨، والقاموس٥٦٣ (عرر).

(٢) النَّبات٦ / ١٢٨.

(٣) النَّبات٣ / ٩٩-١٠٠.

(٤) تهذيب اللغة ١ / ١٠٣. وينظر: ديوان الأفوه الأودي٢١، وبشر بن أبي خازم ٨١، وعلقمة الفحل١٠٨، وعروة بن الورد ٤٩، والنابغة الجعدي ٥٠، وجرير ١ / ٤٩١، وابن الرومي ٣ / ١١٠٢، والحماسة البصرية ٣ / ١١٣٧، ومنتهى الطلب ٨ / ٢٨٨، والنَّبات للأصمعي ٣٦، وأسماء جبال تهامة ٣٩٩، ٤٠٣، والمعاني الكبير ١ / ٤٥٦، وكتاب الجوهرتين ١٠١، ١٤٨، ١٤٩، والمنتخب ٣ / ٤٦٢، والمخصص ١١ / ١٤٠، ١٢ / ٨، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٦٤، والعمدة ٢ / ٤٢٦، والعين١ / ٨٦، والجمهرة١ / ١٩٧، وتهذيب اللغة ١ / ١٠٣، والصحاح ٢ / ٧٤٣، وشمس العلوم ٧ / ٤٣٠١، واللسان ١ / ٥٢٣، ٨ / ٢٨١، ٩ / ١٢٨، والقاموس٥٦٣، والتاج ٣ / ٣٩٢ (عرر).

(٥) مسالك الأبصار ٢٠ / ٢٢٠.

(٦) القاموس (علل) ١٣٣٩.



غابات من العرعر السَروي في حالة جيدة، تكسو سفوح جبل باسويد، وناحية من جبل الفراع، من سراة زهران



العُرْفُط



قال أبو حنيفة : ((قال أبو زياد : من العِضَاه، العُرْفُط، وهو فَرْش على الأرض ولا يذهب في السَّماء، وله ورقة عريضة وشوكة حديدة حجناء . وهوَ يُلتحى لحاؤه، وتُصنع منه الأرشية التي يُستقى بها . وللعُرْفُط بَرَمَة بيضاء . وقال غيره: يقال لبرَمَته : الفَتْلَة، ولا يقال لغير بَرَمَته الفَتْلَة؛ وذلك أنها بيضاء، كأن هيادبها القطن ... ويخرج في تلك البرَمَة عُلَّف طوال، كأنها الباقلاّء، تأكله الإبل والغَنَم . وهو خَرِع العيدان، وليس له خشب ينتفع به فيما ينتفع من الخشب . وله نفحة ريح ليست لشيء من العِضَاه . وصمغه كثير، وربما ألثى من الصَّمْغ، وإلثاؤه أن يقطر الصمغ من عيدانه على الأرض، حتى يصير تحت العُرْفُط مثل الأرحاء العظام ... وقيل : هو خبيث الريح، وبذلك يخبث ريح راعيته وأنفاسها حتى يُتَنَحَّى عنها، وهو من أخبث المراعي . واحدته عُرْفُطَة، وبه سمي الرجل . وإبل عُرْفُطِيَّة تأكل العُرْفُط)) (١) .

العُرْفُط

Acacia oerfota

الفصيلة السِّنْفِيَّة - LEGUMINOSAE

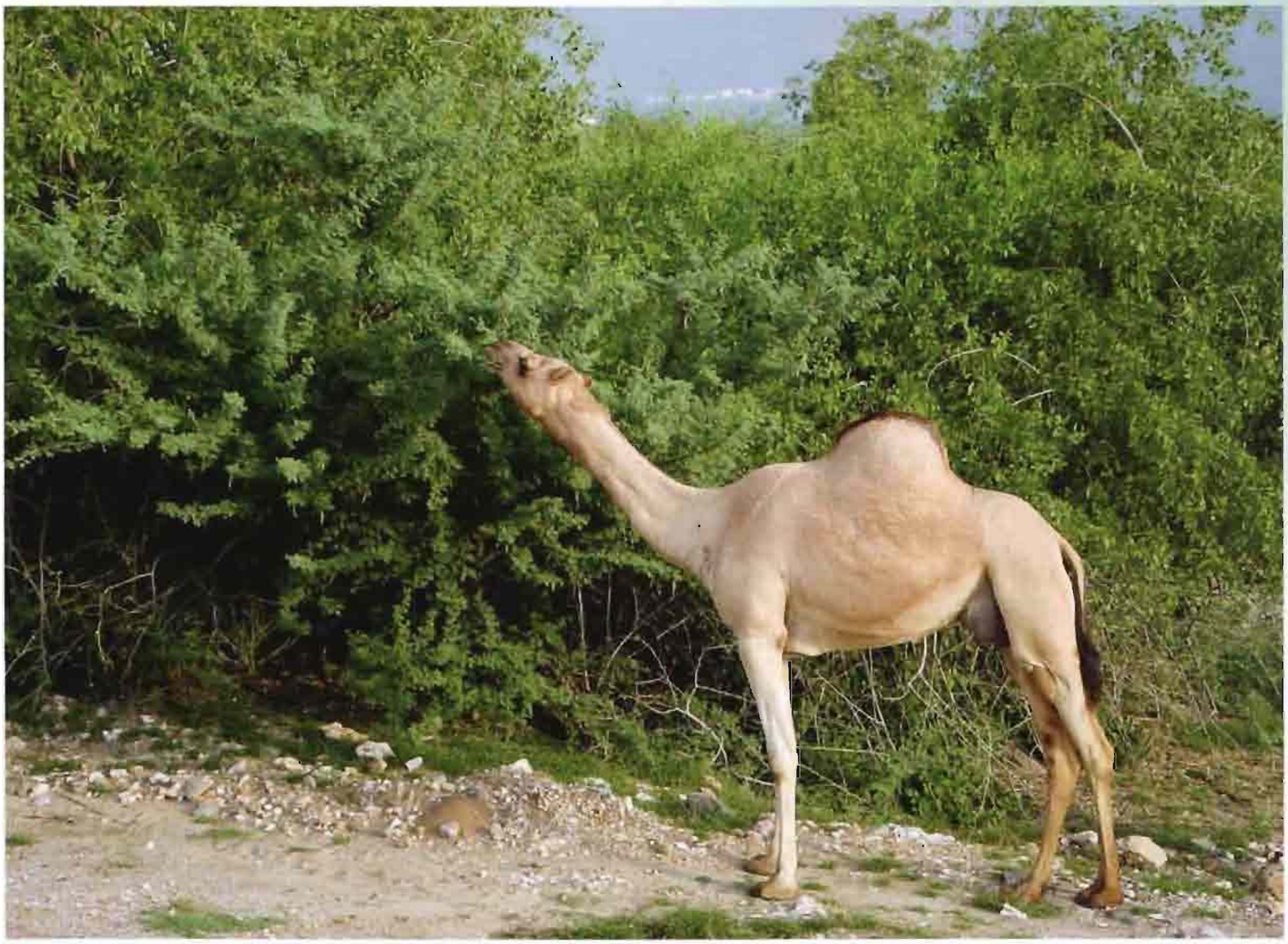


قلت: العُرْفُط، والمفرد عُرْفُطَة، شجيرة أو شجرة شوكية صغيرة، واسعة الانتشار في جبال السَّراة والحجاز، وربما نبتت في مجموعات كبيرة فيكون منها أجمات يصعب الولوج من خلالها . منابتها الحزون والأسناد الصخرية الغليظة عند أقدام الجبال، على ارتفاع ٢٠٠ - ٨٠٠ م . وتعلو في السفوح الشرقية حتى ارتفاع ١٣٠٠م .

تقوم العُرْفُطَة على أغصان كثيرة نحيلة، تخرج من أصل واحد مطمور، بارتفاع قدره ١,٥ - ٢م . أغصانها السفلية تفترش الأرض غالبًا، وما علاها يتفرع نحو الأفق، ولا يعلو صعدا إلا القليل، أغصانها ذات لون أخضر مغبر، وربما مصفر، وعودها خَرِع رديء، كما روى أبو حنيفة، فلا يصلح للوقود .

ويكسوها أشواك زوجية كثيفة صلبة حجناء، والأوراق ريشية مغبرة خضراء إلى زرقة يسيرة، تشبه أوراق القتاد، تنحت في نهاية فصل الربيع . وأزهارها بَرَمٌ بيضاء، في حجم أزهار الطلح أو أكبر قليلا، يقال لها: الفَتْلة، وكذلك يقال لبرمة السَّمُر، ذكره أبو زيد(٢)، وهو بخلاف شرط أبي حنيفة . رائحتها طيبة فوّاحة، يجرسها النحل، ويتلوها ثمار سنفية متطاولة، مسطحة الجانبين، وربما شبه بيضاوية، شبه مخصَّرة .

وذكر شارح كفاية المتحفظ(٣) أن العرفط هو الطلح نفسه . وقد وهم في ذلك، فالعُرْفُط وإن أشبه الطلح في بعض صفاته، إلا أنه نوع آخر يختلف عن الطلح اختلافا بيِّنًا .



ناقة ترعى العرفط قرب بارق

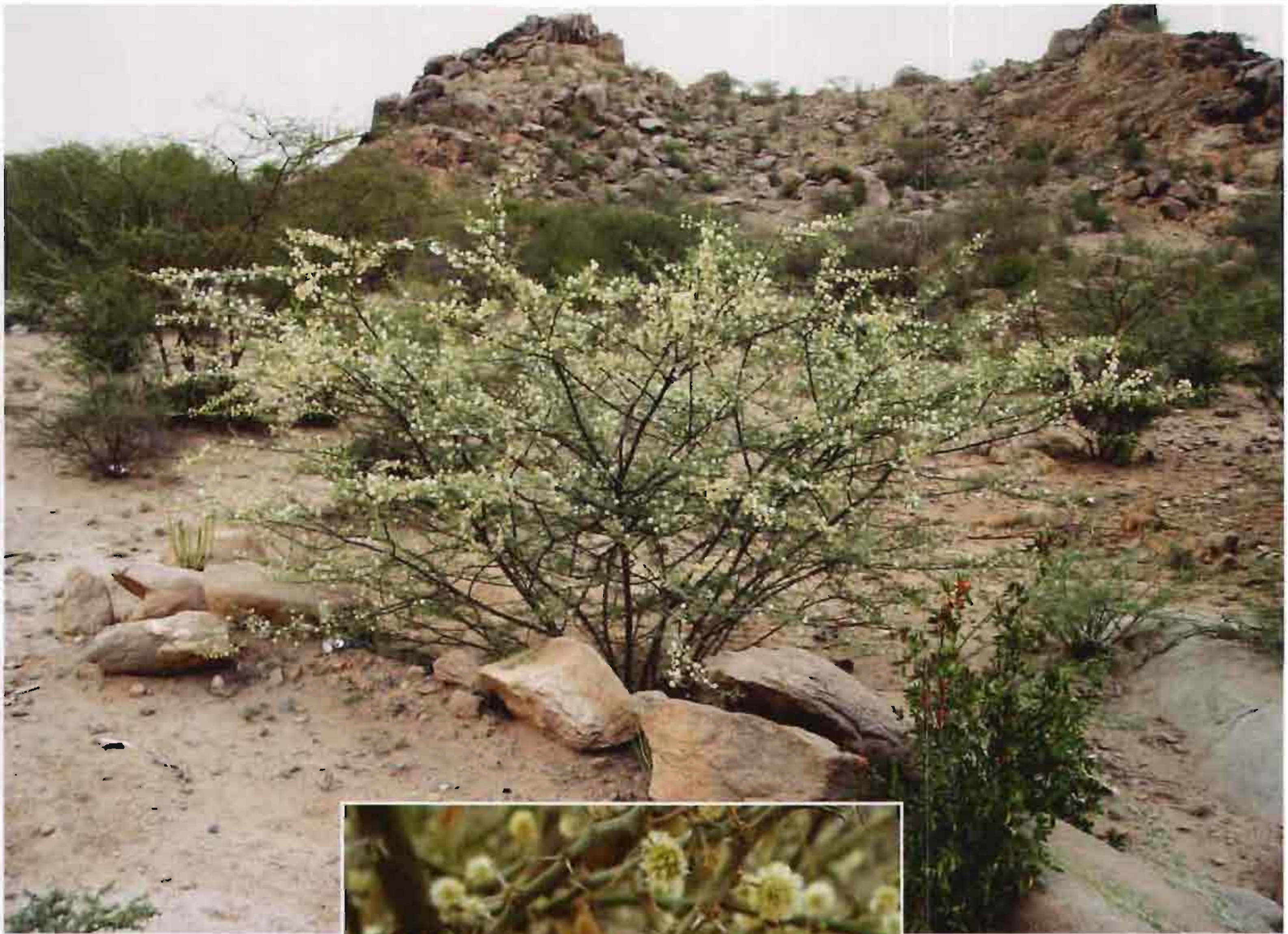
وللعرفط إذا قطعت أغصانه أو رعيت أوراقه رائحة تشبه رائحة معظم الطلحيات، لكنها ثقيلة فواحة مركَّزة، لا يطيقها كثير من الناس، ولا تكون تلك الرائحة إلا عند قطع أغصانه، أو فرك أوراقه. وتشتد وتسوء حين ترعاه الإبل فينبعث من أفواهها أو مما رعت رائحة منتنة، كما رواه أبو حنيفة .

ولا أعرف أن أحدا يستاك بفروع العرفط، وأما قول المرأة في ذم زوجها الأبخر :

يا حبٌّ والرحمَنِ إن فاكـا
أهلكـني فولني قَفَاكا
إذا غدوتَ فاتخذْ مِسْواكا
مَن عُرْفُطٍ إنْ لم تجدْ أرَاكا(٤)

فربما أرادت التعريض بأن عود العرفط مع رائحته تلك أطيب عندها من رائحة فم زوجها الأبخر . وربما أرادت الحقيقة، وأنه كعود الأراك يطهر الفم ويطيب رائحته، وهذا أظهر، فقد روى أبو حنيفة عن بعض الأعراب أنهم يستاكون بعروق العرفط(٥) . وقد استكت أنا ببعض أغصانه، فلم أشم له رائحة كريهة، ووجدت من حولي على خلاف في رائحته، فبعضهم كرهها وآخرون امتدحوها. ونقعتها في الماء، ففاحت في اليوم الأول والثاني برائحة طيبة تشبه رائحة ثمر التين الشوكي، ثم أنتنت بعد ذلك نتنا شديدا.

وقد وجدت ذلك الاختلاف عند الناس من أهل تهامة خثعم، فقد أخبرني رجل منهم أنهم يسوقون الإبل في الخريف إلى منابت العرفط حين يورق، فتسمن عليه جدًا وتغزر ألبانها وتطيب، وتعظم أسنمتها . قال: وتأكله في منابته مباشرة من غير تشويط، لا تشاط إلا للحمير. ولا ينبعث منها رائحة كريهة، بل له رائحة نحبها. قال : والنِّيْص (الشَّيْهم) مولع بشجرة العرفط، يأكل أوراقها وثمارها ولحاءها، وينبش عن جذورها، فيأكلها، ويبقى في المكان الذى رعى فيه تلك الشجرة رائحة طيبة، تنبعث إلى مسافة بعيدة . قال : ونهرس العود مع أوراقه فيوضع داخل الجلد المعد للدباغة، ويدفن نحو ثلاثة أيام، ثم يستخرج، وله، حينئذ، رائحة كريهة، فينسلت الشعر منه بأهون الجهد . وأخبرني آخر منهم





بأن رائحته كريهة غير مستحبة ينفر منها الناس وكذلك الجن، وأنهم كانوا يعالجون من أصابه مسٌ من الجن بأن يُنَشَّق لحاء العرفط أو أوراقه، فينطق عند ذلك الجني، ويؤمر بالخروج من المريض! وفي اليمن رأيت العرفط في سفوح وأسناد جبال الحيمة المنحدرة إلى وادي سَرْدُد، وسألت عنه رجلا من أهل ذلك الوادي فسماه العُرْفُط، قال: ويعتقد أهل هذا الوادي أن الأرض التي تُنبت العرفط، لا تأوي إليها الجن، فهي لذلك آمنة ! وقال الخثعمي: وأشواكه خبيثة إذا جرحت الجسم أبطأ برء جرحها، وإذا اخترقت الجلد أو الملابس صعب إخراجها . قال : وننزع من لحائها الداخلي أليافا نصنع منها العُقُل والشرُك والأوكية ونحوها .

والخلاف قديم في رائحة العرفط، ومن ذلك ما رواه عياض عن المهلَّب أن رائحة العرفط وصمغه حسنة(٦).

وأخبرني رجل لِهْبي من أهل نيرا، أنهم يهرسون ورق العُرْفُط ويضمدون به الشوكة المستعصية على الخروج، سواء كانت من العرفط أو من غيره، فيسهّل خروجها. وأخبرني دليلي من أهل جبل سلا، وآخر من جبال الريث أنهم كانوا وما زالوا ينقعون لحاء العرفط في ماء فاتر حتى الصبح، ثم يشربونه للصفراء، وهو نافع لها جدا. وأخبرني رجل من بني عمرو من حرب أنهم يعالجون بذلك النقيع أمراض الصدر، كالربو ونحوه. وأخبرني دليلي من أهل جبال الفقرة أنهم كانوا ينبشون عن جذوره، فيستعملون مغليها لعلاج مرض السكر .







وفي جبال الحجاز وعالية نجد إلى السفوح الشرقية من منطقة عسير لا يعرفونه باسم العُرْفُط أنما يسمونه (الوَهْط) وبعد أن يشاط بالنار يسمونه (الشَّوِيْط) والوهط اسم قديم، لمنابت هذه الشجرة إذا كثرت فيها، وكذلك الفَرْشَ(٧) . وأما الشَّوِيْط فسمي بذلك؛ لأنهم كانوا يقطعون أغصانه، فتشاط بالنار حتى تحترق الأَشواك خاصة، ثم تُعلف للإبل بعد أن تهشَّم أوصالا صغيرة، فتأكلها بنهم وشهية شديدة، وتسمن عليها وتصح، وتغزر ألبانها، ويطيب طعمها ونكهتها. وأخبرني رجل من بني كلب من جهينة، وآخر من الجُنُش من بني عُمُر أنه لا ينبعث من أفواهها رائحة كريهة إذا أكلت العرفط بعد أن يشاط بالنار . وأهل شدا الأسفل من غامد لا يشيطونها بالنار، بل يزيلون الشوك مباشرة بواسطة آلة حادة، ثم يعلفونها البقر في أزمنة الجدب، بعد أن تهشم وتقطع أوصالا صغيرة، كما تقدم . وأخبرني رجل من أهل ورقان أنهم يجدون حلاوة للعود المشاط. قال: وإذا قُطع عود العرفط في الرواء سال منه ماء حلو الطعم .

وفي الصيف ينضح العرفط من تلقاء نفسه صمغًا رقيق القوام حلو الطعم، يظهر كرؤوس الأنامل، أبيض اللون، يؤكل مباشرة، أو يخلط بالماء فيشرب، وينبعث منه بعد أكله رائحة غير مستحبة، وهو الذي يسمى (المغافير) . وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَايُّها النَّبيُّ لمَ تُحرِّمُ مَآ أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾(٨) أن سبب نزولها ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت :((كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل، فكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها



أكثر مما كان يحتبس، فسألتُ عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل. فسقت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منه شربة . فقلت أمَا والله لنحتالنَّ له، فذكرت ذلك لسَوْدَة، وقلتُ إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك، فقولي له : يا رسول الله أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا . فقولي له: ما هذه الريح؟ (وكان رسول الله يشتد عليه أن يوجد منه الريح) فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له : جرست نحله العُرْفُط. وسأقول ذلك له. وقوليه أنت يا صفية ...)) إلى آخر الحديث. وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حَرَّمَ على نفسه العسل، لما رأى منهن ذلك، فنزلت الآية الكريمة (٩) .

---

(١) النَّبات ٦ / ١٣٠. وينظر : ديوان الشماخ ١١٧، وشعر بني عبس ٢ / ١٥٩، وشرح أشعار الهذليين ١ /٣١٨، وأسماء جبال تهامة ٤٣٤، والشجر والكلأ ٦٠، ١٢٢، والنَّبات للأصمعي ٢٣، والغريب المصنف ٤٢٢، والاشتقاق ٣٤١، والجيم ٣ /٣١، وصفة جزيرة العرب ٢٤٧، وكفاية المتحفظ ١٩٦، وشرحها ٤٩٠، والمنتخب ٢ /٤٦٢، وإسفار الفصيح ٢ / ٨٠٤، والمخصص ١١ / ١٨٤، والعمدة ٢ /٤٢٨، وحدائق الأدب ٢٤٦، والمستطرف ٢ / ٥٦٢، وخزانة الأدب ٢ /١٠٢، والعين ٢ /٣٢٧، وتهذيب اللغة ٣ /٣٤٦، وشمس العلوم ٧ / ٤٤٨٣، واللسان ٩ / ١٥٩، والقاموس ٨٧٤، والتاج ٥ / ١٨٢(عرفط) .

(٢) الشجر والكلأ ٥٤ – ٥٦ . وينظر: التنبيهات على أغلاط الرواة (البقية) ١٢٦ .

(٣) ص ٤٩٠ . (٤) المستطرف ٢ / ٥٦٢ . (٥) النَّبات ٣ / ٢٣٠ . (٦) ينظر : فتح الباري ٩ /٣٧٨ .

(٧) ينظر : الشجر والكلأ ١٢٣، والعين ٤ / ٧٥، واللسان ١٥ / ٤١٥ (وهط) .

(٨) التحريم ١ .

(٩) وفي المرأة التي أطعمته العسل خلاف، فقيل : هي حفصة، وقيل : هي زينب بنت جحش، وقيل: هي سودة . وروي في سبب نزولها غير ذلك . والحديث أخرجه مسلم في (كتاب الطلاق ــ ١٤٧٤) . وينظر : تفسير الطبري ٢٨ / ١٥٥، وابن عطية ٥ / ٣٢٩، والقرطبي ١٨ / ٣٢٩، وأسباب نزول القران للواحدي ٤٦٧ .







النسر اليمني من طيور السراة النادرة والمهددة بالانقراض



العُشَر

قال أبو حنيفة : ((العُشَر من العضَاه، عِراض الورق . وهو ينبت صعدًا في السماء، وله سُكَّر يخرج من فصوص شعبه ومواضع زهره، ويجمع منه الناسَ شيئًا صَالحًا، وفي سُكَّره شيء من مرارة . ويخرج له نُفَّاخ كأنه شقاشق الجمال التي تهدر فيها، ويخرج في جوف ذلك النُّفَّاخ حُرَّاق لم يقتدح الناس في أجود منه، ويحشون به المخاد والوسائد . ويقال لثمره الذي وُصف : الخُرْفُع ... وإذا قطف ورق العُشَر، أو قطعت أطراف أفنانه، هريقت لَبَنًا، فالناس في بعض البلدان، حيث يكثر العُشَر، يأخذون ذلك اللَّبَنَ في الكيزان، ثم يجعلونه في مناقع، وينقعون فيه الجلود، فلا تبقى فيه شعرة ولا وبرة، ثم يلقونها في الدباغ . وأخبرني العالم به أنه يُمْلأ الكوزُ الضخم من عُشَرتين لكثرة لبنها . وخشب العُشَر خفيف، خوّار، أجوف، مستو، عبل؛ ولذلك شبهت العلماء والشعراء سوق النساء وأذرعتهن به، كما يشبه بالخرْوَع ... وقد يتخذ الناس من العشر عُمُدا يبتغون الخفَّة . ويُنحت من خشبه عُسُسة يحلب فيها الإبل، وأصغر من العُسُسَة ... ومنبت العُشَر في بطون الأودية، ولم تُر قطّ عشرَة تنبت في جبل، وربما تنبت في الرمل، وذلك قليل ... وبالعشر والسَّلَع كان يستسقي أهل الجاهلية؛ يعلقونهما بأذناب البقر، ويضرمون فيهما النار ... وفي استجهالهم في هذا الفعل قال شاعر منهم، وهو الوَرِل الطَّائيّ :

لا دَرَّ دَرَّ رجالٍ خابَ سَعْيُهُمُ   يَستمطرُونَ لَدَى الأزمات بالعُشَرِ
أجَاعِلٌ أنتَ بِيقورًا مُسَلَّعَةً   ذريعـةً لكَ بينَ اللَّـهِ والمطـرِ

ونَوْر العُشَر مثل نَوْر الدِّفْلَى؛ مشرَّب مشرق، حسن المنظر)) (١). قال : ((وأخبرني بعض الأعراب أن العُشَر يُلتحى، ثم يُفتل شُرُطا ويُنسج منه شباك عظام لسَمَك البحر، فتكون جيادًا)) (٢) .

وقال الهَمْدَانيُّ: ((ومن ذلك سكر العُشَر، لا يكون إلا بنجران ... وهو سكر ينزل من الهواء على ورق العُشَر ... وقد يوجد منه شيء في المواضع على غير العُشَر . وهو ضرب من المنِّ، وهيئته مثل قطع اللُّبَان والمصطكى، وقد يحُمل ويُعمل منه سُكَّر كبار مُطبّع في القوالب، وقد أهديت منه إلى أخ لي بالعراق، فأُعجب منه من رآه)) (٣).

العُشَر

Calotropis procera

الفصيلة العُشَريَّة - ASCLEPIADACEAE



قلت: العُشَر، والمفرد، عُشَرة، شجرة سامة، معمرة، دائمة الخضرة، واسعة الانتشار، تتحمل الجفاف وقساوة المناخ . منابتها المنخفضات الدافئة، في السهول وبطون الأودية وعلى ضفافها، وحول الحقول الزراعية، وبالقرب من أساسات المنازل العامرة والمهجورة، حتى علو ١٥٠٠م . ورأيته بكثافة في دلتا الأودية الساحلية القريبة من شط البحر . وربما نبت بأعداد قليلة متباعدة في سفوح الجبال وبطون الأودية العالية حتى علو ١٩٠٠م .

تقوم العُشَرة على ساق أو سيقان كثيرة تخرج من أصل واحد، بارتفاع قدره ٢ – ٣م . وهي كثيرة التفرع، والفروع الحديثة خضراء ناعمة مغبرة، سريعة النمو، فإذا تقادم عليها العهد تحول لحاؤها إلى قشور فلينيَّة صفراء، معلمة بأخاديد طولية واضحة التشقق، وهي بمثابة مادة عازلة تحمي الساق من الحرارة والتبخر. وفي الجفاف تموت جميع الأغصان العلوية للعشرة، فإذا أرتوت الأرض بزغ أفنان جديدة من جذمورها المدفون في باطن الأرض . أوراقها بيضاوية ناعمة ثخينة، خضراء مغبرة من الأمام، غبراء من الخلف، وهي كبيرة الحجم، كهيئة الكف المبسوطة، تفرز إذا قطعت سائلا أبيض اللون غزير الدفق، وكذلك أغصانها الحديثة النمو . أزهارها جميلة، تظهر معظم أيام السنة، وتخرج في مجموعات عنقودية في الغالب، لكل زهرة تويج مقسم إلى خمسة فصوص منتصبة مثلثة الشكل، خضراء مغبرة، يشوبها لون بنفسجي من الداخل على شكل مثلث أيضًا . تتفتح عن تويج داخلي آخر، أخضر مصفر ناعم، خماسي الشكل، يحيط به مهاميز خمسة ملتفة على نفسها، بنفسجية اللون أيضًا. ويتلوها ثمار كبيرة شبه بيضاوية، منتفخة، تشبه ثمار (المانجو) لونها أخضر إلى الغبرة قليلا، إذا شُقت، قبل أن تنضج، أحدث خروج الهواء منها صوتا مسموعا، وفي داخلها تجويف يتخلله خيوط متشابكة كهيادب القطن، وعند النضج تنفلق عن





سُكَّر العُشَر

عدد كبير من البذور، لونها بني إلى السواد قليلا، مسطحة الجانبين، بيضاوية الشكل، معلقة في خصل من الشعر الناعم، كهيئة المظلة، تذروها الرياح إلى أماكن نائية .

والعشر سام لا يأكله شيء من الحيوان، إلا عند الجدب وقلة المرعى، فإن الماعز قد تنوش شيئا من أزهاره، وكذلك الجمال قد تصيب الشيء القليل من ثماره وأوراقه الجافة المتساقطة . وأخبرني رجل من تهامة هذيل أن طيور القَهْبي ترتعي أزهار العشر بنهم شديد، فإذا تملأت منه قل حذرها وسهل صيدها، كأنما يصيبها شيء من الخدر. ويتغذى على أوراق العشر بعض يرقات الفراش، فيحميها السم الذي يتركز في جسمها وأحشائها من الطيور التي تتغذى عليها، وربما أكلها الطائر، فتراه يقذفها سريعًا حين يجد فوعة السُّم تسري في جوفه .

ولبن العشر سام قاتل، وبالرغم من ذلك فهو يستعمل في أنحاء كثيرة من جبال السَّراة والحجاز لعلاج الأمراض الجلدية التي تصيب الحيوانات كالجرب ونحوه . وأخبرني دليلي من أهل جبل سلا أنهم يعالجون به الجروح المتقيحة والكدمات التي تصيب الثيران عند الحراثة من جراء حمل المقرنة (النِّير) . وأخبرني رجل من أصدار هذيل أنهم يعالجون به الثعلبة، فيجد منه المريض حرارة شديدة، يطيب بعدها بإذن الله تعالى . وربما استعمله الناس في بعض بوادي الحجاز لعلاج الجذام، والدمامل، والأبدة (اللشمانيا) والجروح المزمنة والمنتنة، وذلك بوضع قطرة يسيرة منه على الموضع المصاب، فيبرأ





حشرة المن على امتداد عروق الورقة

في الغالب، ولكنها مجازفة ؛ بسبب حرارته وطبيعته الحارقة للجسم، وربما سبب العمى الدائم، إذا ما نزا قطرة منه فوقعت في العين .

وفي إفريقيا يقوم الصيادون بتسميم سهامهم قبل الصيد بذلك اللبن؛ والقليل منه يسبب الوفاة (٤) .

وتستعمل الأوراق بعد تسخينها لعلاج الصداع، والمفاصل المؤلمة . ويستعمل قلف النبات لعلاج الزحار (الدوسنتاريا)، ويستعمل منقوع الأزهار بكميات قليلة جداً لعلاج أمراض البرد والكحة والربو وعسر الهضم(٥) .

وعصارته تلك ما زالت تستعمل في نواح من جنوب الجزيرة العربية لتحضير الجلود للدباغة، على النحو الذي رواه أبو حنيفة .

ولم أشاهد سكر العُشَر على الهيئة التي وصفها المتقدمون، ولكن شاهدت على بعض أوراق العُشَر وثماره، ولاسيما ما كان منه مرتويا بمياه الأمطار، أو نابتا حول ينابيع المياه، شاهدت شيئا رطبا يشبه العسل، لونه أحمر مسود، وشاهدت فوقه أعدادا كبيرة من النمل وحشرة المَنّ ذات اللون الأصفر، وقد ذقته فوجدته حلو المذاق أول الأمر، أعقبه بقليل مرارة يسيرة . فربما كان ذلك سكر العشر الذي وصفوا، ويظهر أنه من إفراز حشرة المَنّ تلك. وقد رأيتها على بعض أوراق العشر مجتمعة في خطوط منتظمة على امتداد عروق الورقة تمتص العصارة الورقية .

وعود العشر خوار هش، لا يصلح لأغراض البناء ولا للوقود . وربما اتخذوا منه الأصوع والمنافخ، والمغاريف. وقد يستعمل لخفته في تجبير العظام المكسورة . ولضعفه ضربت به العامة المثل للرجل ضعيف الحُجَّة أو الحيلة، أو لمن ليس له قول مسموع، فقالوا : ((عصاه من عُشُر)) وربما قالوا : ((عصا المصلح من عُشُر)) .

ومن فحمه يصنع أجود أنواع البارود، بعد خلطه بالخَفَّان (الكبريت الأصفر) والمَلَح، وهو مادة قلوية تؤخذ من معاطن الإبل وبيوت الخلاء. ثم تهرس تلك العناصر، وفي أثناء ذلك يرش عليها الماء قليلا قليلا على فترات، وتهرس في وقبة من الصخر مجوفة، أو في مهراس كبير يتخذ من جذوع الأشجار الكبيرة، إلا جذع السِّدْرة، فلا يحبذه أكثرهم، لأنه يتفاعل مع تلك





العناصر، فربما أحدث انفجارا يقتل القائم عليه، أو يصيبه بعاهات مستديمة .

وأخبرني دليلي من أهل الفقرة بأنهم كانوا يستدلون بالعُشَر إذا نبت مع الرَّيْن على وجود الماء في باطن الأرض، وأنهم يُحَذِّرون من الجلوس أو النوم تحت شجرة العُشَر؛ يعتقدون أن في تلك الشجرة شيئا ما يسبب الموت أو العَمَى أو ذهاب العقل ؛ وقد ذكر مثل هذا ابن رسول اليمني في كتابه المعتمد (٦) .

ومن عجائبه أيضًا، أن جميع الأحجار النفيسة تُجْلى بعود العشر إلا الألماس (٧)، وأن لَبَنه يعقد الزئبق ويحوله إلى ما يشبه الفضة (٨) .

ومن عجائب عادات العرب في الجاهلية، ما ذكره ابن فضل الله العُمريُّ، في صفة العُشَر، حيث يقول : ((العشر شجرة أعرابية يمانية، كانت العرب في الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا وخاف خيانة حليلته عمد إلى غصن من هذه الشجرة وشده إلى غصن آخر بخيط وتركها، فإذا قفل من سفره عاد إليها، فإن وجد الغصنين بحالهما استدل به على أن حليلته ما كانت تخونه في مدة سفره، وإن وجدهما بخلاف ذلك استدل على خيانتها)) (٩) .





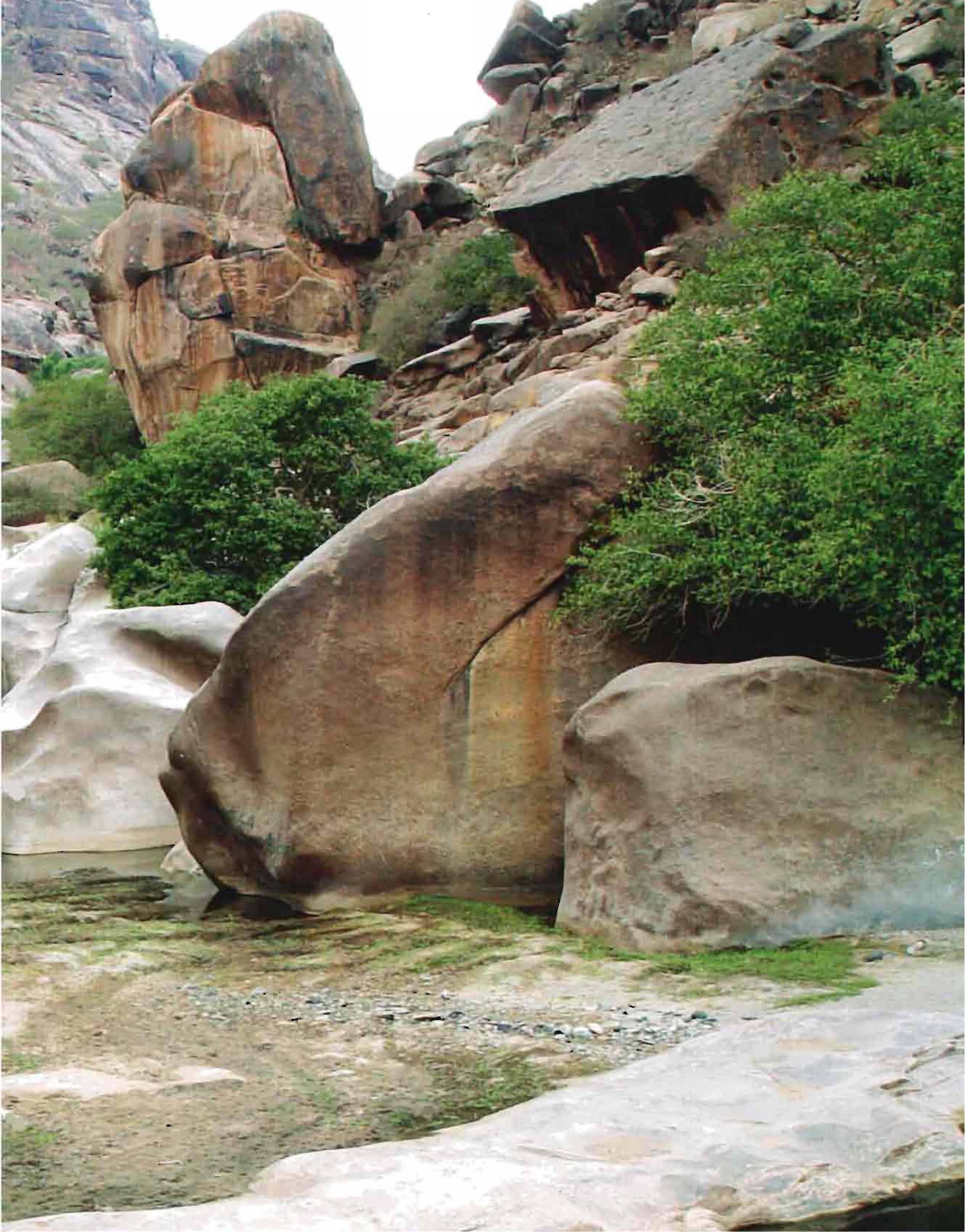


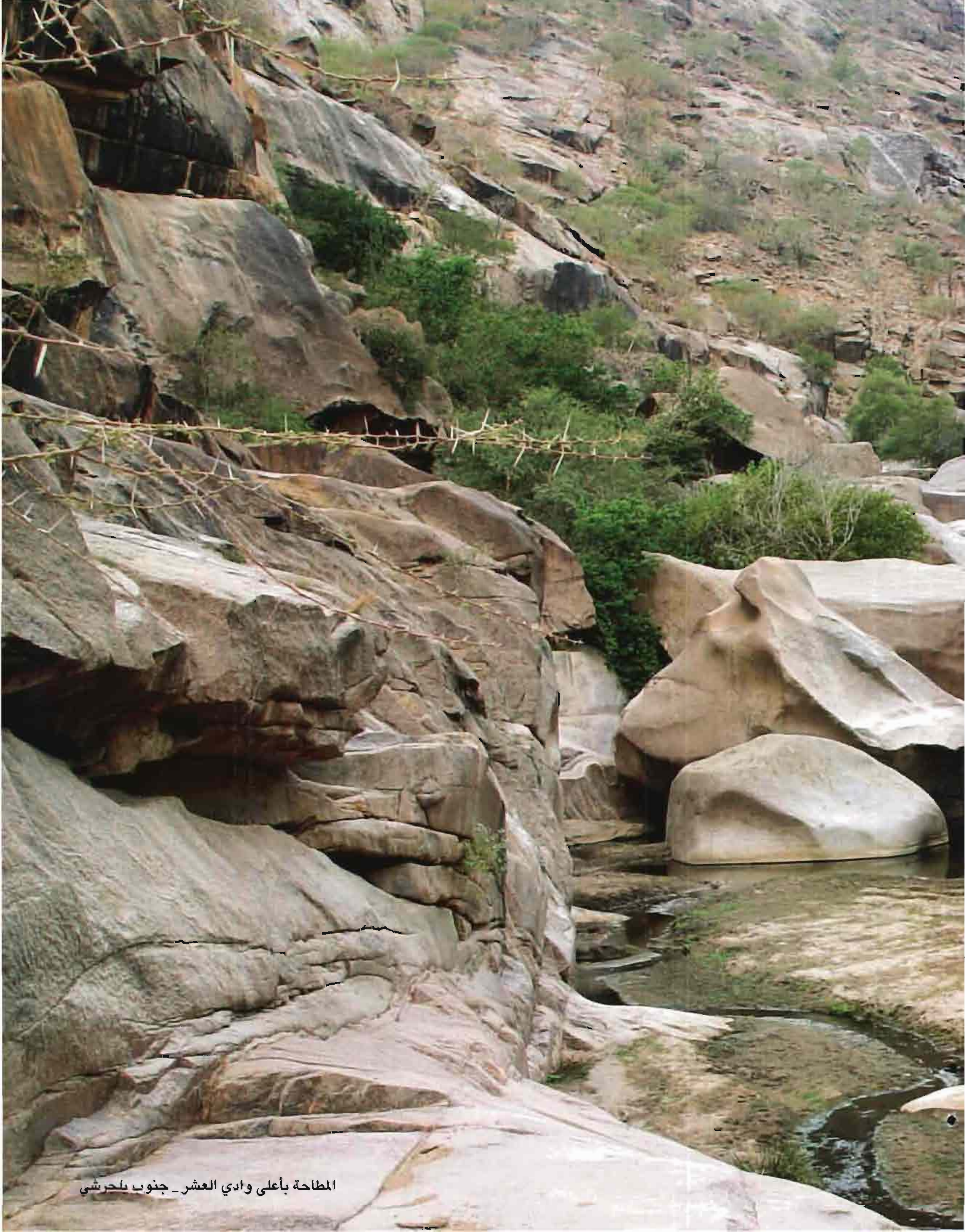
وذكروا مثل هذا عن الرَّتَم، وقد تقدم .

وينطقه أكثر أهل السَّراة اليوم (العُشُر) بضم العين والشين، حركوا الشين بالضم إتباعًا لحركة العين للمجانسة . وسمعت بعض أهل فيفا وأهل جبال باجل اليمنية ينطقونه (العُشَّر) بفتح الشين مضعَّفة . وفي الجبل الأخضر شمال عمان يسمونه (الشَّخْر) أو (الأشْخَر) كأنه محرف عن العُشَر . وفي جبال ظفار يسمونه (العَطَب) ويعني الهلاك، سموه بذلك للتحذير منه .

وفي تهامة خثعم واد سَيْحٌ، يُعرف باسم (وادي العُشُر) وهو اسم للجزء المحاذي لقرية الجَنَاح من وادي الخيطان، الذي يعد أهم روافد وادي قنونا. أضيف إلى العُشَر؛ لأنه أكثر نبات هذا الوادي، وأهله العَوَامِرُ من خثعم .

(١) النَّبات ٦ / ١٣٣ – ١٣٦، ٣ / ٩٣، ٥ / ١٤٦– ١٤٧.
(٢) النَّبات ٣ / ٢٤٩.
(٣) صفة جزيرة العرب ٣١٨ . وينظر : ديوان امرئ القيس ١٥٤، وطرفة بن العبد ٣٢، والنابغة الذبياني ٢٠٦، وأمية بن أبي الصلت ٢١٤، وابن مقبل ٨٦، ١٤٦، وعمر بن أبي ربيعة ١٤٩، ١٥٩، وأبي نواس ١١، وابن الرومي ٣ / ١٠١٩، وأسماء جبال تهامة ٤١٣، والنَّبات للأصمعي ١٦، ١٧، ١٤٦ ٣٥، والاشتقاق ٥٦١، والمخصص ١١ / ١٨٧، والأزمنة والأمكنة ٢ / ١٢٤، ٣٥٦، والعمدة ٢ / ٤٤٧، وجامع ابن البيطار ٢ / ٣٠، ١٦٨، والنهاية ٣ / ٢٤١، والعين ١ / ٢٤٨، وتهذيب اللغة ١ / ٤١٣، ٦ / ٤٦٣، واللسان ٩ / ٢٢١، والقاموس ٥٦٦، والتاج ٣ / ٤٠٣(عشر) .
(٤) النَّباتات الطبية والعطرية والسامة ١٥١ .
(٥) السابق ١٥١ . (٦) ص ٣٢٦ . (٧) صبح الأعشى ٢ / ١٠٩ .
(٨) شمس العلوم ٧ / ٤٥٤٩ .
(٩) مسالك الأبصار ٢٠ / ١٩٣ .





المطاحة بأعلى وادي العشر _ جنوب بلحرشي

العَصَر



ذكرت المعاجم شجرة العَصَر في عبارة مقتضبة، فذكرت أنها شجرة كبيرة (١) ، ولم تزد على هذا .

ولم يذكر أبو حنيفة العَصَر في كتاب النَّبات، إلا أنه ذكر صمغه، وسماه المُرّ، فقال : ((ومن الصموغ : صمغ المُرِّ، ومنابت شجره بسقطرى، من هناك يقع إلى أرض العرب، ولم يبلغني أنه ينبت بغيرها)) (٢) .

العَصَر

Commiphora myrrha

الفصيلة البخوريَّة - BURSERACEAE



قلت: العَصَر، والمفرد عَصَرة : شجرة من الفصيلة البخورية واسعة الانتشار . منابتها الأغوار الغربية الدافئة من جبال السَّراة، في السفوح والأسناد الصخرية، على ارتفاع ٤٠٠ – ١٢٠٠م .

ترتفع العَصَرة نحو ٢,٥م على جذع أبيض مخضر، يعلوه قشور رقيقة صفراء، تتقزم كلما علت في منابتها . وأغصانها متشابكة شديدة الاعوجاج، يحميها أغصان صغيرة تشبه الأشواك، تقل بالتدريج كلما علت أفرع الشجرة. وأوراقها ثلاثية أكبر قليلاً من أوراق البَشَام، وليس لها رائحة، تظهر بعد سقوط أمطار الخريف، وتذوي أوائل فصل الربيع، وقبل سقوطها تصفر صفرة تميز العصرة عن سائر الشجر، وفي الصيف تتجرد من أوراقها تمامًا فتبدو كالشجرة اليابسة . أزهارها كاسية حمراء مصفرة صغيرة، متوجة بأربعة فصوص مخصَّرة، وثمارها بيضاوية، قاعدتها عريضة، ورأسها مدبب معكوف، لونها أخضر، يحمر عند النضج، وفي داخل الثمرة بذرة واحدة سوداء يغلفها لب أحمر، تتغذى عليها القرود والأغنام وأنوع من الطيور .

وأهم ما يميز هذه الشجرة عن سائر البخوريات عصارتها التي تسمى (المُرّ)



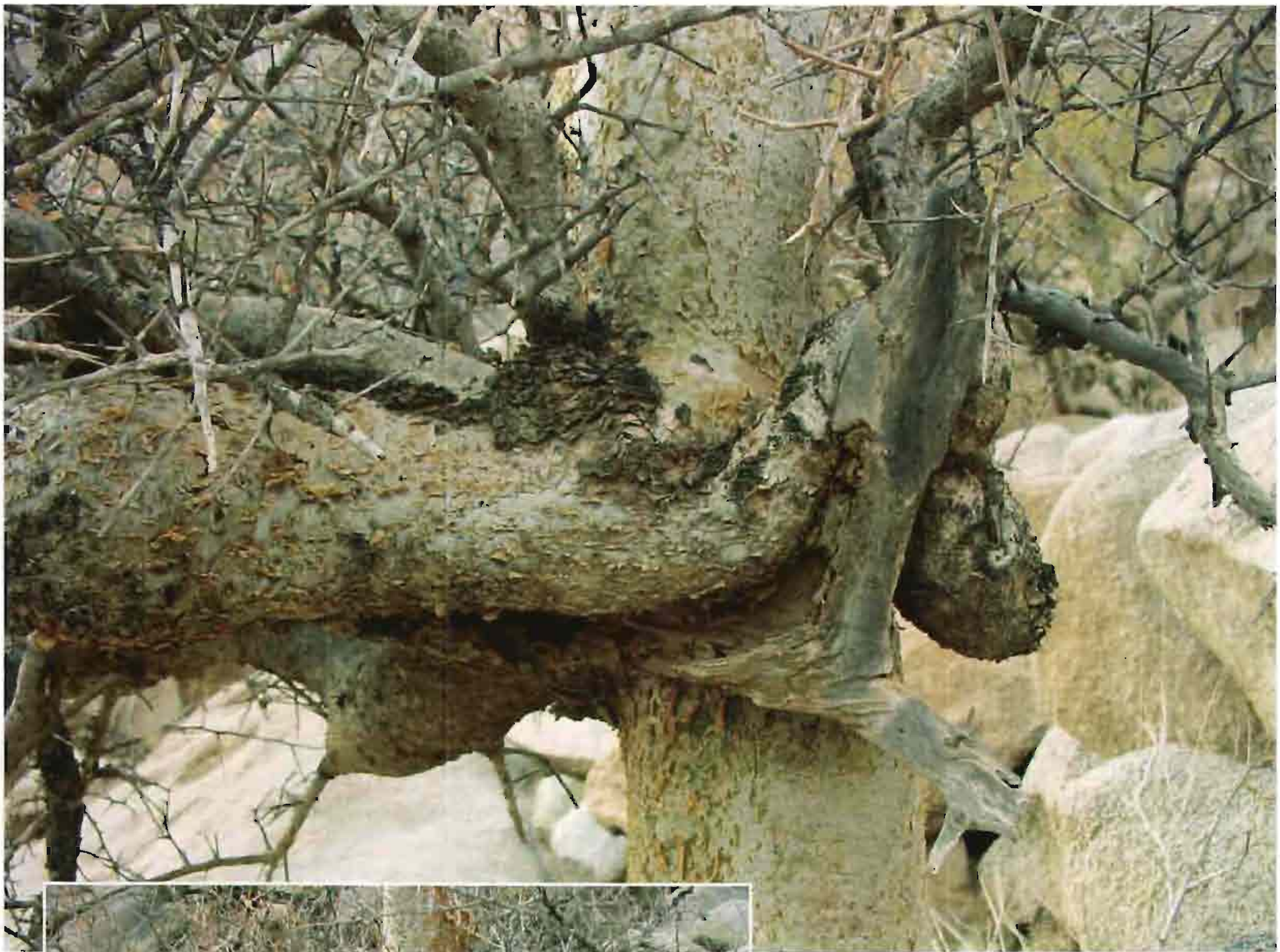


سميت بذلك لمرارتها الشديدة، وهي مادة صمغية صفراء محمرة، أو بنية، تخرج من تلقاء نفسها صيفًا، أو بجرح ساقها أو أحد أغصانها، فتجف عند تعرضها للهواء، ثم تجمع في آنية خاصة . ولعل العَصَر مأخوذ كذلك من هذه العصارة .

وقد عرف المُرُّ منذ القدم، واستعملته شعوب كثيرة في أغراض شتى، وكان هو واللِّبان، كما تقدم في رسم البَشام، مصدر ثروة عظيمة للدول التي نشأت في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام (٣) .

واشتهرت هذه العصارة حتى غدت في كثير من المصادر العربية والأجنبية علمًا على هذه الشجرة، فلا تذكر إلا باسم المُرِّ أو شجرة المُرِّ، وقد ذكر الأطباء العرب وغيرهم كثيرًا من فوائدها الطبية (٤) .

ولا يزال الناس في السَّراة يسمون هذه العصارة المر، وهي ليست مسهلة . ويستعملونها علاجًا لأمراض الصدر، والحلق، وأسقام البطن، ويتبخر بها النساء النفساء، فتعجل بشفائهن. وكانوا يسحقونها ويضمدون بها الشجاج الحادثة فتطهر الجرح وتلحمه، ويخلطونها بالعسل لعلاج الغرغرينا، فتبرأ على عجل، بإذن الله تعالى . ويضمدون بها بعد سحقها أيضًا، وعجنها بالماء مواضع الألم من الظهر





من عجائب الخلق عصرة نامية ومتفرعة على جذع بشامة

والمفاصل، ويضمدون بها كذلك رؤوس المواليد؛ اعتقادًا منهم أن المولود يصير في الكبر ذكيًّا، ورأسه شديد الصلابة قويًّا، وتبقى اللَّبْخة على رأسه نحو عشرة أيام ثم تزال بالماء . ويخلطونها كذلك بالحناء ويضمدون بها بطون الأقدام الملتهبة .

وأخبرني دليلي الفيفي بأنهم كانوا يصنعون من أعواد العصرة بعض آلات الحرث، كالمقرنة (النِّير) ونحوها. ويسمونها (العَصَار) وكذلك يسميها جيرانهم أهل جبال العبادل وسلا ، وسمعت أهل جبال حجة باليمن يسمونها (الرَّشَح) وهو الاسم نفسه الذي يطلقه العسيريون على الشُّرَّاح . وسمعت آخرين في السهول غرب تعز يسمونها (الجَرّ) . وشاهدت هذه الشجرة في السفوح الغربية من جبل ورقان، وأهله لا يعرفون أنها العَصَر أو المُر، وإنما يعدونها نوعًا من البَشَام لا رائحة له . وسمعت أهل الصُّويعدة من أغوار جبل ورقان يسمونها أَثَل الغور، ليميزوها



عن الضرف الذي يسمونه أَثَل الجبل . وذكروا بأنه، أي العصر ، كان ينبت بأعداد كبيرة في تلك المنطقة، فقضت عليه سنوات المحل والجفاف .

ولم أشاهد هذه الشجرة نفسها في جزيرة سقطرى، بل شاهدت أنواعا غيرها من الفصيلة البخورية، أحدها : نوع من البشام يسمى في لغة أهل الجزيرة (لَقْهَم) وسبق الحديث عنه في رسم البشام . والثاني : الشُراح، وهو النوع الآتي بعد قليل. والثالث: اللُّبَان، ويسمى في لغتهم (المُغُر أو مَغيْروت) ولعله محرف عن المُرِّ. وسبق في رسم البشام أيضًا . ورابعها : شجرة كبيرة لا توجد إلا في جزيرة سقطرى، وتسمى في لغة أهل هذه الجزيرة (إكْشَه) ولها ذكر في رسم القَطَف. وهذه الأنواع جميعها تفرز عصارة صمغية شبيهة بعصارة المر . وسمعت بعض أهل تلك الجزيرة يطلق المُرّ أيضًا، على عصارة المَقِر الذي يسمونه (طَيْف) .

ومن غريب ما رأيت عَصَرة متفرعة من جذع بشامة، رأيتها تحت مغارة الخَلَصة في شعب ذي هدى من جبل شدا الأسفل، فربما كانت نابتة بجوار البشامة فمات أصلها بعد أن التحم أحد فروعها بجذع البشامة، واستمد منه الحياة، بإذن الله .

ومن الأنواع ذات الصلة الشُرَّاحة (*C. habessinica*) وهي شجرة واسعة الانتشار، تشبه العصر، وتنبت في منابته، وتصعد إلى ارتفاع ١٧٠٠م . وعلى هذا الارتفاع أيضًا، شاهدتها في وادي الجنابين من أودية السفوح الشرقية لجبال السَّراة، شاهدتها بوفرة على ضفاف صخرية تنحدر بشدة نحو غدران عميقة .

ترتفع الشُرَّاحة نحو ٢,٥م على جذع أبيض مخضر يعلوه أحيانا قشور





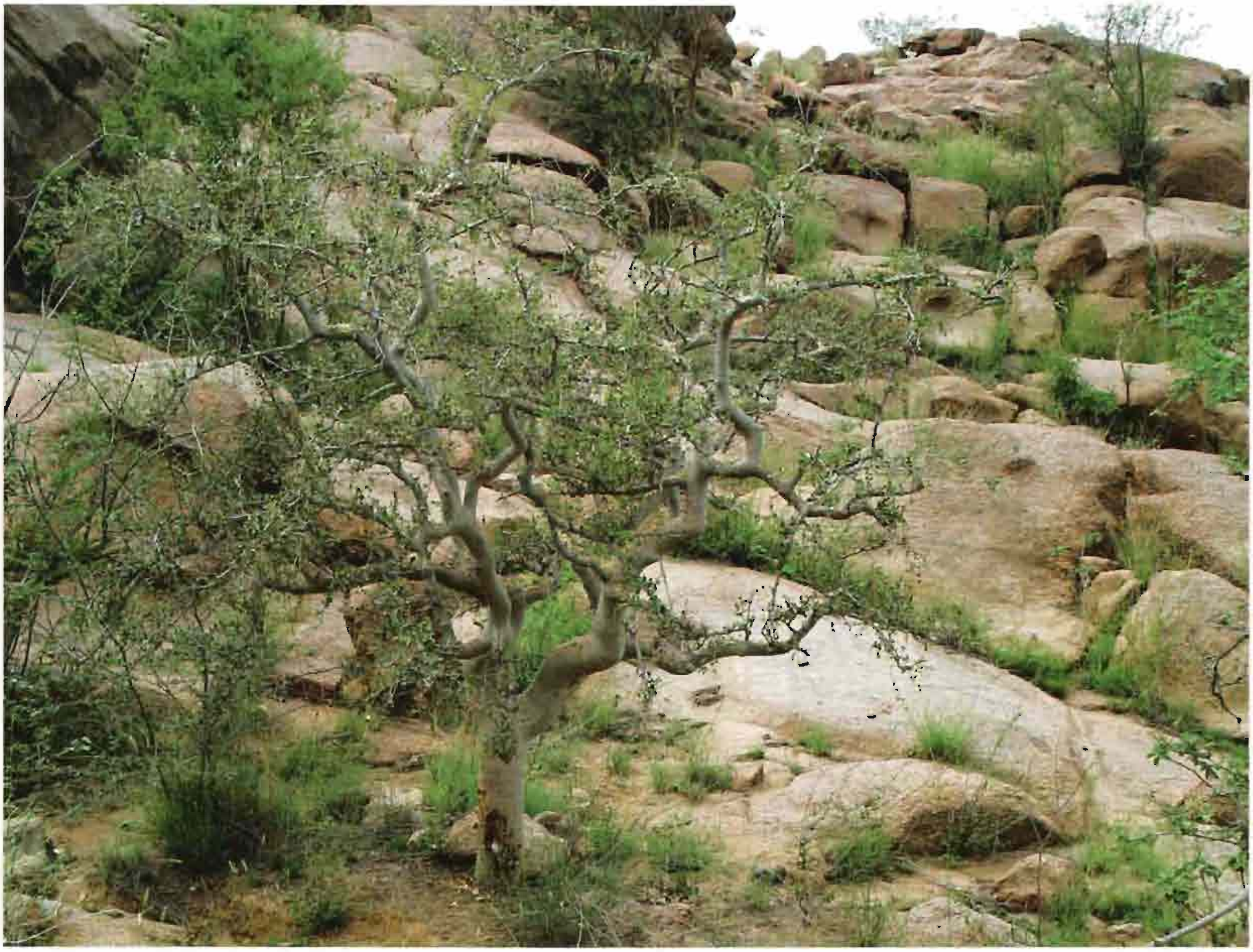






رقيقة صفراء. أوراقها مفردة، شبه بيضاوية، متعاقبة أو متقابلة في هيئة شبه دائرية، أطرافها العلوية تامة، وربما مسننة، لها رائحة طيبة خفيفة لا تشبه رائحة أوراق البشام. وتحتمي أغصانها الصغيرة بأشواك جانبية مفردة أو زوجية، والغالب على جذعها الاعوجاج كالقَطَف والعَصَر، وربما اتخذوا منه الميازيب، والأقداح، والمساوط، والمقرنة (النِّيْر). وهو خفيف الوزن، سهل النحت كجذع القَطَف والقَفَل والبَشَام. ثمارها تشبه ثمار القَطَف والعَصَر، تحمر عند النضج، وتحتوي الثمرة بذرة واحدة صلبة في حجم حبة الذرة

● الشُّرَّاح، الرَّشَح _ *C. habessinica*





تتغذى عليها الطيور، فلا تتأثر بجهازها الهضمي، فتنشرها إلى أماكن بعيدة، وتفرز إذا قطعت أوراقها وأغصانها الغضة، أو قطفت ثمارها قطرة صغيرة، وربما قطرتين أبيض لونها .

والشُّرَّاحة كالبشامة يتخذ من أفنانها الحديثة مساويك، وتؤكل ثمارها عند نضجها، ولها عصارة صمغية صفراء مرة الطعم، تشبه عصارة العَصَر، تظهر من تلقاء نفسها عند اشتداد الحر والجفاف، أو عند جرح جذعها أو أحد أغصانها، تصير إلى اللون الأحمر المسود مع التقادم . وكان الرعاة من أهل السَّراة يحفرون عن جذورها الصغيرة ويقشرونها، ويمتصون العود الذي يفرز سائلا مُشْبِعاً حلو المذاق. وفي مواسم الأمطار تتشبع الأغصان الصغيرة بالماء، فتقطع وتمص كما يمص عود الجذر، ولها الطعم الحلو نفسه، وربما لجأ الرعاة إلى مضغها عند شعورهم بالعطش حتى يجدوا الماء .

والشُّرَّاحة كالعَصَرة مأوى تألفه بعض طيور الأغوار، وتبني أعشاشها بين أغصانها المتشابكة، وكذلك تألفها بعض أنواع الثعابين، تكمن بين أغصانها لحماية أنفسها، أو اصطياد الطيور التي تأوي إليها؛ ولذلك يقترب الناس منها، وهم على وجل وحذر من ذلك الخطر الكامن .

تسمى هذه الشجرة في جبال عسير (الرَّشَح)، وكذلك تسمى في جبال باحل اليمنية، وأهل جبال حجة يطلقون هذا اللفظ على العَصَر، كما تقدم من قليل . وفي جازان تسمى (الرُّشَح) بضم الأول، وفي ديار غامد وخثعم وتهامة بالقرن وديار بني عمر وزهران يسمونها (الشُّرَّاح) وكأنهم قلبوه من الرُّشَّاح، ثم الرَّشَح؛ وأنهم أخذوا اسمها من فعل أوراقها وثمارها وأفنانها الغضة حين تُقطع فتدمع أو ترشح بقطرات بيضاء قليلة. أو من رشحها الصمغ، فكلاهما محتمل . وسمعت بعض بني مسعود من هذيل يسمونها (الغَنْج) كالقَطَف . وهي (الفَغَّام) في جبال الرَّيْث، و (الخَدَش) في





الصورتان أعلاه لصمغ الشُّرَّاحة يخرج من تلقاء نفسه، وفي الأسفل صورة للصمغ الذي تفرزه الشجرة بعد كشط شيء من لحائها







جبال الحَيْمَة اليمنية، ونواح من جبال تعز . وفي جبال ظفار جنوب عُمان يسمون الشجرة نفسها (عَوْقُر) وعصارتها (طَبَق) أو (مُرّ أو مُهْر) . وكذلك تسمى الشجرة في جزيرة سُقطرى .

ورأيت هذه الشجرة غرب جبال الفقرة في شعب غائر بعيد، يسمى (المَنْهاة) . وسألت عنها الأحامدة من أهل هذه الجبال فسموها (البَكَا) فذكرت لهم أن البكاة غير هذه، وأنها شجرة سامة من الفصيلة الصابية، ووصفتها لهم، فلم يعرفوها .

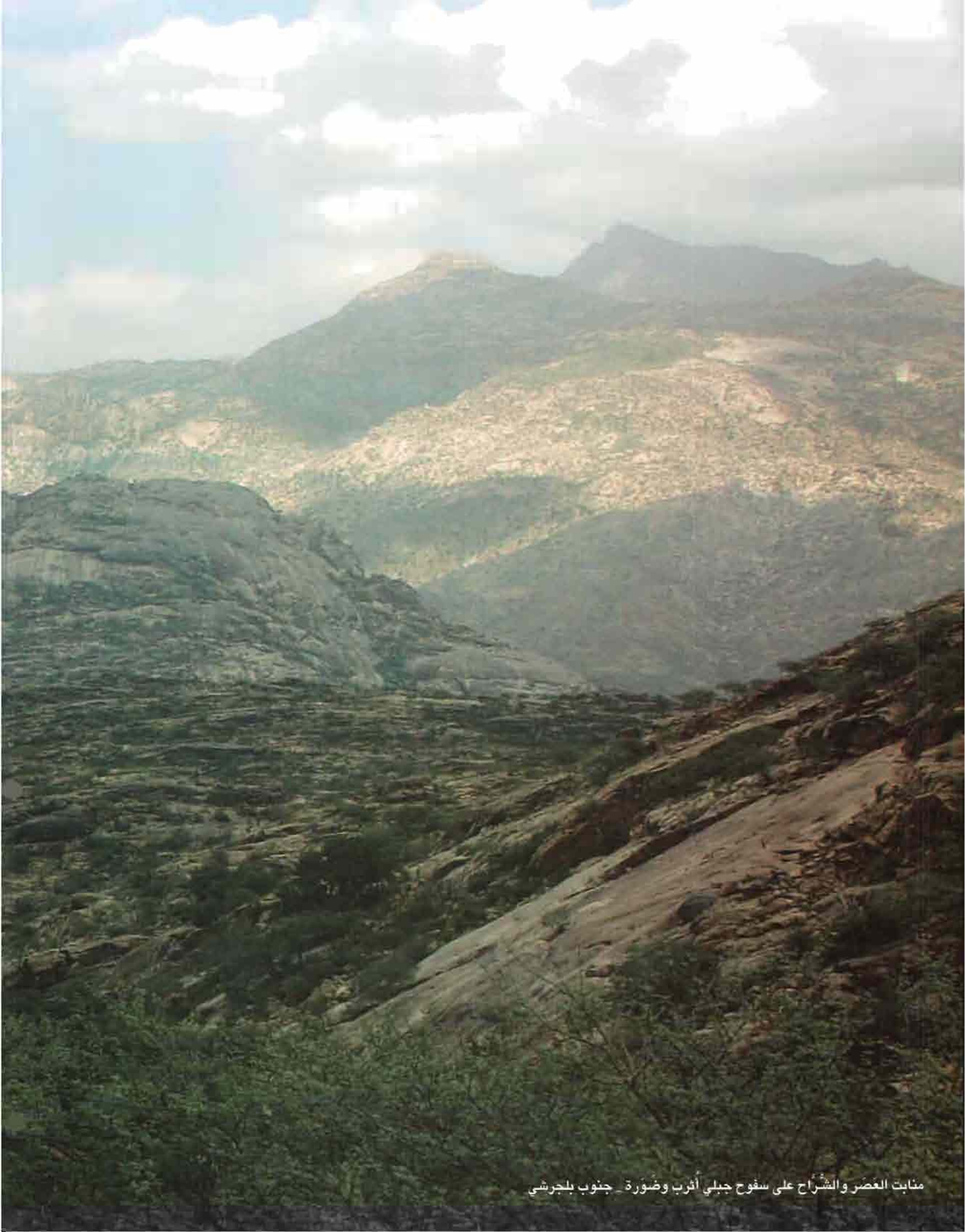
---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ٢ / ١٦، والمحيط١ / ٣٢٧، والتكملة٣ / ١١٨، والقاموس ٥٦٧، والتاج ٣ / ٤٠٧ (عصر) . والصاد ساكنة في جميع هذه المصادر، بضبط القلم، وهي مفتوحة في لغة أهل السَّراة اليوم .

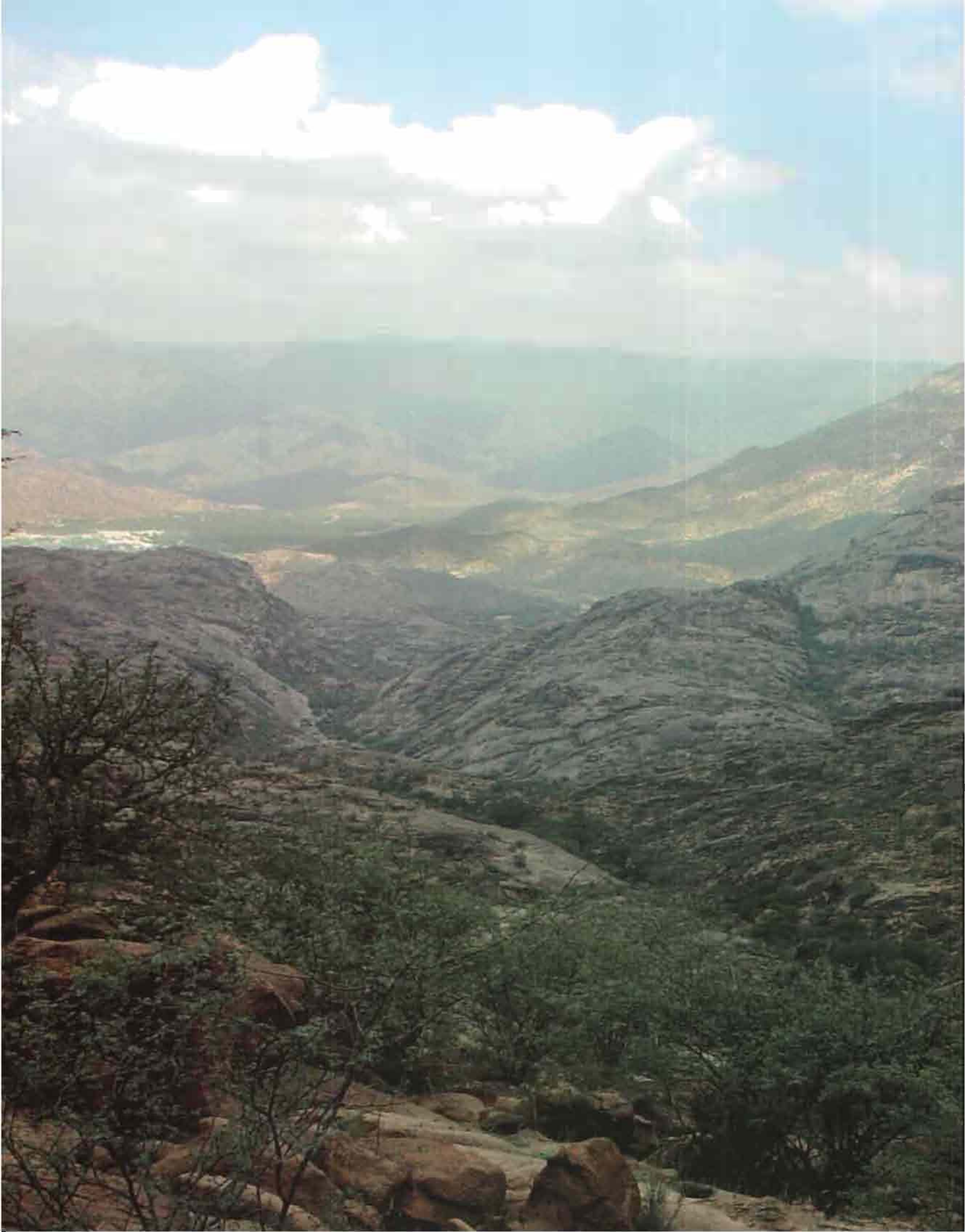
(٢) النَّبات ٣ / ٩٠ . وينظر : المخصص ١١ / ٢١٨ .

(٣) ينظر : تاريخ العرب قبل الإسلام ٧ / ٢٣٨، ٢٣٩ .

(٤) جامع ابن البيطار ٢ / ٤٣٠، وحديقة الأزهار ١٧٦، والمعتمد ٤٨٩ .



منابت العَضَر والشَّرَاح على سفوح جبلي أثرب وضَوَرة ـ جنوب بلجرشي



العَفَار



قال أبو حنيفة: ((أخبرني بعض أعراب السَّراة أن العَفَار شبيه بشجرة الغُبيراء الصغيرة، إذا رأيتها من بعيد لم تشك أنها شجرة غبيراء، ونورها أيضاً كنورها، وهو شجر خوَّار؛ ولذلك جاد للزِّناد، واحدته عَفَارة))(١) .

وقال أيضًا : ((أفضل ما اتُّخذت منه الزِّناد شجرتا المَرْخ والعَفَار، فتكون الأنثى وهي الزَّنْدة السفلى مَرْخًا، ويكون الذَّكَر، وهو الزَّنْد الأعلى عَفَارًا . واختُلف في العَفَار؛ فزعم بعض الرواة وبعض الأعراب أيضًا أنه ضرب من المَرْخ، ولا أحسب ذلك كذلك، وإن كان الزَّنْدان جميعًا كثيرًا ما يكونان من الشجرة الواحدة . وأخبرني بعض علماء الأعراب أن العَفَار شجر تشبه صغار شجر الغُبيراء منظره من بعيد كمنظره . وأما المَرْخ فقد رأيته وليست صفته هذه الصفة، المَرْخ ينبت قضبانًا سمحة طوالاً سُلُبًا لا ورق لها .

ولفضل هاتين الشجرتين في سرعة الوري وكثرة النَّار، سار قول العرب فيهما مثلًا، فقالوا: ((في كُلِّ الشَّجَرِ النَّارُ واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ)) أي ذهبا بالمجد في ذلك فكان الفضل لهما)) (٢) .

العَفَار

Buddleja polystachya

الفصيلة العفاريَّة (اللُّوغانيَّة) - LOGANIACEAE



قلت: العَفَار، والمفرد عَفَارة، شجرة غبراء، قليلة الانتشار، تنبت بين جلاميد الصخور في الهضاب والحداب الصخرية، وأكثر منابتها شطوط الأودية، بين الأجمات، وأطراف الحقول الزراعية، وذلك على علو ١٤٠٠ – ٢٥٠٠م .

ترتفع العفارة نحو ٣ – ٧م على ساق واحد أو أكثر، مكسو بلحاء خشن مخدد، لونه بني إلى الأغبر المسود. أوراقه رمحية مفردة، وجه الورقة أخضر باهت يميل إلى الغبرة، وخلفها أغبر مبيض واضح التعريق، ومن لون هذه الأوراق أُخذ العفار، لأن العُفْرة في اللغة الأبيض ليس بالشديد البياض . والأزهار عنقودية صغيرة، متوجة بأربع بتلات لونها برتقالي يميل إلى السمرة مع التقادم، ولها بنة طيبة. والنحل يثمرها .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ التي تُورُونَ أَأَنْتُم أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾ (٣) قال الأزهري : ((إنها المَرْخ والعَفَار، وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويسوّى من أغصانهما الزِّناد فيقتدح بها. وقد رأيتهما في البادية والعرب تضرب المثل بهما في الشَّرف العالي، فتقول: ((في كل الشَّجر نار، واستَمْجَد المَرْخُ والعَفَارُ))





وذلك أن هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا، وزِنادهما أسرع الزِّناد وَرْيا، والعُنَّاب من أقل الشَّجر نارًا))(٤) .

ولم أعلم من أهل السَّراة أنهم كانوا يشعلون النار بالمَرْخ والعفار، بل كانوا يشعلونها من المَرْخ فقط أو من السِّدْر فقط، أو من حجر الصَّوَّان (المَرْو). ولقد حاولت أن أشعل النار بالمَرْخ والعَفَار فلم أفلح .

وكانوا إلى عهد قريب أدركته يستعملون أوراق العفار أو مغليها لغسل ملابسهم وأوانيهم؛ فينتج عنها رغوة كثيفة تشبه رغوة الصابون . ويتخذون من أعواده اليابسة وقودًا لا بأس به .

وفي اليمن رأيته يكسو مساحات واسعة من جبل الخضراء في







محافظة إب، فسألت عنه أهل هذا الجبل فسموه (العَفَار) كأهل السَّراة، وكذلك سمعته في مناطق واسعة من جنوب اليمن، وأكثرهم ينطقه (العَفَّار) بتشديد الفاء.

وإلى الفصيلة العفاريَّة(٥) أيضًا تنتمي شجرة الصُّرِّ المشهورة (*Nuxia oppositifolia*) تنبت حول المياه الجارية، أو الجوفية القريبة من السطح، ومنابتها السفوح الشرقية من جبال السَّراة في بطون الأودية وعلى ضفافها، وكذلك الأغـوار في بطـون الأوديـة الشديدة الانحدار، على ارتفاع ١٥٠٠ – ١٧٠٠م .

ترتفع هذه الشجرة نحو ٥ – ٨ م، وربما جاوز طولها في المنابت الخصبة ١٥م ، وهي تقوم



● الصُّر _ *Nuxia oppositifolia*

على ساق واحد ضخم، أو سيقان متعددة واضحة الاستقامة، يُتخذ منها المكاييل وخشب البناء . ولها أوراق طويلة مسننة، وأزهارها بيضاء طيبة الرائحة، تخرج مجتمعة على رؤوس الأغصان، ينتابها أنواع كثيرة من الحشرات، والنحل يثمرها فلا يجني منها العسل، بل شيئًا يسمى العكبر، يتكاثر عليه . ووقودها جيد للطهي والتدفئة.

تسمى عند أهل السَّراة (الصُّر) وتنطق في جبال العبادل وفيفا (الاسْتُرّ) بقلب الصاد سينا وتاء، ويكتبونها بالصاد . وفي بعض أقاليم اليمن يسمونها القَطِن، وربما أطلقوا الصُّر على الهَلَج، أحد أنواع الفصيلة القدِّيسيَّة (*Balanites aegyptiaca*) وهي شجرة كبيرة، أكثر منابتها سهول تهامة، تشبه السِّدر .

ومن الصُّرّ نوع آخر قليل الانتشار (*N. congesta*) رأيت منه أشتاتا في سراة بني عُمر، وشاهدته بأعداد طيبة على قمم جبل مَنْعَا من جبال تنومة بني شهر. وهو يشبه النوع السابق في نظامه الزهري والثمري، ويتميز عنه بأوراق شبه بيضاوية قصيرة تامة الأطراف .



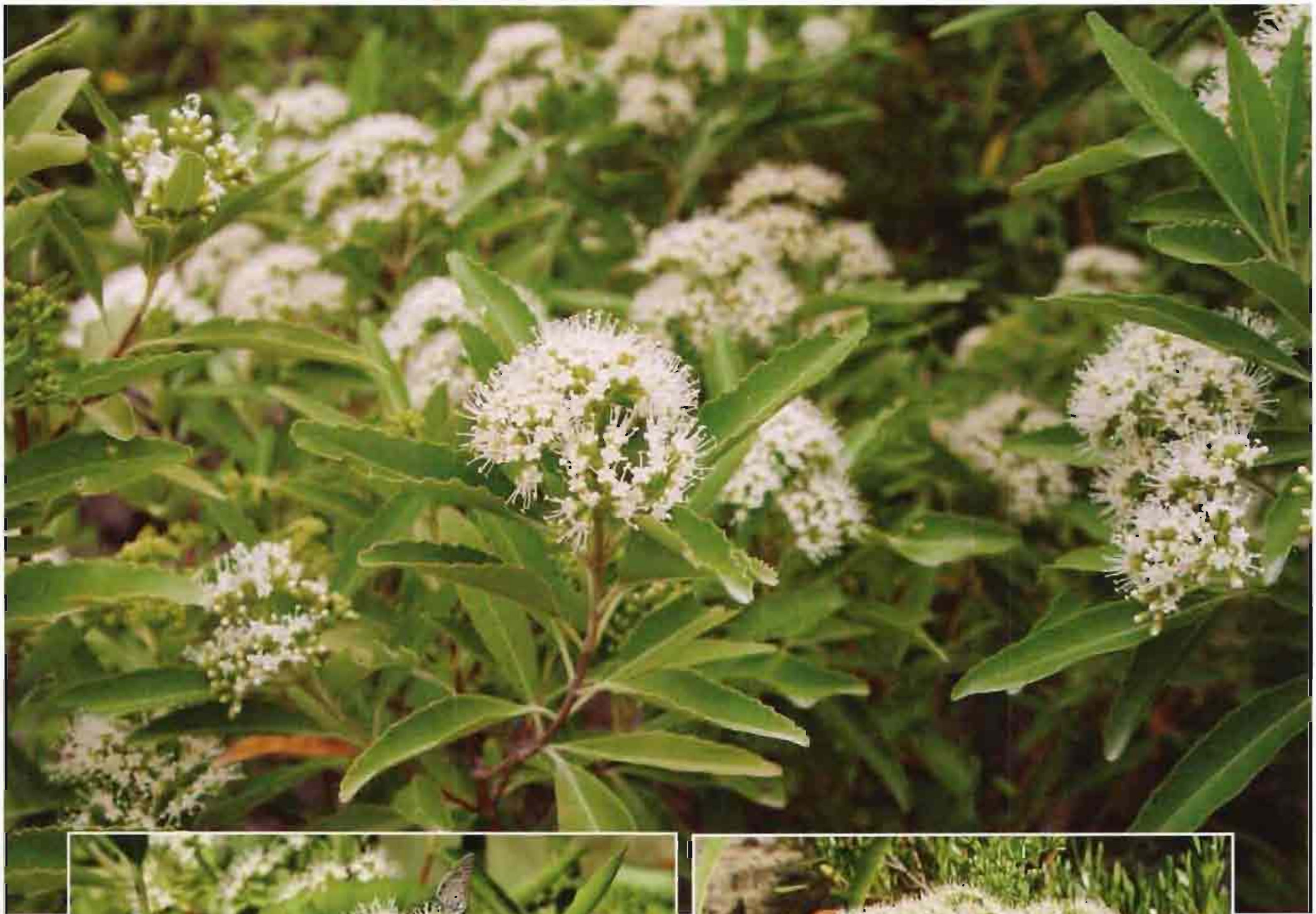






وفي ديار هذيل وثقيف وثمالة والعِيَلة جنوب غرب الطائف لا يعرفون شجرة العَفَار، ولكنهم يطلقون هذا اللفظ على شجرة تشبه العفار، وتعزى إلى الفصيلة المركبة (*Tarchonanthus camphoratus*) تنمو على ارتفاع ١٥٠٠ - ١٨٠٠م . وهي التي تُسمَّى القُمَّر في ديار بجيلة، وترعة ثقيف، وكذلك تسمى في سراة عسير وقحطان، وجبال شرق منطقة جازان . وفي نواح من جنوب غرب اليمن تسمى المُقَر، والمُكَر بالكاف، محرفة عن القُمَّر .

ترتفع هذه الشجرة نحو ٣ - ٥ م، على ساق خشن شبيه بساق العفار لونه بني إلى الأغبر المسود.

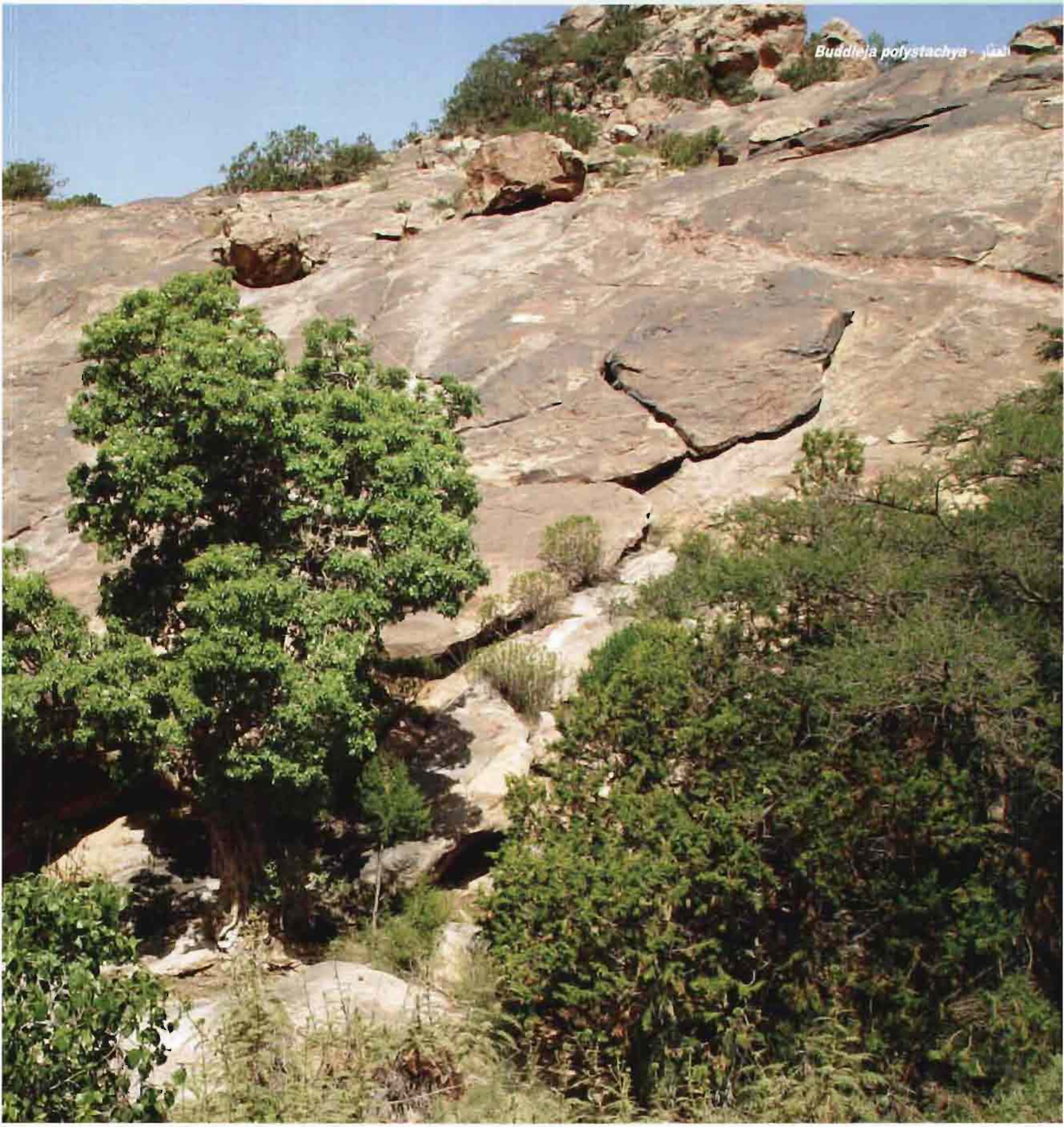






أوراقها خضراء مغبرة من الأمام، بيضاء إلى خضرة يسيرة من الخلف . وكما أخذوا العفار من لون أوراقه، فكذلك القُمَّر أخذوه من لون أوراقه؛ لأن القُمْرة في اللغة، لون أبيض إلى الخضرة.

ولها رائحة طيبة، تستعمل في ديار العِيَلَة جنوب الطائف للدباغة. وأزهارها مذكرة ومؤنثة، فالمذكرة بيضاء مصفرة تخرج في عناقيد على رؤوس الأغصان، على هيئة كرات شعاعية، وأما أزهارها المؤنثة



Buddleja polystachya - العفار

فهي بيضاء صغيرة جدا، ثنائية التويجيات، لا تكاد ترى، تخرج في بَرَم خضراء مغبرة، وتفرز رحيقا قليلا يثمره النحل، وهو ضار به، كما يذكر أرباب النحل. ويعقبها ثمار كثيفة تنفلق عن لفائف قطنية منفوشة تتعلق بها البذور، وتحملها الرياح إلى أماكن قاصية . وهي ناعمة وقوية، يمكن استغلالها في صناعة المنسوجات . وفي الجبال شرق منطقة جازان يتخذون من خشبها المُهل والقطران، ويهنأون بالمُهل الإبل الجَرِبة .

وهذه الشجرة تشتبه، كما أسفلت، بشجرة العفار، وكذلك







• الصُّر ٢ ـ *N. congesta*

بشجرة أخرى نادرة تسمى الكَثَا، سيأتي المزيد عنها في رسمها، إن شاء الله تعالى .

وسمعت بعض بني الطلحات من سراة هذيل يسمون عشبة صغيرة من الفصيلة الشفوية تشبه المرمية عَفَار الشَّفا (*Stachys sp*) سموها بذلك من أوراقها التي تشبه أوراق العفار، وميزوها عن القُمَّر الذي يسمونه العفار بإضافتها إلى الشَّفا. وهي (القِرْطَم) في العربية . وبهذا تعرف في جبال مدين، ومعظم جبال الحجاز . وقد يضمون الأول . وذكر الهَجَري أنها من نبات جبلي



• القُمّر، العفار _ *Tarchonanthus camphoratus*



جهينة الأشعر (الفقرة والطَّوْر) والأجرد(٦). وما زالت تنمو فيهما إلى اليوم بأعداد كبيرة، وكذلك رأيتها في جبل رضوى . وفي السَّراة رأيتها بوفرة في أشفية الطائف إلى ترعة ثقيف قريبا من أشفية بجيلة (بني مالك) وهي المنابت نفسها التي يظهر فيها القُمّر من هذه المنطقة .

وفي أعلى عقبة الباحة رأيت العفار نابتًا إلى جوار شجرة نادرة من الفصيلة القُرَّاصيَّة (*Debregeasia saenab*) إذا نظرت إليها من بعيد خلتها شجرة العفار . تنبت حول مناهل الماء، وشاهدتها بوفرة في جبل صَبِر، وسمعت

أهل هذا الجبل يسمونها السَّنب، ومنه أُخذ اسمها في اللاتينية . وهي التي تُسمى (الرَّيَّاعة) في الحَبلَة من ديار قحطان .

وفي جبال تنومة شاهدت شجيرة عطرية من الفصيلة الشفوية أيضًا (*Merandra bengalensis*) ترتفع نحو ١٥٠سم . وهي تشبة العفار إلى حد كبير، وقد ظننتها كذلك حتى دنوت منها عن كثب، لكنها صغيرة الحجم مقارنة به، وأهل تلك الجبال يسمونها الظَرَى .

ولا أعرف شجرة في السَّراة تشبه العَفَار تسمى الغُبيراء. وإنما يطلقون الغُبيراء على شجيرة صغيرة معمرة من الفصيلة الحمحمية (*trichodesmoides Trichodesma*) ترتفع نحو ٥٠سم . أوراقها غبراء اللون خشنة الملمس تشبه أوراق العفار في الحجم واللون،



القمر، زهرة مذكرة







• القِرْطَم، عفار الشَّفا _ *Stachys sp*

وأما حجم الشجيرة ونظامها الزهري وسائر أجزائها فلا يشبه العفار. وستذكر في رسم الكحلاء، إن شاء الله تعالى.

وفي الجُنُش من ديار بني عمر يطلقون الغُبيراء أيضًا، على شجيرة عطرية صغيرة معمرة من الفصيلة الشفوية (*Lavandula atriplicifolia*) . ترتفع نحو ٦٠سم، أخذوا اسمها، أيضًا، من غبرة أوراقها، ولكنها لا تشبه أوراق العفار، ومن أسمائها أيضاً المُغيْبِرَة والأَبَل . وهي من الرياحين التي تباع في بعض أسواق السَّراة وتهامة .

وتقدم في رسم الحِلِّ عن أهل تهامة هذيل أنهم يطلقون لفظ (العَفَار) على عشبةِ صغيرة من فصيلة (السنفيات) وهي التي تسمى في نواح من جبال السَّراة (القَطَف). وأن أهل جبال آرة يطلقون الاسم نفسه على نوع من فصيلة (المحموديات) يشبه أيضًا، القَطَف . وقد ذكرت لبعضهم أن العفار شجرة كبيرة غير هاتين، ووصفتها لهم فلم يعرفوها .







(١) النَّبات ١٤٤ .

(٢) النَّبات ٣ / ١٢٢. وينظر : ديوان الأعشى ١٠٣، وكثير ٢٩٤، وابن الرومي ٣ / ١٠٦٨، وأسماء جبال تهامة ٤٠٧، ٤٠٨، والنَّبات للأصمعي ٣٤، والغريب المصنف ١ / ٤٢٣، والحيوان ٤ / ٤٦٥، ٤٦٦، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٠٥، ١٩٠، والمنتخب ٢ / ٤٦٣، وكتاب الجوهرتين ١٠١، والمخصص ١١ / ٢٧، ومجمع الأمثال ٢ / ٤٤٥، ٤٨٨، وجامع ابن البيطار ١٧٣، والعمدة ٢ / ٤٤٣، والعين ٢ / ١٢٤، والمحكم ٢ / ٨٥، وشمس العلوم ٧ / ٤٦٢٧، واللسان ٩ / ٢٨٧، والقاموس٥٦٨، والتاج ٣ / ٤١٢(عفر) .

(٣) الواقعة ٧٢ .

(٤) تهذيب اللغة (عفر) ٢ / ٣٥١ . وينظر: تفسير القرطبي ١٧ / ١٤٣ .

(٥) التسمية للمؤلف .

(٦) التعليقات والنوادر ٣ / ١١١٩. وينظر : اللسان (قرطم) ١٢ / ٤٧٦ .





منابت الصرُ والعفار في حمى السُويداء قرب ترعة ثقيف _ شمال منطقة الباحة

العُقّار



قال أبو حنيفة : ((العُقَّار، بالضَّم والتَّشديد: عشب يرتفع نحو نصف القامة، رَبْعيّ له أفنان وورق أوسع من ورق الحَوْك، شديد الخضرة، وله ثمر كالبنادق، ولا نور له ولا حَبّ، وهو لا يلابسه حيوان إلا أمضَّه، حتى كأنماً كُوي بالنَّار، ثم يشري له الجسد . قال: وترى الكلب إذا التبس به يعوي مما يناله، وكذلك غير الكلب . قال : ويدعى عُقَّار ناعمة، وذلك أن أَمَة في أول الدهر راعية، يقال لها: ناعمة، أصابها جوع شديد فطبخته، فأكلته، وهي تظن أن الطبخ يذهب بغائلته، فأحرق جوفها، فقتلها، فقيل له : عُقَّار ناعمة)) (١).

ومن أسمائه أيضاً القُرَّاص، قال أبو حنيفة: ((أخبرني أعرابيٌّ من أزد السَّراة، قال : القرّاص قُرَّاصان، أحدهما العُقّار ...)) (٢).

العُقَّار
Urtica pilulifera

الفصيلة القُرَّاصيَّة - URTICACEAE



قلت: العُقَّار نبتة حولية تظهر أوائل الشتاء، وتبقى إلى منتصف الربيع. منابتها المرتفعات الباردة، في القرى حول المنازل، والأطلال، والدمن، وبيوت الخلاء، وعلى جوانب الطرق، وفي الأماكن الندية الهشة بين جذوع الأشجار، وذلك على علو ١٦٠٠ - ٢٥٠٠م .

وهو نوعان :

الأول: العُقَّار الكبير (*Urtica pilulifera*) وهذا يرتفع عن الأرض قدر ٣٠ - ١٠٠سم على سيقان متعددة مرنة غير متفرعة، وأوراقه كثيفة رمحية مفردة متقابلة، مسننة الأطراف، شديدة الخضرة، وهي، كما ذكر أبو حنيفة ، أوسع قليلا من أوراق الحَوْك (الرَّيْحان) . وأزهاره صغيرة جدًا، تظهر بلون أبيض مخضر، يتناهى إلى الأبيض المحمر، تخرج من آباط الأوراق على هيئة عناقيد على رؤوس السيقان أو الأغصان، والثمار خضراء مدورة في حجم حمصة متوسطة الحجم، وتحتوي الثمرة على بذرة واحدة .

وأما النوع الثاني : فهو العُقَّار الصغير (*U. urens*) وهو أصغر من







سابقه، ولكن أكثر انتشارًا منه . أوراقه خضراء فاتحة صغيرة، يزهر ولا يثمر، وارتفاعه لا يزيد على ٣٠سم .

وجميع أجزاء النوعين يظهر عليها شعيرات لاسعة تسبب ملامستها للجلد حرقة كلسع النار، وحكة شديدة، يعقبها نفط محمر، والنوع الأول أشد حرارة وأكثر إيلامًا .

والنوعان يعرفان في معظم بلاد السَّراة باسم (الحُرَّاق) أو (الحُرَيْقاء)، وربما سماه بعضهم (القُرَّاص) أو (الهُرَّاش) من الحرْقة والقَرْص والهَرش. وسمعت أهل فيفا يسمونه (المُحْرقة) وأهل قدس يسمونه العُقْرُبان، شبهوا الحرقة التي تنجم عنه بحرقة سم العقرب، وربما بحرقة سم الثعبان . قال ابن دريد : ((العُقْرُبان: جِنش من أحناش الأرض وليس بالعقرب)) (٣) . وتسميه بعض كتب الطب القديمة الأنجرة والقُرَّيْص والحُرَّيْق (٤) .

وفي التداوي يستعملون الأوراق علاجًا لأمراض المفاصل (الروماتيزم) برغم ما تسببه هذه الطريقة من حرقة وألم في الموضع المصاب، إلا أنها تحتمل بجانب الراحة التي يشعر بها المريض بعد العلاج .

وفي سراة بني عُمر رأيت أطفالا يقتلعون النوع الكبير من أصوله بواقٍ على اليد،





● العُقَّار (الحُرَّاق) الصغير _ *U. urens*

ثم يجرون به مسرعين خلف أقرانهم، ويفر هؤلاء من أمامهم فزعين خائفين من ملامسته .

وليس أكل العقار قاتلا، كما روى أبو حنيفة، فقد ذكرت بعض المصادر الحديثة أنه يستعمل في كثير من بلدان العالم دواء وغذاء، فيؤكل مطبوخًا، وربما أكل أخضر مع السلطة، وذلك بعد مرور نحو يوم من قطفه (٥) .

وفضلاً عن استعماله في الغذاء والدواء، فقد كان وما زال له استعمالات متنوعة في صناعة الأقمشة، لما تتميز به أليافه من قوة ومرونة عالية .

---

(١) التكملة ٣ / ١٢٤ .

(٢) النبات ٦ / ١٩٩ . وينظر: المخصص ١١ / ١٥٧، وجامع ابن البيطار ١ / ٨٢، والمعتمد ٨، والعمدة ٢ / ٤٤٣، والمحكم ١ / ١٠٦، وشمس العلوم ٨ / ٥٤٣٤، واللسان ٩ / ٣١٨، ١٤ / ٢١٥، والتاج ٣ / ٤١٧ (عقر) .

(٣) الجمهرة ٣ / ١٢٣٦ .

(٤) جامع ابن البيطار ١ / ٨٢، وحديقة الأزهار ١٠، والمعتمد ٨ .

(٥) معجم الأعشاب والنباتات الطبية ٢٦٦ .





شعف حزنة في فصل الشتاء _ غرب بلجرشي

العُلّيق



قال أبو حنيفة : ((العُلَّيق شجر من الشَّوْك، لا يعظم، وإذا نشب فيه الشَّيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه، وشوكه حجن حداد، ولذلك سمي عُلَّيقا .وله ثمر شبيه بالفرصاد، إذا أينع اسودَّ وحلا، فأُكل . ويسمى بالفارسية (الدرِكه) . وزعموا أنها الشجرة التي آنس موسى، عليه السَّلام، فيها النار . وأكثر منابتها الغِيَاض والأَشَب)) (١) .

العُلَّيْق

Rubus sanctus

الفصيلة الورديَّة - ROSACEAE



قلت: العُلَّيْق شجيرة معمرة شائكة، كثيفة الأوراق، أثيثة الفروع، منباتها المرتفعات الباردة فوق ثمائل المسقوي من الحقول الزراعية، وحول ينابيع المياه، وبين الأحراش الندية، وعلى فوَّهات الآبار، وربما تكوَّن منها على امتداد الأودية أجمات كثيفة واسعة، يستحيل على الإنسان وكثير من الحيوان اختراقها، وذلك على علو ١٧٠٠ – ٢٥٠٠م .

تقوم هذه الشجرة على سيقان منتصبة فمتدلية بطول ٢ – ٣م، تشبه كثيرا العبال (الورد الجبلي) . أشواكها كثيرة محجَّنة، إذا علق بها شيء صعب تخليصه منها، كما ذكر أبو حنيفة . وأوراقها مسننة مركبة تتكون من ثلاث وريقات أو خمس، تحمر قليلا قبل أن تسقط في نهاية فصل الخريف . وتظهر أزهارها على هيئة عناقيد كبيرة، لها خمس تويجات وردية أو بيضاء مشربة بلون وردي بهيج، يثمرها النحل، وليس لها رائحة. وثمارها كروية مركبة من أجزاء كروية صغيرة ملتصق بعضها ببعض، تظهر خضراء، حامضة الطعم، ثم تصفر، فتحمر، فإذا أدركت تمام النضج اسودت وحلت حلاوة





شديدة، فتؤكل، وهي - كما ذكر أبو حنيفة - تشبه الفرصاد شكلا وطعمًا، وهو ثمر التُّوت .

وتأكل الأغنام أوراقه الغضة، ويُدني الرعاة لها الفروع العالية المورقة حديثًا، وفي فصل الشتاء كان أصحاب الجمال يحتشّونها، فيقدمونها مع أوراق الحماط الغضة أو بدونها علفًا لجمالهم المحبوسة في مراحها؛ حين يكون السَّابر، وهو الضباب الداجي مع الخَصَر والدِّيمة .

والحيّات تألف هذا النَّبات جدًا؛ تختبئ تحته فتأمن على نفسها؛ إذ لا











يستطيع إنسان ولا حيوان اختراقه . وقد كنا ننوش ثماره بغاية الحذر ننظر حيث نضع أقدامنا؛ خشية أن نطأها ونحن لا نشعر، وأخطر ما كنا نخشاه حية الجمال (الثَّاعِيَة) والحية الرقطاء . وتألفه كذلك الحرابي، وأنواع من الطيور؛ تتخفى بين أغصانه الكثيفة الشائكة، فتتغذى على ثماره اليانعة، وعلى الحشرات التي تقع عليه؛ لأجل تلك الثمار .

وأهل السَّراة – اليوم – لا يعرفون هذه النبتة إلا باسم (العَقَش) أو (العَكَش) بالكاف، وفي المخصص ((العَكَش من النَّبات: الكثير الملتف، وقد عَكَشَ عَكْشًا)) (٢). والعكش بهذه الصفة جنس يندرج تحته أنواع من النَّبات، منها العُلَّيق؛ إذ هو، كما تقدم، من الشجر الأثيث الملتف، ينبت في مجموعات كثيفة يصعب اختراقها . والعامة تشبه به الرجل الثقيل الذي يصعب الخلاص منه، فيقولون : ((فلان عَقَشَة، أو كالعَقَشَة)) .

وسمعت أهل جبال مَدْيَن يطلقون لفظ (العُلَّيْق) على السِّدْر الجبلي، وهو الأشكل أو الضَّال، وقد تقدم .

(١) النَّبات ٦ / ١٥١ . وينظر : كتاب العصا لابن منقذ ١٠، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٧٨، وحديقة الأزهار ٢٠٢، والعمدة ٢ / ٤٣٢، وتفسيرِ الطبري ١١ / ٧١، والقرطبي ١٣ / ١٨٦، وابن كثير ٣ / ٣٩٩، والمحكم ١ / ١٢٢، وشمس العلوم ٧ / ٤٧٢٠، واللسان ٩ / ٢٦٠، والقاموس ١١٧٦، والتاج ٧ / ٢١ (علق) . والأَشَب : شدة التفاف الشجر وكثرته حول الغيول حتى لا يمكن اجتيازه .

(٢) المخصص ١٠ / ١٧٥، ١٩٣ . وينظر : تهذيب اللغة ١ / ٢٩٦، والمقاييس ٤ / ١٠٨، واللسان ٩ / ٣٤٠ (عكش) .



مستعمرات كثيفة جداً من نبات العُلّيق (العُقش)
تحتل بطن وادي حُدر لمسافة طويلة ـ شمال الباحة



العُمْقى



قال الخليل : ((العِمْقى : نبتٌ، وبعير عامِق، وإبل عامِقَة: تأكل العِمْقى، وهو أمرٌ من الحنظل، قال الشَّاعر:

فأُقسمُ إنَّ العيشَ حِلوٌ إذا دَنَتْ وَهُوْ إنْ نَأَتْ عني أمرٌ من العِمْقَى

والعِمْقى أيضًا: موضع في الحجاز يكثر فيه هذا الشَّجَر)) (١)

وقال ياقوت: ((العِمْقى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، والقاف، وألف مقصورة، وهو في الأصل اسم نبت، ويُروى بالضم: وهو واد في بلاد هذيل . وقيل : هو أرض لهم . قال أبو ذؤيب (الهذليّ) يرثي صاحبًا له مات في هذه الأرض :

نام الخَليُّ وبتُّ اللَّيلَ مُشْتَجرا كأنَّ عيني فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ

لما ذكرتُ أخا العُمْقى تأوَّبَني هَمِّي وأفردَ ظَنِّي الأغلبُ الشِّيحُ (٢)

ونقل البكري عن أبي حنيفة قوله : ((العِمْقى: من النَّبات، وهي مقصورة لا تُجْرى . ولم أجد من يحلِّيها(٣). وأنشدَ بيت أبي ذؤيب هذا شاهدًا على ذلك، عن أبي عمرو)) (٤).

العُمَّقى

Euphorbia ammak

الفصيلة الصَّابيَّة - EUPHORBIACEAE



قلت: العُمْقى نبات نادر قليل الانتشار، منظره غريب جميل لافت للنظر، وهو من أقرب أنواع الفصيلة الصَّابية إلى الكَرَاث، وربما اختلط به في منبت واحد. ينبت في مجموعات على ارتفاع ١٥٠٠ – ١٧٠٠م .

يرتفع نحو ٣ – ٧م . ويقوم على ساق واحد أُسطواني الشكل، أو أكثر، ويتفرع بكثافة إلى أفرع لحمية ثخينة جرداء من الورق ذات زوايا رباعية، وربما خماسية، مقلصة على نحو خفيف، ومطرزة بأشواك قصيرة قليلة حادة، يتفصد من مكسرها عصارة لبنية حارقة بيضاء كعصارة الصَّاب أو الكَرَاث، وله أوراق صغيرة خضراء أو خضراء محمرة تظهر على رؤوس السيقان أو الأفرع الحديثة النمو، تبقى أياما قليلة ثم تنحت . وهو يشبه الصَّاب في نظامه الزهري والثمري، غير أن أزهاره ذات لون أخضر مصفر، وأعناق طويلة معكوفة، طولها نحو ١,٥سم . وكذلك ثماره، تظهر بحجم أكبر ولونها



الشقي *Euphorbia ammak*

أصفر مخضر مشرب حمرة قانئة، تشبه ثمر الكَرَاث، وعند نضجها تنطلق منها البذور، إذا حمي النهار، محدثة فرقعة عند انفلاق غلاف الثمرة أعلى من تلك التي تحدثها بذور الصَّاب والكراث .

وهذا النَّبات نادر قليل الانتشار، لم أره في جبال الحجاز . ورأيت منه أشتاتًا متباعدة عبر سلسلة جبال السَّراة، فرأيته على سفوح جبال قرية بني سالم الثقفية جنوب الطائف، وكذلك على السفوح الشرقية الشمالية من جبال بجيلة (بني مالك) في قرية يقال لها (الرُّزَقة)، ثم رأيته في ديار بالحارث

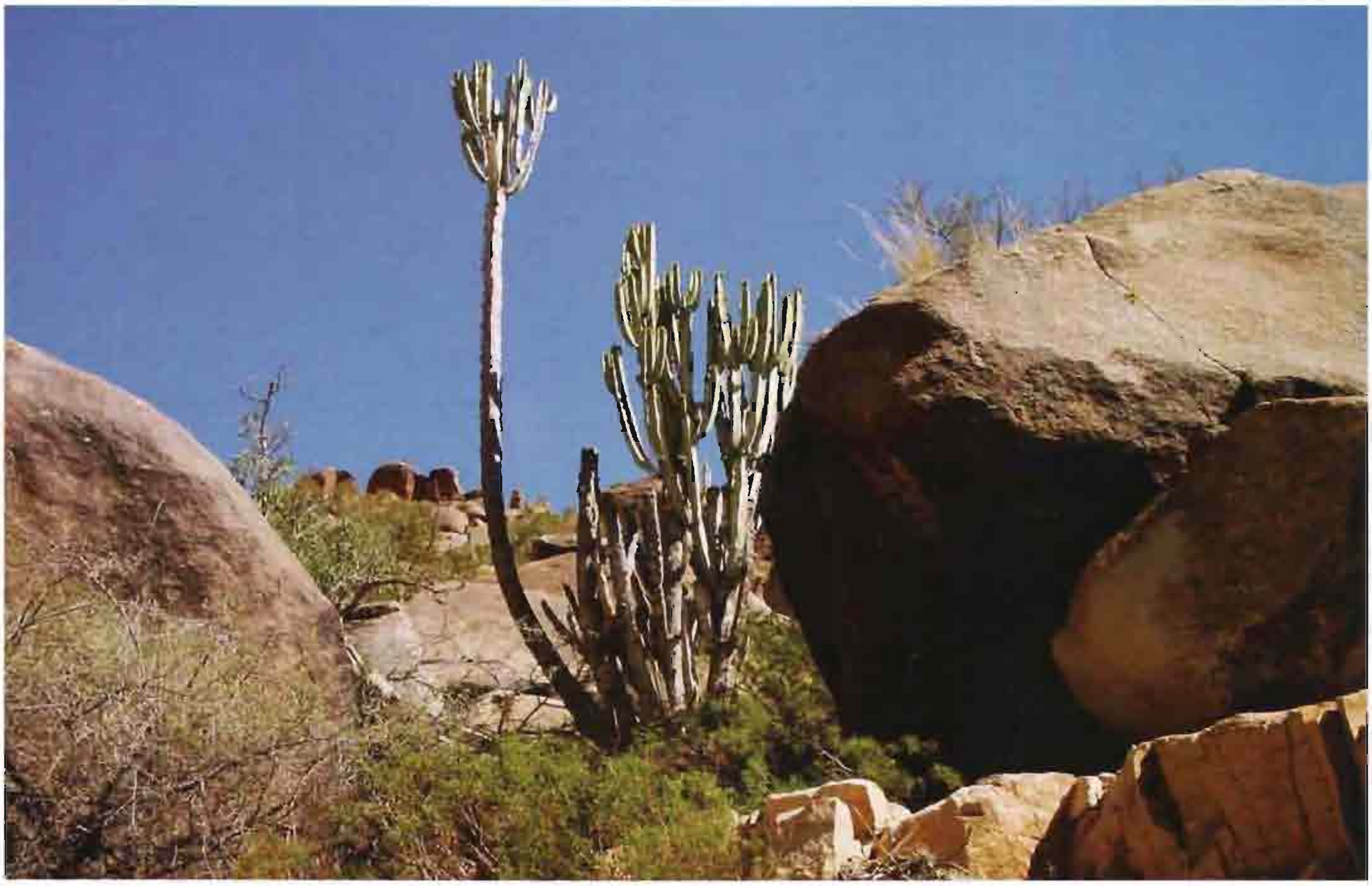






قرب مَيْسان حول صخرة جرانيتية عظيمة، في قرية جميلة يقال لها (الصَّخْرة) إلى الشمال الشرقي من ترعة ثقيف. وأخبرني دليلي النوفلي الحارثي أنه ينبت في وادي السَّدَارة بالقرب من جبل كشا. قال : والنحل يشور رحيقه، فيجني منه عسلا كثيرا، أصفر اللون، حار الطعم ، كعسل الكراث . قال : وتُتخذ من جذوعه الكبيرة الخلايا الجيدة. ورأيت بعض أهل تلك الديار يزرعه في أفنية البيوت، فتوهمت أنهم للزينة يزرعونه، وهو جدير بذلك، فسألت دليلي البجلي، فقال : إنما نزرعه للتداوي من داء الأبَدَة (اللَّشْمانيا) نضع من عصارته











أوراق العمقى، وتسقط بعد ظهورها بوقت قصير

قطرات قليلة على الموضع المصاب، فيشعر المريض بعدها بحرقة شديدة، يعقبها شفاء عاجل، بإذن الله تعالى . وكذلك يُستعمل في جبال رَيْمَة اليمنية، وهنا يسمون الأبدة (البُلَة) وكأنهم أبدلوا اللام من الدال، وحذفوا الهمز .

وأخبرني الثقفي من بني سالم أنه كان ينبت في جبالهم بأعداد كبيرة فيكون



منه ما يشبه الأجمات . قال: ولكنه تناقص في هذه الأزمنة بصورة واضحة؛ بسبب الجفاف والقطع الجائر؛ إذ يعمد كثير من الرعاة عند انعدام المرعى إلى قطعه وفضخه، وتقديمه علفا لأغنامهم، فيرغمها الجوع على أن تأكله. قال : وكنا نعالج بعصارته مضافة إلى الماء أمراض الغنم، ومنها الأورام أو الخراجات التي تظهر في أعناقها. وقال الحارثي من قرية الصخرة: ولكنها تسمن بعد رعيه وتصح .

وما زال الناس في سراة هذيل يسمونه (العُمْقَى) بضم العين، وهو أيضا (العِمْقى) بكسرها في ديار بني سفيان من ثقيف . وسمعت أهل بجيلة وبلحارث إلى ديار بني سالم من ثقيف، وبعض بني سفيان يقلبون الميم نونا، وينطقونه (العُنْقَى) بالقصر، أو (العُنْقة) بالهاء .

ثم رأيت هذا النَّبات في جبال القهر و فيفا والعبادل من منطقة جازان، وأهل هذه الجبال يسمونه (العَلَك) أو (العَلَق) بالكاف والقاف، وربما قلبوا الأخير







سينًا، فقالوا: (العَلَس) . ولعلهم أرادوا العنقى أو العمقى كما يُسمى في ديار بجيلة وهذيل، فحذفوا الألف وأبدلوا اللام من النون أو الميم. والصحيح أنه من المترادف، يؤيد ذلك قول نشوان الحميري في صفة العَلَك أنه ((شجر من أشجار الجبال يشبه القَصَاص، إلا أنه أعظم منه وأطول، وله لبن غليظ أبيض، يقال إنه يخلط في السُّموم))(٥). والقَصَاص في لغة أهل اليمن هو الصَّاب . كما تقدم في رسمه من حرف الصاد . وذكر ابن قتيبة وأبو حنيفة العَلَك أيضًا، وأنه شجر ينبت في جبال الحجاز، ولم يذكرا صفته، والظاهر أنهما أرادا هذه الشجرة (٦) .

وفي إحدى زياراتي إلى جبل شدا الأعلى رأيته نابتًا بأعداد قليلة مع الخَزَم فوق القارة، وهي قمة قاصية تعانق السماء، يحاصرها جرف سحيق، فلا يرومها إنسان ولا حيوان، إلا الطير، رأيته بالمنظار المقرب من تحت مُصلى إبراهيم (٧) ، وسألت عنه دليلي من أهل هذا الجبل، فلم يعرفه.

وفي كثير من جبال اليمن يسمونه العَمْق والعَمَق، بتحريك الميم وتسكينها مع حذف الألف. ومنه



أُخذ اسمه في اللاتينية. وقد رأيته بأعداد متناثرة هنا وهناك في سفوح جبل صَبِر والقاعدة بين إب وتعز، وعلى سفوح جبل مَشْوَرة، وجبال العُدين بإِب، وجبال سُمارة، وجبال الحَيْمة غرب صنعاء . وأخبرني رجل من أهل جبل صَبِر، قال: ولحماية بعض المحاصيل الزراعية التي يسطو عليها بعض الناس قبل تمام نضجها، فإن المزارعين هنالك يرشونها ببعض سائله اللبني؛ فإن لم تغسل تلك المحاصيل بماء المطر، كان على من يأكلها أن يغسلها جيدا، وإلا أعقبها إسهال مفرط (٨) .

وربما أطلقوا العَمَق على الكَرَاث، وهو نوع آخر من الفصيلة الصابية، سنذكره في موضعه من حرف الكاف، إن شاء الله .





(١) العين (عمق) ١ / ١٨٦ . (٢) معجم البلدان ٤ / ١٥٧ . (٣) نهاية كلام أبي حنيفة .

(٤) معجم ما استعجم ١ / ٩٦٩ . ولا تجرى : أي لا تنصرف . وينظر : شرح أشعار الهذليين ١ / ١٢٠، والصحاح ٤ / ١٥٣٣، وشمس العلوم ٧ / ٤٧٥٦، ٤٧٦٠، واللسان ٩ / ٣٩٩، والقاموس ١١٧٧، والتاج ٧ / ٢٤ (عمق)

(٥) شمس العلوم (العلك) ٧ / ٤٧١٢ .

(٦) ينظر : غريب الحديث ١ / ٥٤٣، والنَّبات ٦ / ١٥١، والمخصص ١٢ / ٨، ١٠، والتكملة (علك) ٥ / ٢٢٤ .

(٧) هو العالم الزاهد إبراهيم ابن أدهم ، وكان، رحمه الله، يتعبد في شواهق الجبال .

(٨) أورد نحو هذا الخبر صاحب كتاب المعجم اليمني في اللغة والتراث ٦٥٤ .



العمقي بأعداد كبيرة حول صخرة عملاقة في قرية
الصخرة بين ميسان وترعة ثقيف ـ جنوب الطائف



العُنْصُل (١)

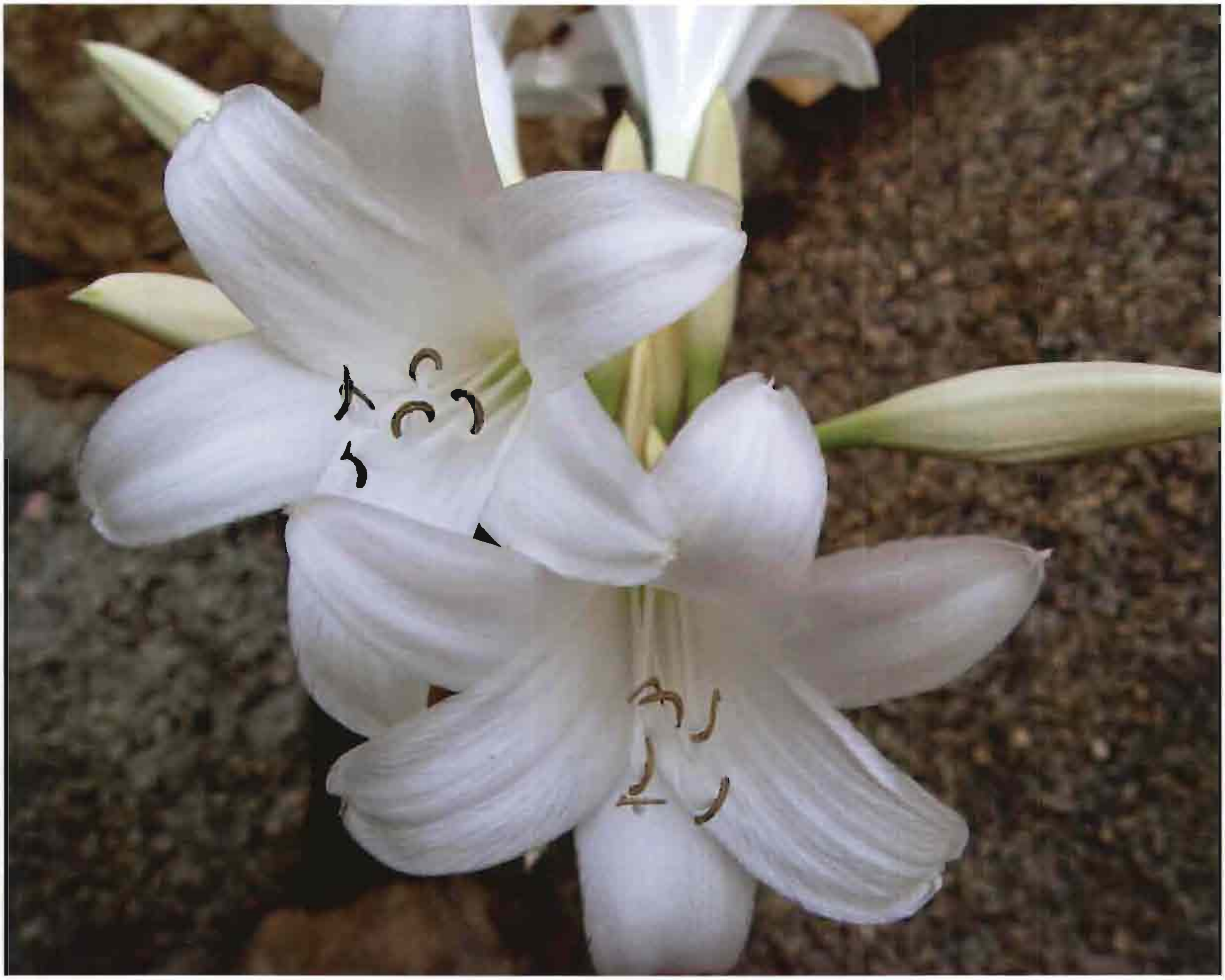


قال أبو حنيفة رواية عن أعرابي من أهل السَّراة : ((العُنْصُل ... شجر ينبت بالسَّهْل وقرب المياه والمواضع الرطبة منها، وهو مثل نبات الموزة سواء، ولا يَبْلغ الموزة في الارتفاع، ونَوْره في شكل نَوْر السَّوْسَن الأبيض، يجرسه النحل ويحرص عليه، ويظهر له هناة في أطراف الأغصان كالمُقْل الصغار، حُمْرٌ في قدر التفاح، يترامى به الشَّباب والصِّبْيان في اللعب، ولا يأكله إلا البقر في القحط، يُخلط لها بالعلف، ولا بقاء لهذه الشجرة في الشتاء)) (١) .

العُنْصُل (١)

Crinum album (C. yemense)

الفصيلة النرجسيَّة - AMARYLLIDACEAE



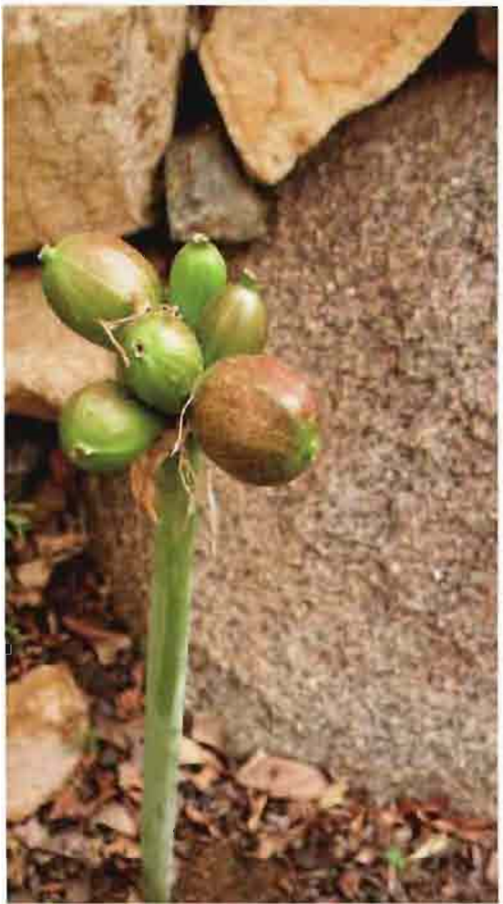
قلتِ: العُنْصُل، والمفرد عُنْصُلَة، نبات سروي جميل، منابته كالنَّرْجِس الأشعاف الباردة، في الأتربة الندية الهشة بين جلاميدِ الصخور وجذوع الأشجار، ولا سيما العرعر والطلح، وكذلك قرب الحقول الزراعية فوق الثمائل والأسناد، على ارتفاع ١٧٠٠ – ٢٥٠٠م . ورأيته بأعداد كثيفة بين أشجار العرعر في السفح الشمالي الغربي من جبل الحمراء، وهو سفح شديد الانحدار، تنحدر سيوله باتجاه قريتي خَفَة وبني حِدَة من ديار بني ظبيان من غامد .


العنصل (٢١) - *Crinum album (C. yemense)*

لهذا النوع بصلة كبيرة، يبلغ محيطها نحو ١٧ – ٢٣ سم، ولها قشرة بيضاء أو بيضاء مصفرة، يخرج منها أوراق شريطية عريضة زاهية الخضرة، تشبه أوراق الذرة، يصل طولها إلى نحو ٨٠ سم. تظهر، بخلاف ما رواه أبو حنيفة، أوائل الشتاء، وتذبل نهاية الربيع، فلا بقاء لها في الصيف . وفي برج الأسد أو قبله بقليل من أواخر الصيف، يخرج من بين أوراقها الهامدة شمراخ واحد طوله نحو ٣٠ – ٦٠ سم، يحمل في أعلاه كُمًّا أخضر مصفر اللون، ينفتق عن أزهار جميلة بيضاء اللون، يتراوح عددها ما بين ١٢ – ٢٠ زهرة، يزيد عددها مع الرواء وخصوبة الأرض . يتفتح في اليوم زهرة واحدة، وتذبل في اليوم التالي، وربما تفتحت غير واحدة معًا . تشبه أزهار السَّوْسَن، كما رواه أبو حنيفة، ولكن للناظر إليها عن بُعد، وأما من قريب فالشبه بينهما بعيد. يصل











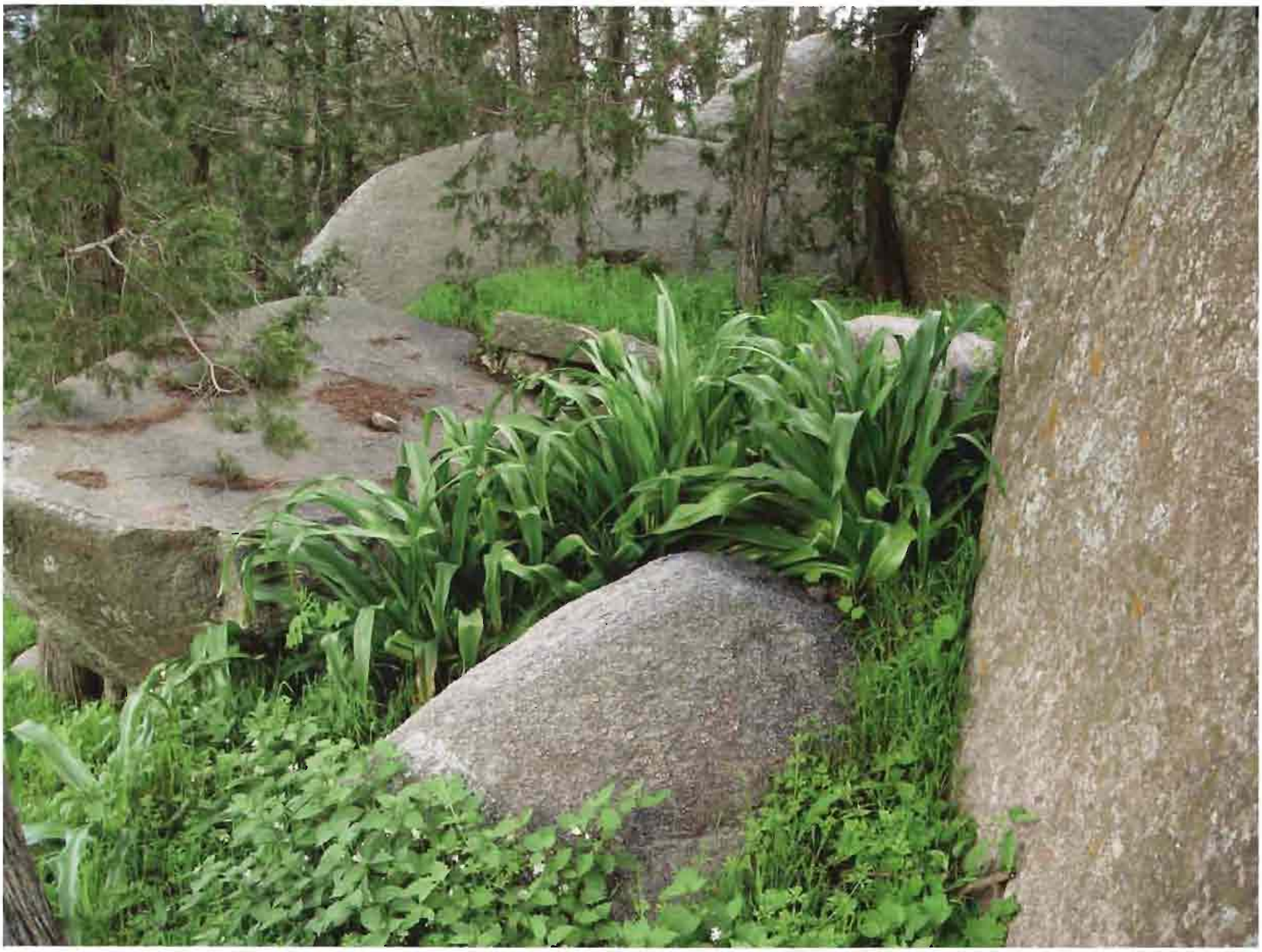
طول الزهرة الواحدة إلى نحو ١٠ سم، ولا تظهر الأزهار ، في الغالب، إلا عقب شتاء ارتوت من مطره الأرض، لها رائحة عطرية فوّاحة، والنحل يجرسها، ويبادر إليها فجرا قبل طلوع الشمس . ورأيت أنواعًا من العناكب تكمن جوف هذه الأزهار لاصطياد الحشرات التي تقع عليها، ومنها النحل . ويتلوها ثمار يتروراح عددها ما بين ثمرة واحدة إلى خمس ثمار على الأكثر، وهي كروية الشكل أو شبه بيضاوية، تظهر صغيرة كرأس الأنملة ولا تزال تنمو حتى تصبح في حجم تفاحة صغيرة إلى متوسطة الحجم، يظهر



داخلها عند التقطيع كهيئة البطاطا عند تقطيعها.
ويتدرج لونها من الأخضر إلى الأخضر الموشى حمرة إلى البُني المحمر عند تمام النضج، ويظهر عليها نتوءات واضحة، كتلك التي تظهر على لحاء ثمر الرمان عند تمام نضجه، ثم تسقط، وتتدحرج إلى مكان آخر، فإذا ابتلّت بزغ لها جذور تنغرس في الأرض، وتحولت إلى بصلة ، ثم نبتة أخرى جديدة .

والعنصل ينبت على هئية الموز ، كما ذكر السَّروي، في الشَّبه لا الحجم . ولذلك يسميه بعض أهل السَّراة من بني عُمَر (موز القرود) على التشبيه، ولا يجهلون اسمه الشائع .

وأوراق هذه النبتة سامة لا يرعاها شيء من الحيوان إلا البقر، يخلط لها







بالعلف في أزمنة الجدب، كما رواه أبو حنيفة عن السَّروي.
ورأيت نوعًا من اليرقات رقطاء اللون؛ أي ذات سواد يشوبه نُقَط بياض . رأيتها تتغذى على تلك الأوراق بنهم شديد، فتلتهمها جميعًا في غضون أيام قليلة، ولم أشاهد هذه اليرقات قط على نبات آخر غير العنصل. وربما رعتها الأغنام حين تجف وتذهب مرارتها وسميتها .







(١) العمدة ٢ / ٤٣٨ .





ينمو العنصل ويجود في الأشعاف بين أشجار العرعر _ حزنة، غرب بلجرشي

العُنْصُل (٢)

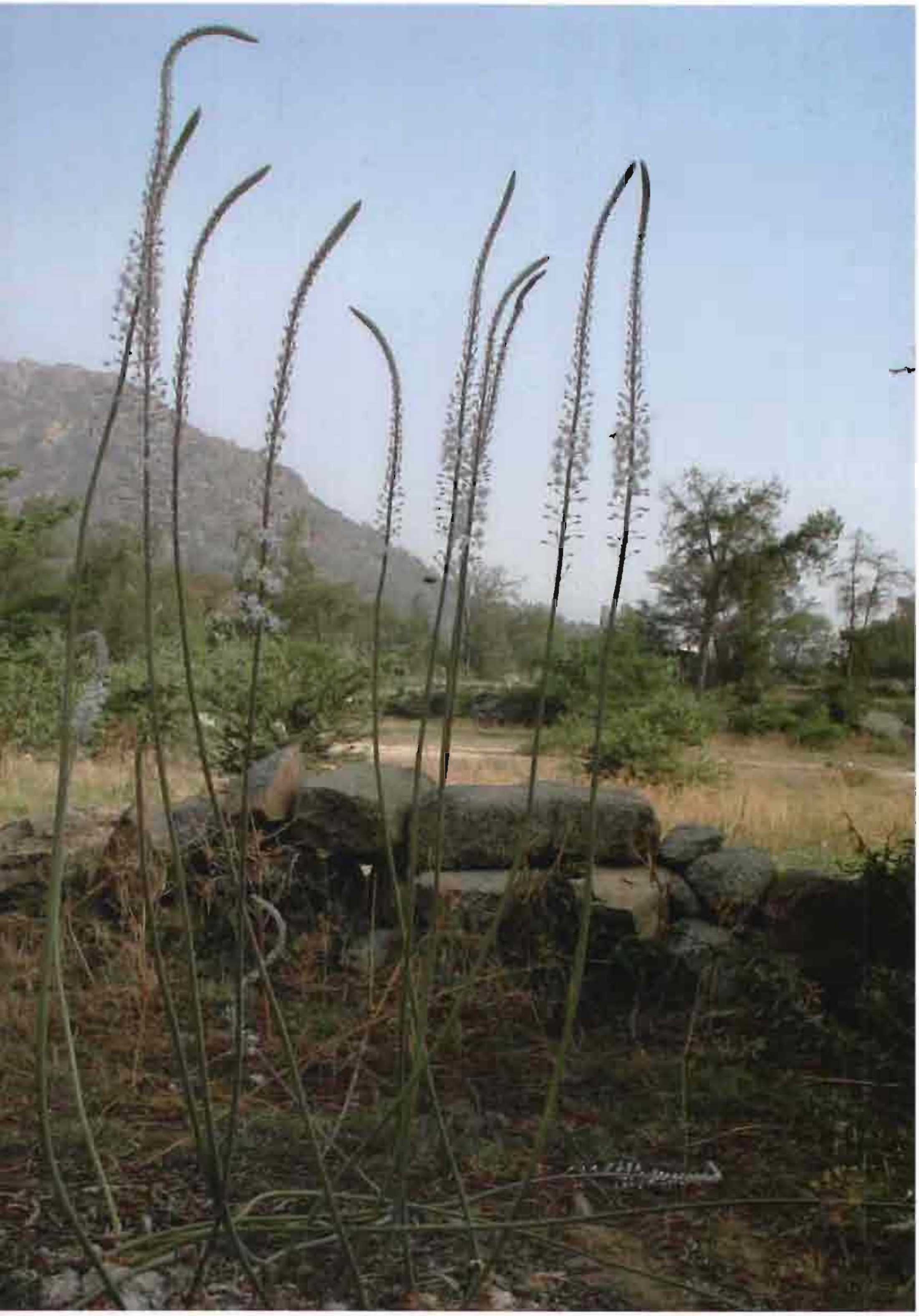


ذكر أبو حنيفة نوعًا آخر من الفصيلة الزنبقية، سمَّاه العُنْصُل أيضًا، فقال: ((... وعُنْصُل آخر، ويقال: عُنْصُل وعُنْصُلاء وعُنْصَلاء، واحدته عُنْصُلة ... له ورق مثل ورق الكُرَّاث يظهر منبسطًا سبطًا، وله في الأرض بصلة عريضة . وتسميه العامة بصل الفأر، ويعظم حتى يكون مثل الجُمْع (١) . ويقع في الدواء . ويقال له : العُنْصُلان أيضًا . وأصوله بيض، وله لفائف، إذا يبست تبقَّشَت(٢) . والمتطببون يسمونه الإسْقِيْل)) (٣) .

العُنْصُل (٢)

Drimia maritima

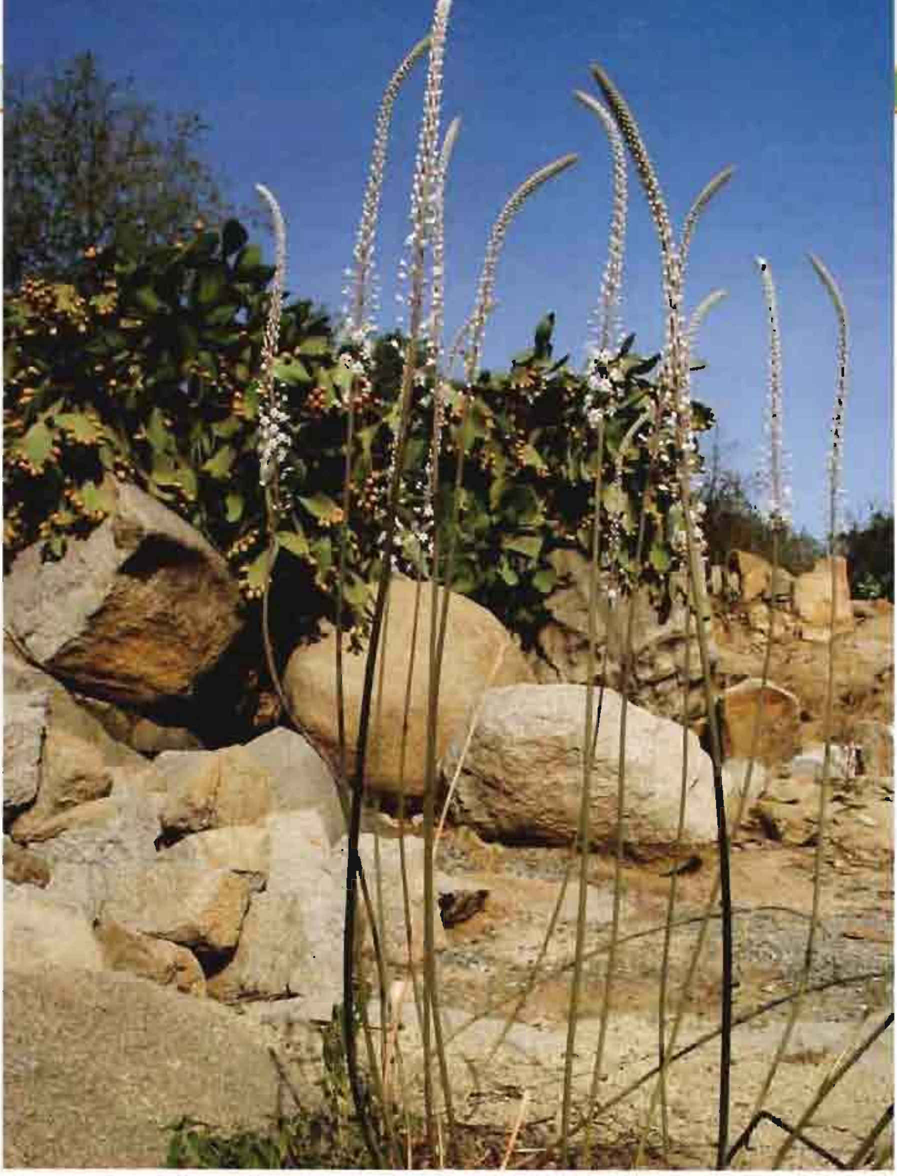
الفصيلة الزَّنبقيَّة - LILIACEAE



قلت: العُنْصُل اسم لهذا النوع أيضًا، وهو ينتمي إلى الفصيلة الزنبقيّة التي منها البَصَل والثُّوْم . ولا يزال يُعرف بالعُنْصُل في ديار بني عمر ومناطق أخرى من السَّراة، وآخرون، من أهل السَّراة، يميزونه عن النوع السابق بتسميته (بصل الحَنَش) وربما (بصل القرود) .

ينبت هذا في منابت النوع الأول، إلا أن أكثر منابته الأماكن المكشوفة المشمسة، وينمو في مجموعات مستديرة الشكل، له بصلة تشبه بصلة النوع السابق، أو أكبر قليلا . أوراقه سيفية خضراء اللون مغبرة، تشبه أوراق السَّوْسَن، تظهر شتاء وتهيج مصفرة في نهاية الربيع وأوائل الصيف، وهو كالنوع السابق يزهر في برج الأسد، ويخرج من بين أوراقه اليابسة شماريخ طولها نحو ١٣٠سم، منحنية رؤوسها قليلا، يكسو نصفها الأعلى بكثافة أزهار صغيرة بيضاء عديمة الرائحة، يجرسها النحل وأنواع من الحشرات . ويتلوها بعدد تلك الأزهار وترتيبها ثمار مضلعة خضراء، شبه بيضاوية، في حجم الحمصة الكبيرة، تنفلق عند النضج عن عدد من البذور الخفيفة المتطاولة، لونها بني لامع مسود .

وهذا النوع سام جدًا، لا يرعاه شيء من الأنعام، ويستعمله المزارعون في سراة بني عمر كالنرَّجس في القضاء على الفئران، فكانوا يفضخون بصلته ويضعونها طُعْمًا في الأنفاق التي تأوي إليها الفيران، فإذا أكلتها ماتت على الفور، وتصير كالجلد الخَلق من يومها، ولا يفوح منها رائحة. وعند فضخها يتحاشون أن يلامس ماؤها الجلد فإنه يلهبه بحساسية مؤلمة. وبالرغم من ذلك، فهو من النَّباتات الطبية المهمة في علاج أمراض القلب وغيره، إذا استعمل بمقادير قليلة ومعايير موزونة . ومن أسمائه أيضًا سم الفأر؛ أو بصل الفار، كما ذكر أبو حنيفة،





















وبَصَل البرّ، والخَرِيْف، وبَصَل البحر، وبصل فرعون (٤).

وفي سراة بني عُمر يطلقون (بصل الحَنَش) أو (بصل الحيَّة) على نوع آخر من الفصيلة الزنبقية أيضًا، هو البَـرْوَق (*Asphodelus aestivus*) وهو نبات حولي شتوي، واسع الانتشار، ينبت بأدنى ما يصيب الأرض من المطر، وربما نبت من الطَّل ورطوبة الضباب. وليس له جذر بصلي كالعنصل، بل جذور متشعبة كثيفة العدد . أوراقه طويلة مجوفة دائرية المقطع، تشبه أوراق البصل، لكنها صغيرة الحجم مقارنة بها، وشبهها قُطْرُب من علماء اللغة بورق الكرم (٥) ، وهو وهم . وهذه النبتة سامة أيضًا، لا يرعاها شيء من الحيوان، إن أكلها



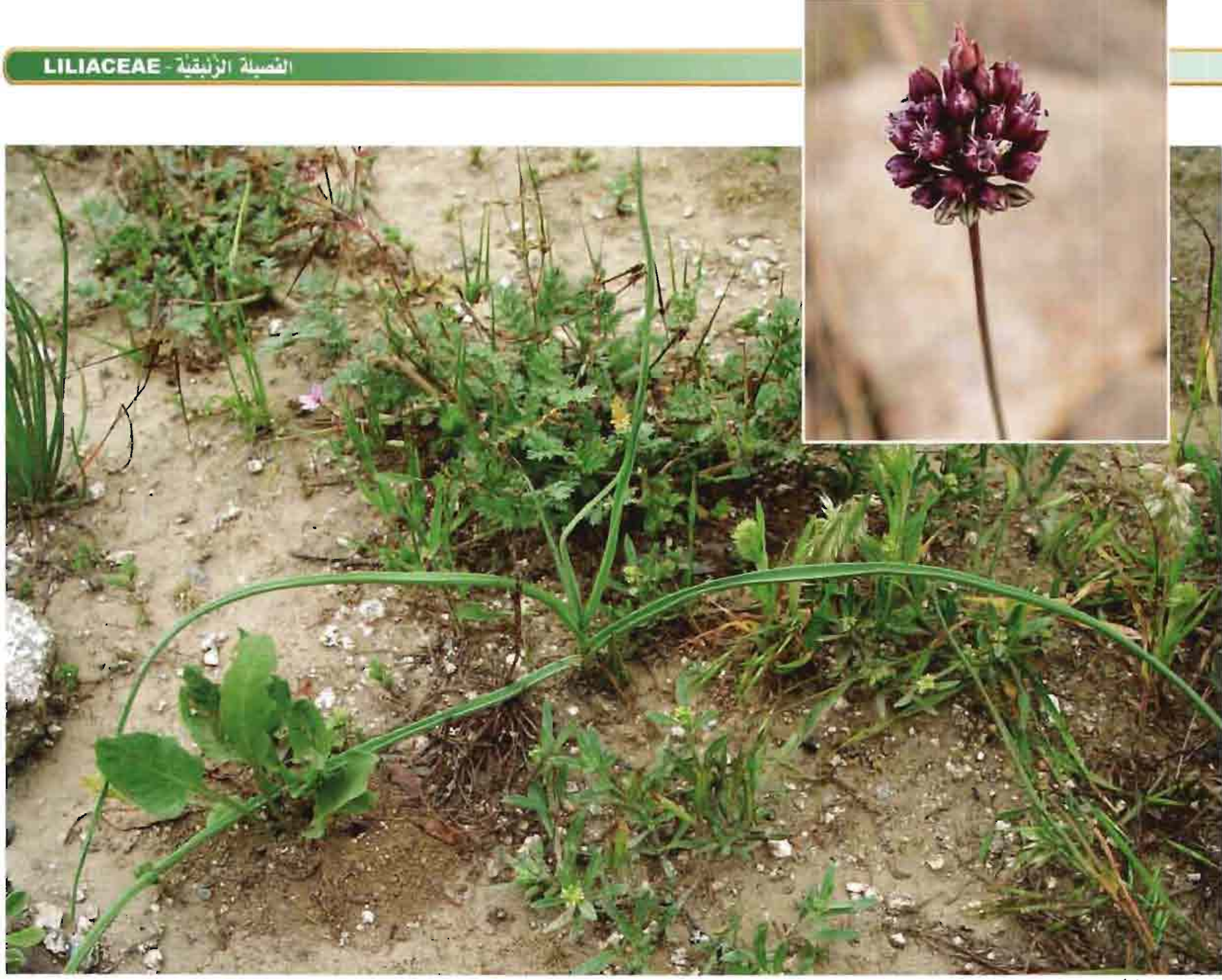






● البَرْوَق، بصل الحية _ *Asphodelus aestivus*

قتلته. ويخرج من بينها شمراخ رخو طوله نحو ٣٠ – ٥٠ سم يحمل ثلثه الأعلى أزهارا متعاقبة بيضاء موشاة تويجاتها من الوسط بخطوط طولية، بنية اللون مصفرة، ليس لها رائحة، تزهر أول الربيع، ويعقبها ثمار خضراء في هيئة حبوب الذرة وحجمها، فإذا نضجت استحال لونها إلى البُني المحمر، ثم تنفلق في أربعة مصاريع عن أربع حبات من البذور، سوداء اللون، تشبه الحبة السوداء. وفي جبال الحجاز كانت هذه البذور تطبخ في أزمنة الجوع الخالية، وتؤكل على كُرْه، بعد أن يُصَفَّى ماؤها مرتين أو ثلاث، وربما خلطوها باللبن الرائب لصناعة الأقط (المضير).



● ثوم الحَيَّة _ *Allium asirense*



ويُنطق في سراة خثعم (البَوْرَق) بتقديم الواو على الراء . وكذا ينطقه أهل جبال مَدْيَن. وهو (السُّعْدُ) في جبل القَهْر من ديار الرَّيْث بن خولان .

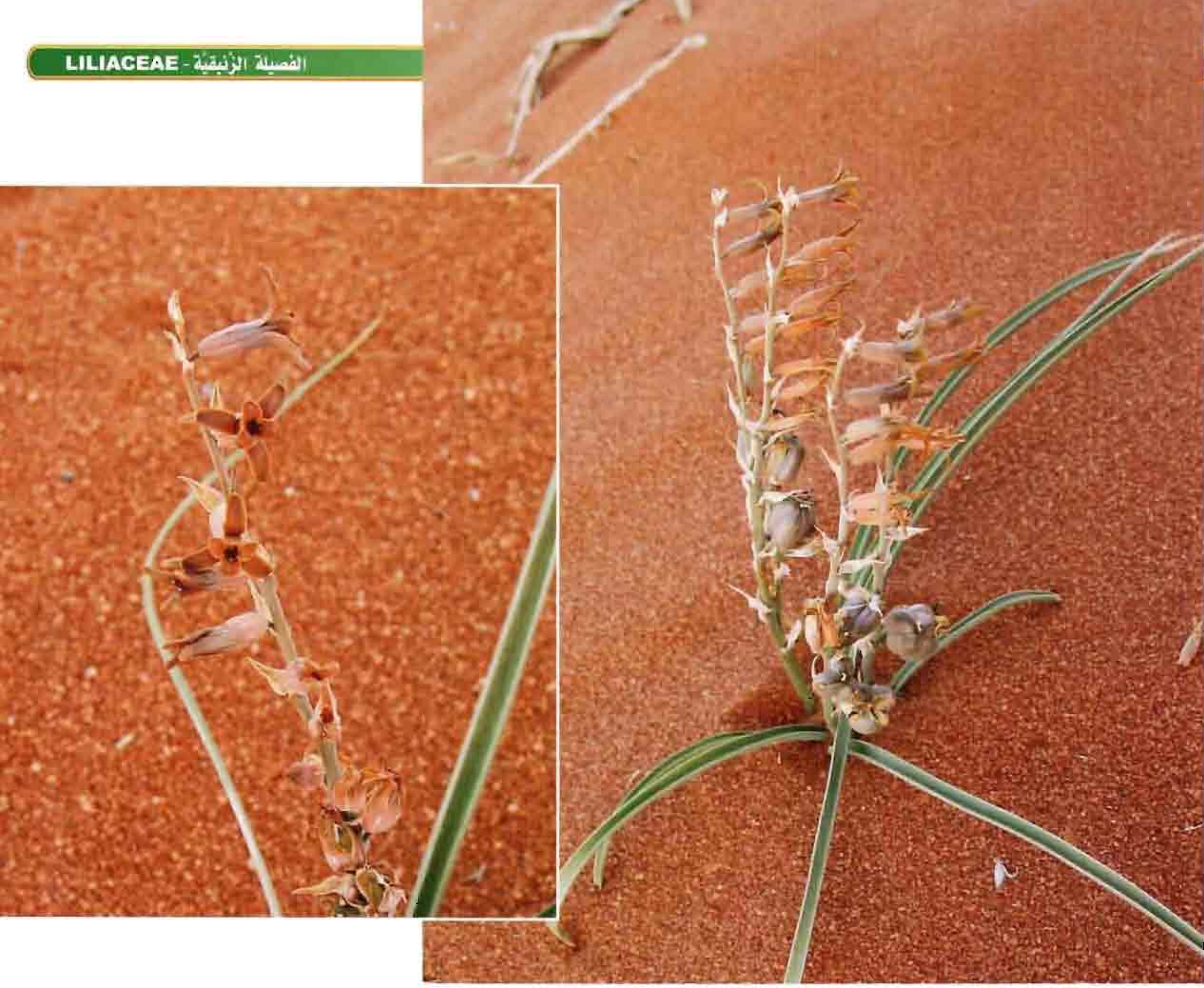
ومن أنواع هذه الفصيلة، أيضًا، ما يُسمى في ديار بني ناشر من سراة بني عُمر ثوم الحَيَّة (*Allium asirense*) ينبت في الأراضي الطينية المشمسة والصلبة، وربما نبت في الأسناد وسفوح الجبال، على ارتفاع ١٨٠٠ – ٢١٠٠م. أوراقه خضراء مغبرة، تشبه أوراق الثوم، ولكن صغيرة الحجم مقارنة بها . تظهر في نهاية الشتاء من بصلة مطمورة على عمق ١٠ سم . وهذه البصلة مكونة من فص صغير بيضاوي أصغر قليلا من فص الثوم المأكول . وربما تكونت من فصين وأكثر . تيبس أوراقه في الغالب، ويعقبها شمراخ أجرد، طوله نحو ٤٠سم، يحمل الأزهار، وأزهاره صغيرة أرجوانية غامقة، تشبه أزهار الثوم . ولهذا النوع رائحة تشبه رائحة الثوم، وربما أشبهت أيضا رائحة الكُرَّاث. وأهل تلك الديار لا يأكلون أبصال هذا النوع، وقد تحتوي







● العُنْصَيْل، الطَّيْطان _ *Albuca yerburyi*



• العُنْصُل، العَيْصَلان _ *Dipcadi erythraeum*



على درجة من السمية، ولذلك أضافوه إلى الحية كالنوع السابق؛ للتنفير منه، أو لتمييزه عن الثوم المأكول. وقد أكلت بصلة منه، فاستطبت طعمها، ولم أجد لها أثرا سيئا يمنع الناس من أكله .

ومن الأنـواع ذات الصلة نوع شاهدته في قمم جبل قُدس (إدقس) وسفوح الهضبة من جبال الفقرة، من أسمائه الشائعة العُنْصَيْل، والطَّيْطان، وعُصَيْم الودْك (*Albuca yerburyi*) له جذر بصلي في حجم بصلة طَعام صغيرة إلى متوسطة الحجم. وأكثر منابته بين شقوق الصخور . أوراقه شريطية تشبه أوراق الكُرَّاث، يخرج من بينها ساق بطول ٣٠سم ، يظهر في أعلاه أزهار صفراء اللون مخضرة. وأهل تلك الجبال لا يأكلونه . وذكر أبو حنيفة الطِّيْطان وأنه الكُرَّاث البري (٦) .

وسمعت أهل جبال مدين يسمون نوعا من هذه الفصيلة

العُنْصُل وآخرون العَيْصَلان (*Dipcadi erythraeum*) له جذر بصلي صغير مر لا يؤكل، وأرواقه شرطية تشبه أوراق الكُراث أيضًا . أزهاره بنية اللون، رأيته بكثافة في السهول الشرقية لتلك الجبال، فوق الكثبان الرملية الحمراء المنحتة من الصخور الرسوبية المكونة لهضبة حسمي.

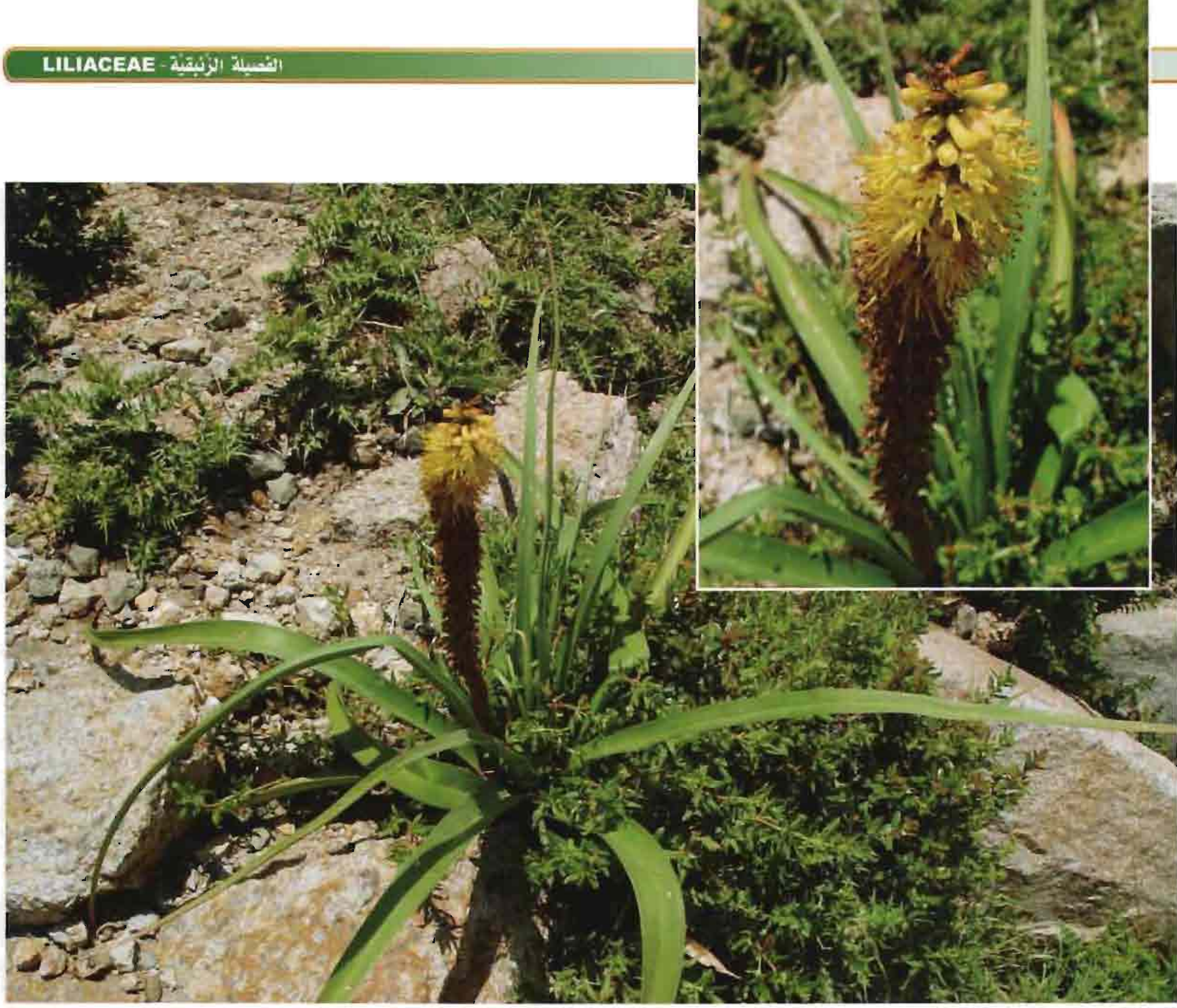
ومنه في جبال السَّراة نوع يسمونه بصل القرود (*Dipcadi viride*) وهو لفظ يطلقونه على عدد من الأنواع البصلية التي لا تؤكل، منها هذا النوع، له ثلاث ورقات شريطية، تفترش الأرض، تشبه،أيضًا، أوراق الكُراث، ويخرج من بينها شمراخ قصير، يحمل نحو ٣ – ٥ نورات خضراء مصفرة، في هيئة أزهار النوع السابق، ويقعبها ثمار كثماره شكلا لا حجما، إذ ربما وصل حجمها إلى الضعف .

> • بصل القرود _ *Dipcadi viride*





• القُعَيْصَلان _ *Bellevalia flexuosa*



• قُشَّار البقر _ *Kniphofia sumarae*

وعلى قمم جبل اللوز غرب هضبة حسمي أيضًا، شاهدت نوعًا آخر من هذه الفصيلة، يسمونه القُعَيْصَلان (*Bellevalia flexuosa*) بزيادة القاف، وكأنهم بهذه الزيادة أرادوا التفريق بينه وبين النوع المتقدم الذي يسمونه العَيْصَلان . له جذر بصلي، لا يؤكل. أوراقه تشبه أوراق الكُرَّاث أيضًا، وله ساق يرتفع نحو ١٠سم، يكسو قمته أزهار كثيفة بيضاء إلى البنفسجي .

وعلى القمم الباردة من جبل صَبر (٢٧٠٠ – ٣٠٠٠ م) شاهدت نوعًا واسع الانتشار من هذه الفصيلة (*Kniphofia sumarae*) يكثر نموه بين شجيرات الكَتَم خاصة، وله جذر بصلي كالعنصل، وأوراقه شريطية أطول وأقل عرضًا من أوراق العنصل، وهي شديدة الشبه بأوراق الكُرَّاث، يخرج من بينها شماريخ طولها نحو ٧٠سم، يكسوها أزهار صغيرة صفراء . وأهل ذلك الجبل لا يسمونه العنصل، ولكن (قُشَّار أو قُرَّاش البقر) .

---

(١) أي كجُمْع الكف عند قبضها . (٢) أي تشققت وتفتت .

(٣) النَّبات ٦ / ١٥٦ . وينظر : المخصص ١١ / ١٦٨، وحدائق الأدب ٢٤٧، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٨٨، والمعتمد ٣٤١، ومسالك الأبصار ٢١ / ١٨١، والعين ٢ / ٣٣٨، ٦ / ٢٦٩، والمحكم ١ / ٢٧٢، واللسان ٩ / ٤٢٧، والقاموس ١٣٣٥، والتاج ٨ / ٢٠ – ٢١ (عصل، عنصل) .

(٤) ينظر: حديقة الأزهار ٣١، ٢٠٨، ومعجم أسماء النَّبات ١٦٤، والتداوي بالأعشاب ٢٧٨، والوضيحي ٣٨ (العدد السابع عشر _ ذو الحجة ١٤٢١ هـ) .

(٥) الفصوص ٢ / ٤٧ . وفيه كلام مفصل عن البروق . (٦) النَّبات ٦ / ١١٥ . وينظر : المخصص ١١ / ١٦٦ .



وادي حزنة . من منابت العنصل بنوعيه _ غرب بلجرشي



العَوْسَج



قال أبو حنيفة : ((العَوْسَج، واحدته عَوْسَجة، وبها سمي الرجل، وهي من شجر الشَّوْك . له ثمر أحمر مدور، كأنه خرز العقيق، يسمى المُصَع، واحدته مُصَعَة)) (١) .

وقال : ((أخبرني بعض أعراب الأزد، قال : ثمر العَوْسَج أحمر مثل عنب الثعلب سواء داخله وخارجه ورطوبته، غير أنه أحمر مثل خرز العقيق . وهو حلو يؤكل، وتحمل العَوْسَجَة حملا كثيرا، ولا يصوغ حمرة كعنب الثعلب، بل هو إلى الصفرة . والعوسج المحض يقصر أنبوبه، ويصغر ورقه، ويصلب عوده، ولا يعظم شجره، فذلك قلب العَوْسَج، وهو أعتقه، والمُصَع أحمر ناصع الحمرة؛ ولذلك قيل في المثل : هو أشد حمرة من المُصَعة . وهي نحو الحِمِّصَة، حلوة طيبة، تؤكل . وفيها تطويل، وفي جوفه حَبٌّ مثل ما في جوف ثمرة عنب الثعلب . أخبرني بذلك الأعراب . وللين عود العَوْسَج ومتانته تتخذ نساء العرب منه المغازل؛ مغازل الصُّوف . قال الشَّماخ، ووصف امرأة :

مُنَعَّمَةٌ لم تَدْرِ ما بُؤْسُ عِيْشَةٍ ولم تَغتزِلْ يوماً على عُوْدِ عَوْسَجِ

وإذا عظمت العُوْسَجَة فهي الغَرْقدة)) (٢) .

العَوْسَج
Lycium shawii

الفصيلة الباذنجانيَّة - SOLANACEAE



قلت: العَوْسَجَة شجيرة شوكية شَكِعَة، متداخلة الأغصان، واسعة الانتشار، تتحمل الحراراة والبرودة، والجفاف الطويل، وكذا الرعي الجائر. تنبت آحاداً، وربما نبتت في مجموعات كبيرة فيكون منها أجمات يصعب اختراقها، وأكثر منابتها السفوح الشرقية، في الحزون والأسناد الصخرية، وبطون الأودية الرملية، حتى ارتفاع ١٥٠٠م. وشاهدتها بأعداد قليلة في هضبة بَعْطَان من بلجرشي، على ارتفاع ١٩٠٠م، ثم شاهدتها في السفوح الشمالية الشرقية من جبال السَّوْدة حتى ارتفاع ٢٤٠٠م وهي سفوح جرداء في معظمها؛ بسبب وقوعها في ظل المطر إلا من شجيرات صغيرة أهمها العَوْسَج.

ترتفع العَوْسَجَة عن الأرض نحو ١ ــ ٢ م. وتتفرع في غير ما استقامة إلى أغصان كثيرة، تخرج من أرومة واحدة، وأشواكها في الأصل فروع صغيرة أطرافها حادة. وأوراقها بيضاوية صغيرة مستطيلة شبه لحمية، تكون شديدة الخضرة عند ظهورها، ثم خضراء مغبرة، فخضراء مصفرة عند الذبول، تظهر بعد أمطار الشتاء، وتنحت أوائل الصيف، فترى الشجرة جرداء بيضاء الفروع مغبرة، كأنها يابسة. ترعاها الإبل، فتسمن عليها وتغزر ألبانها وتطيب نكهتها، وقد ترعاها









● العوسج ٢ (صنف أبيض الزهر) _ *L. dasystemum*



الأغنام في غير فصل الربيع، فإن رعتها في ذلك الفصل، حيث تكتنز الأوراق كمية كبيرة من الماء، فربما أصابها إسهال شديد تنفق منه . وأزهارها طويلة العنق، بنفسجية اللون، تظهر في مجموعات أو مفردة، لها رحيق يثمره النحل، وعسلها رقيق خفيف، لا يشتاره النحّالون إذا أزهرت العوسجة وحدها .

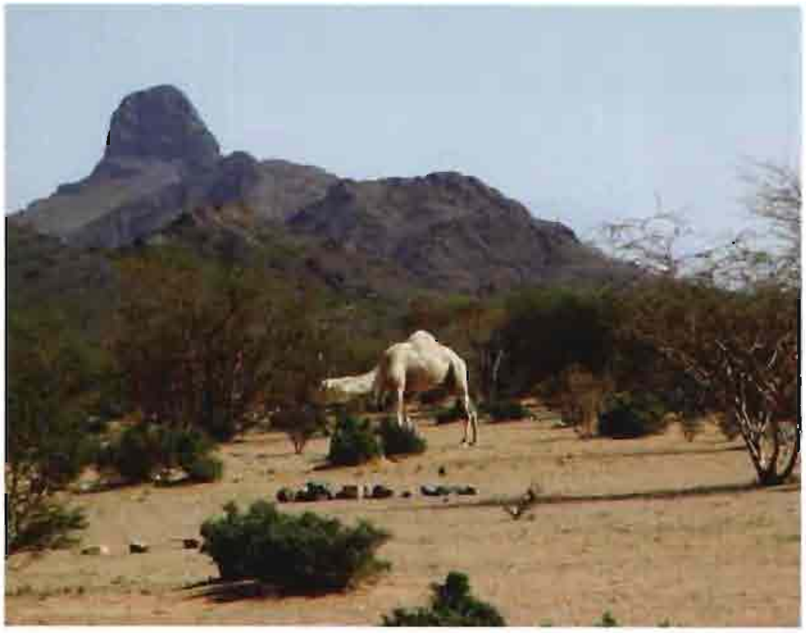
ومن العوسج نوع آخر (*L. dasystemum*) أزهاره بيضاء اللون، وعنقها أقصر قليلا، ينبتان معًا، فيصعب تمييز أحدهما عن الآخر إلا برؤية تلك الأزهار . وثمارهما صغيرة مستديرة الشكل، في حجم الحمصة الصغيرة، تظهر خضراء، ثم تصير إلى الحمرة القانئة عند تمام نضجها، تشبه، كما ذكر الأزديُّ، ثمار عنب الثعلب (الثِّلِثَّان) وقد تظهر ثمارهما بهيئة أخرى، فتظهر مفلطحة مقعرة من الوسط، أو على هيئة بيضاوية واضحة، وهو معنى قول الأزدي : ((وفيها تطويل)) . وتحتوي الثمرة على عدد من البذور، لونها أصفر إلى البُني قليلاً . وهي حلوة طيبة تؤكل. وربما أكلها بعض الناس للاستشفاء من أمراض البطن، كالمغص وحرقة المعدة ونحوهما، وتتغذى عليها الطيور والحشرات بنهم شديد. ولا تؤكل قبل النضج فإنها سامة . ولا تزال تسمى (المُصَع) في كثير من جبال الحجاز، وفي جبال بواط والكويرة يطلقون المُصَع أيضاً على ثمر النَّشْبة (*Solanum forsskalii*) وهو يشبه ثمر العوسج حجمًا ومذاقًا، كما تقدم في رسم الحَدَق . وتقدم عن بعض أهل السَّراة أيضًا، أنهم يطلقون المُصَع على ثمر الضَّبر، وربما سموا به الشجرة نفسها .

ويقتطع الناس أعواد العوسجة فتستعمل في البوادي سياجات



للمزارع والمنازل وحظائر الأغنام، ويستعمل النساء الفروع الصغيرة لتنقية السمن واللبن من الشوائب، وربما اتخذن من أعوادها المغازل. ويتخذون منها وقودا لا بأس به، دخانه قليل، لولا أنه ثقيل الرائحة كاتم للنَّفَس، وربما استعملوه لطرد النحل عند اشتيار العسل . وهو كعود العَرْعَر والمَظّ يشتعل سريعًا، ولو كان مبتلاً قد أصابه المطر .

والناس في معظم جبال السَّراة والحجاز ينطقونه (العَوْشَز) يقلبون السين والجيم إلى الشين والزاي، وهو (العَوْشَد) بالدال في ديار العوامر من تهامة خثعم . وفي سراة خثعم وبادية غامد وسُبيع يسمونه (الخَضْب) والمفرد (خَضْبَة) . وأصله في اللغة ما يظهر في الشجرة من خضرة عند ابتداء الإيراق. وفي اللسان: الخُضُوب للقَتَاد والعُرْفُط والعَوْسَج، لا يكون في شيء غيرها(٣). ولعلهم سموه بذلك؛ لأن أغصانه الحديثة تكون عند الإيراق غضة طرية، وأشواكها لينة



ترعى السَّمُر والعَوْسَج بوادي مَذْعَر . غرب المدينة المنورة





● تظهر ثمار العوسج بأشكال وأحجام مختلفة

غير مؤذية . وأخبرني رجل يمني من أهل البيضاء بأنهم ما زالوا يسمونه العَوْسَج، ويعتقدون أنه من مساكن الجن والأرواح الشريرة، ويمنعون منه صبيانهم الصغار، خشية أن تخطفهم الجن، أو يصيبهم منها أذى، وهم لا يشعرون . وسمعت أهل جزيرة سقطرى يسمونه (سُوْهَر) وهو كثير الانتشار في تلك الجزيرة، ولكن بأحجام صغيرة متقزمة، ولاسيما ما نبت منه على قمم الجبال .

وقد رُوي أن الشجرة التي نُودي من عندها موسى، عليه السَّلام، كانت من العوسج (٤) . وقالوا في المثل ((صَقْرٌ يلوذُ حَمَامُهُ بالعَوْسَجِ)) يضرب للرجل الذي يهابه الناس، قال الميداني : ((وخص العَوْسَج؛ لأنه متداخل الأغصان، يلوذ به





الطير خوفا من الجوارح)) (٥) .

والغَرْقد هو كبار العَوْسَج، كما رواه أبو حنيفة، ومنه قيل لمقبرة المدينة: (بقيع الغَرْقَد) ؛ لأنها كانت تنبت الغرقد، ومنه قوله، صلى الله عليه وسلم : ((اللَّهم اغفر لأهل بقيع الغَرْقَد)) (٦) . وقول حسَّان بن ثابت، رضي الله عنه، يرثي النبي صلى الله عليه وسلم:

جَنْبي يَقِيكَ التُرْبَ لَهْفي لَيْتَني   غُيِّبْتُ قبلكَ في بَقِيعِ الغَرْقد (٧)







ومنه قوله، صلى الله عليه وسلم، في حديث أشراط الساعة: ((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغَرْقَد فإنه من شجر اليهود))(٨) .

وفي الشَّمال من ديار الحويطات سمعت أهل تلك الديار يطلقون الغَرْقَد على شجيرة شَكِعَة شائكة، من الفصيلة القدِّيسيَّة (*Nitraria retusa*) أكثر منابتها السُّهول والسِّباخ الملحية .

(١) النَّبات ٦ / ١٦١ .

(٢) النَّبات ٦ / ١٦٢ . وينظر : ديوان الحارث بن حلزة ٤٣، والشماخ ٧٤، ورؤبة ٥٩، والأخطل ٢ / ٤١٠، والمفضليات ٢٥٦، والشجر والكلأ ٦٥، والنَّبات للأصمعي ٢٤، والغريب المصنف ١ / ٤٢٨، وصفة جزيرة العرب ٢٤٧، والمخصص ١١ / ١٨١، ١٨٦، ونظام الغريب ٢١٠، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٩٣، والعين ١ / ٢١٣، وتهذيب اللغة ١ / ٣٣٨، ٤٧٢، واللسان ٩ / ١٩٩، والتاج ٢ / ٧٤ (عسج) .

(٣) اللسان (خضب) ٤ / ١١٨ .

(٤) تفسير الطبري ١١ / ٧١، والقرطبي ١٣ / ١٨٦، وابن كثير ٣ / ٣٩٩ .

(٥) مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٠. وينظر : المستقصى ٢ / ١٤١ . ويستشهد العامة لذلك المعنى بقول الشاعر الشريف جري :

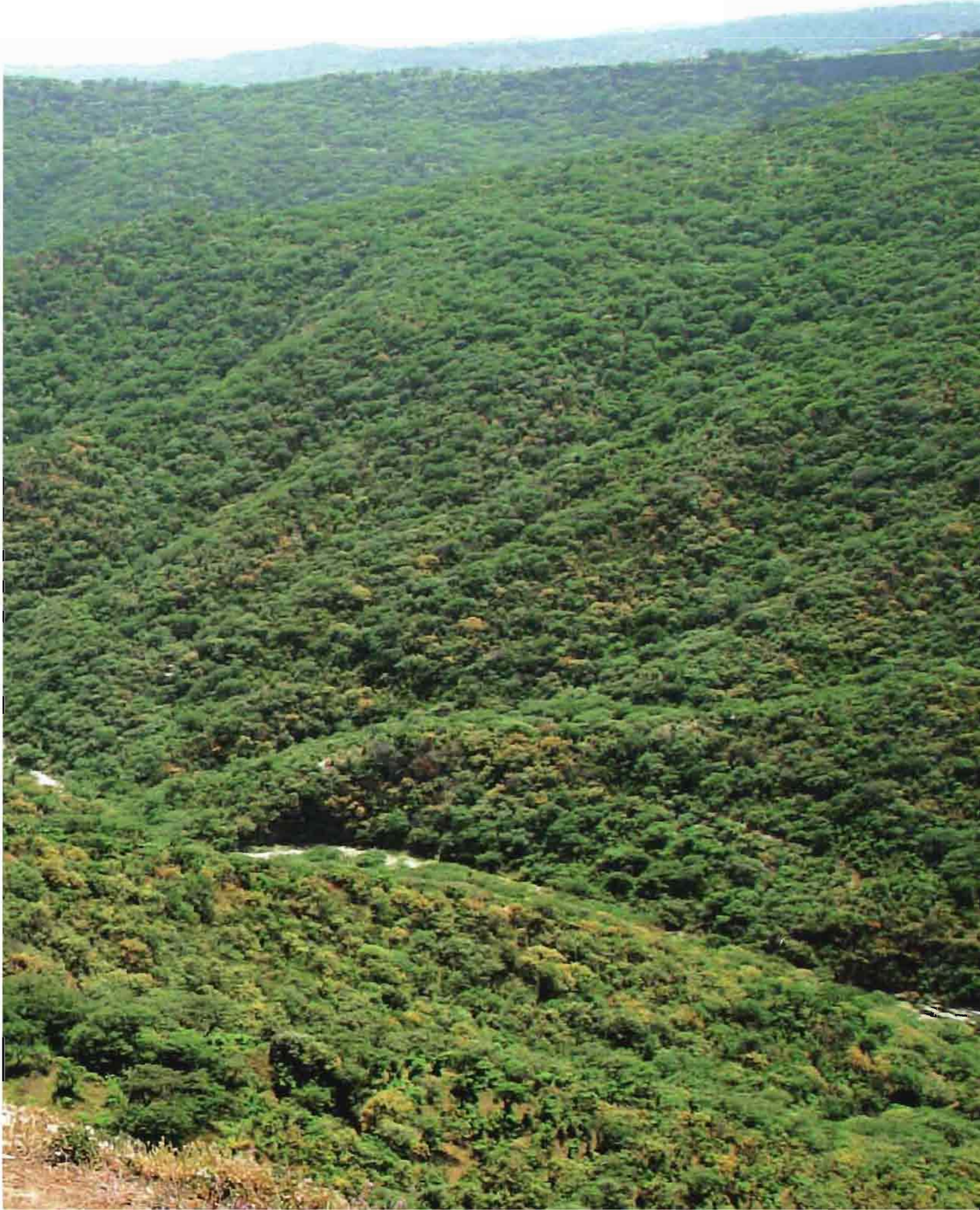
(العوشزة ما ياقع الحرُ فوقها ولا به لسمحين الوجيه مَقيل)

(٦) صحيح مسلم ٢ / ٦٦٩، وابن حبان ٧ / ٤٤٤ .

(٧) ديوانه ٢٦٩.

(٨) صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة - ٢٩٢٢) ٤ / ٢٢٣٩، ومسند أحمد ٢ / ٤١٧. واللفظ لمسلم . وينظر : النهاية ٣ / ٣٦٢ .

جبال ظفار بالقرب من صلالة _ جنوب عُمان





العِيدُ



قال أبو حنيفة : ((هو شجر جبليٌّ، ينبت في الشَّواهق عيدانًا، نحو الذراع، أغبر، لا ورق له ولا نَور، كثير العُقد، كثيف اللحاء، يؤخذ ورقه فيدق، ويضمد به الجرح الطري فيلحمه)) (١).

العِيْد

Sarcostemma forskaolianum

ASCLEPIADACEAE - الفصيلة العُشَرِيَّة



قلت: العيد الشَّائع المعروف في معظم جبال السَّراة هو جنس من الفصيلة العُشَرِية . وهو واسع الانتشار، ينبت في الضعاضع وسفوح الأودية القريبة من سيف البحر الأحمر، ثم يرقى إلى الشواهق حتى ارتفاع ١٣٠٠م . وليس له أوراق إنما هو عساليج كثيفة، طولها نحو ٢ – ٧م . وعرضها نحو ٨ مم، تتلوى على الشَّجر، ثم تتدلى . وقد تتدلى على حافات الجروف، فإن لم ينبت بجوار شجرة أو على حافة جرف نمت عساليجه في مكانها منتصبة نحو متر واحد ثم منحنية ومتشبصة على هيئة شبه كروية . وعساليجه تلك رمادية أو خضراء تميل إلى البياض، إذا قُصفت تدفق منها سائل أبيض كاللبن، به مادة لزجة لاصقة. وأزهاره محلاة بتاجين مزدوجين، الأول كبير منفتح للخارج كالكأس، والآخر داخلي صغير لحيم منطوٍ على نفسه، وكلاهما له خمسة فصوص (تويجات) . فصوصُ الأول بيضاء، أو بيضاء مصفرّة، وربما خالطها حمرة يسيرة، وفصوص الصغير بيضاء ناصعة . تظهر في الغالب مجتمعة على رؤوس الأغصان أو السيقان، وتفوح ببنة عطرية طيبة، تشبه إلى حد كبير رائحة زهر القان (الياسمين) . ويقع عليها أنواع من الحشرات. وأما الثمار فقرنية تظهر منفردة أو مزدوجة، إذا نضجت



انفلقت عن بذور بيضاوية مسطحة، معلقة في خصل من الشعر كهيئة المظلة، تطير بها الريح لمسافات بعيدة. وينمو في نهايات السوق القديمة بعد نزول الأمطار عساليج طرية ناعمة، لونها أخضر فاتح، تؤكل مع اللحاء أو بعد تقشيره، وفي طعمها حموضة يسيرة يلتذ بها الناس، وقد تؤكل الأزهار والثمار الصغيرة أيضًا، وتأكلها الماعز بنهم شديد، وتخلط للأبقار مع التبن، أو مع نبت آخر يدعى الرَّقَم، فتأكلها بنهم شديد.

وذلك الذي يؤكل يسمونه العيد أو (عيد الناس) تمييزًا له عن نوع آخر (*S. Arabica*) لا يأكلونه











لمرارته الشديدة يسمونه (عيد القرود) وأخبرني رجل من بالخزمر من سراة زهران أنهم يسمونه أيضًا العيد، فإذا أرادوا تمييزه عن العيد المأكول سموه (العَصيْم) . وهو لا يختلف عن العيد المأكول في شيء، إلا أن سيقانه أثخن قليلًا ، وعصارته أغزر، وبتلات تاجه الداخلي رقيقة مسطحة غير لحيمة. ولا يدرك الفرق بين النوعين، من غير تذوق، إلا حاذق خبير . وهذا أكثر منابته الشواهق على ارتفاع ١٥٠٠ – ١٨٠٠م . متدليًا كالحبال على مهاوي الجروف الصخرية العالية، وربما وصل طول سيقانه المتدلية إلى أكثر من ١٥م . وعلى هذه الصفة شاهدت هذا النوع في السفوح الشرقية من جبال السَّراة، شاهدته شرق ميسان وترعة ثقيف، وجبل شُمْرخ، ثم في وادي الجنابين على ارتفاع ١٧٠٠م، متدليًا على ضفافه الصخرية المنحدرة بشدة إلى بطن الوادي . وهو واد رطب غزير المياه، تنحدر مياهه باتجاه الشرق من قمم سراة غامد وبني عُمر .

وما زال النَّاس في كثير من مناطق السَّراة يضمدون بعصارة



العيد أو بأغصانه المهروسة الجروح العميقة فيلحمها، وهو مشتهر بهذا. وأخبرني كثير من أهل جبل فيفا أنهم كانوا وما زالوا يستعملونه علاجًا لتفتيت الحصى وإخراجها من المثانة والحالب، وذلك بهرس أغصانه وتنقيعها ليلة كاملة، ثم يشربون صفو ذلك النقيع في صباح اليوم التالي . ويتخذون من سيقانه غير المرتوية حبالا يربطون بها حزم الحطب والكلأ، فتكون بديلاً مناسبًا، حين لا تتوفر لهم الحبال المصنوعة ، عادة ، من أوراق السَّلَب أو الخَزَم .

ويسمى العيد في سراة بني سفيان وبني سعد وبعض ديار بالحارث وترعة ثقيف (الهَدَم)، وفي بجيلة (بني مالك) يطلقون (الهَدَم) على العيد المر (عيد القرود) لتمييزه عن العيد المأكول . وسمعت بعض بلحارث بأعلى وادي رَخَمَات قرب مَيْسَان، يسمونه (الرَّضَع)، وكذلك يُسمى في جبال سُمَارة إلى الغرب من منطقة ذمار، وجبال حَيْدان من ديار خولان بن عامر شمال صعدة . وفي تهامة عسير يسمونه (الرُّوْد) خففوه من الرُّؤد بالهمز، وكذلك سمعته في جبال حجة اليمنية . والرُّؤد في اللغة الغصن الرطيب الناعم . وأهل جبال فيفا وبني مالك شرق منطقة جازان، وأهل جبال حَوَّاص اليمنية يسمونه (الرِّيْد) بقلب الواو ياء، مع كسر الأول وتسكين الثاني . وسمعت أهل وادي ضِيْم من تهامة هذيل يسمونه (الرِّيَد) بكسر الأول وفتح الثاني، وربما أَسكنه آخرون . وأهل جبال العبادل يسمونه الرِّيْد والعَيَد بفتحتين، بإيهما نطقت عندهم أبنت . وفي جبل سلا يقلبون الياء ألفًا فيقولون (العَاد) . وسمعت أهل





● العيد المر، عيد القرود _ S. Arabica

جبل صبر يسمونه (المُدَّان) أخذوه من التمدد .

وفي جبال فيفا يطلقون لفظ العيْد على نوع آخر من الفصيلة العشرية (*Ceropegia aristolochioides*) ينبت في بطون الأودية الرطبة الكثيفة الشجر، له جذور درنية تشبه البطاطس، تؤكل نيئة ومطبوخة، وطعمها لذيذ مع حموضة يسيرة، وسيقانه كالعيد تتعلق ملتفة على جذوع الأشجار وأفنانها، وله أوراق شبه بيضاوية ثخينة، تشبه أوراق الغَلَف الغضة. وأزهاره أقماع بنية مشوبة بنقط بيضاء، محمولة على معاليق طويلة، وتنتهي سيقانه في الرواء بأطراف غضة تؤكل كالعيد .

والثمار قرون أُسطوانية مزدوجة، تنفطر عند النضج عن بذور معلقة في خصل من الشعر الأبيض الناعم ، تذروها الرياح، كالعيد، إلى أماكن نائية بعيدة .

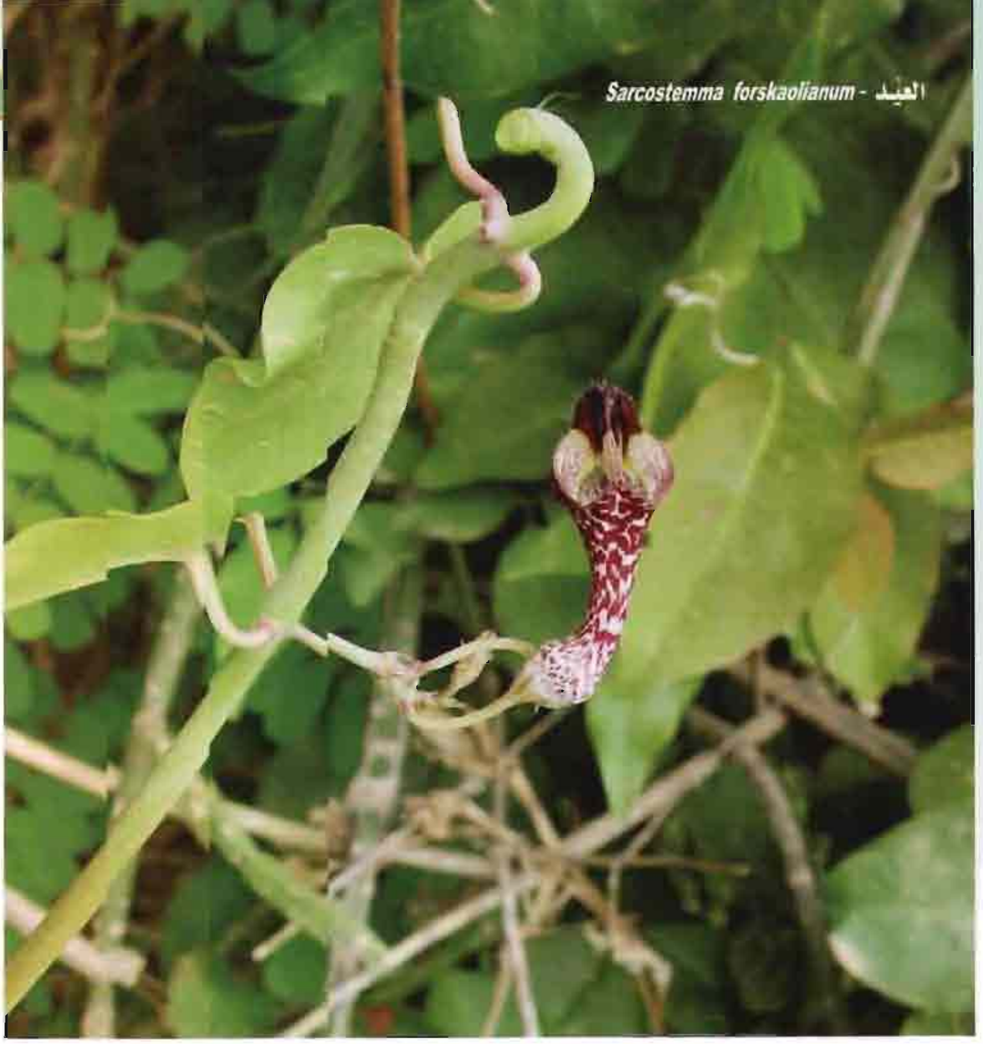
وعلى نطاق واسع يُطلق لفظ العيْد أيضًا، على شجيرة أخرى من فصيلة المركَّبات (*Kleinia odora*) وهي تشبه النوع الأول، وترتفع عن الأرض نحو متر على سوق أُسطوانية كثيفة، لونها أخضر مغبر، كثيرة العقد والمفاصل، معلمة بخطوط طولية دقيقة خضراء . وله بخلاف النوع الأول أوراق لحمية صغيرة مستطيلة، شبه بيضاوية،

تظهر بعد نزول الأمطار على الفروع الحديثة، ثم تختفي تماماً عند اكتمال النمو . والأزهار صفراء باهتة تظهر مجتمعة على رؤوس الأغصان، يعقبها شعيرات قليلة على هيئة مظلة، معلق بها بذور أنبوبية الشكل، بعرض ١ملم، وطول ٢سم تقريبا.

ينبت هذا النوع في الأصدار على ارتفاع ١٢٠٠ - ١٦٠٠م على السفوح الصخرية القليلة الانحدار. ورأيته على السفوح الشرقية من جبال السَّراة، وأكثر ما رأيت على ضفاف وادي الجنابين الآنف الذكر .

وربما أكل الناس أيضًا، أطرافه الغضة، وتأكلها الأغنام بنهم شديد، وكذلك الوبارة، وتترك في لحمها وكروشها نكهة طيبة . وتفرز سيقانه من مكسرها عصارة شفافة لزجة طيبة الرائحة، أو تخرج من تلقاء نفسها على أطراف تلك السيقان، فتُعلك إذا جفت، وهي تعطر الفم برائحة ذكية تُشتم من مسافة بعيدة .

ويُعرف هذا النوع باسم العَيْد في المناطق من تهامة عسير إلى تهامة خثعم وبني سُهيم، وكذلك يسمى في ديار بالشَّهْم من أهل السَّراة . وأهل جبل شدا الأعلى يسمونه (العَيَدان) بفتح العين والياء وزيادة الألف والنون تمييزًا له عن النوع المذكور أولاً، وكذلك يسميه أهل شدا الأسفل، وينطقونه ساكن الياء. ويسمى في سراة بني سعد (العَيْداء) بالهمزة الممدودة . وفي سراة بني عمر يسمونه (الشَّرَاز) وربما (الشَّرَز) بحذف الألف . وهو (الدِّهْن) وكذلك (الجَرَاز) في سراة زهران. ويظهر أن الجراز بالجيم هو الأصل، وذلك أنه يشبه النوع الثاني من الجراز الذي تقدم الكلام عنه في موضعه من حرف الجيم . فخلطوا بينهما، كما هو الحال بين سائر هذه الأنواع . ثم أبدلت الجيم شينًا في سراة بني عمر، وكثيرا ما تبدل الجيم في العربية شينًا، وسهل ذلك تقارب الحرفين في الصفة والمخرج . وفي سراة بني سفيان وترعة ثقيف وبالحارث يسمونه (السَّمْنَة) أخذوه من عصارته الدهنية الشبيهة بالسمن، وكذلك يسمى في جبال فيفا، وينطقونه (السَّمِنَة) بكسر الميم، وربما سماه بعضهم (زِعْق العِرْق) وهو (الزِّعْق) بلا إضافة في جبال الريث . وفي وادي حِلْحَال من جبال




• العيد في جبال فيفا _ *Ceropegia aristolochioides*



● العيد ٢، الشَّراز _ *Kleinia odora*

حجة اليمنية يسمونه (السَّيْبَعَان) وأهل جبال إب والعُدين وتعز يسمونه (الإذْخَر) وسمعت من ينطقه في مناطق أخرى من جنوب اليمن (الإذْخَار والذُّخَر والذَّخَر والخُثْعُر والخُدْوَر) . ويُبخر به في العُدين الخلايا المصابة بقراد النحل، فيصح النحل بعده ويكثر .

والنوعان شبيهان بالدِّهْن (الإلب) السام المنتمي إلى الفصيلة الصابية. وقد وقع في أسمائها بسبب من ذلك التشابه خلط كبير محير، فسمعت بعض أهل جبال العبادل على الحدود اليمنية، وفي اليمن نفسه من يطلق لفظ الإلب على العيد المنتمي إلى الفصيلة العُشَرية، ووصفت لأحدهم الإلب الذي ينتمي إلى الفصيلة الصابية، فلم يعرفه . وفي وادي رخمات من ديار بالحارث سمعت دليلي من أهل هذا الوادي يطلق لفظ الإلْب على العيد (الشَّراز) المنتمي إلى فصيلة المركبات . وكذلك سماه رجل معمر من قبيلة هَمْدان إلى الجنوب من صعدة، ونطقه (الأَلَب) بفتح الأول والثاني. وليس الخلط عند هؤلاء وحسب، بل وجدت أهل جزيرة سقطرى، وهم قوم أصحاء أكثر غذائهم يعتمد على النَّبات البري، وجدتهم لا يأكلون النوع الأول من العيد، بل يحذرون منه؛ ظنًّا منهم أنه سام مثل الدِّهْن (الإلب) ويطلقون عليهما وعلى الشَّراز جميعًا لفظ (عَشْبَقٍ) ولا يفرقون .

ومن العَيْد (الشَّراز) نوع آخر (*K. pendula*) ينمو متدليًا على حافات الجروف الصخرية الشديدة الانحدار، وعلى ثمائل المدرجات الزراعية، وجدران المنازل العتيقة. وذلك على ارتفاع ٩٠٠ – ١٣٠٠م . لهذا النبات سيقان لحمية مخضَّرة، جرداء من الورق، يكسوها نتوءات طرية، تشبه الشوك، وهو كالشَّراز يفرن، إذا قصف، عصارة شفافة





لزجة طيبة الرائحة، تشبه رائحة الشَّرَّاز، وأزهاره حمراء حسنة المنظر، محمولة على أعناق طويلة، تخرج منتصبة إلى ضوء الشمس على رؤوس السيقان المتدلية، والنحل يثمرها.

وهذا النوع نادر جدا، لم أشاهده في غير جبل فيفا وجبل صَبِر . وأهل جبل فيفا يسمونه (النِّهْب) وآخرون ينطقونه (اللِّهْب) بإبدال النون لامًا. واللِّهْب في اللغة: الرائع الجمال، وهو كذلك، ولا سيما حين يزهر . وأخبرني غير واحد منهم بأنهم كانوا وما زالوا يستعملونه علاجًا للسعال الجاف أو السعال الديكي؛ وذلك بهرسه ونقعه في الماء ثم يشربون من ذلك النقيع، وكذلك يستعمل للحالات الشديدة من مرض أنف العنزة (الأنفلونزا) وذلك بهرس كمية مناسبة منه، ثم يضاف إليها الماء، فتمزج به، وفي أثناء ذلك تُسَخَّن قطعة من حجر أو حديد، فإذا احمرت، وضعت في ذلك الخليط، ثم يغطى بقطعة من قماش، فيتصاعد من خلالها بخار كثيف يستنشقه المريض، وربما وضعوه مباشرة على صخرة محماة. قالوا : ويخلد المريض بعد هذا العلاج للنوم، ولا يتعرض للهواء البارد خارج المنزل، وإلا انتكست صحته، وفي صبيحة ليلته تلك يصحو وقد برئ من مرضه، بإذن الله. ومن اعتقادهم في هذا النَّبات أنهم كانوا









● النِّهْب _ *K. pendula*













يزرعونه فوق أسطح المنازل، أو يجتثون سيقانه من أصولها فيضعونها على مداخل الأبواب والشرفات، أو فوق أسطح المنازل؛ يعتقدون أنه يقيهم خطر الصواعق المهلكة . ورأيت هذا النَّبات في جبل صَبِر، وسألت عنه دليلي من أهل هذا الجبل فسمَّاه (الكُعَض) وذكر بأنهم يقطرون عصارته في الأذن الملتهبة فتطيب، بإذن الله تعالى .

وفي جبال ظفار ينبت نوع (*K. saginata*) شديد الشبه بالنِّهْب يسمونه (هُبُّ الرَّادِ) ولعل صدره محرف عن النَّهْب . ويستعمل أهل تلك الجبال عصارته لتعقيم الجروح وإيقاف النزيف، وعلاج الأعين الملتهبة .

واللِّهْب في جبال الريث لفظ يطلقونه على نوع من الفصيلة السنفية (*Cadia purpurea*) وهو شجيرة سامة تسمى (الحَوْمَر) في اليمن، و(الحِمْرَار) في تهامة عسير ، وقد سبق في رسم الحُمَر من حرف الحاء .

---

(١) النَّبات ٦ / ١٦٣ . وينظر: جامع ابن البيطار ٢ / ١٩٦، والعمدة ٢ / ٤٥٣، والمحكم ٢ / ٢٣٤، واللسان ٩ / ٤٦٤، والتاج ٢ / ٤٣٨ (عيد) .



منابت النَّهْب تحت قمتي حلْقم وشِباب من جبال فيفا

الغَرَب



قال أبو زيد : ((الغَرَب، والواحدة غَرَبة، وهي شجرة ضخمة شاكة خضراء، وهي التي يتخذ منها الكُحَيل، حجازية . والكُحَيل : القطران الذي تهنأ به الإبل)) (١) .

وقال أبو حنيفة : ((الغَرَب شجر خَوَّار أبيض، لا يثمر)) (٢) .

وهو الخِلَاف أيضًا، وقد حلاَّه أبو حنيفة، ولم يذكر أنه الغَرَب، فقال : ((الخِلَاف، وهو الصَّفْصَاف، وهو بأرض العرب كثير، وأخبرني أعرابي، قال: نحن نسميه السَّوْجَر، وهو شجر عظام، وأصنافه كثيرة، وكلّها خوَّار، ولذلك قال الأسود:

كأنكَ صَقْبٌ من خلاف يُرى له رواءٌ وتأتيه الخؤورةُ من عَلُ

الصَّقْب: عمود من عمد البيت، وزعموا أنه سمي خلافًا؛ لأن الماء جاء به سبيًا، فنبت مخالفاً لأصله)) (٣) .

الغَرَب

Salix mucronata

الفصيلة الصفصافيَّة - SALICACEAE



قلت: الغَرَبة شجرة نادرة، منابتها بطون الأودية حول المياه الجارية، أو فوق المياه الجوفية القريبة من السطح، على علو ١٥٠٠ – ٢١٠٠م .

ترتفع الغَرَبة نحو ٦ – ١٢م، على جذع مكسو بلحاء ثخين خشن معلم بشقوق طولية، لونه بني يميل إلى السواد، والأغصان الفتية خضراء، تؤول إلى البُني المحمر مع التقادم، وهي شجرة غير شائكة، خلاف قول أبي زيد. أوراقها كثيفة، مفردة، ضيقة القاعدة، مستدقة الرأس، مسننة الحواف، طولها نحو ٧ – ١٠سم وعرضها من الوسط نحو ٧ – ١٢مم . تظهر بلون أحمر زاه، يؤول إلى الأخضر الفاتح، ثم الغامق مع التقادم، وخلف الورقة أخضر مغبر أو مبيض، وأزهارها بيضاء مصفرة، أو صفراء مخضرة، لا رائحة لها، تظهر بكثافة على هيئة سنابل مكسوة بشعيرات ناعمة، تدوم طويلاً، ويخلفها ثمار صغيرة، تنفلق عن بذور مكسوة بشعيرات قطنية بيضاء، لا تختلف في ظاهرها عن شكل الزهرة، وبعد تساقطها ، يعتقد عامة الناس أنها الأزهار سقطت ولم تترك ثمارا، وفي هذا المعنى يقول ابن الروميّ:

لولا الثِّمَارُ التي تُرجى منافعُها
ما فَضَّلَ النَّاسُ تفّاحًا على الغَرَبِ (٤)

وأُخبرني كثير من أهل السَّراة بأن الغرب لا ينبت من تلقاء نفسه، إلا أن يستنبته الناس بأنفسهم، فيقتلعون الغرائس الصغيرة التي تنمو حول جذع الشجرة أو يفتسخون أغصانها الصغيرة من عقدها، فيعيدون زرعها في مكان آخر. ولكني رأيته مرارًا كثيرة نابتًا في بطون أودية غائرة بين جبال بعيدة جدًا عن مواطن الناس، الأمر الذي يُستبعد معه أن يكون قد استنبته أحد من البشر . ثم رأيته أخيرا على ضفاف الأودية الجارية من جبل اللوز، وأكد لي دليلي من أهل هذا الجبل أنه ينبت في جبلهم هذا من تلقاء نفسه، وكذلك ينبت في غيره من جبال مَدْيَن المجاورة، ولا دخل لأحد في زراعته ورعايته.





وعود الغربة خفيف الوزن، خوّار، سهل النحت، ولكنه قوي متماسك، يظهر إذا نُحت بلون أبيض مصفر، وهم يتخذون منه الصِّحاف الجيدة الغالَية الثمن، وتُدَّخر، في الغالب، للمناسبات الكبيرة والمهمة، حيث يتخذونها آنية لتقديم العصيد مع السمن أو المرق أو اللَّبن . ويصنعون منه، أيضًا، الخلايا، وهي من أحب البيوت إلى النحل؛ دافئة في الشتاء باردة في الصيف، وكذلك يصنعون منه المقاصب، والأقداح، والعَجَل والدَّراجات التي يستخرجون بها الماء من الآبار، والمقْرَنة، وهي النِّير الذي يربط على عنق الثورين عند الحراثة، وربما اتخذوا من أغصانها العتيقة العصي والمشَاعيب، ومن الحديثة المساويك .

ويستعملون أعواده المتفحمة في صناعة البارود، وهو بديل جيد لفحم القَفَل إذا عدموه . وذلك أنه إذا دُق صار ناعمًا جدًا، فإذا امتزج بالعناصر الأخرى لم يبق فيه شرر ربما أحرق الملابس ونحوها . وربما استخرجوا منه القطران، كما ذكر أبو زيد، لكني لم أسمع بذلك .

والغرب هو الاسم الشائع لهذه الشجرة في معظم جبال السَّراة، والحجاز، وفي بعض أقاليم عسير يسمونه (الغَرْفان) . وسمعت دليلي من أهل جبل اللوز شرق مَدْين يسميه (الصَّفْصَاف) ولم





يعرف اسمه الشائع عند أهل السَّراة . ورأيته نابتًا بأعداد كبيرة وأحجام ضخمة في وادي السِّيْق من أودية الجبل الأخضر شمال عُمَان، وسألت عنه أهل ذلك الوادي فسموه (السَّوْجَر) كما رواه أبو حنيفة عن الأعرابي، وهي لغة يمانية قديمة(٥) . وينطقون الجيم بصوت يشبه القاف. وإخراج الجيم بصوت يشبه القاف لغة قديمة، سمعتها في مناطق واسعة من جبال اليمن .

وليس للغَرَب ، فيما أعلم ، استعمالات طبية معروفة عند أهل السَّراة، إلا أن فوائده في الطب قديمًا وحديثًا كثيرة مشهورة، من أهمها أنه مضاد قوي لآلام المفاصل، والالتهابات، والأرق، والحمى، وقد استُخلص منه أخيرًا أحد أهم الأدوية الأكثر استعمالاً في عالم اليوم، وهو الأسبرين .

---

(١) الشجر والكلأ ٦٨ .

(٢) النَّبات٦ / ١٦٨ .

(٣) النَّبات ٥ / ١٤٣، ٣ / ١٣٣. وينظر: ديوان أوس بن حجر ٨٩، والأعشى ٩٧، والحماسة البصرية ٣ / ٩٩٨، وأسماء جبال تهامة ٤١٧، والنَّبات للأصمعي ٣٧، والغريب المصنف ١ / ٤٢٢، وأدب الكاتب ١٠٠، والمنتخب ٢ / ٤٦٣، والمخصص١١ / ١٨٩، وجامع ابن البيطار ٢ / ٢٠٥، وحديقة الأزهار ٣٣٢، والعمدة ٢ / ٤١٠، والعين ٤ / ٤١٢، وتهذيب اللغة ٨ / ١١٣ – ١١٤، والجمهرة١ / ٣٢١، وشمس العلوم ٨ / ٤٩٢٥، والتكملة ٣ / ٢١، واللسان ٩ / ٣٦، والقاموس١٥٣، والتاج ١ / ٤٠٧(غرب) .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٧ . وينظر : ثمار القلوب : ٥٩٢ .

(٥) ينظر : الجمهرة ٢ / ١١٧٦، والمخصص ١٢ / ٨، والمحكم (سجر) ٧ / ٢٦٨ .





سحب الخريف في أثناء صعودها عند الشروق من تهامة إلى قمم السَّراة ـ عقبة حزنة، غرب بلجرشي

الغَرَف



قال أبو زيد : ((ومن عضَاه القياس، وليس بالعضَاه الخالص، وليس من العضّ ولا من الشَّرَس (١) : الشَّوْحَط، والواحدة شَوْحَطَة، والنَّبْع، والواحدة نَبْعَة ... والغَرَف، والواحدة ...غَرَفة، فكل هؤلاء يصنعون منهن القياس والأقداح... ومنابتهنّ كلهنّ تهامة في الجبال والأودية)) (٢) .

وقال أيضاً بعد أن ذكر من أشجار القياس التَّألب، والنَّبْع، والشَّوْحَط، والشِّرْيان، والعُجْرُم، والنَّشَم، وذكر مرتبة كل منها، قال : ((ثم الغَرَف، وهو ألينها وأحسنها عيدانًا وأدناها)) (٣) .

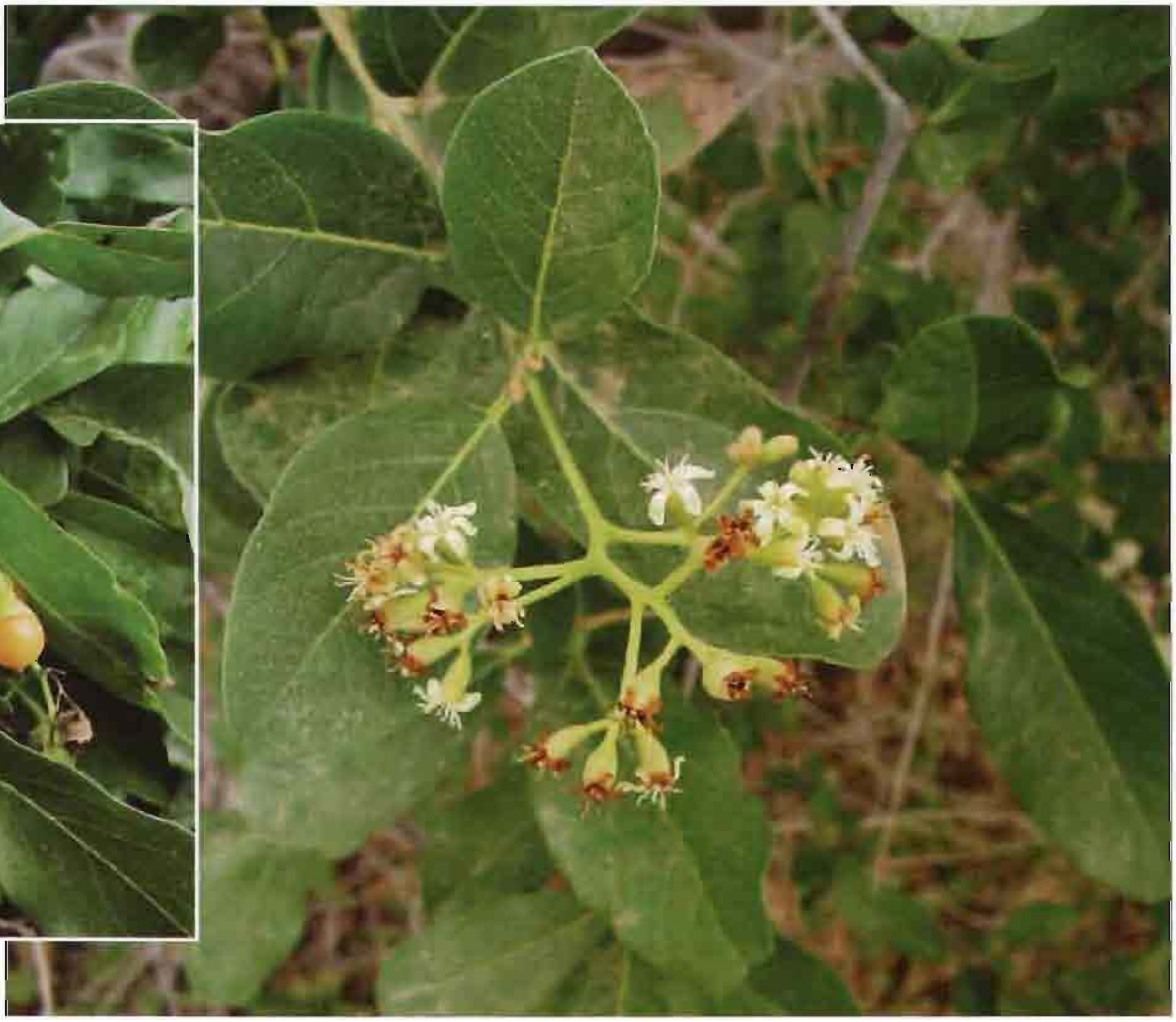
وفي اللسان عن أبي حنيفة قال: ((الغَرَف شجر تعمل منه القسي، ولا يُدبغ به أحد . وقال القَزَّاز: يجوز أن يُدبغ بورقه، وإن كانت القسي تُعمل من عيدانه . وحكى أبو محمد عن الأصمعي: أن الغَرَف يُدبغ بورقه، ولا يُدبغ بعيدانه)) (٤) .

والغَرَف عند أبي سعيد السُّكَّري جنس لعدد من أشجار وشجيرات جبال السَّراة، قال : ((الشّثّ والطُّبَّاق والنَّشَم والعَفار والعُتُم والصَّوْم كله يُدعى الغَرَف، قال: وكذلك الحَبَج والشَّدْن والحيَّهَل والهَيْشَر والضُّرْم)) (٥) .

الغَرَف

Cordia sinensis [C. gharaf]

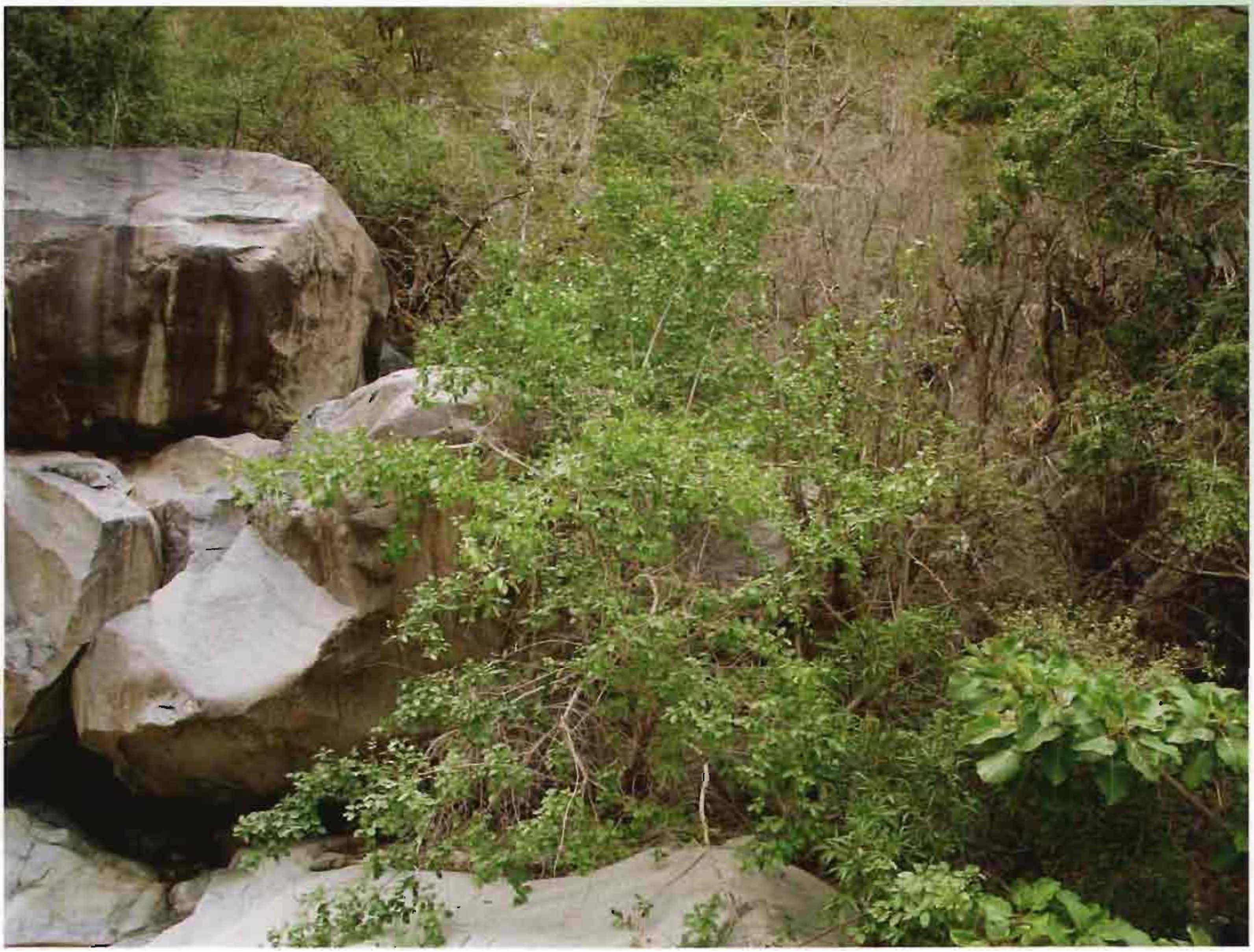
BORAGINACEAE - الفصيلة الحُمحُمِيَّة




قلت: الغَرَف، والواحدة غَرَفة، شجرة كثيفة الأوراق، وارفة الظلال، جميلة المنظر، تنبت في أصدار جبال السَّراة على ارتفاع ٩٠٠ – ١٣٠٠م .

تقوم الغَرَفة على جذع خشن مفرد أو متعدد بارتفاع ٣ – ٥ م، لونه أغبر يميل إلى السواد، والأوراق خضراء شبه بيضاوية، والأزهار بيضاء مصفرة، مغضنة، صغيرة الحجم، تخرج في مجموعات على رؤوس الأغصان . ويعقبها ثمار كروية مدببة الرأس، في حجم الحمصة المتوسطة، تظهر خضراء، ثم تتحول إلى اللون الأصفر، ثم البرتقالي الفاتح عند إدراك النضج، ويحيط بها إلى المنتصف تقريبًا كأس صلب على هيئة كأس القهوة، إذا قشّرت، تكشفت عن لب مخاطي لونه أبيض مغبر، يغلف البذور. وهي طيبة الطعم حلوة، تؤكل، وفي اللب لزوجة غروية تبقى في الفم حينًا، ثم تزول. وتأكلها الأغنام والطيور والقرود بنهم شديد .

وما زالت الغَرَفة تُعرف بهذا الاسم في جبلي شدا الأسفل والأعلى، وفي كثير من تهامة عسير، ومعظم الجبال الواقعة إلى الشرق من منطقة جازان، وكذلك تسمى في جبال حجة باليمن . وتسمى في ديار بني عمر وتهامة خثعم وبلقرن الغُرَّافة، وجمعها الغُرَّاف . ويتخذون من أعوادها العصي والهراوى الجيدة، وربما فضلها بعضهم على أمثالها المتخذة من الشَّوْحَط والنَّبْع والسَّراء والنَّشَم . ولا أعلم أنهم يستعملون أوراقها في الدباغة . وأخبرني دليلي من أهل جبل القَهْر أنهم كانوا يعلفون أوراقها لصغار الإبل المحبوسة عن أمهاتها السارحة، فتأكلها بنهم وشهية،



● الغرف ٢ _ C. perrottettii

وتسمن عليها سمنا بالغا .

ومن الغرف نوع آخر (*C. perrottettii*) أكثر منابته بطون الأودية حول المياه الجارية . وهذا شبيه في حجمه وارتفاعه، ونظامه الزهري والثمري بالنوع السابق، أما الأوراق فهي أكبر حجمًا، وأطرافها مسننة على نحو واضح من ثلثها الأعلى، وربما تامة، ورأسها حاد أو مستدق. رأيته بأعداد كبيرة حول ينابيع المياه في وادي أُجًّا ووادي داراء من أصدار حزنة من ديار بني عُمر، وأهل تلك الأصدار يسمونه الغُرَّاف كالنوع السابق، ولا يفرقون . ورأيت هذا النوع أيضًا، في جبال ظفار، وأهل هذه الجبال يسمونه (عَبتَة) وربما سموه (عِيْتَيْت) وهنا يظهر ، بحجم أكبر وأوراق أعرض، مقارنة بالذي رأيت في وادي أُجًّا .

وفي المدينة المنورة شاهدت بأطراف المزارع نوعا من الغرف (*Cordia SP*) شديد الشبه بالنوع الأول، وقد تظهر بعض أوراقه مسننة من طرفها الطليق كالنوع الثاني . وسألت عنه بعض المزارعين، فذكروا أنه ينبت من تلقاء نفسه، دون عناية من أحد، وأنه ينتشر بواسطة طيور النُّغْري (القُرَع) . وذكروا أنهم يسمونه (المُخَيَّط) .

وفي منابت الغَرَف من جبال السَّراة ينبت نوع رابع (*C. monoica*) هو ما يُسمى (السَّفَن) في جبال فيفا والعبادل والرَّيْث. والسَّفَن في اللغة الجلد الخشن، ومن ذلك سموها؛ لخشونة أوراقها . ويسميه أهل السَّراة من غامد وزهران وبني عُمر (الصَّنْفَقيْق) وربما أبدلوا النون لاماً، وربما نطقوه (الصَّنْفَقيْل) باللام مبدلة من القاف. ولعله مركب إضافي من (صَفَن قيق) فقُلب الصدر من سَفَن ، والقيْق: الطويل، ونوع من الطير . وفي تهامة عسير تسمى (الشَّصَر). وسمعت بعض أهل جبال الحَيْمة اليمنية يسميها (السِّحَل) .

ترتفع هذه الشجرة نحو ٥ — ٨ أمتار، وتنبت، غالبًا، بين شقوق الصخور، وفوق ثمائل الحقول القديمة المتروكة. ساقها أبيض مغبر أملس، شديد الصلابة، مجدول، ولكنه مع الكبر يصير نخرًا مجوفًا،









● غرف المدينة، المُخَيْط _ *Cordia SP*





وربما اتخذت منه الخلايا، ومن أعواده الصغيرة تُتخذ العصي والمشاعيب . أوراقه خضراء غامقة خشنة الملمس، تشبه أوراق الحثيل، فربما خلط بينهما الناس لذلك التشابه، ولا سيما أنهما ينبتان، في الغالب، معًا . ومنعم النظر يجد أن أوراق الحثيل خضراء مغبرة ناعمة، وأوراق السَّفَن خضراء غامقة خشنة الملمس، فضلا عن اختلافهما في الجنس والحجم ونظام الإزهار والإثمار . وهي تشبه في نظامها الزهري والثمري أختها الغَرَفة، مع حجم زائد قليلًا، ولإزهارها رائحة طيبة، وإذا نضجت ثمارها صارت إلى اللون البرتقالي المصفر، يشوبها أحياناً نقط بنية اللون، وهي حلوة المذاق، ألذ من ثمار الغرفة، إذا أُكلت تركت في الفم لزوجة غروية كثمار الغرف، تدوم قليلا من الوقت ثم تزول . ويحرص على أكلها الرعاة، ويعتقد الناس في رجال ألمع من تهامة عسير أنها تشد اللثة وتقوي الأسنان، وتأكلها كذلك القرود والطيور بنهم شديد .

ورأيت السَّفَن واسع الانتشار في جزيرة سقطرى في بطون الشعاب وعلى ضفاف الأودية، ومعه النوع الآخر من الغرف (*C. perrottettii*) وأهل هذه الجزيرة يسمونهما (عَبتَة) بتاء مفخمة، ولا يفرقون .

وفي جبال ظفار أيضًا شاهدت نوعاً آخر من هذا الجنس (*C. purpuria*) له ثمار كبيرة في حجم ثمرة المشمش، تميزه عن سائر أنواع هذا الجنس، يسمونه (سَحْل) أو (سَحْليْت) وهو الاسم نفسه الذي يعرف به، كما تقدم، السَّفَن في جبال الحيمة اليمنية. وفي المدينة المنورة أيضا، شاهدت على ضفاف وادي العقيق قريبا من السّد نوعا من الغرف نابتا من غير عناية أحد، وهو شديد الشبه بالنوع الظفاري . ورأيته كذلك في بعض المزارع وأفنية المنازل . ثماره أصغر بقليل عن ذلك في جبال ظفار،



● السَّفَن، الصُنفقيق _ *C. monoica*













وأكبر بنحو الضعف أو الضعفين عن ثمار الغرف. وهي كثيفة جدا، تنضج أول الصيف، وتصدَّر بكميات وفيرة إلى السوق فتباع كسائر الفواكه. وأهل المدينة عامة، يسمونه أيضا (المُخَيَّط) أخذوه من لب ثمره المخاطي. وهي لغة يمنية قديمة. وتُسمى كذلك المُخَاطة (٦) . وذكر لي بعض من يزرعه أنهم يأكلونه لعلاج التهاب المعدة وقرحتها .

وفي جبال فيفا رأيت نوعا آخر من الغرف، يسمونه الخَيْفَان (*C. africana*) وهو يشبه السَّفَن في طريقة الإزهار والإثمار، إلا أن أزهاره زاهية جميلة، وكبيرة جدا مقارنة بأزهار السَّفَن . وثماره كثمار السَّفَن أو أكبر قليلا، تظهر خضراء وعند الإدراك يتحول لونها إلى الأبيض المصفر أو البرتقالي، وأوراقه كبيرة كذلك، فربما بلغ حجم الورقة منه حجم ورقة الرُّقع، ويظهر سطح الورقة بلون أخضر غامق، والخلف أخضر يميل إلى الصهبة أو الصفرة قليلا، ويرتفع نحو ٥ – ١٠ أمتار . ورأيته واسع الانتشار في معظم جبال الجنوب الغربي من اليمن . واكثر منابته بطون الشعاب والأودية على ارتفاع ١٤٠٠ – ١٧٠٠م . وهنالك يسمونه (الطَّنِب) وينطقونه بفتح الأول وكسر الثاني، وربما نطقوه بفتحهما، وضمهما أيضًا . وعوده قوي تُتخذ منه الأقداح والأصوع، وخشب البناء . وهو يُعمر طويلا. وقد ذكر صاحب المعجم اليمني أنه رأى مكيالا عُثر عليه في نواحي حَجَّة، وعمره أكثر من ألف وأربعمئة عام؛ لأنه يعود إلى ما قبل الإسلام، وعليه كتابة بالمسند . قال: وخشبه من الطَّنِب (٧) .

وفي جبال الرَّيْث يطلقون (الخَيْفان) على شجرة أخرى جميلة المنظر، كثيفة الخضرة والظل، تنتمي إلى الفصيلة الحمحمية، أيضًا









● السَّحْل، المُخَيِّط _ *C. purpuria*

(*Ehretia abyssinica*) تنبت على ضفاف الأودية وحول الحقول الزراعية وبالقرب من المنازل وبيوت الخلاء، على ارتفاع ١٢٠٠ – ١٧٠٠م . وسمعت أهل جبال فيفا يسمونها (الأَسَاب أو السَّاب) وفي اليمن سمعت أهل جبل صَبر يسمونها (الوَرَف) وهي أيضًا نحو السَّفَن، إلا إنها أَطول، وأعظم أرومة وتفرعًا منه. أوراقها ناعمة، كبيرة، شبه مستطيلة، ترتفع نحو ٥ – ٨ أمتار، ولها أزهار بيضاء صغيرة، ولكنها كثيفة، يرتادها النحل كثيرا. ويعقبها ثمار خضراء، في حجم الحمصة الصغيرة، وعند النضج تصير برتقالية اللون محمرة، تشبه ثمر عنب الثعلب (الثِّلْثَان) . وقد أكلتها فوجدتها مقبولة الطعم، وليس بها لزوجة





● الخَيْفان، الطُّنِب _ *C. africana*





غروية لاصقة كثمار الغَرَف أو السَّفَن أو الخَيْفان، ولكن الناس هنالك لا يأكلونها، وشاهدت زوجًا جميلاً من الطيور يتغذى عليها. وهي من الأشجار الجميلة الظليلة التي تصلح لتزيين الحدائق والأفنية .

ورأيت إلى جوار هذه نوعًا آخر (*Ehretia obtusifolia*) شديد الشبه بها في طريقة الإزهار والإثمار، ولكنه أصغر منها حجمًا وأوراقًا.

وثماره مقبولة الطعم . أوراقه خضراء مسودة، شبه بيضاوية، تشبه أوراق الغَرَف، خشنة الملمس كأوراق السَّفَن، وهو (الخيفان الصغير) في جبال الريث . وأهل جبال فيفا وما حولها يسمونه ، أيضًا، السَّاب، ولا يفرقون. ورأيت أطفالا منهم يتضاحكون حين رأوني أصور ثمار النوع السابق (*E. abyssinica*) حول منزلهم، وأحدهم يقول : ما يريد هذا









● السَّأب ١، الوَرَف ـ *Ehretia abyssinica*

بساب المسالح؟ فكأنهم أرادوا بهذه الإضافة التفريق بين النوعين، وإن لم أسمعها من الكبار . ورأيته في تهامة خثعم وأصدار قرية حزنة من سراة بني عُمَر، وسألت عنه أهل تلك الديار فلم يعرفوه . ثم رأيته قريبًا من قرية ذي عين من تهامة بني عمر، وسألت عنه رجلا من أهل تلك القرية فسماه (الحِمْرار) فذكرت له الحِمْرار في تهامة عسير، وأنه شجيرة أخرى غير هذه، تنتمي إلى الفصيلة السنفية (*Cadia purpurea*) فلم يعرفه . وأخيرا رأيته بأعداد وفيرة في الجبل الأخضر شمال عُمان، وهنالك يسمى (اللَّخْف) بفتح اللام وضمها .





• السَّاب ٢، اللَّخْف _ *Ehretia obtusifolia*







(١) العض والشرس : ما صغر من شجر الشوك، كالحِل والشُّبْرُم واللَّصف والقتاد الأصغر . ينظر : المخصص ١١ / ١٨١، ١٨٩، وتهذيب اللغة (عض) ١ / ٧٥ .

(٢) الشجر والكلأ ٦٩ – ٧٣ . (٣) الشجر والكلأ ٧٥ . (٤) اللسان (غرف) ٩ / ٥٥ .

(٥) العباب ٤٦٨ . وينظر: الغريب المصنف ١ / ٤٢٣، وغريب الحديث للحربي ٣ / ٩٢٦، والمخصص ٤ / ١٠٦، والعمدة ٢ / ٤٦٣، وتهذيب اللغة ١ / ٧٥، والقاموس ١٠٨٧ (غرف) .

(٦) التكملة (مخط) ٤ / ١٧٦. وينظر: النَّبات للأصمعي ٣١، والمحكم ٥ / ١٣٣. والتاج ٥ / ٢٢٠ (مخط) ومعجم أسماء النَّبات ٥٧.

(٧) المعجم اليمني في اللغة والتراث ٥٨٩.





منابت الغرف بأنواعه على سفوح الجبال شرق منطقة جازان

الغَضَف



قال أبو حنيفة : ((الغَضَف، بالتحريك : نبات يشبه نبات النَّخْل سواء، له سَعَفٌ كثير، وشوكٌ وخُوْصٌ من أصلب الخُوْص، تعمل منه الجِلال العظام، فتقوم مقام الجوالق، يُحمل فيها المتاع في البر والبحر)) (١) .

وقال : ((وجذعه قصير مقدار ذراعين وأكثر، ثم تظهر في أعلاها شماريخ قليلة فيها بُسْر عَفِص بَشِع . والغَضَفة مملوء

الغَضَف

Phoenix caespitosa

الفصيلة النخليَّة - PALMAE



قلت: الغَضَف، والمفرد غَضَفة، نخلة برية جميلة. تشبه النخل الشائع المزروع، وربما كانت هي الأصل الذي ينحدر إليه ذلك النخل. تنبت في مجموعات كثيفة على ضفاف الأودية ذات المياه السطحية الجارية أو الجوفية القريبة من السطح، وقد تنبت في السفوح بعيدًا عن الأودية عند قاعدة الجروف الصخرية الملساء الشديدة الانحدار؛ حيث تجتمع إليها المياه المنحدرة من تلك الصخور . وأكثر منباتها على علو ١٦٠٠ – ٢٠٠٠م . وربما انحدرت إلى الأغوار المنخفضة حتى ارتفاع ٥٠٠م . وقد شاهدتها على هذا الارتفاع على ضفاف وادي العُشُر من ديار العوامر في تهامة خثعم .

ترتفع الغَضَفة مع سعفها نحو ٢ – ٥ م . وسعفها كثيف يكسوها، في الغالب، من أسفلها إلى قمتها، كما ذكر أبو حنيفة، وعند طولها الزائد يظهر معظم جذعها السفلي متجردا من السعف، كالنخلة



الغضف على ضفاف وادي التوار من ديار بني مالك - شمال الباحة

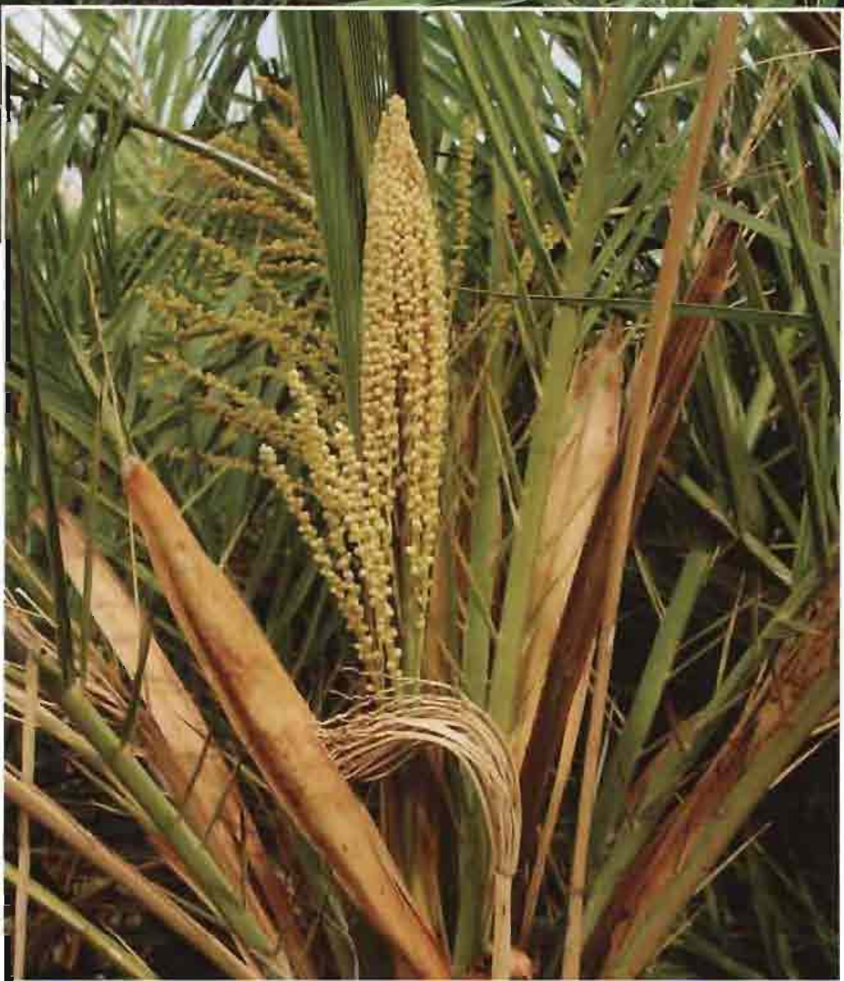




المزروعة . أوراقها راحية يميزها عن ورق النخل المزروع النعومة والرواء والخضرة الزاهية . ولها طلع نضيد تلقحه الرياح والحشرات، وبلحها صغير، طول البلحة نحو ٢سم وعرضها نحو ٨ – ١٠ ملم، يظهر أخضر، ثم يصفر، ثم يصير رطبًا أوائل فصل الخريف. وهو كبلح النخل المزروع أشكال وألوان، وليس كله بالعفص الذي لا يؤكل، كما ذكر أبو حنيفة، بل منه ما يؤكل، وطعمه حلو لذيذ، والقرود حريصة عليه، تأكله، في الغالب، قبل أوان نضجه، فإن بقي على الشجرة، ولم يؤكل، تساقط على الأرض رطبًا أو حشفًا يابسًا، يأكله النمل وهوام الأرض، وله نواة أصغر قليلا من حجم النوى المعتاد .

وأما أوراق الغَضَف فكان السَّرويون يتخذون منها القفاف والزَّنابيل والهدوم (جمع هِدم، وهو حصير يجلسون عليه) وكذلك سفر الطعام،





أزهار مؤنثة

والمكانس التي يسمونها المقشَّات والمحاوق، جمع مِقَشَّة ومِحْوَقَة، فتدوم طويلاً . وفي بيشة وتَبَالة حيث يزرع النَّخْل كانوا يصعدون غربًا إلى منابت الغَضَف بأعالي الأودية السَّروية، فيتخذون من طلع فُحَّال الغَضَف لقاحًا لأناثي النَّخْل، فتصلح ثمارها وتجود، ويؤبَّر بالطلع الواحد منه نحو ثلاث نخلات أو أكثر، وذلك في مقابل نخلة واحدة تؤبر بطلع فُحَّال النخل المزروع .

ولا يعرف أهل السَّراة اليوم هذه الشجرة باسم الغَضَف، ولكن يسمونها (الشُّطُب) جمع شُطُبة، وتُسكَّن الطاء في الجمع في بعض ديار خثعم . والشُّطْبة في اللغة السَّعَفة الخضراء الناعمة، وفي سراة بني عمر يسمون الغَضَف نفسه









أزهار مذكرة

(السَّعَف) ويسمون الحصير المصنوع من ورقه (الخَصَف) وكل ذلك على التغليب . ورأيتها في بطون الأودية المنحدرة إلى الشرق من جبل قُدْس (إدقس) وسمعت أهل هذا الجبل يسمونها (الحَسْل)، وربما كان من الحَصَل، وهو ما تناثر وتدحرج من حمل النخلة، وهو أخضر صغار(٤) . وسألت عنها رجلا يمنيًا من أهل البيضاء، فسماها (العَشْعَش) .

ومن الغَضَف نوع آخر (*P. reclinata*) رأيته في جبال الريث شرق منطقة جازان، على ارتفاع ٩٠٠ – ١٣٠٠م . وهو نوع نادر، رأيته بأعداد طيبة في وادي لَجْب وعِثْلِم ورَيْدَان، ينبت باسقًا في


Phoenix caespitosa - الغضف













• الغضف٢ (الشُطْب) بوادي لجب ـ *P. reclinata*



بطون هذه الأودية، وعلى سفوحها المبتلة الشديدة الانحدار. أوراق هذا النوع أشد خضرة وأكثر نعومة من النوع السابق، وهو كذلك، أكثر طولا منه، فيصل متوسط طوله ما بين ١٠ – ٣٠م . وكذا يشبهه في نظامه الزهري والثمري، إلا أنه يزهر ويثمر قبله، فتراه مثمرا والنوع السابق ما زال مزهرا، وثمره أصغر حجما من ثمره، يحمله عِذق طويل . وأهل هذه الجبال يسمونه (الشُطْب) بتسكين الطاء في الجمع والمفرد، كالنوع السابق، لا يفرقون في التسمية، مع معرفتهم الجيدة بالفروق



الغضف ٢ بوادي ريدان

بين النوعين . وأخبرني دليلي من أهل تلك الجبال وآخر من سراة خثعم أنهم كانوا يأكلون ثمره في أزمنة الجوع، فإن لم يجدوه أكلوا الجمار الذي في جوف الجذع .

وفي جبال ظفار يسمون نوعًا من هذه الفصيلة (*Nannorrhops ritchieana*) (العَصَف)، وآخرون (السَّعَف) ولعل الأولى محرفة عن الغَضَف . أو هي مقلوبة من السَّعف ، ثم أبدلت السين صادًا .

---

(١) العباب ٤٧٤ . و ينظر : التكملة ٤ / ٥٣٩ (غضف) .

(٢) المخصص ١١ / ١٤٦ .

(٣) النَّبات ٣ / ٢٥١ . وينظر : الروحة في الضاد والظاء (١/ق ١١٢) والعمدة ٢ / ٤٦٥، والعين ٤ /٣٦٨، والمحيط ٤ / ٥٥٤، والمحكم ٥ / ٢٤٤، واللسان ١٠ / ٨٤، والتاج ٦ / ٢١١ (غضف) .

(٤) النَّبات ٥ / ١٢٨ . وينظر : النخل لأبي حاتم ٧٥ .





أجمات كثيفة على سفوح وادي لجب الشديدة الانحدار، من بينها النوع الثاني من الغضف

الغُلْثى



قال الخليل : ((الغَلْثَى : شجر يَسُمُّ ما أكله من المواشي والطَّير)) (١) .
وقال الصَّاحب : ((الغَلْثَى : شجرة من شجر الجبال يُغَلَّث بها للسِّباع والطَّير)) (٢) .
وقال الصَّغَاني : ((الغَلْثَى : اسم شجرة إذا أُطعم ثمرها السِّباع قتلها ... ويقال: قُتل بالغَلْثَى، وهو شيء يُخْلَط في طعام النِّسْر فيقتله)) (٣) .

الغَلْثَى

Caralluma russeliana

الفصيلة العُشَرِيَّة - ASCLEPIADACEAE





قلت: الغَلْثَى شجيرة سامة، واسعة الانتشار في جبال السَّراة والحجاز، منابتها السفوح والأسناد الصخرية الجرداء، على ارتفاع ٤٠٠ – ١٥٠٠م.

للغَلْثَى سيقان كثيرة طرية، ترتفع نحو ٥٠ – ٨٠ سم، وهي تخرج من أصل واحد غارس في الأرض، وليس لها أوراق، إنما هي سيقان لحمية رباعية الزوايا، مشرمة هذه الزوايا كأسنان المنشار. لونها أخضر يميل إلى الصفرة أو البياض، تختزن الماء فتقاوم الجفاف طويلا، وفي أوقات الجفاف يميل لونها إلى الأخضر المغبر، ثم الأغبر البُني. وإذا هُصرت تفصَّد منها سائل لزج شبه شفاف. تظهر أزهارها على رؤوس السيقان، على هيئة كرة مكونة من عدد من الزهيرات الصغيرة المشعرة، لونها بني محمر يميل إلى السواد، لها رائحة كريهة تشتد إذا حمي النهار، تشبه رائحة اللحم المنتن، وهذه الرائحة تجتذب أنواعًا من الذباب لتلقيح الزهرة، وأخبرني أحد أرباب النحل بأن نحلهم قد يقع على أزهار الغلثى إذا لم يجد عنها بديلاً، فيجني منها عسلا كريه الرائحة، أبيض اللون، يتحول مع التقادم إلى الأصفر الداكن، ويعلوه زَبَد أبيض بارتفاع ٥ سم. ولم تتأكد لي صحة هذا الخبر؛ إذ لم أر نحلة قط تقع على تلك الأزهار؛ لأن من فطرة النحل النفور من الروائح المنتنة. ويتحلل من هذه الأزهار، إذا فُركت، صبغة بنفسجية قاتمة، يتخذها بعض النساء في ديار بني زيدان من بني عُمر لتزيين أياديهن وأقدامهن كالحناء. وسمعت الصواعد من أهل وادي ريم يسمون زهرة الغلثى القَرْزُوح، والجمع قرازيح. ويتلو الزهيرات ثمار مزدوجة بعددها، وثمارها قرون أُسطوانية، تشبه ثمار المَرْخ أو السَّوَاس، لكنها منتصبة كهيئة الأصابع، وعند النضج تنفلق إلى نصفين، فيتناثر منها عدد كبير من البذور لونها بني يميل إلى السواد، وفي أطرافها خصل من الشعر الناعم الأبيض، تطير بها الريح إلى أماكن بعيدة. وأخبرني دليلي من أهل جبال الكويرة من









تجذب الرائحة الكريهة لأزهار الغلثى أنواعا من الذباب لتلقيحها

ديار جهينة أنهم يأكلون لب هذه الثمار، وهي ما زالت غضة طرية ، دون أن يصيبهم من ذلك أذى !

والغَلْثى نبتة سامة، فكان السَّرويون يدسون سائلها السام في لحم الذبيحة؛ لقتل ضواري السباع والطيور الجارحة كالنسور والحداء، وقد يخلطونه مع القِشْب أو الدِّهْن (الإلب) فيكون أبلغ في سرعة القتل. وأخبرني رجل من أهل ورقان أنهم يقطعون ساق الغلثي فيجففونه ويدقونه ثم يخلطونه باللحم، ويطرحونه في الخلاء للذئاب، فيجدونها حول الطعم هالكة. وحدثني أحد الرعاة من بادية مطير (غطفان) أنهم كانوا يتحاشون المراعي التي تكثر فيها الغلثى؛ لأن الماشية ربما أصابت النزر اليسير منه فتهلك . وكذلك أخبرني رجل من بني كلب من جهينة، قال: وندركها قبل أن تموت بماء قد حلي بالتمر أو السكر أو





العسل، فربما نجت بذلك من الموت. ورأيت بعض يرقات الفراش تتغذى عليه بنهم شديد، تكتنز منه السم في أجسامها، فتعافها الطيور والزواحف آكلة الحشرات .

وأخبرني رجل من أهل الفقرة أنهم كانوا يستعملون السيقان بعد تسخينها لتكميد آلام الظهر والفتق والمفاصل؛ وهي تحتفظ بالحرارة مدة طويلة، فيشعر المريض براحة في الموضع المصاب، ويستعملونها كذلك لإزالة الغشاوة البيضاء من العين، وذلك بغرس المرود في أحد تلك السيقان ثم الاكتحال به، وفي سراة بني عمر يستعملون سائلها السام لعلاج الثعلبة، وإنبات الشعر ومنع تساقطه، وفي جبال فيفا والعبادل وسلا يستعملونه شربا بمقدار ضئيل لعلاج حمى الملاريا التي يسمونها (حمى الثُّلْث). ويقطرون منه شيئا يسيرا على الجروح الحديثة أو المزمنة فلا يدنو منها الذباب . ويستعمله أهل جبال فيفا ، أيضا، لعلاج المصاب بالجذام، فيبرأ سريعًا . وفي جبال الريث حيث يضع نوع من الذباب بيضه على جروح الإبل والغنم، فيعقبها ديدان أو يرقات كثيرة يجد منها الحيوان ألما ممضًا، فيعمد أصحابها إلى الغلثي، فيدقونه، ثم يعصرون ماءه فوق الجرح، فيقتل تلك الديدان من وقته، ويبرأ الجرح على عجل .

وأخبرني رجل حزنوي من سراة بني عمر، وآخر عَلْكَمي من أهل السُّودة أنهم كانوا يغسلون برضيخها الثياب فينظفها ويطهرها، ويجدون عند غسلها رائحة كريهة، لكنها لا تعلق بالثياب. وأخبرني آخر من وادي قَنَوْنا من تهامة بالقرن أنهم كانوا يفتلون من سيقانها بعد قطعها وتجفيفها حبالا وأرشية صغيرة .

تسمى هذه النبتة في معظم جبال السَّراة (الغُلَثي) بضم الأول وفتح



● الغلثي ٢ ـ *C. petraea*







الثاني، أو (الغَلَثي) بفتحهما، وقد تفتح الغين وتُقلب الثاء فاء في بعض ديار بني عمر وديار العطوة من غامد الزناد، فيقولون: (الغَلَفي) وكذا سمعته في تهامة بالقرن . وفي جبال الحجاز تُنطق (الغُلُثِي) بضم الأول والثاني، وكذلك سمعته مع تضعيف الثاء في جبال حجة باليمن . وفي جبال فيفا وسلا وبني مالك، وبعض أهل ورقان من حرب ينطقونه (الغَلَث) بفتحهما وحذف الياء، وهي لغة قديمة ذكرها أبو علي الهَجَري، وذكر أيضاً الغَلَيْثَة لغةً أخرى[٤] . وفي جبال العبادل يسمونها (الغُلُثّى) بالقصر، وضم الأول وفتح الثاني، وتشديد الثاء، وربما ضم بعضهم اللام، وسهّل الثاء. وفي تهامة هذيل يسمونها (غُلَثِي



• الغلثي ٣ _ *C. shadhabana*

الكلاب) لتمييزها عن النوع الذي يؤكل، ويسمونه (غُلَثِي العرب) وهي كذلك (فَعْمَة الكلاب) في ذي عين من ديار بني عمر ، لتمييزها ، أيضًا، عن الفعمة التي تؤكل . وذكرهما آت بعد قليل . وأما في عسير فهي (الغَلَضي) بفتح الأول والثاني وإبدال الثاء ضادًا. وأهل الفَرَعة من غامد الزناد وبعض بني المُنْتَشر والعوامر من تهامة خثعم يسمونها (الجَعْبَة) لعلهم أخذوه من تشبيه زهرها المنتن بالجَعْب من البَعْر، وهي لغة لأزد السَّراة قديمة (٥) . وسمعت أهل جبال الريث يسمونها (الهُطَيْلاء) ولا يجهلون اسمها الشائع، وإنما يطلقون عليها هذا الاسم تمييزا لها أيضًا، عن (غلثي العرب) كما تسميه هذيل. وسمعت بعض أهل السَّراة والحجاز يسميها أيضًا (رأس العبد) أخذوه من لون زهرها وهيئته. وفي بعض سراة خثعم يسمونها (تين الرِّبْحَان) أي تين القرود، والمراد بالتين هنا هو التين الشوكي، وكل ذلك على التشبيه .

ومن الغلثى نوع آخر (*C. petraea*) أقل انتشارا من النوع السابق، ينبت على علو ٦٠٠ – ٩٠٠م . ويرتفع نحو ٣٠ - ٥٠ سم في هيئة شبه كروية ، ويقوم على سيقان كثيفة مجعدة، غبراء اللون إلى خضرة يسيرة، وربما غبراء محمرة، وهي أنحف كثيرا من سيقان النوع الأول، وأشد تفرعا منها. تخرج أزهاره مجتمعة على رؤوس السيقان، وهي تشبه أزهار النوع السابق، لونا ورائحة، ولكنها غير مشعرة، تجتمع تويجاتها بخلاف أزهاره إلى أصل أنبوبي عميق، وربما كانت رائحتها أشد نتنا من رائحته . ويعقبها ثمار لا تختلف عن ثماره. وفي قرية حزنة من ديار بني عُمر سمعت من يسميه الغَلَفِي أيضًا، ويقلب الثاء فاء .

ومنه، أيضا، نوع ثالث، صغير الحجم ، قليل التفرع (*C. shadhabana*) يرتفع نحو ١٠ – ١٥سم . لأزهاره رائحة كريهة كالغلثى، وتظهر مثله في مجموعات على رؤوس السيقان، ولكنها غير مشعرة، سوى شعيرات قليلة تظهر على رؤوس تويجاتها . وأكثر منابته السفوح الصخرية الدافئة الرطبة، على ارتفاع ١٣٠٠ – ١٧٠٠م .

ومنه نوع في حجم النوع الثاني من الغلثى أو أصغر قليلا (*C. socotrana*) شاهدته، فقط، في جزيرة سقطرى، أزهارها جميلة جدًا، ولكن تفوح برائحة منتنة كالغلثى، فتجتذب الذباب لتلقيحها . يسمى (مَشْحَرْمِهِن دي جِرْبِق) بلغة المهرة أهل تلك الجزيرة .

وفي مناطق واسعة من جبال السَّراة يطلقون لفظ الغُلَثي، أيضًا، على نوع



● مَشْحَرْمِهن دي جربق _ *C. socotrana*



آخر من هذا الجنس غير سام (*C. penicillata*) وسمعت أهل جبال الريث بن خولان ينطقونه (الغَلَثَى) بالقصر وفتح الأول والثاني . ويستعملونه لتطهير الجروح الغائرة والمزمنة . وفي تهامة هذيل يسمونه ، كما أسلفت (غُلَثي العرب) تمييزا له عن النوع الأول الذي يسمونه (غُلَثي الكلاب). ينبت هذا على ارتفاع ٧٠٠ – ١٦٠٠م . وهو شديد الشبه بالنوع الأول، ولكنه أقل تفرعا، وسيقانه أصغر حجما، ولاسيما نهاياتها العلوية. ويظهر على رؤوس سيقانه الحديثة أوراق صغيرة، ما تلبث أن تسقط عن قريب . وزهيراته متفرقة قائمة على أعناق طويلة بالنسبة إلى النوع الأول، وتويجاتها ذات لون أخضر مصفر مشوب بنقط بنية كثيفة، يظهر على رؤوسها شعيرات بنية قليلة . يُسمى في ذمار ونواح من جنوب اليمن (الغُلَف) محرف عن الغلثى . وهو (الضِّجْع) في الجبل الأخضر شمال عمان، ويستعملونه علاجًا للسكري، والتهاب المعدة، وخفض حراراة الجسم المرتفعة . ويظهر أنه المراد بقول أبي حنيفة : ((الضَّجْع مثل الضَّغَابيس إلا أنه أغلظ كثيرا .. وهو مربع القضبان، وفيه حموضة ومزازة . ويؤخذ الضَّجْع فيُشدخ ويعصر ماؤه في اللبن الذي قد راب فيطيب، ويحدث فيه لذع للسان قليلا ومرارة . ويجعل ورقه في اللبن الحارز كما يُفعل بورق الخَرْدَل . وهو جيد للباءة))(٦) .







● الضَّجْع، غلثي العرب _ *C. penicillata*



ومن الأنواع المهمة ذات الصلة الفَعْمَة (*C. quadrangula*) وسمعت أهل جبل سَلا شرق منطقة جازان يطلقون لفظ (الغَلَث) عليها وعلى الأنواع السابقة. وهي شجيرة ترتفع نحو ٣٠سم على سيقان نحيلة مربعة، أزهارها صفراء نجمية الشكل، تظهر فرادى على رؤوس السيقان، وثمارها قرون زوجية، مسطحة من الأمام شبه هرمية من الخلف. تسمى (الفَعْمَة) في معظم جبال السَّراة والحجاز . وذكرها بهذا اللفظ بعض رواة اللغة، ولكن من غير تحلية(٧) . ويسميها بعض أهل شدا الأعلى (الدَّغابيس) والمفرد دَغْبُوس، وكذلك تسمى في زهران وبجيلة (بني مالك) ويأكلونها مخلوطة بأوراق العثرب للتخفيف من مرارتها. وتعرف بهذا الاسم أيضًا في بعض ديار بني عُمَر، وربما سموها (دَغَابيس الرِّعْيَان) وهؤلاء يأكلونها مخلوطة بأوراق الشث للتخفيف من مرارتها. ويسميها بعضٌ من أهل ورقان أيضًا (الجَغَابيس) بقلب الدال جيمًا، أو بقلبها من (الضَّغابيس) أصل الصيغة في المصادر اللغوية، وهو مرادف قديم للفَعْمَة. وقد رأيتها مرارًا في أعالي جبال السَّراة والحجاز، وجبال فيفا، وهي غير سامة، تؤكل ثمارها خاصة بعد تقشيرها، وطعمها مقبول مع مرارة يسيرة، وأهل الفقرة يسمون ثمارها (الغُلاَّن) وتؤكل أزهارها وأطراف سيقانها العلوية الغضة، ويأكلها الرعاة عند شعورهم بالعطش أو الجوع، فيرتوون ويشبعون . ويأكلها كذلك المصابون بالسكر، فينخفض من أبدانهم،







• القَعْمَة، الضَّغابيس _ *C. quadrangula*





فيما يقولون، إلى مستواه الطبيعي، وتباع مجففة لدى بعض العطارين، بدعوى أن بها شفاء للأورام الخبيثة. ورأيتها في جبل ورقان، وقد أكل الوَبْر بعض أطرافها العلوية الغضة .

ومن أسماء هذه النبتة أيضًا (أم زياد) وبهذا تعرف في ديار بلحارث . وهي (الكُنْداث) في ديار هذيل وثمالة وبعض ديار بني شهر وقحطان، و (الكُسْمَع) بضم الأول، في جبال العبادل، ونواح من شمال جبال حَجَّة اليمنية . وأهل جبل قدس من حرب يسمونها (ذَنَب الكلبة). وفي جبال مدين تسمى (دَيْد الضَّبْعة)، وفي مناطق من جنوب اليمن وغربه تسمى (ضُروع الجرْوة) . وفي جبال ظفار جنوب عُمان يسميها المهرة من أهل تلك الجبال (شرْعُون) وثمارها (قُرون) . وفي جبال فيفا تسمى (طَبْي ام كلبة) ويعالجون بها التهاب المعدة، والبهاق، والكلف في الوجه، وسمعتهم يطلقون هذا الاسم ، أيضًا، على نوع نادر شاهدته في تلك الجبال ونواح قليلة من جبال اليمن (*C. eremastrum*) يرتفع نحو ١٠سم على سيقان خضراء مغبرة، له أربع زوايا يكسوها أسنان طرية تشبه الأشواك، موشاة بنقط بنية اللون، وتظهر أزهاره بلونين، صفراء مخضرة من أعلاها، بنية من أسفلها . ومن أسمائها في اليمن (الكُسْمَع) وهي تؤكل كالفعمة.

ومنها نوع آخر (*C. plicatiloba*) يشبه الفعمة أيضًا، يتفرع من أصل أرضي إلى سيقان لونها أخضر مغبر إلى سمرة يسيرة . يظهر على أطرافها الحديثة النمو، وعلى سيقانها عند الارتواء أوراق صغيرة سرعان ما تنحت . وأزهارها نجمية خماسية البتلات، لونها أصفر موشى بنقاط بنية أو بنفسجية قاتمة . وثمارها قرون أسطوانية تشبه ثمار الغلثى ، تسمى (الفَعْمَة) أيضًا،



● الفعمة، طبي الكلبة _ C. eremastrum

في سراة خثعم وغامد، و(الكُنْدَاث) في سراة هذيل، و(الرَّاعِيَة) في معظم جبال الحجاز، غرب المدينة المنورة. وفي جبال ظفار يطلقون لفظ (رِعْويان) وآخرون (رِعْويون) على نوع آخر (C. luntii) شديد الشبه بهذا النوع. فربما كان في هذا الاستعمال دليل على أصالة (الرَّاعية) وأنها تعود إلى أصل لغوي قديم شاركت فيه المهرية أختها العربية . وسمعت رجلا من أهل مَعْبر في محافظة ذَمار اليمنية يسميها (الكِسْمَع) بكسر الكاف. ويأكلونها كالفعمة لعلاج السكر، وسمعت أهل جبل صبر يسمونها (الكُعْظ) ويأكلونها ، أيضًا، لعلاج قرحة المعدة، ويقطرون عصارتها في الأذن الملتهبة. ويأكلها الرعاة في جبال الحجاز تفكهًا بطعمها الحامض المر .

ومنها نوع شاهدته إلى جوار مستعمرة من نبات المَقِر (العَلَسِيّ) تحت قمم



● الرَّاعية _ C. plicatiloba >







● عصا موسى _ *Rhytidocaulon macrolobum*

أفقي، تخرج من قاعدة السيقان على أعناق طويلة. وثماره قرون أسطوانية تشبه ثمر الأنواع السابقة. وسمعت أهل ذي عين من ديار بني عمر، يسمونها الفَعْمَة، وربما (الدَّغَابيس). ورأيتها بأعداد قليلة في جبل ورقان، وسمعت دليلي من أهل هذا الجبل يسميها مترددا (الرَّاعية) .





جبال الفقرة غرب المدينة المنورة، على ارتفاع ١٧٠٠م . وأهل هذه الجبال ومن جاورهم يسمونها عصا موسى (*Rhytidocaulon macrolobum*) ترتفع نحو ٣٠ – ٥٠ سم . وهي قليلة التفرع، لونها أغبر إلى خضرة قاتمة، تظهر للناظر وكأنما هي أعواد يابسة . أزهارها بنفسجية البتلات مسودة، موشّاة من أسفلها بخطوط عرضية بيضاء، تنتهي إلى أصل بنفسجي فاتح، أعناقها قصيرة جدًا، ينفطر عنها الساق من كل نواحيه . ويعقبها ثمار زوجية، تشبه ثمار الغلثى . والرعاة يأكلونها بجميع أجزائها، وطعمها حامض إلى مرارة يسيرة . ويعتقد بعض أهل ورقان أن وضع بعض أغصانها داخل شكوة اللبن يطرح البركة في لبنها وزبدها . وهي قليلة نادرة، قل أن تُرى . وفي جبال ظفار ينبت نوع من هذا الجنس (*R. fulleri*) شديد الشبه بالنوع السابق، يسميه أهل تلك الجبال بلغتهم المهرية (دُغْبُوس) وينطقون الدال بصوت قريب من الضاد .

ومنها ، أيضًا، نوع (*Huernia sp*) ينبت كثيرا إلى جوار النوع السابق (الرَّاعية – *C. plicatiloba*) سيقانه في حجم سيقانها أو سيقان الفعمة، وربما أثخن قليلا، لونها أخضر مغبر موشى بنقط بنية غامقة، أو العكس، لها خمس زوايا يكسوها أسنان طرية تشبه الأشواك، والأزهار بوقية عميقة منقّطة باللون الأصفر والبُني، على نحو



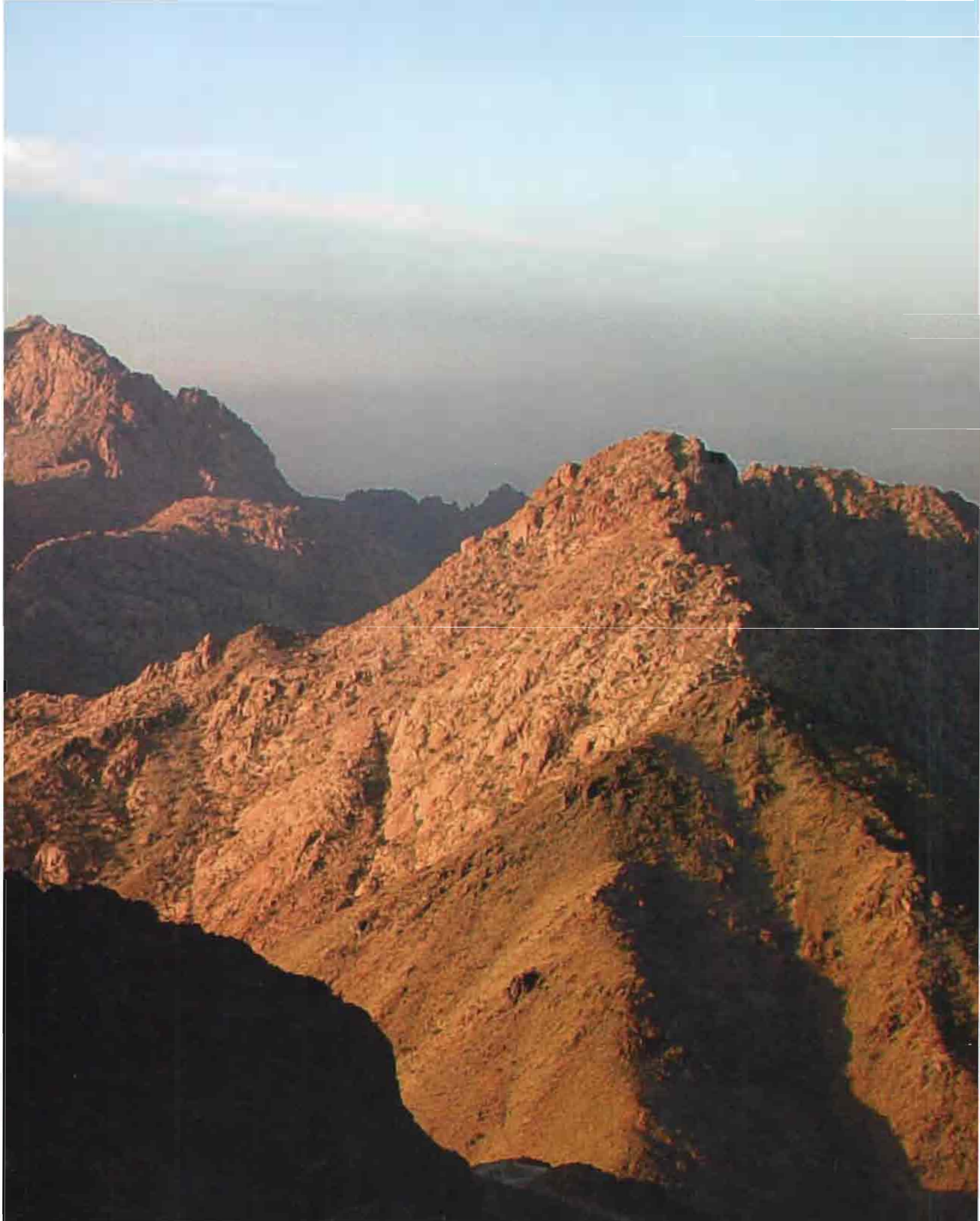


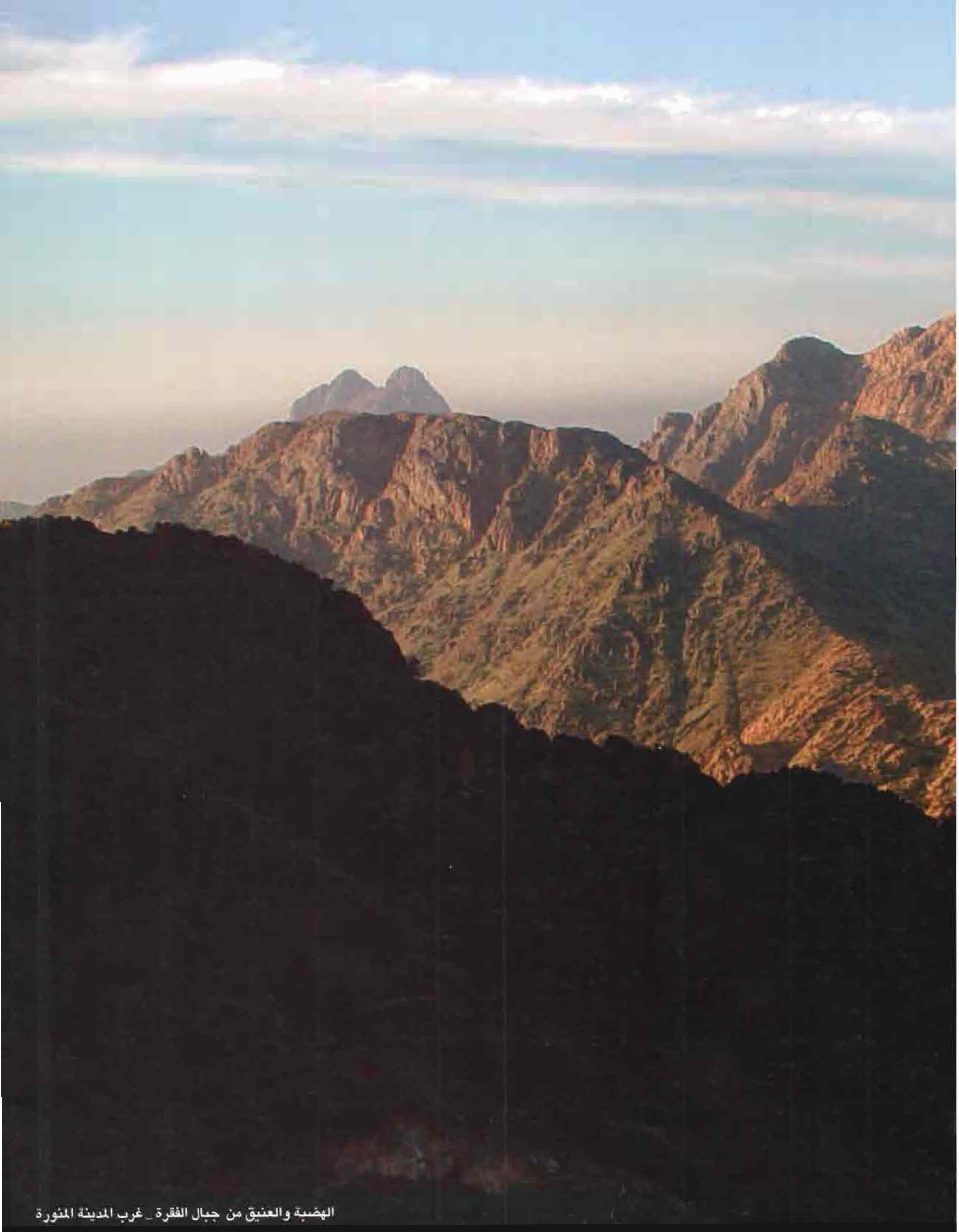
● الرَّاعية ٢ _ *R. fulleri*





(١) العين ٤ / ٤٠١ .
(٢) المحيط ٥ / ٥٩ .
(٣) التكملة ١ / ٣٧٥. وينظر : المنتخب ٢ / ٥٧٣، وتهذيب اللغة ٨ / ٩٢، والمحكم ٢ / ٦٦، ٥ / ٢٨٧، واللسان ١٠ / ١٠٠، والقاموس ٢٢٢، والتاج ١ / ٦٣٥ (غلث) .
(٤) التعليقات والنوادر ١ / ٩٩٠، ٣ / ١١٨٠ . (٥) الجمهرة ١ / ٢٦٨ .
(٦) النَّبات ٦ / ٩٦. وينظر : اللسان ٨ / ٢٢١ ، والعمدة ٢ / ٤١٤ .
(٧) ينظر : التكملة ٦ / ١١٤، والقاموس ١٤٧٨ (فعم) .





الهضبة والعنيق من جبال الفقرة _ غرب المدينة المنورة

الغَلَف



قال أبو حنيفة : ((الغَلِف : شجر يكون بناحية اليَمَن، ورقه كورق العنب، إذا طُبخ اللَّحْم، طُرِح فيه، فقام مقام الخَلِّ)) (١) .

وقال: ((والغَلِف، بفتح الغين وكسر اللاَّم، نبت شبيه بالحَلْق في كل شيء، ولا يصلح للصَّبْغ، ولا يأكله شيء إلا القرود)) (٢) .

الغَلف

Cissus rotundifolius

الفصيلة العِنبيَّة - VITACEAE



قلت: الغَلفُ شجيرة معمرة متسلقة، من أشهر أنواع الفصيلة العنبيَّة في جبال السَّراة. تنمو حول جذوع الأشجار، وبين شقوق الصخور، متسلقة ومعترشة، أو متدلية على حافات الصخور، أو زاحفة على وجه الأرض. منابتها الأغوار الدافئة الرطبة على السفوح، وضفاف الأودية، وفي بطون الشعاب، على ارتفاع ٥٠٠ – ١٥٠٠م. وأجود منباتها ما كان على ارتفاع ٩٠٠ – ١٢٠٠ م.

للغَلف سيقان لحمية أُسطوانية تمتد بطول ٥ –١٠م، وعرضها نحو ١,٥سم، لها معاليق إن نبتت قرب شجرة تعلقت بها فتغشاها حتى لا يكاد يرى شيء منها، وأوراقها لحمية مسننة شبه مستديرة، لها طرفان ينضمان إلى بعضهما قليلاً، وبينهما فراغ سالك، فتظهر كهيئة كتاب لم يحكم فتحه. وأزهارها صفراء مخضرة تظهر من عقد على السوق الحديثة في عناقيد صغيرة تقابل الأوراق، فترى في إحدى الجهتين عنقودًا، وفي الأخرى ورقة، وهكذا إلى قمة الساق. والنحل لا يجرسها، ولكن أنواع أخرى من الحشرات كالفراش والزنابير ونحوها. وثمارها عنبية بيضاوية في حجم النَّبِقَة، تظهر خضراء يعلوها بثور دقيقة بيضاء مصفرة، فإذا أدركت تمام النضج احمرت حمرة قانئة، وربما احمرت إلى سواد قليل، وفي داخلها بذرة مغلفة بلب برتقالي مصفر لزج، يمتصه الناس، وهو حلو الطعم، مالم يقضموا البذرة، فإنها حارة تلذع اللسان والشفتين، كلذع شراب ساخن. ويأكلها أيضاً أنواع من الحيوانات والطيور.

وتؤكل أوراق الغلف مطبوخة، وكان أقوام من أهل السَّراة، ولاسيما في سنوات المحل والجفاف وانعدام الأقوات، يأكلون أوراق الغلف الغضة،



ويسمونها (الرِّقّة) مقابل (الجَهْدر) وهو اسم الأوراق القديمة الثخينة. ويعدونها غذاء مهمًا يمسك رمقهم حتى يجدوا الطعام، فكانوا يجمعون منها كميات كبيرة فيضعونها في إناء خاص ثم يضيفون إليها قَدْرا مناسبًا من الماء والملح، فيتركونها على النار حتى تنضج فتتراخي وينقص حجمها، وقد يضيفون إليها في أثناء الطبخ قليلاً من الدقيق أو أقراصًا من العجين. وهم يبادرون إلى قطف الأوراق صباحًا قبل شروق الشمس، فإن طلعت عليها الشمس ذهب رواؤها وطعمها الحامض. والنساء في أوائل حملهن حريصات على أكل أوراق الغلف، لطعمها الحامض الشبيه بطعم الليمون أو الخل. وكثير من أهل السَّراة ما زالوا إلى اليوم يأكلون الغلف كإدام مع الخبز، أو كتابل حامض يضاف إلى الطعام. وفي سوق السبت الذي يقام في مدِينة بلجرشي من كل أسبوع يُباع الغلف مطبوخًا كما تباع السلع المحلية الأخرى؛ معبأ في أكياس صغيرة من البلاستيك، ولا يبيعه إلا النساء؛ إذ يعد الرجال بيعه عملاً مخجلاً لهم، وثمة من يشتريه بكميات كبيرة، ويبعث به إلى مدن بعيدة، هديةً محببة إلى النساء الحوامل. وبائعة الغلف قل أن تبيعه إلا في معية الشَّار والحنَّاء، وأنواع من النَّباتات العطرية كالكاذيّ والمِسْمِر والريحانِ والضَّيْمران. وهذه المحاصيل اشتهرت بها قريةَ حَزنة التابعة لمدينة بلجرشي، وما زال بها أسر تخصصت في بيعها منذ القدم، فحققت من ذلك أرباحًا طيبة.

وفي التداوي كانوا يضمدون بأوراق الغلف بعد تسخينها موضع الختان من الأطفال الذكور فتعجل بشفائهم، ويكمّدون بها فقرات الظهر المؤلمة، وكذلك الرضوض والكدمات، فتخفف من آلامها، ويقطرون ماءها في العين الملتهبة عند الإصابة بالجدري. وأهل جبال فيفا يضيفون إليه مطبوخًا الفلفل الحار؛ لعلاج الزكام وآثاره. ويَجْلُون بهذه الأوراق بعد أن تُحنذ











وتُمرس، الحليَ القديمة والنقود الفضية المنطفئة أو المتسخة، فتتركها بارقة كأنها جديد .

وينطقه الناس في سراة غامد وبني عمر (الغِلِف) بكسر الأول والثاني، أتبعوا للمجانسة بين الحركتين . وفي تهامة عسير وبني شهر وجبال فيفا والعبادل والحَشْر والرَّيْث يُنطق (الغَلْف) بفتح الأول وإسكان الثاني، وسمعت بعض أهل جبال الريث يسمونه (الخَدَر) . وأهل وادي الغَيْل من تهامة بني عمرو ينطقونه (الغَلَف) بفتح الأول والثاني . وربما سماه بعض أهل جبال فيفا (الأَرْواف) ولا يجهلون اسمه الشائع. وبعض غامد الزناد يسمونه (الحَرَد) ويسميه بعض أهل الجُنُش من بني عمر (الحِرْج) . وكثير من أهل اليمن يسمونه (الحَلَص) وكذلك يُسمى في نواحٍ من منطقة جازان، وربما سماه بعضهم (الحَلْق) وهو خلط سببه التشابه بينه وبين الحَلْق والحَلَص المتقدم ذكرهما في موضعه من حرف الحاء .

(١) المخصص ١٢ / ٨

(٢) النّبات ٦ / ١٧٨ . وينظر : الغريب المصنف ١ / ٤٢٣، والمخصص ١١ / ١٦١، ١٢ / ٨، والعمدة ٢ / ٤٦٤، والمحكم ٥ / ٣١١، واللسان ١٠ / ١٠٣(غلف)



الغلف يعترشنا أنواعًا من الشجر على ضفاف وادي نخال من تهامة بالقرن - جنوب محايل



القَان



قال أبو حنيفة : ((القَان شجر من أشجار الجبال، وعُتُق العيدان، تُتخذ منه القسيُّ، الواحدة قانة. قال ساعدة بن جؤيّة :

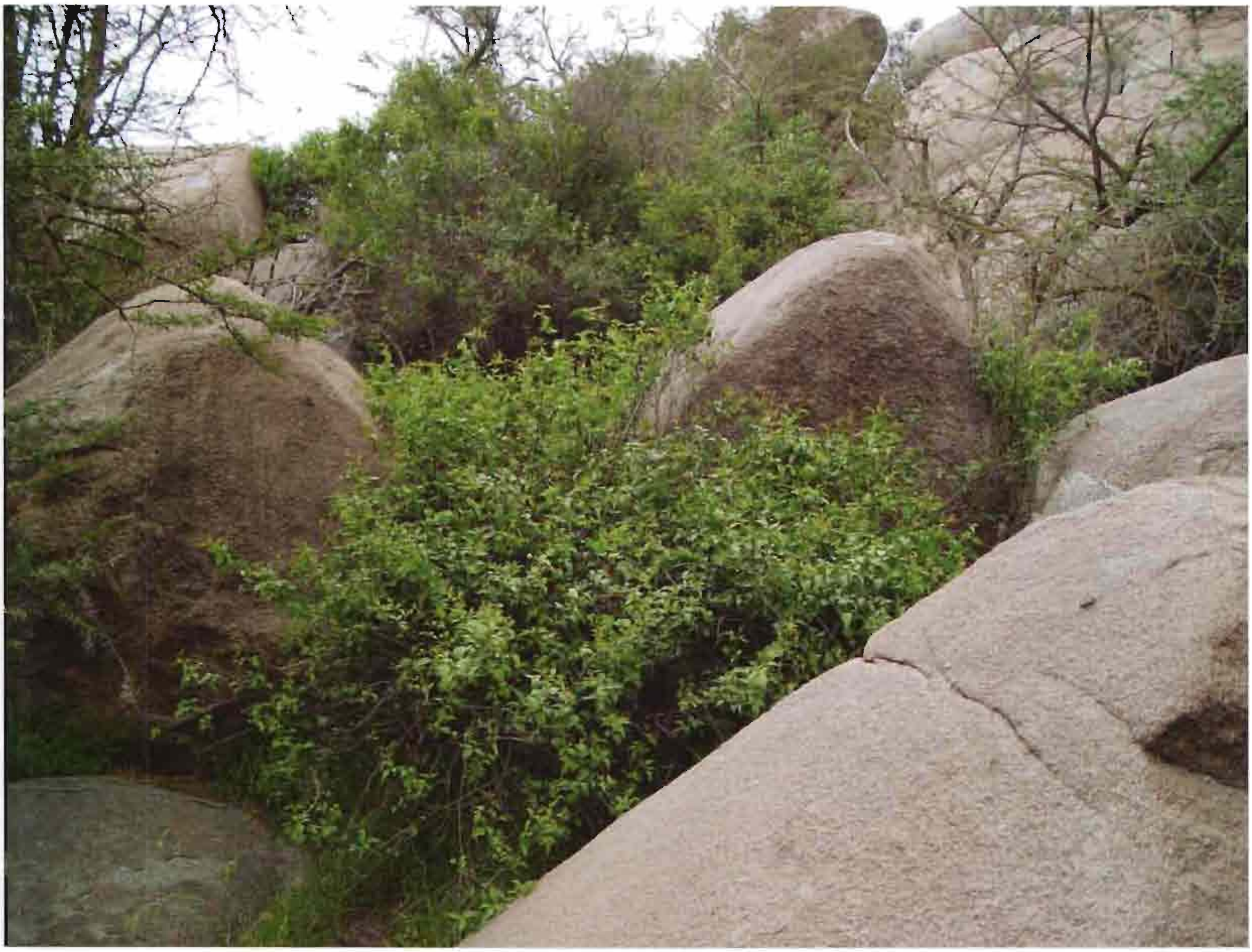
تاللهِ يَبْقَى على الأيامِ ذو حيَدٍ   أَدْفى صَلُودٌ منَ الأوعالِ ذو خَدَمِ
يأوِي إلى مُشْمخرَّاتٍ مُصَعَّدَةٍ   شُم بهنَّ فروعُ القَانِ والنَّشَمِ (١)

وقال : ((وأخبرني (بعضِ الأعرابِ) أن النساء عندهم يمتشطن بورَق القان فيجعِّد الشَّعر ويسوّده، إلا أنه خبيث الرِّيح جداً)) (٢) .

القَان

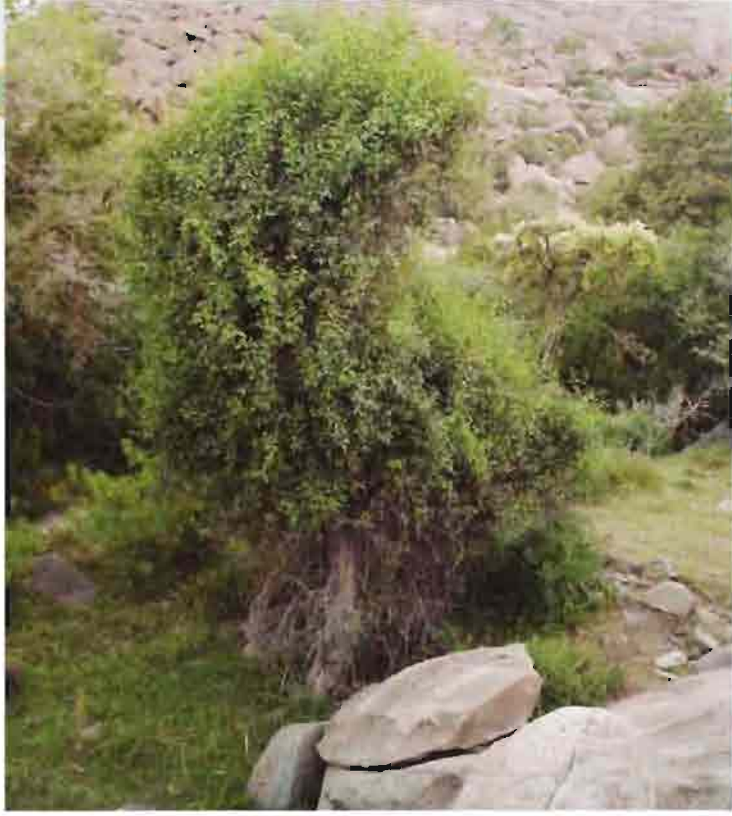
Jasminum grandiflorum

الفصيلة الزَّيتونيَّة - OLEACEAE



قلت: القَانة شجيرة جميلة معمرة، واسعة الانتشار في جبال السَّراة، وبعض جبال الحجاز، تنبت متسلقة ومعترشة فروع الأشجار، أو متدلية على جنبات الصخور فوق القمم وبطون الجوى. وأكثر منابتها الهضاب وضفاف الأودية مرتوية بمياه الأمطار الغزيرة أو التجمعات المائية التي تنحدر إليها بغزارة من الجروف الصخرية الشاهقة، على علو ١٥٠٠– ٢٣٠٠م . وربما انخفضت إلى ارتفاع ١٢٠٠م، ولكن في بطون الأودية الرطبة .

ترتفع القانة نحو ٣ – ٥ م على سيقان متعددة، تخرج من أصل واحد، ثم تتفرع بكثافة إلى فروع صغيرة، تحمل الأوراق والثمار، وسيقانها لدنة مرنة، ليس بالهين كسرها، وبذلك استحقت أن تكون من عُتُق العيدان التي تتخذ منها القسيّ، والأوراق متقابلة، شبه بيضاوية، محمولة على أعناق طويلة، ثلاثية الفصوص، أكبرها الفص الأوسط، له رأس طويل مستدق مؤنف أو شبه حاد، وهي من المراعي المحببة للماعز، وقد تعلف للأبقار . تخرج الأزهار مجتمعة من آباط الأوراق على هيئة عنقودية . تتكون من






خمس بتلات وأحيانًا من ست، وربما أكثر، يشوبها حمرة من الخلف وأحيانًا من الأطراف، ولها رائحة عطرية طيبة، يعبق شذاها ليلاً، وتبلغ ذروتها فجرًا حتى تشرق عليها الشمس، فتضمحل في تدرج سريع . وتفوق بشذاها الفواح أزهار النَّرْجس والظَّيَّان. وهي تزهر بكثافة أواخر الربيع وأوائل الصيف . ويبقى بعضها على الشجرة بين الظهور والذبول معظم أيام السنة . والنحل يجني من رحيقها عسلاً أبيض اللون، لذيذ الطعم، طيب الرائحة، ولكنه عزيز نادر . أما الثمار فعنبية بيضاوية الشكل أو مستديرة، في حجم الحمصة الصغيرة، تشبه ثمر العتم، تظهر خضراء زاهية، ثم تسودّ عند تمام النضج، يعلوها، كثمار العتم، بثور صفراء دقيقة .

وكان الناس من أهل السَّراة يجمعون الثمار الناضجة فيستخرجون منها صبغة زرقاء اللون إلى بنفسجية، يستعملونها حبرًا للكتابة، ويصبغ بها النساء أيديهن قبل وضع الحناء، فتكون شبَابًا له، فإن فعلن ذلك قلن: حناء قانيّ، فيجوز أن يكون منسوبًا إلى القان، أو إلى القنوء، وهو شدة الحمرة، لأن من لغتهم تسهيل الهمز .




وقد كانوا يجمعون أوراق القان مع أغصانها الغضة فيدقونها حتى تصبح كالعجينة فيضعونها جوف شِكْوَة اللَّبن أو عُكَّة السَّمن التي أصبح لها رائحة غير مستحبة؛ لقدم العهد وكثرة الاستخدام، ثم يدعكون الجلد من الخارج دعكًا مستمرًا حتى تختفي آثار الروائح غير المستحبة، وتعود كما كانت طرية ناعمة طيبة الرائحة، وربما فعلوا بالقِرَب والغُرُوب الخَلِقة مثل ذلك .

وفي سراة بني عمر كانوا يقطفون الأوراق قبل أن تظهر عليها الشمس؛ ويمضغونها؛ لعلاج التهاب اللثة وتقرحات الفم . وقد جربتُ لذلك الزهر، فوجدت له أثرا في الشفاء سريعا .

والقان هو شجرة الياسمين المعروفة، ولكن لا أحد من





أهل جبال السَّراة ، فيما علمت، يسميها الياسمين، وإنما هي القان في معظم تلك الجبال، وتعرف ، أيضًا بأسماء أخرى مختلفة، فهي (الغاشية) في ديار بالشهم من غامد، و (الغَشْوة) في ديار بني سفيان من ثقيف؛ أخذوه من تغشيها الشجر والحجر. وهي (اللُّوَي) في وادي شُرى من ديار خثعم؛ مأخوذ من تلويها على سيقان الأشجار وأغصانها . و(العَلْوَق) في جبال فيفا والعبادل وسلا، كأنهم أخذوه من تعلقها بالشجر. وسمعت أهل جبال الريث بن خولان، وهم قوم بُداة فصحاء، يسمونها (الغسْلَة) وهذا استعمال فصيح؛ لأن الغسْلَة في اللغة الطيب، وما تجعله المرأة في شعرها عند الامتشاط(٣) . ولعل هذا يعضد رواية أبي حنيفة عن بعض الأعراب أن



● القان ٢، الياسمين، النُّوَر، العَلْوَق _ *Jasminum officinale* على سفح من جبل صبر

النساء عندهم يمتشطن بورق القان فيجعد الشعر ويسوّده. وسألت عن القان غير واحد من رجال هذيل، فسماه بنو الطلحات من تلك القبيلة (الغُرَاب) والحساسنة يسمونه (العَضْرَس) ولم يعرفوا القان، برغم أنه مذكور في الشعر الهذلي القديم . وفي جبال رازح اليمنية يسمونه، أيضًا، القان، ولكن ينطقون الألف ممالة نحو الياء. وفي الجبال غرب المدينة المنورة رأيته تحت قمم جبل ورقان، وجبل قدس الأبيض (الجبل الأحمر) وكذلك تحت قمم الأشعاف الغربية من جبال الفقرة، وسألت عنه بإلحاح أهل تلك الجبال فلم يعرفوه . وأخيرا سمعت أهل وادي قَصَب من جبل رضوى يسمونه (الرَّيْبَطان) وذكروا أنه ينبت بوفرة تحت القمم العالية المطلة على ذلك الوادي، ولم تتح لي رؤيته. وقد تبين لي من وصفهم وعرض صورته عليهم أنه القان . وفي جبال ظفار، يسمونه (إمْطُبْطُوب) وهي لغة المهرة من أهل تلك الجبال ، وبعضهم يسميه (الياسمين) وبهذا الأخير يُعرف في الجبل الأخضر شمال عمان . وفي جبل شدا الأعلى يسمونه (العُثَيْرِبَان) وربما نطقه بعضهم (الهُثَيْرِبَان) بقلب العين هاء، وهو غريب، ولعله محرف عن (العُقَيْرِبان) اسم الظَّيَّان عند هؤلاء، فيكون ذلك عن خلط كان بين النوعين، ساعد عليه التشابه بينهما في طريقة النمو والإزهار . وأما القان عندهم فهو اسم لشجرة أخرى من الفصيلة البُنّيّة (*Pavetta longiflora*) تقدم الحديث عنها في رسم الشَّذا .

وفي جبال فيفا شاهدت نوعًا آخر من القان (*Jasminum officinale*) يسمونه أيضًا (العَلْوَق) وآخرون يسمونه (النُّوَر) والمفرد (نَوَرَة) تمييزا له عن النوع الأول، وأهم ما يميز هذا خروج أزهاره مجتمعة في عناقيد على رؤوس الأغصان، محمولة على أعناق طويلة، لونها أبيض ناصع، لا يشوبها شيء من الحمرة كحال النوع السابق، وثماره شبيهة بثماره أو أكبر قليلا . وكذلك الشبه في الأوراق ورائحة الأزهار . منابت هذا النوع السفوح وبطون الأودية الدافئة المعتدلة الرطبة، على ارتفاع ١٢٠٠ – ١٦٠٠م . وهو أقل انتشارا وتحملا للجفاف من النوع الأول.



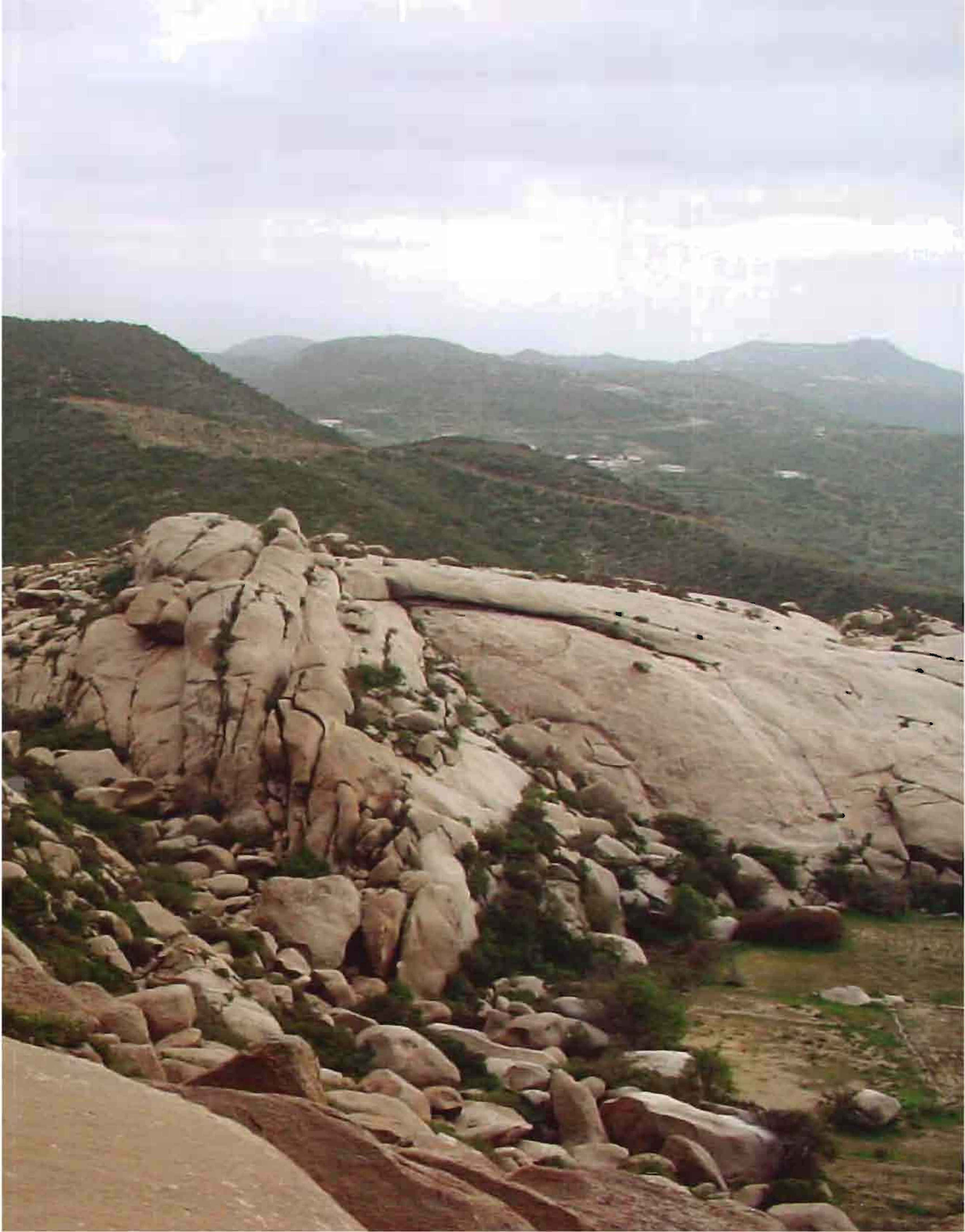

القان ٢ على سفح من جبل فيفا



وشاهدت منه نبتة وحيدة في بطن وادي الجوف من جبل شدا الأعلى، على ارتفاع ١٤٠٠م تقريبا(٤). ثم رأيته بوفره على سفوح جبل صَبِر باليمن، وسمعت أهل هذا الجبل يسمونه مع النوع الأول (الياسمين) وذكرت لهم أنه القان، فلم يعرفوه بهذا .

وقد توهَّم الصَّاحب أن القان شجرة من النَّبْع تتخذ منها القسي(٥)، حمله على ذلك قول أبي حنيفة وغيره من المتقدمين: إنها من أشجار الجبال التي تتخذ منها القسي. وليس كل شجرة تُتخذ منها القسي نبعًا؛ فهي تُتخذ من أشجار أخرى، كالتَّألب والشَّقب والغَرَف مثلا، ولم يقل أحد إن هذه الأنواع من النَّبْع .

(١) التكملة ٦ / ٢٩٧. وينظر : شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢٤– ١١٢٥ .
(٢) النَّبات ٣ / ١٨٣ . وينظر : النَّبات للأصمعي ٣٦، والمنتخب٢ / ٥٠٦، والمخصص ١١ / ١٤٣، ٢ / ٤٩٢، وتهذيب اللغة ٩ / ٣٢١، والمحكم ٦ / ٣١٥، واللسان ١٤ / ١٥٢، والقاموس١٥٨٢، والتاج ٩ / ٣١٧ (قين) .
(٣) القاموس ،١٣٤٢ والتاج ١٣٤٢ (غسل) .
(٤) تقدير تقريبي؛ إذ لم تعمل في بطن ذلك الوادي آلة تحديد الارتفاع .
(٥) المحيط (قون) ٦ / ٣٤ .





كتل صخرية بالغة الضخامة في الطريق إلى قمة جبل إبراهيم _ شمال منطقة الباحة

القَتَاد



قال أبو زيد : ((العضَاهُ اسم يقع على شجر الشَّوك، له أسماء مختلفة يجمعها العضَاهُ، وواحدته العضَاهَةُ وعضْهَةٌ وعضَةٌ. وإنمَا العضَاهُ الخالص منه: ما عظم شوكه . وما صغر من شجر الشَّوك، فإنه يقال له : العِضُّ والَشرْس . والعِضَاهُ: الخَالص .

ومن العضَاه السَّمُر ... والقَتَاد الأعظم : شجرة ضخمة حجازية، شاكة، وجناتها كجناة السَّمُر في سنَفَة . ومنبتها في نجدَ وتهامة ... ومن العضُّ والشِّرْس : القَتَاد الأصغر . والواحدة قَتَادة، وهي شجرة بكل بلاد . منبتها السِّبَاخ والصَّحاري . وثمرتها نُفَّاخة، كنُفَّاخَة العُشَر، إذا حُرّكت انفقأت)) (١) .

وقال أبو حنيفة عن أبي زياد : ((من العضَاه القَتَاد، وهو ضربان، فأما القَتَاد الضخام فإنه يخرج له خشب عظام، وشوكة حجناء قصيرة. وأما القَتَاد الآخرَ فإنه ينبت صُعُدا، لا ينفرش منه شيء، وهو قضبان مجتمعة، كل قضيب منها ملآن ما بين أعلاه وأسفله شوكًا . وفي المَثَل: (من دون ذلك خَرْطُ القَتَاد) . وهو صنفان فالأعظم هو الشجر الذي له شوك، والأصغر هو الذي ثمرته نفاخة كنفَّاخة العُشَر)) (٢) .

وقال : ((إبل قتاديَّة تأكل القَتَاد . والتَّقْتِيْد أن تَقطع القتاد ثم تحَرق شوكه، ثم تُعلفه الإبل فتسمن عليه . وذلك عند الجدب)) (٣) .

القَتَاد

Acacia hamulosa
Astragalus spinosus

الفصيلة السِّنْفيَّة - LEGUMINOSAE



قلت: القَتَاد لفظ ما زال يقع، كما ذكر المتقدمون، على نوعين مختلفين من الفصيلة السِّنفية (القرنية) .

أحدهما: القتاد الأعظم (*Acacia hamulosa [A. Senegal]*) وهو شجرة من العضَاه، كما وصفها أبو زيد، واسعة الانتشار في جبال السَّراة والحجاز . منابتها سفوح الجبال وقيعان الأودية القريبة من السفوح، على ارتفاع ٣٠٠ – ٩٠٠م . ورأيتها في السفوح الشرقية على ارتفاع ٧٠٠ – ١٤٠٠م .

ترتفع هذه الشجرة نحو ١,٥ – ٢,٥م . وتقوم على سيقان كثيرة، تخرج من جذمور واحد، مطمور في الأرض، أو ظاهر عليها قليلا، ثم يتفرع بكثافة إلى أغصان شَكَعَة متداخلة معوجّة . وتظهر أغصانها الصغيرة بلون أبيض مغبر، والعتيقة خضراء مغبرة إلى سواد قليل. وأشواكها قصيرة صلبة، محجنة، بنية اللون مسودة، طولها نحو ٧ – ١٠ ملم، تخرج كل ثلاث شوكات معًا، اثنتان معكوفتان إلى الأعلى، والوسطى إلى الأسفل، فيستحيل خرطها على كل حال، بخلاف شوك النوع الثاني فيمكن خرط ساقها من أسفله إلى أعلاه، لأن شوكها كله متجه إلى الأعلى، إلا ما ندر، وكذا يصعب التخلص منه إذا تشبث بجسم الإنسان أو ملابسة؛ ولذلك ضربوا به المثل



القتاد - A. Senegal (Acacia hamulosa Astragalus spinosus)

في الشَّعَث والخشونة فقالوا : ((أخشن مسًّا من شوك القَتَاد)) (٤) وقالوا : ((أشعث من قَتَادة)) (٥). كما ضربوا بها المثل للشيء الممتنع الذي لا يمكن تحقيقه، فقالوا: ((دون ذلك خَرْطُ القَتَاد)) (٦) .

أوراقها خضراء مغبرة، أصغر قليلا من أوراق الضَّهْياء، لا يزيد عدد وريقاتها في الغالب على ٨ – ١٢وريقة، يحميها من الخلف أشواك صغيرة صفراء محجَّنة لا تكاد تبين إلا باللمس . وأزهارها بيضاء إلى الصفرة قليلا، تظهر على هيئة سنابل أسطوانية، لها رائحة طيبة، تشبه أزهار الضهياء أيضًا، مع طول أقل وعرض زائد . تزهر بكثافة في أشهر الخريف، ويكون إزهارها، في الغالب، قبل ظهور الأوراق، فتظهر كندف القطن المنفوشة، تبهج من حسنها سفوح الجبال، وتسمى في جبال جهينة (العَوْص) . والنحل يجرسها، وعسلها طيب لذيذ، من أجود أنواع العسل، وأهل الفقرة يسمون عسلها وعسل الظَّبْيان (عسلَ البَغْوَة) وهما يتشابهان في الطعم واللون والرائحة. والبَغْوة، اسم قديم لزهرة









القَتَاد، ذكره أبو زيد (٧) .

وثمارها عريضة رقيقة مسطحة الجانبين، تظهر خضراء مصفرة، وعند النضج يحمر لونها في سواد، ثم تصفر إذا جفت، تحتوي الثمرة الواحدة على ثلاث بذرات في الغالب، وأحيانا بذرتين وربما أربع ، بنية اللون مغبرة، تحدث إذا حركتها الريح، خشخشة مسموعة، كالتي تُسمع من ثمار العشرق عند جفافها . وسمعت دليلي إلى جبل رضوى يسميها (العُلَّف) . وربما ظهر على أغصانها كرات كتلك التي تظهر على أغصان الضهياء والظبيان، وهي خفيفة هشة يترامى بها الصبية في جبال الفقرة .







والإبل ترعى القتاد، وتجد في رعيه صعوبة بالغة بسبب أشواكه المذكورة، فتقطَّع أغصانه وتُشاط بالنار، كما يُشاط العرفط، فيحترق الشوك، وتعلف الأغصان للإبل . وتصيب الأغنام شيئًا من أوراقه وأغصانه الطرية الغضة قبل أن تشتد أشواكها. وفي حديث عبادة بن الصامت أنه قال : ((يُوشك أن يكون خير مال المسلم شَاء بين مكة والمدينة ترعى فوق رؤوس الظِّرَاب، وتأكل من ورق القَتَاد والبَشَام)) (٨) . قال ابن قتيبة : ((وإنما خص القَتَاد والبَشَام؛ لأنه فيما أرى أكثر النبت فيما بين مكة والمدينة)) (٩) . وأقول : وهما في المنابت سواء، فالقَتَاد ينبت، في الغالب، حيث نبت البَشَام .





وكثير من أهل السَّراة وجبال الحجاز وأنحاء من جبال اليمن ينطقونه (الكَدَاد) بإبدال القاف كافا، والتاء دالا. سهّل ذلك تقارب مخارج تلك الحروف. وسمعت بعض أهل ورقان ينطقه بكسر الكاف. وربما نطقوه بلفظ (الكَتَاد) يبدلون القاف فقط . وفي العيص ورضوى من ديار جهينة يخرجون الكاف بصوت يأخذ من خصائص الجيم والشين، أو التاء مع الشين، مع تفخيم الدال، وكذلك سمعت هذا النطق في جبل شمنصير من ديار بني سليم . وهو نوع من الكَشْكَشة وقد تُسمى الشَّنْشَنة، وتلك من اللهجات العربية القديمة(١٠). وفي نواح من جنوب اليمن يسمون القتاد (الكلبْلاب) ولا يجهلون الاسم الشائع. وفي العربية الكَلِب من الشجر: الخَشِن الشائك الذي يعلق في ثوب من مر به . قلت: وهي صفة في القتاد واضحة . ورأيت هذ الشجرة واسعة الانتشار جدا في جبال ظفار، وهنا يسمونها (ثُؤور) وآخرون (الثُّمَّار). وفي جبال الرِّيث ورجال ألمع يطلقون لفظ القتاد أيضًا، على الظَّبَة (*Acacia mellifera*) وسمعت دليلي من رجال ألمع، وهو خبير خرِّيت بجبال تلك المنطقة ونباتاتها، يعزو أوجه الاختلاف بينهما إلى



• القتاد الأصغر _ *Astragalus spinosus*

خصوبة المنبت وشدة الرواء، لا على أنهما نوعان مختلفان .

وأما النوع الثاني : فهو القَتَاد الأصغر (*Astragalus spinosus*) وهو شجيرة صغيرة شائكة معمرة، واسعة الانتشار، تنبت في بطون الأودية، والقفار، والحزون الصخرية الغليظة، وتعلو حتى ارتفاع ٢١٠٠م . ولكنها في المنابت العالية تكون صغيرة الحجم متقزمة .

ترتفع القَتَادة من هذا النوع نحو ٣٠ – ٧٠ سم، وتقوم على سيقان نحيلة كثيرة، يكسوها أشواك بيضاء كثيفة طويلة، تكسو الساق صُعُدا من أسفله إلى أعلاه، وأشواكها في الأصل أغصان صغيرة تكسوها الأوراق عند ظهورها، وتكون طرية تستطيع الإبل رعيها، فإذا جفّت تحولت إلى أشواك كبيرة حادة، فربما وصل طول الشوكة إلى نحو ١٠سم . وأوراقها صغيرة، متطاولة، شبه بيضاوية، خضراء مغبرة، تحميها الأشواك من الرعي، فتُقطع أغصانها وتشاط بالنار، كما يشاط العرفط، فتحترق الأشواك، وتعلف للإبل في عام الجدب . وأزهارها فراشية بيضاء، أو بيضاء يشوبها لون وردي خفيف، تخرج من قاعدة كاسية منتفخة، لونها أصفر مغبر أو محمر، يكسوها زغب أبيض خفيف، وهي تشبه، كما قال المتقدمون نُفَّاخة العُشَر، في كونها نُفَّاخة مثلها، أما حجمها فلا يزيد على عجمة النوى، أو أكبر قليلا، إذا حُرّكت انفقأت، وخرج منها الهواء بصوت مسموع . وفي داخلها غلاف يحتوي نحو ثلاث بذرات صغيرة الحجم بنية اللون، في حجم حبة الدخن أو أكبر قليلا، تؤكل وهي لا تزال طرية، مع مرارة يسيرة . فإذا نضجت تلك النُّفَّاخات تساقطت، فتُدحرجها الرياح أو تطير بها لخفتها إلى مسافات بعيدة .

ولم أشاهد هذا النوع في جبال السَّراة، ولا في جبال الحجاز أيضًا . وشاهدته على بعد ١٨٠ كيلا، شرقي المدينة المنورة، في هجرة تدعى العَرْجا، وهي من عالية نجد، ومن هذه الجهة تبدأ منابته، ويتكاثر تدريجيا كلما اتجهنا





القتاد الأصغر على القمم العالية لجبل اللوز

إلى الشرق . وأهل هذه الديار من حرب يسمونه (الشُوِّيطان) للتفريق بينه وبين العُرْفُط الذي يسمونه (الشوَيْط) . وسمعت رجلاً من الرُوَقة من عتيبة يسميه (الكَتَيِّدان) للتفريق بينه، وبين القتاد الأعظم، وهو النوع الأول الذي يسمونه (الكتاد) . قال: وهو غير مسمن للإبل، لكنه يكسر عنها حدة الجوع. ثم رأيته بأعداد كبيرة على السفوح الشرقية من جبال مَدْيَن ، ويعلو في تلك الجبال حتى ارتفاع ٢١٠٠م ، كلما علا صغر حجمه، وأهل هذه الجبال من بني عطية والحويطات يعلفونه الإبل بعد أن يشيطوه بالنار، ويسمونه (الكَتَاد) بالكاف، لا يعرفونه باسم غيره .

(١) الشجر والكلأ ٥٣، ٦٣، ٧٦ .
(٢) النَّبات ٦ / ١٩٨.
(٣) النَّبات ٦ / ١٩٨. وينظر : ديوان الحطيئة ١١٥، وابن مقبل ٢٢٩، وكثير عزة ٢٢٠، والأخطل ١ / ١٧٥، ٣٣٦، وبشار ٣ / ١٤١، وابن الرومي ٤ / ١٤٣٢، ١٤٤٦، والمفضليات ٨٨، والحماسة البصرية ١ / ٢٩٩، والنَّبات للأصمعي ٢٤، والاشتقاق ٣٤٢، والمنتخب ٢ / ٤٦٢، وصفة جزيرة العرب ٢٤٧، وكفاية المتحفظ ١٩٦، والتعليقات والنوادر ٣ / ١١٩٤، والمخصص ١١ / ١٨١، ١٨٥ – ١٨٦ ، ونظام الغريب ٢١٣، والعين ٥ / ١١٢ ، وتهذيب اللغة ٩ / ١٧ ، والمقاييس ٥ / ٥٤، واللسان ١١ / ٢٩ ، والقاموس ٣٩٢، والتاج ٢ / ٤٥٨ (قتد) .
(٤) الدرة الفاخرة ٢ / ٤٣٨ .
(٥) الدرة الفاخرة ١ / ٢٣٦، ٢٦٠، وجمهرة الأمثال ١ / ٤٦٣، والمستقصى ١ / ١٩٦، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٠٣ .
(٦) ثمار القلوب ٥٩٥، ومجمع الأمثال ١ / ٤٦٧، والمستقصى ٢ / ٨٢ .
(٧) الشجر والكلأ ٥٩ .
(٨) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٢٤٨ . وينظر : الفائق ٢ / ٢٧٥، والنهاية ١ / ١٣١ .
(٩) السابق ٢ / ٢٤٩ .
(١٠) ينظر : الاقتراح ٢ / ١١٣٩، ١١٤٧، والمزهر ١ / ٢٢١، واللسان (كشش) ١٢ / ١٠١ .





منابت القتاد الأعظم على سفوح جبل شدا الأعلى

القُرَّاص



قال أبو حنيفة: ((أخبرني أعرابي من أزد السَّراة، قال: القُرَّاص قُرَّاصان : أحدهما العُقَّار، وقد وصفناه في باب العين ... قال: والآخر ينبت نبات الجرجير، يطول ويسمو وله زهر أصفر تجرسه النحل، وله حراوة كحراوة الجرجير، وحَبٌّ صغار أحمر، والسَّوام تحبه، وتحبط عنه كثيرًا؛ لحراوته، حتى تنقد بطونها . قال : وإنما رأيت الإبل تأكل منه الأكلة الواحدة فتحبط عنه فتموت والناس يحذرونه ما دام غضًا، فإذا ولّى ذهب ذلك عنه)) (١).

القُرَّاص

Sisymbrium irio

الفصيلة الصَّليبيَّة - CRUCIFERAE



قلت: القُرَّاص عند أهل السَّراة لفظ يطلقونه على نباتات مختلفة الفصائل والأنواع، معظمها يتصف بخاصية القَرْص؛ قرص الجلد أو اللسان .

فمنها العُقَّار، وهو المشتهر بالحُرَّاق، وقد تقدم في موضعه من حرف العين .

ومنها أربعة أنواع من الفصيلة (الصَّليبية) التي ينتمي إليها الجرجير .

أحدها: النوع الذي وصفه السَّروي (*Sisymbrium irio*) وهو نبات شتوي ربيعي، ينبت في الأراضي الزراعية المتروكة، وحول المنازل، وعلى جوانب الطرق، ومسايل المياه، وربما نبت في الأسناد وسفوح الجبال، على ارتفاع ١٧٠٠ – ٢٣٠٠ م .

يقوم هذا النوع على ساق أو سيقان دقيقة متفرعة، بارتفاع يصل إلى نحو ٢٠سم ، وقد يصل طوله في المنابت الخصبة إلى أكثر من ٣٠سم . أوراقه طويلة مفصصة، ونادرًا ما تكون كاملة الحواف، تظهر بكثافة ملحوظة على شكل دائرة حول أصل الساق، ويقل عددها ويتضاءل حجمها كلما علت، والأزهار صفراء رباعية التويجات (البتلات) طولها نحو ٢ – ٣ ملم، والنحل يجرسها، والثمار قرون أسطوانية دقيقة، طولها نحو ٣ – ٥سم، وعرضها نحو ٢ملم، تظهر خضراء، وعند النضج تتحول إلى البُني الفاتح، ثم تنفلق عن عدد من البذور الصغيرة المدورة، لونها أحمر قاتم، تشبه بذور الخردل . ولأوراق هذا





النوع طعم يشبه طعم ورق الجرجير وحرارته، كما جاء في رواية أبي حنيفة عن السَّروي الأزدي . وحرارتها تقرص اللسان، وهي غير مستساغة، لا تؤكل بلا طبخ، ونادرًا ما كان يأكلها الناس مطبوخة، إلا عند الضرورة، وأهل السَّراة يسمون هذا النوع (قُرَّاص الحمير) تمييزا له عن القراص الذي يأكله الناس، أو لأنها تحبه وتأكله بنهم وشراهة حتى يسيل لعابها من كثرة أكلها له . وتأكله، كذلك، الأغنام والأبقار بشراهة شديدة .

والنوع الثاني (*Erucastrum arabicum*) : شبيه بالنوع الأول، قل أن يفرق بينهما إلا خبير حاذق، وهو ينبت في منابته، وربما انحدر إلى ارتفاع ١٣٠٠م . أوراقه أقرب إلى طعم أوراق الجرجير من النوع الأول، وليس لها حَرْوَة تقرص اللسان، إلا الشيء اليسير، وأطرافها مفصصة على نحو أقل، مع زيادة يسيرة في الطول والعرض، ووجه الورقة ناعم، وخضرتها تميل إلى السواد أكثر؛ ولهذا يميزونه عن النوع الأول بتسميته (القراص الأسود) أو (قراص الناس) وسمعت دليلي من جبال حَيْدان اليمنية يسميه (الحَلْبَق). وهذا أشهر أنواع القُرَّاص في السَّراة، حتى إذا أطلق القُرَّاص لم يتبادر إلى الذهن، في الغالب، سواه. وكان النساء السَّرويات، وما زلن، يخرجن في أشهر الشتاء إلى الأودية يجمعن أوراقه بكميات كبيرة، ثم يطبخنها بمفردها مع الماء والملح فقط، وقد يخلطن معها أنواعًا أخرى من القُراص، أو يضعن فوقها، أثناء الطبخ، أقراصًا من عجين الذرة أو البر يسمونها (الدَّغَابيس) . وربما أكلها بعض الناس طازجة بلا طبخ .

وفي سراة هذيل يسمون هذا النوع والذي قبله (القُرَّاص) ولا يفرقون . وسمعت رجلاً من أهل عسير يسمي هذا النوع (القُرَيِّصا)، وآخر من ديار بجيلة (بني مالك) يسميه (البَقْل).

وأما النوع الثالث (*Capsella bursa-pastoris*) : فهو أول أنواع القُرَّاص ظهورًا في فصل الشتاء. وهو المشتهر باسم (كيس الراعي) ولا يعرفه أهل السَّراة بهذا، وإنما يسمونه القُرَّاص أو القُرَيِّص، فإذا أرادوا تمييزه عن أنواع القُرَّاص الأخرى خصوه بلفظ (المُحْبِطَة) من الحَبَط الذي تُصاب به أنعامهم حين تأكله بنهم بالغ حتى تنتفخ من ذلك بطونها . وهم يجمعونه ويطبخونه مخلوطًا بالنوع السابق، أو بمفرده .

ينبت هذا النوع على علو ١٦٠٠ - ٢٥٠٠م، ومنابته الحقول الزراعية المتروكة، وحول الأفلاج، وبين المزروعات، وعلى جوانب الطرق .





● النوع الثاني: القُرَّاص الأسود

Erucastrum arabicum





وهذا ينمو حتى ارتفاع ١٥ – ٣٠ سم، وأوراقه مفصصة بعمق، تشبه أوراق النوع الأول، وتجتمع مثله على شكل دائرة حول أصل الساق، ويقل عددها ويتضاءل حجمها كلما علت، وأزهاره بيضاء صغيرة جدا، تظهر مجتمعة فيما يشبه العناقيد على قمة الساق، ويتلوها من أسفل الساق ثمار متعاقبة مثلثة الشكل، على هيئة جراب أو قلب مقلوب، ومن هنا أخذ اسمه (كيس الراعي) وهو الاسم الذي اشتهر به في كتب الأعشاب الطبية المعاصرة .



وأما النوع الرابع (*Brassica tournefortii*) : فهو نبات شتوي كذلك ، يشبه في نظامه الزهري والثمري النوع الأول، وينبت في منابته، لكنه أكبر حجمًا، ويميز أزهاره صفرتُها الفاتحة . أوراقه كبيرة حرشاء مفصصة، تشبه أوراق الفجل، شكلاً ومذاقًا، يفترش معظمها الأرض. ويخرج من بينها ساق أو شمراخ واحد، طوله نحو ٣٠ - ٥٠ سم يتفرع من أعلاه إلى أغصان صغيره تحمل الأزهار والثمار. يسمونه القُرَّاص كذلك، وربما أكلوا أوراقه بعد طبخها، وفيها قبل الطبخ حرارة . ورأيت بعض أهل قرية حزنة يجتثونه من أصوله عند نضج ثماره، فيتركونه حتى يجف تمامًا، ثم يدقونه برفق لاستخراج البذور، فيشربون



ماءها مطبوخة؛ لعلاج الحصر وآلام الكلى . وإذا أرادوا تمييزه عن أنواع القراص الأخرى سموه (الخَرْدَل) . وربما كان هذا النوع هو خَرْدَل البر، كما سماه أبو حنيفة في تحلية الحَرْشاء، أو هو السِّحَار [٢] . وأهل الكويرة والفقرة وورقان من جبال الحجاز يسمونه (الحارَّة) وكذلك يسمون النوع الأول والثاني، ويأكلونها طازجة بلا طبخ. ويأكلون معها أيضًا نوعًا شديد الشبه بالجرجير يُسمى النَّهْق أو الأَيْهُقَان (*Diplotaxis acris*) وهو جرجير البر [٣] . وفي قدس ونواح أخرى من جبال الحجاز يسمونه (اليَهَق) وكذلك تُسمى الصَّفْراء، وهي نوع آخر من هذا الجنس (*Rapistrum rugosum*) . ولم يكن هذا الأخير معروفا من قبل في جبال السَّراة، وقد أصبح اليوم، كالجَرْجير من قبله، منتشرا بكثافة كبيرة، فأضر بأنواع



● النوع الثالث: كيس الراعي، المُخْبِطة - *Capsella bursa-pastoris*





• النوع الرابع : الخَرْدَل

Brassica tournefortii





كثيرة من النباتات الأصلية المتوطنة .

وفي ديار بني ناشر من سراة بني عمر يطلقون لفظ القُرَّاص أيضًا، على عشبة صغيرة من الفصيلة الخيميَّة (*Scandix pecten-veneris*) يسمونها (المِيْبَر) إذا أرادوا تمييزها عن سائر أنواع القراص . وهي عشبة شتوية أيضاً، تنبت على ارتفاع ١٧٠٠ – ٢٣٠٠م،



● النَّهق، الأيْهُقَان _ *Diplotaxis acris*

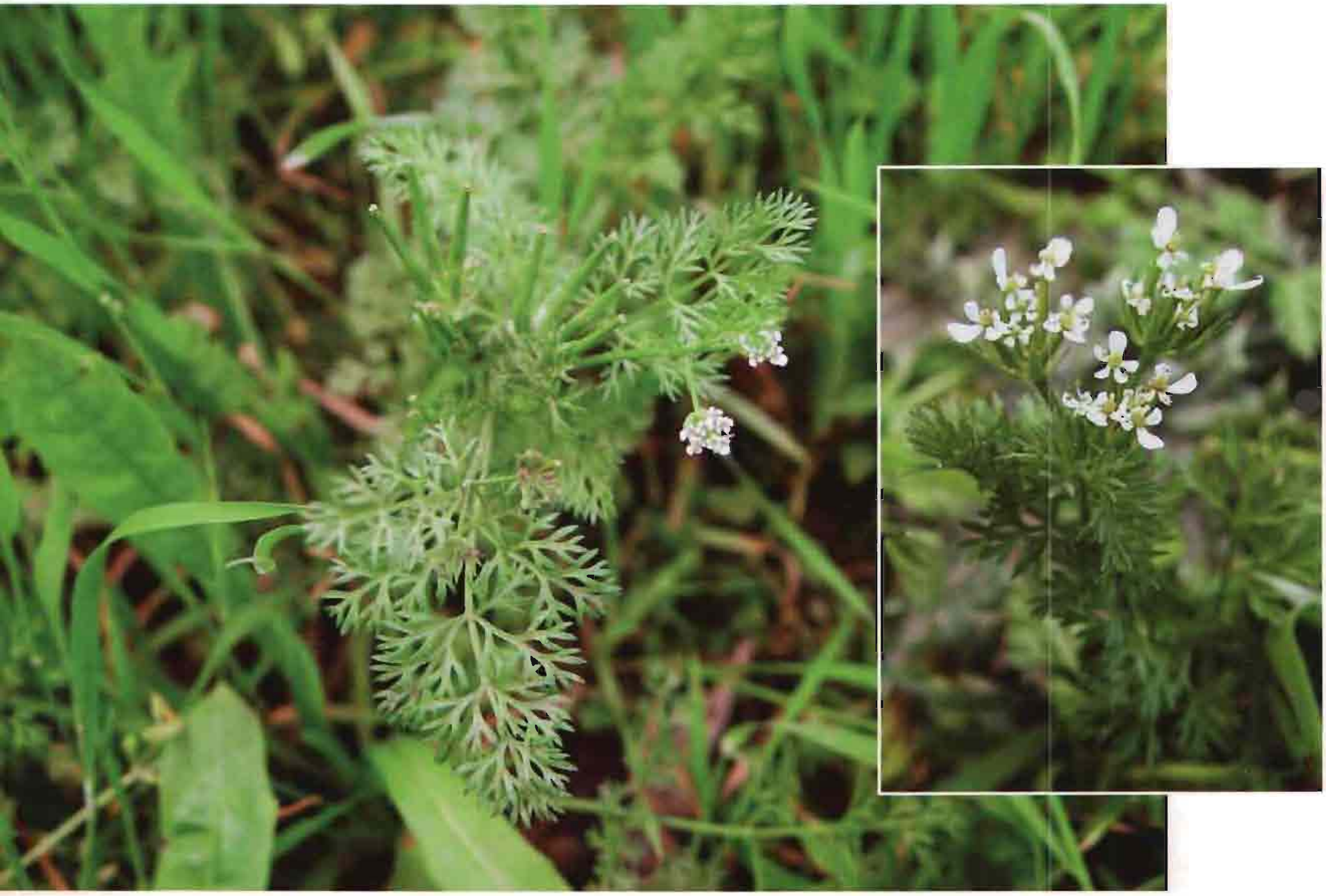
ومنابتها الأتربة الندية الخصبة بالقرب من مسايل المياه، وتحت الأشجار، وأسافل الصخور والثمائل، وأطراف الحقول الزراعية .

ترتفع هذه العشبة نحو ١٠سم على ساق أخضر ناعم، وجذورها لا تغور بعيدًا، فيسهل اقتلاعها . والأوراق هدبية تشبه أوراق الجزر، والأزهار صغيرة جدًا، بيضاء اللون، خماسية التويجات (البتلات) أحد تويجاتها الخمسة، وهو الأوسط، كبير على نحو واضح، تشبه أزهار الكزبرة، وتظهر على رأس الساق مجتمعة على هيئة عنقودية. ويتلوها ثمار قرنية مزدوجة، في داخلها أعداد كبيرة من البذور .



● الصّفراء _ *Rapistrum rugosum*





• المِيْبَر ـ Scandix pecten-veneris

يظهر هذا النوع من منتصف الشتاء إلى أوائل الربيع، وكان النساء في السراة يحرصن على جمعه، ويطبخنه في الغالب مخلوطًا مع أنواع أخرى من القراص فيضفي عليها مذاقًا لذيذًا، وهو يقرص اللسان قليلاً إذا أكل نيئًا غير مطبوخ . وإلى فصيلة هذه الشجيرة ينتمي ما يسمى الشِّيْح عند أهل السَّراة، وهو الشِّبْت (*Anethum graveolens*) وكذلك السَّنُّوت (*Foeniculum vulgare*) وهما يزرعان أو ينبتان في البر كالميبر، ويطبخان مع أنواع القراص الأخرى . وفي سراة بني عُمر يطلقون لفظ القراص أيضًا، على نوع من الفصيلة الخشخاشية، هي العشبة المسماة شقائق النُّعمان (*Papaver dubium*) وتقدم وصفها في حرف الشين.

وفي اللغة يطلق القُرَّاص، أيضًا، على عشبة أخرى من فصيلة المركبات (*Tripleurospermum auriculatum*) سبق الحديث عنها في رسم الأقحوان أول الكتاب .

---

(١) النَّبات٦ / ١٩٩– ٢٠٠ . وينظر : العين ٥ / ٦١، والنَّبات للأصمعي ١٥، والغريب المصنف ١ / ٤٢٠، والمخصص ١١ / ١٥٧، والعمدة ٢ / ٤٩٦، واللسان ١١ / ١١٠، والقاموس ٨٠٨، والتاج ٤ / ٤٢٠(قرص) .

(٢) ينظر : النَّبات ٥ / ٣٦، ١١٠ .

(٣) النَّبات ٥ / ٣٠، ٣١، ٦ / ٢٣٣. وينظر : التهذيب ٥ / ٤٠٢، واللسان ١٥ / ٢١٦ (كثو) .



الصفراء نبات طارئ على وادي حزنة _ غرب بلجرشي



القَرَظ



قال أبوحنيفة : ((القَرَظ أجود ما تُدبغ به الأُهُب في أرض العرب، وهي تُدبغ بورقه وثمره . وقال مرَّة: القَرَظ شجر عظام، له سوق غلاظ أمثال شجر الجَوْز، وخشبه صلب يكلُّ الحديد، وإذا قدم كان أسود كالآبنوس(١) ، وهو قبل أبيض، وورقه أصغر من ورق التفاح! وله حب كقرون اللُّوبياء ... وهو ينبت في القيعان وربما نبت في الجبل، والإبل تسمن عليه، واحدته قَرَظَة . وبها سمي الرجل قَرَظَة وقُرَيْظَة. وإبل قَرَظِيَّة : تأكل القَرَظ، وأديم قَرَظِيّ : مدبوغ بالقَرَظ، وكبش قَرظِيٌّ وقُرَظِيٌّ، منسوب إلى بلاد القَرَظ، وهي اليمن؛ لأنها منابت القَرَظ ...)) (٢) .

القَرَظ

Acacia etbaica

الفصيلة السُّنْفيَّة - LEGUMINOSAE



قلت: القَرَظ شجرة واسعة الانتشار في جبال السَّراة والحجاز . منابتها الجبال في الأسناد والحزون والسفوح الصخرية الشديدة الانحدار، وعلى ضفاف الأودية، وهي ، بخلاف قول أبي حنيفة، قل أن تنبت في القيعان وبطون الأودية ، فأكثر منابتها سفوح الجبال على علو ٨٠٠ – ١٥٠٠م . وتعلو إلى أكثر من ذلك في السفوح الشرقية من جبال السَّراة . وقد شاهدتها بوفرة على ارتفاع ١٥٠٠ – ١٩٠٠م في الطريق بين الباحة والعقيق .

ترتفع هذه الشجرة نحو ٥ – ٨ م على جذع يكسوه في الشجرة الفتية الصغيرة لحاء ناعم الملمس، يظهر بلون أخضر مغبر، ثم يتحول إلى البُني المغبر، فإذا تقادم عليه العهد استحال إلى الأسود المغبر، وصار خشنا كثير التشققات . وعلى هذا النحو تظهر أغصانها التي تتفرع، في الغالب، على هيئة مظلة. ويظهر على الفروع والأغصان الناشئة أشواك صغيرة قليلة الأذى في معظم أحوالها، وتزول من الأغصان العليا التي لا ينالها الرعي . وأما النبتة الصغيرة، فيظهر لها، في الغالب، أشواك كبيرة حادة تحميها من الرعي والأذى حتى إذا ارتفعت بعيدا عن الخطر ، تجردت منها .





والأوراق ريشية مركبة أصغر قليلا من أوراق الطَّلْح، تكون عند ظهورها شديدة الخضرة، فيمتاز بها القَرَظ عن سائر الشجر، وتدوم على ذلك طويلاً، ثم تتحول، مع التقادم، إلى الأخضر القاتم المغبر، ولا وجه لقول أبي حنيفة إنها أصغر من ورق التفاح؛ إذ لا تشابه بينهما يسوغ له قول ذلك . وهي توافق الضَّهْياء والسَّيال السَّروي في زمن الإزهار والإثمار . فتزهر من أواخر الصيف إلى منتصف الخريف، وأزهارها بيضاء يعلوها صفرة يسيرة، كأزهار الطلح، لها رائحة طيبة، والنحل يثمرها، ويجني منها عسلا جيدًا لونه أحمر غامق، يميل إلى السواد، ثقيل في الميزان، ولكنه عزيز نادر، ليس في شهرة عسل السَّمُر أو الطَّلْح. وثمارها سنفية مستطيلة الشكل، مسطحة الجانبين، مستقيمة في الغالب، وقد تنحني قليلاً، يعلوها تجاعيد طولية صغيرة، تظهر خضراء محمرة، ثم خضراء مغبرة، وعند تمام النضج يصير لونها بنيًا قاتمًا، وتنشطر إلى نصفين، فيتناثر منها نحو ٥ – ٧ بذرات صلبة لونها أغبر أو بني، وهي كثمار الطَّلْح تسمى في كل من جبال السَّراة والحجاز (السُّنُف) بضم النون وسكونها .



وربما ظهر على بعض فروعها زوائد من الأغصان الدقيقة العقيمة، تتدلى على هيئة شبه كروية، يكسوها أوراق مجعدة قليلة وأشواك قصيرة قليلة كذلك، كتلك التي تظهر على أغصان السَّلَم والطَّلح (السُّلاَّء) وسرعان ما تموت .

وإذا جادت السماء بمطر غزير نبغ من أطراف جذعها أغصان مستقيمة كانت تقطع فيُتخذ منها العصي والهراوى، ولكنها رديئة يصيبها النخر والهشاشة مع التقادم. وربما صنعوا من لحائها المزامير، وذلك بتسخين العود الأخضر على النار، ثم ينزع لحاؤه، فيظهر بعد النزع على شكل أنبوب مجوَّف .

وقد اشتهر القرط بحطبه الذي يعد من أجود أنواع الوقود عند العرب،





وذلك لطول توقده، وقلة دخانة وشراره . وكان الناس في السَّراة قبل معرفة أعواد الثقاب يتخذون من القَرَظ (القَبَس)، وهو عود متقد يدفنونه في الرماد مدة يومين أو ثلاثة، فلا ينطفئ جمره، فإذا احتاجوا إلى النار، أخذوها من ذلك القَبَس . وذكر أبو حنيفة أنه أجود حطب يستوقد به الناس في مصر، وأنه ينبت بالصَّعيد، ويسمونه السَّنْط (٣) .

وكانوا، وما زالوا، يستعملون القرظ للدباغة، يدبغون بلحائه، بعد دقه وتنعيمه، والأديم الذي يدبغ بالقرظ يصير أحمر اللون، طيب الرائحة، شديد التحمل . فهو من أفضل ما تدبغ به الجلود، ولا أعلم أنهم يدبغون بثمره، كما ذكر أبو حنيفة. إلا إن كان يريد النوع التالي، فإنهم يدبغون بثمره، وسائر أجزائه. ورُوي ((أنه ، صلى الله عليه وسلم ، مر بشاة ميتة، فقال عن جلدها: أليس في الشَّثِّ والقَرَظ ما يُطَهِّره)) (٤) أي بالدباغة . وقد عُرف سعد بن عائذ، وهو أحد مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم، بـ (سعد القَرَظ) لأنه كان مشتهرا ببيعه (٥) . وأخبرني دليلي الأحمدي أنهم كانوا يطبخون جذور القرظ، فيريقون صفوها، بعد أن يبرد، في الأسقية والشكاء لتطهيرها وتطييب رائحتها،

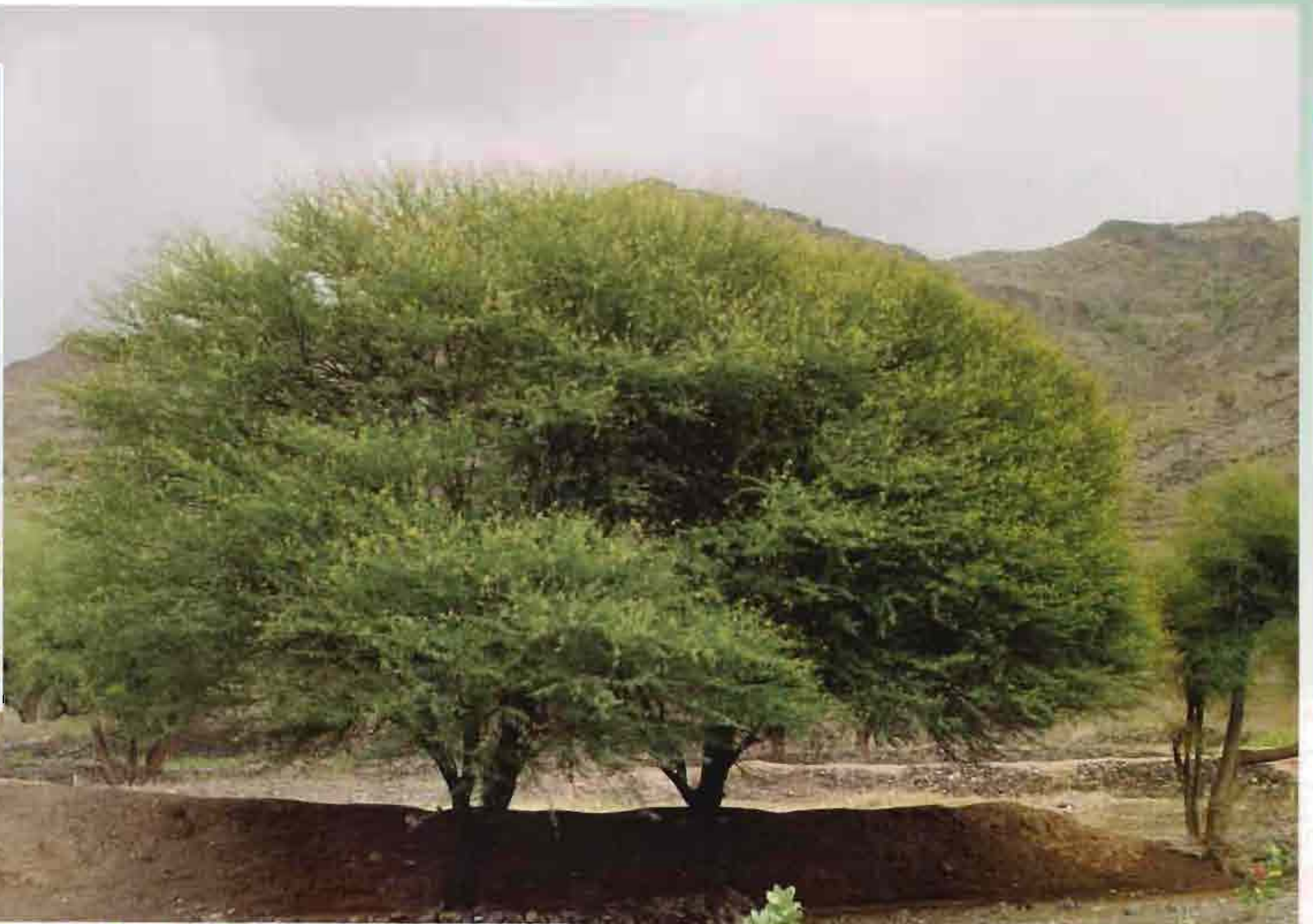




ويعالجون به كالعرن التهابات اللثة وقروح الفم . وكذلك يفعل جيرانهم من بني كلب من جهينة . وأخبرني رجل من أهل بَسْل جنوب الطائف أنهم يستعملون مغلي أوراقه لعلاج الحساسية، وأمراض الصدر كالربو ونحوه . وذكر لي آخر أنهم يستعملونها مسحوقة مع العسل أو الحليب لعلاج التهاب المعدة أو قرحتها. وفي جبال حَيْدان اليمنية يشربه الرجال أيضًا؛ لعلاج سلس البول .

والقَرَظ من المراعي الجيدة للجمال والأغنام، تسمن عليه، وتطيب برعيه لحومها وألبانها، ومتى رعته أحمرت مشافرها وأفواهها وأبعارها حتى أوبارها تحمر، وتنوشه الأغنام من على الصخور المجاورة، وربما ضرب الرعاة أوراق الشجرة وثمارها بمخابط طويلة، فترعى ما تساقط منها بنهم بالغ . وقد ذُكر أن الإبل النجدية يضرها رعي القرظ؛ لأنه لا ينبت بأرض نجد، فلم تعتد عليه منذ الصغر (٦). وأخبرني دليلي الجهني إلى جبل رضوى بأنهم كانوا يجمعون ورق القَرَظ بأيدهم، ويعبئونه في أكياس، ثم يصدرونه إلى لأسواق، ويسمونه القَطِيْف، وسألته فيم يُستعمل بعد بيعه؟ فما عرف . قلت: لعله يُستعمل في إطعام المواشي أو دباغة الجلود .







• القرظ في اليمن _ *A. nilotica*

وفي ديار قحطان كانوا يتعاملون مع هذه الشجرة بتقدير بالغ، فيحمونها من القطع والرعي الجائر. وربما فعلوا الأمر نفسه مع السَّلَم والسَّمُر.

وذهب الخليل وبعض أئمة اللغة إلى أن القرظ هو ورق السَّلَم(٧)، وليس كذلك؛ كما تقدم في حديثنا عن السَّلَم. وفي المثل: ((لا آتيك حتى يؤوب القارظان)) وهما رجلان من عَنَزَة خرجا يطلبان القرظ، فلم يرجعا، فضُرب بهما المثل(٨).

وفي جبال ظفار يسمون القرظ (الصَّعْب). ويطلقون لفظ القَرَظ على شجرة أخرى من هذه الفصيلة (*A. nilotica*) وكذلك تُسمّى في كثير من جبال اليمن. ورأيتها على نطاق واسع في الأنحاء الجنوبية الغربية من تلك الجبال. وهي، أيضًا، شجرة كبيرة، ترتفع نحو ٧ - ١٠م. حجمها وطريقة تفرعها يشبه السَّيال، ولاسيما النابت منها في بطون الأودية، وعودها أسود مشقق يشبه كثيرا عود القرظ. وأما أزهارها فلا تكاد تختلف عن أزهار السلم حجمًا ولونًا ورائحة. وثمارها قرون طويلة مسطحة، مخصرَّة على البذور بشدة. تستعمل في اليمن وظفار، ونواح من شرق أفريقيا في دباغة الجلود. وعلى ضفاف وادي جَوْرا عَيْبَان من ديار بني الغازي شمال فيفا، شاهدت شجرة وحيدة من هذا النوع، وسمعت أهل هذه الديار يسمونها (المَخْلُوْطَة) لأنها خليط من أغصان شائكة وغير شائكة، فأغصانها السفلية يكسوها أشواك حادة كثيفة، تحميها من الأذى، وأما أغصانها العلوية البعيدة، فخضبة ناعمة، تخلو من الشوك خلوًا تامًا.









(١) الآبنوس: قيل : هو الساسم، وهو العرعر، وقيل: هو أحد أنواع (*Diospyros*) . وينظر : النَّبات ٦ / ٢٦ .

(٢) النَّبات ٦ / ٢٠٢، ٣ / ٩٩، ١٠٥، ١١٧. وينظر : الشجر والكلأ ٦٣، وأسماء جبال تهامة ٣٩٦، ٤١٧، ٤١٨، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٤٦، والجوهرتين ١٠١، ١٠٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، وصفة جزيرة العرب ٢٤٧، والروحة في الضاد والظاء (١ / ق ١٨٣) والمخصص ١١ / ١٦١، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٧٤، ٣ / ١٥٢، وجامع ابن البيطار ٢ / ٢٥٧، والعمدة ٢ / ٥٠٠، والجيم ١ / ٩٤، وتهذيب اللغة ٩ / ٦٧، ١٢ / ٤٤٩، وشمس العلوم ٨ / ٥٤٢٨، واللسان١١ / ١٧، والقاموس٩٠١، والتاج ٥ / ٢٥٨(قرظ) .

(٣) النبات ٣ / ١٢٠. وينظر: صبح الأعشى ٣ / ٢٢٦ .

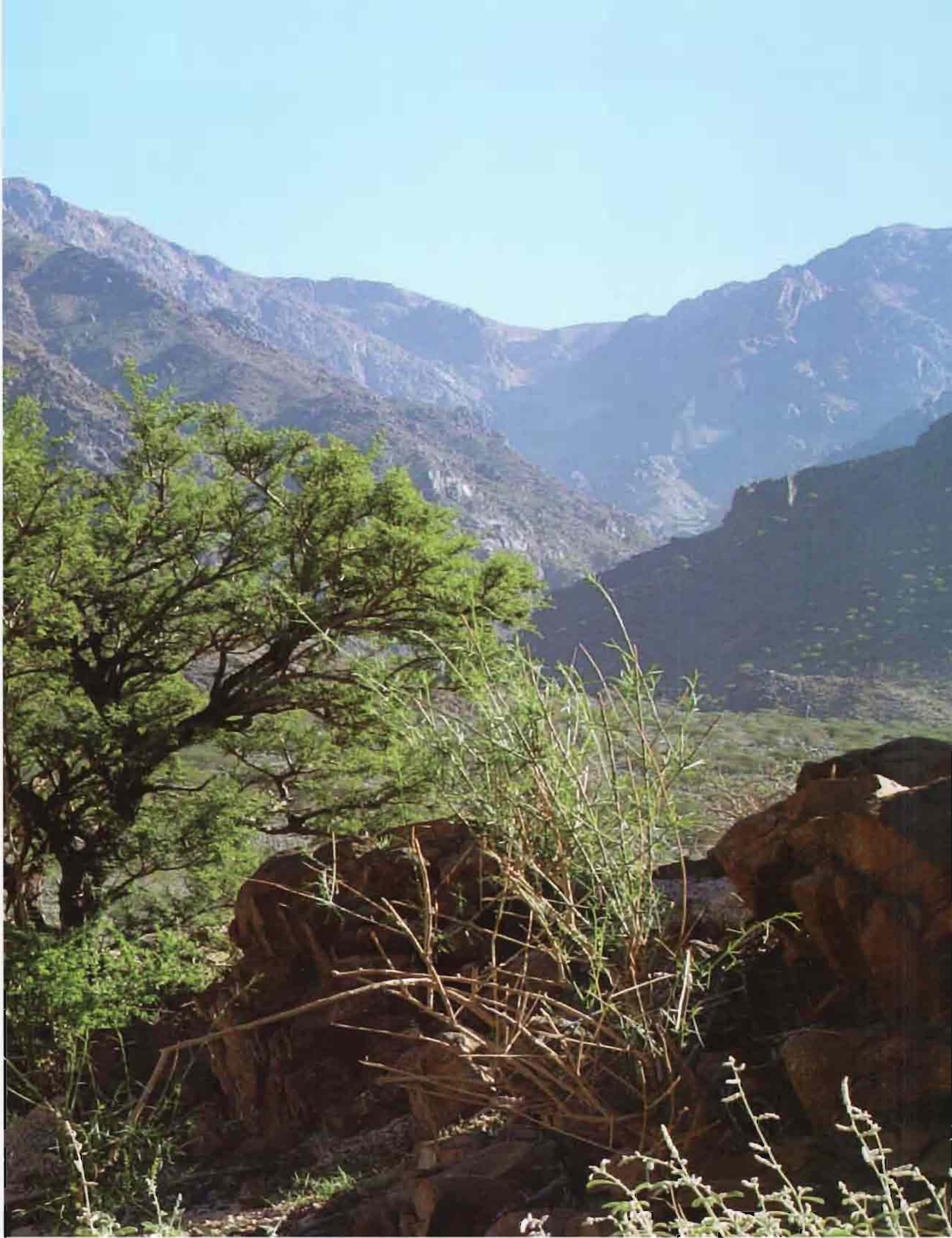
(٤) النهاية٢ / ٤٤٤، وسبل السلام ١ / ٣٢ .

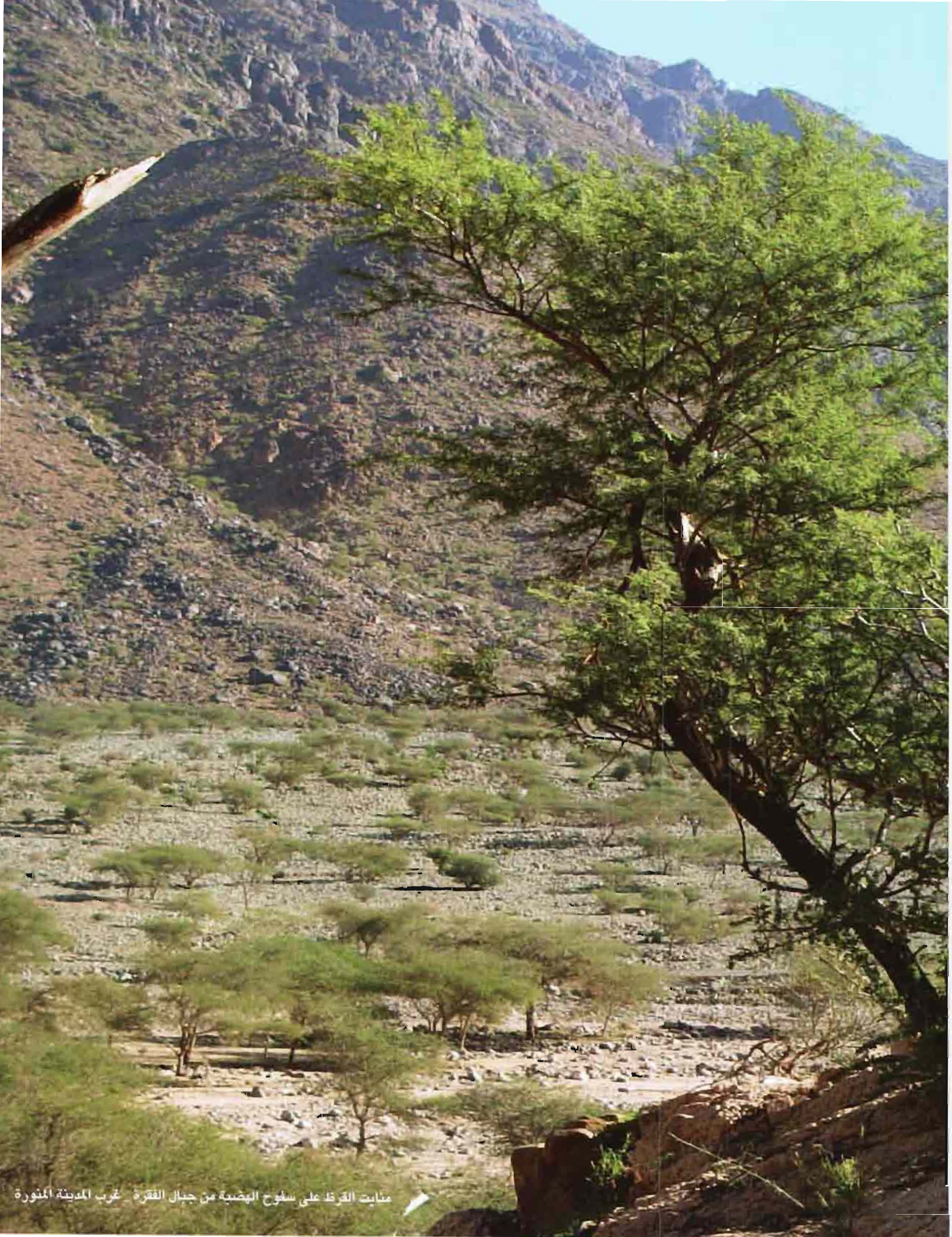
(٥) النهاية ٤ / ٤٣ .

(٦) مرتفعات الجزيرة العربية ٢ / ٧٨٠ .

(٧) ينظر: العين ٥ / ١٣٣، ٧ / ٢٦٦، والمحيط ٥ / ٣٧١، والصحاح ٣ / ١١٧٧ (قرظ) .

(٨) مجمع الأمثال ٣ / ١٥٢ .





منابت القرظ على سفوح الهضبة من جبال الفقرة _ غرب المدينة المنورة

القَرَظَة



قال أبو حنيفة : ((القَرَظة: عشبة تُشبه النَّصيَّ، إلا أنها أعظم أرومة وأطول نباتًا، وأنجع في السَّائمة وأمرأ)) (١).

القَرَظَة

Themeda triandra

الفصيلة النَّجِيلِيَّة - GRAMINEAE



قلت: القَرَظَة عشبة معمرة واسعة الانتشار، أكثر منابتها القمم العالية في الحداب والأسناد والسفوح الصخرية، حيث التربة الندية الخصبة بين شقوق الصخور وأكنافها، وحول مجاري المياه، وقرب جذوع الأشجار، على ارتفاع ١٤٠٠ - ٢٦٠٠م.

ترتفع القَرَظَة عن الأرض قدر ٥٠ - ٧٠ سم . وهي تقوم على سيقان أنبوبية دقيقة مفصلَّة، تخرج من أصل واحد، ترتفع قليلاً ثم تنحني، في الغالب، باتجاه أفقي، والأوراق شريطية دقيقة، عريضة القاعدة، حادة الطرف، تظهر بكثافة حول أصول السيقان، ثم تتناقص وتقصر كلما علا الساق، وتنتهي رؤوس السيقان بسنابل قصيرة متقابلة، والسنبلة الأخيرة كبيرة منحنية نحو الأرض، يكسوها شعيرات دقيقة، تظهر خضراء، ثم صفراء، وعند تمام النضج يصير لونها بنيًا فاتحًا، وفي داخلها عدد كبير من الحبوب



القرظة - *Themeda triandra*



الصغيرة .

تشطأ القَرَظَة، في الغالب، عقب نزول أمطار الشتاء، فتنفطر من أرومة يظن الناظر إليها أنها جَثْمة لا حياة فيها، وتُرى الجبال بعد المطر وقد اكتست بها خضرة بهية، تسر الناظرين . تظهر سيقانها خضراء مصفرة، ثم تصفر في الربيع، وتهيج على مَهَل متدرجة بين الصهبة إلى اللون البُني في الصيف، ثم تنتهي في الخريف إلى حطام هامد لونه أغبر ضارب إلى السواد .

والقَرَظَة من المراعي الجيدة، تحبها الأغنام، وتسمن عليها، ولاسيما حين ترعاها وهي موشكة على الجفاف. وكان النساء في السراة يخرجن إلى الجبال بعد مواسم الخير في مجموعات يختلين الحشيش، وحرصهنّ أشد على القرظة؛ لأنها من خير الكلأ وأحبه إلى الماشية، وتجمع في حزم تباع في الأسواق أو تُدّخر في سفول المنازل لوقت الحاجة .



وما زالت القَرَظَة معروفة بهذا الاسم في سراة زهران، وجبل شدا الأعلى، وسألت دليلي الشدوي كيف يعبرون عن الواحدة من شجر القَرَظ، وكيف يفرقون بينها وبين القرظة من العشب؟ فذكر أنهم يطلقون القرظ بلفظ واحد على المفرد والجمع من الشجر، ولفظ القَرَظَة بالتاء، على الواحد والجمع من العشب، جمعها كمفردها، فلا يقع لبس أو خلط فيما يقولون . وهي التي تُسمى في سراة بني عمر (الشُعَيرَة) أخذوه من تلك الشعيرات التي تظهر على الثمرة، وبعضهم يسميها (الفَطْميّ). وهي (الصَّفَار) في سراة خثعم وبالقرن وبالشهم من غامد، أخذوه من صفرة سيقانها، أو من لون سنابلها حين تصفر.

وهي (الهَلْباء) في تنومة بني شهر، و(المَرْوَعَة) في جبل القَهْر . وفي كثير من أقاليم اليمن تسمى (الحشيش الأحمر) وكذلك (الثَّمَد) . وأهل جزيرة سقطرى يسمونها (قَطَة) أو (قَصَّة) فهم يخرجون الحرف الثاني بصوت بين الصاد والطاء فيصعب تمييزه. وكأنها محرفة عن قَرَظَة، وربما العكس .

وقل أن تنبت القَرَظَة إلا ويجاورها أو يخالطها نوع آخر من الكلأ يشبهها، سماه أبو حنيفة(٢) الإسْنام (*Andropogon distachyos*) ولا يزال يعرف بهذا الاسم في معظم جبال السَّراة والحجاز، مع تحريف يسير، فهو في سراة آل ثعلب من خثعم (الأَسْنُوم) بفتح



Themeda triandra - القرظة







● الإسْنام، الأسنوم _ *Andropogon distachyos*



• الغَرَز _ *Chrysopgon plumulosus*



الهمزة، وإبدال الواو من الألف. وآخرون من خثعم وحوالة وبالقرن يسمونها (السُّنُوْم) وأهل قِذَّانة وبعض حوالة يسمونها كذلك (السَّلْبَان) أخذوه من سيقانها الطوال الجرداء. وفي ديار بلحارث وهذيل وبني سفيان تسمى (الأسْلَمَان) لعله محرف عن السابق، وفي سراة زهِران وبجيلة (بنِي مالك) وشدا الأعلى تسمى (الأَسْلُوْم) و (الأَسْنُوم) باللام والنون. وينطقها أهل جبل ورقان من حرب (الأَسْنُوم) بالنون، وينطقها الأحامدة أهل جبال الفقرة (اليَسْنُوم) بقلب الهمزة ياء. وسمعت بعض أهل السَّراة من زهران يطلق الأُسْلُوم على





● السَّخْبَرَ _ *Cymbopogon commutatus*



القرطة نفسها . وفي ديار بني عُمر يسمونها (العُرِّيّ) (٣) وكذلك (العَرَباني) لعله منسوب على غير قياس إلى العَرَب ، أو إلى العرْب، وهو من أسماء الكلأ اليابس(٤) . وسمعت دليلي الألمعي يسميها (الحَشِيْش) وهو في ديارهم جنس يطلقونه على القرطة أيضًا، وعلى كل ما يحتشّ من الكلأ، وكذلك الأمر في جبل رضوى، وكثير من جبال اليمن، وربما سماها بعض أهل رضوى (الحمراء) . وفي جبال حيدان شمال صعدة يسمونها (الحشيش الأبيض) تمييزا لها عن الحشيش الأحمر، وهو القرطة، كما تقدم . وقد عدد ابن سيده أنواعا من الكلأ من بينها الإسنام، وذكر أن بعضها يشبه بعضا، وربما اختلطت أسماؤها لذلك التشابه، وعدد منها نقلا عن ابن السِّكِّيت : ((الصَّفَّار والإسْنَام والغَرَز والغَذَم والقَبَا مقصور))(٥).





• الإذْخِر ـ *Cymbopogon schoenanthus*

وربما كان الصَّفَار هنا اسمًا رديفا للقرظة، ما زالت تعرف به في بعض مناطق السَّراة، كما تقدم .

وكثير من أنواع هذه الفصيلة كالقرظة، ترعاها الماشية ويحتشها الرعاة كذلك، ويطلقون عليها، أيضًا، لفظ (الحَشِيْش) وهو في الأصل اسم جنس للكلأ اليابس، أيا كان نوعه، فمنها: الغَرَز (*Chrysopgon plumulosus*) وهو يشبه الإسنام، وينبت في منابته، وهو من المراعي الجيدة . وما زال يعرف بهذا الاسم في بواط من ديار جهينة، وسراة هذيل وخثعم، وتهامة بالقرن، والجُنُش من ديار بني عمر .

ومنها السَّخْبَر (*Cymbopogon commutatus*) وهو يشبه الإسنام والغَرَز ، وينبت في منابتهما، ويعلو إلى منابت القرظة أيضاً . ويتميز بأرواق خضراء غامقة، ورائحة عطرية





● الأَيْبَد _ *Tetrapogon villosus*



طيبة . وينطق في جبل شدا الأعلى وسراة خثعم وبعض بادية غامد (الصُّخْبر) بالصاد المضمومة، وسمعت بعض بني عمر ينطقه (الصَّخْبَر) بالصاد المفتوحة . وهي لغة قديمة(٦) . وأخبرني رجل من بني ظبيان من غامد أنهم ما زالوا يسمونه (السَّخْبَر) بالسين المفتوحة، وأنهم يصنعون من أوراقه شرابا لذيذا .

ومنها الإِذْخِر (*Cymbopogon schoenanthus*) وهو شديد الشبه بالسخبر، ولأوراقه رائحة عطرية ذكية كأوراقه؛ لذلك يخلط بينهما كثير من الناس، إلا

أنه، في الغالب، أصغر حجما من السخبر، ولا يسمو سموه، وأوراقه أكثر كثافة من أوراقه . وهو واسع الانتشار في جبال الحجاز، وأجود منابته ما كان على ارتفاع ٩٠٠ – ١٨٠٠م. وسمعت أهل جبال رضوى، وبعض أهل ورقان، ينطقونه (الإضْخِر) وهو تفخيم للذال، تحولت معه إلى الضاد .

ومنها الأَيْبَد (*Tetrapogon villosus*) وهو عشب يكثر نباته في المزارع والفلجان وما قاربها، وربما نبت في سفوح الجبال، وبطون الشعاب، وأكثر منابته على ارتفاع ١٣٠٠ – ١٩٠٠م . يرتفع نحو ٣٠سم . وهو من المراعي الجيدة، ويعلف للأبقار خاصة في جبل فيفا فتسمن عليه، فيما يعتقدون، وتدر لبنا ثخينا غزيرا. وهو الأَيْبَد في معظم جبال





● العَنْدَم _ *Ochthochloa comprssa*



السَّراة والحجاز، و(المِحْيَرَ) في أصدار بني عمرو .

ومنها العَنْدَم (*Ochthochloa comprssa*) وهو اسم شائع له في تهامة خثعم وبالقرن. وهو عشبة صغيرة، ترتفع نحو ٢٠ – ٣٠ سم، سنابلها رباعية متعامدة على شكل صليب، وربما ثلاثية . وأكثر منابتها سهول تهامة وأسافل العقاب، عند أقدام الجبال، على ارتفاع ٥٠٠ – ٩٠٠م . وهي من الأعشاب المسمنة والمدرة للحليب . وتقدم في رسم الخَزَم أن العَنْدَم، أيضًا، من أسماء دم الأخوين .

ومنها الغَضْوَر (*Danthoniopsis barbata*) يعرف بهذا في معظم جبال الحجاز، وربما سماه بعض الصواعد من أهل وادي رِيْم (المَتَع) أو هو اسم لنوع شديد الشبه بالغضور .

● الغَضْوَر _ *Danthoniopsis barbata*











• النَّصِي، الثَّغام _ *Stipagrostis hirtigluma*

والـغَضْوَر عشبة معمرة، تُحْقِل غِبَّ مطر الشتاء، ثم تهيج أوائل فصل الصيف . رأيتها في معظم جبال الحجاز على سفوحها الصخرية الجرداء بين شقوق الصخور وأكنافها، وذلك على علو ٩٠٠ – ١٥٠٠م . ترتفع نحو ٣٠ – ٨٠ سم، أوراقها قصيرة مغبرة خشنة، لا يزيد طولها، في الغالب، على ١٠سم، عريضة من أسفلها، مستدقة من أعلاها . وثمرها حبوب صغار، كثمر الجليل



• البُهْمَى _ *Stipa capensis*

(الثمام) . أوراقها وسيقانها قصفة يختليها الناس بأيسر جهد، وهي من المراعي الجيدة النافعة .

ومنها النَّصِي أو الثَّغَام (*Stipagrostis hirtigluma*) وهو من الحشائش الجميلة الواسعة الانتشار، ينبت على ارتفاعات مختلفة، وأجود منابته ما كان على ارتفاع ٩٠٠ – ١٣٠٠م . يظهر أخضر مائل إلى الصفرة، ثم يصير إلى البياض عند جفافه، له سنابل كثيفة جدا يكسوها شعيرات ريشية بيضاء لامعة، تميزه عن سائر أنواع هذه الفصيلة . يسمى (القَبَة) في جبال الحجاز، ولعله القَبَا المذكور في كلام ابن السِّكِّيت الآنف ذكره . وهو (السَّفْوَاء) في كثير من جبال السَّراة، أخذوه من السَّفَا، وهو شوك يكون في أصول بذوره . ترعاه الغنم رطبا، فإذا رعته يابسا، فربما أصباها السَّفَا بالعمى .

ويطلق السَّفا أيضًا على شوك البُهْمَى ، وهي نوع آخر من الفصيلة النجيلية (*Stipa capensis*) تظهر بعد أمطار الشتاء، وترتفع نحو ٢٠ – ٣٠سم . وهي من خير الكلأ، ترعاها الأنعام خضراء طرية، فإذا يبست امتنعت عن أكلها، لأن سفاها يدخل في عيونها وأنوفها فيشتد تأذيها به(٧) .



(١) النَّبات٦ / ٢٠٣، والروحة في الضاد والظاء (١ /ق ١٨٣) والمخصص١١ / ١٤٦ .
(٢) النَّبات ٥ / ٣٥ .
(٣) العري في اللغة : الشجر الذي ينبت بدون عناء في الجبال ونحوها . ينظر : صفة جزيرة العرب ٢٤٧ .
(٤) ينظر : النَّبات لأبي حنيفة ٥ / ٥٥، والمخصص ١٠ / ٢٠٣ .
(٥) المخصص ١١ / ١٧٨ .
(٦) الفرق بين الحروف الخمسة ٤٩٠ .
(٧) ينظر: النَّبات لأبي حنيفة ٥ / ٥٤ – ٥٧ .



منابت النصي (السفواء) باسفل عقبة حزنة _ غرب بلجرشي



القُشْبُ



قال أبو حنيفة: ((القِشْبُ نبات يشبه المَقر، يسمو من وسطه قضيب، فإذا طال تَنَكَّس من رطوبته، وفي رأسه ثمرة . ويُضَجِّج بالقشب سباع الطَّير فيقتلها، ومن عالجه سد أنفه، وإلا ضَرَّه)) (١).

وقال أيضًا : ((هو نبات رطب مسموم، يُنصب لسباع الطَّير في لحم، فإذا أكلته ماتت . قال: والعرب يجنبونه ماشيتهم في المرعى؛ كيلا تحطمه فيفوح من ريحه ما يقتلها)) (٢) .

القشْب
Aloe sabaea

الفصيلة الألويَّة - ALOACEAE



قلت: القشْب، والمفرد قشْبَة، شجيرة نادرة تنبت في سفوح الأغوار الغربية الدافئة أو دائمة الاعتدال، على علو ١١٠٠ - ١٣٠٠م . وأكثر منابتها أسافل الجروف الصخرية العظيمة الملساء حيث تنساح إليها المياه من تلك الجروف غزيرة متدفقة، وقل أن تُرى في غير هذا المنبت .

تقوم القشْبَة على جذع ليفي أملس، أغبر اللون، يرتفع عن الأرض قرابة المترين . وشاهدتها في وادي الجوف من جبل شدا الأعلى على الضفاف الصخرية الشديدة الانحدار، بأحجام متقزمة لا يزيد ارتفاعها، في الغالب، عن المتر . والأوراق خضراء لحمية ثخينة حادة الرأس، مسننة الأطراف، منطوية الطرفين قليلاً، تشبه أوراق المَقر، يتراوح طول الورقة ما بين ٥٠ - ٧٠ سم، وعرضها مابين ٨ - ١٠سم، وتظهر مجتمعة على قمة الجذع، ثم تنحني إلى الأسفل، فإذا يبست بقيت زمنا طويلاً متدلية على الجذع ملتصقة به كهيئة سعف النخل اليابس . وتظهر الأزهار أوائل الشتاء منتصبة بكثافة على شمراخ كثير التفرع يصل طوله إلى نحو ٧٠ سم، والأزهار أنبوبية الشكل، عريضة من أسفلها ضيقة من أعلاها، طولها نحو ٣ سم، لونها أحمر زاه، يشوبها خضرة من أطرافها العلوية، تنفتح عن مآبر بارزة عن التويجات قليلاً، وتفرز رحيقاً يجتذب أنواعاً من الحشرات، وطائر التُّمِّير الأزرق، ويجني منه النحل عسلاً كثيرًا جيدًا. وتظهر الثمار كالبسرة من ثمر النخل حجمًا وشكلاً، وعند النضج تيبس في صلابة، ثم تنفلق إلى ثلاثة مصاريع، في داخلها عدد من البذور البُنية المجنَّحة .

تفرز أوراق القشب إذا قُطعت عصارة سامة تشبه عصارة الغَلْثَى (الغُلَثي) فكان السَّرويون يأخذونها بمفردها أو يخلطونها بعصارة الغَلْثى السامة أيضًا، فيدسونها في اللحم لقتل ضواري السباع والطيور . وما زال الرعاة من أهل السَّراة، كأسلافهم، يجنبون أغنامهم منابت القشب كيلا تنال شيئًا من أوراقها فتقتلها . فإذا جفت ذهبت سميتها، فيطعمها الرعاة أغنامهم، فتصح عليها وتسمن جدًا، وربما ضربوا بها المثل للرجل السمين، فقالوا : (قد أكل القشْب) .

وفي التداوي كانوا يأخذون ورقة منه فتُشق طولاً إلى نصفين، ثم يسخَّن أحد الشقين على النار، ثم يُبسط فتُضمَّد









به الجراح الغائرة والمزمنة، فتبرأ، بإذن الله، في أجَل قصير . وربما وضعوها مباشرة بعد تسخينها على الأورام الناتجة عن التواء المفاصل . وكانوا يتخذونَ من ألياف أوراقه الجافة حبالاً قصيرة، يربطون بها حزم الحطب والكلأ، وعُقلاً للحُمر والجمال . وأخبرني رجل من تهامة بالأسمر أنهم كانوا، وهم رعاة، يجتردون أوراق القشب، بعد أن توشك على الجفاف، فيزيلون ما بين القشرتين حتى تصبح كالوعاء بطول الذراع، ثم يحلبون شَطْرها من أغنامهم، ويستقطرون شيئاً من عصارة الحماط على الحليب، فيروب من فوره، ويمخضونه حتى ينفصل الزبد عن اللبن . قال: ونحن نشرب اللبن ونأكل الزبد، ولا يصيبنا من هذا الفعل أيما ضرر .

وقد صار هذا النبات، لندرته، علما على بعض المواضع التي ينبت فيها، ومن ذلك جرف القشْب من أصدار حزنة، وسد القشْب من أصدار حُميدة، وهما من ديار بني عمر، وقشْبة قرية في العوامر مَن تهامة خثعم . وربما خاطبوا الرجل الشرير أو الماكر المحتال بقولهم : (يالقِشْبَ) . أدخلوا ياء النداء على الألف واللام، خلاف القياس .

والقِشْب من النَّباتات النادرة المهددة بالانقراض، أو هو موشك أن يكون كذلك، وقد كان ينبت بكثافة



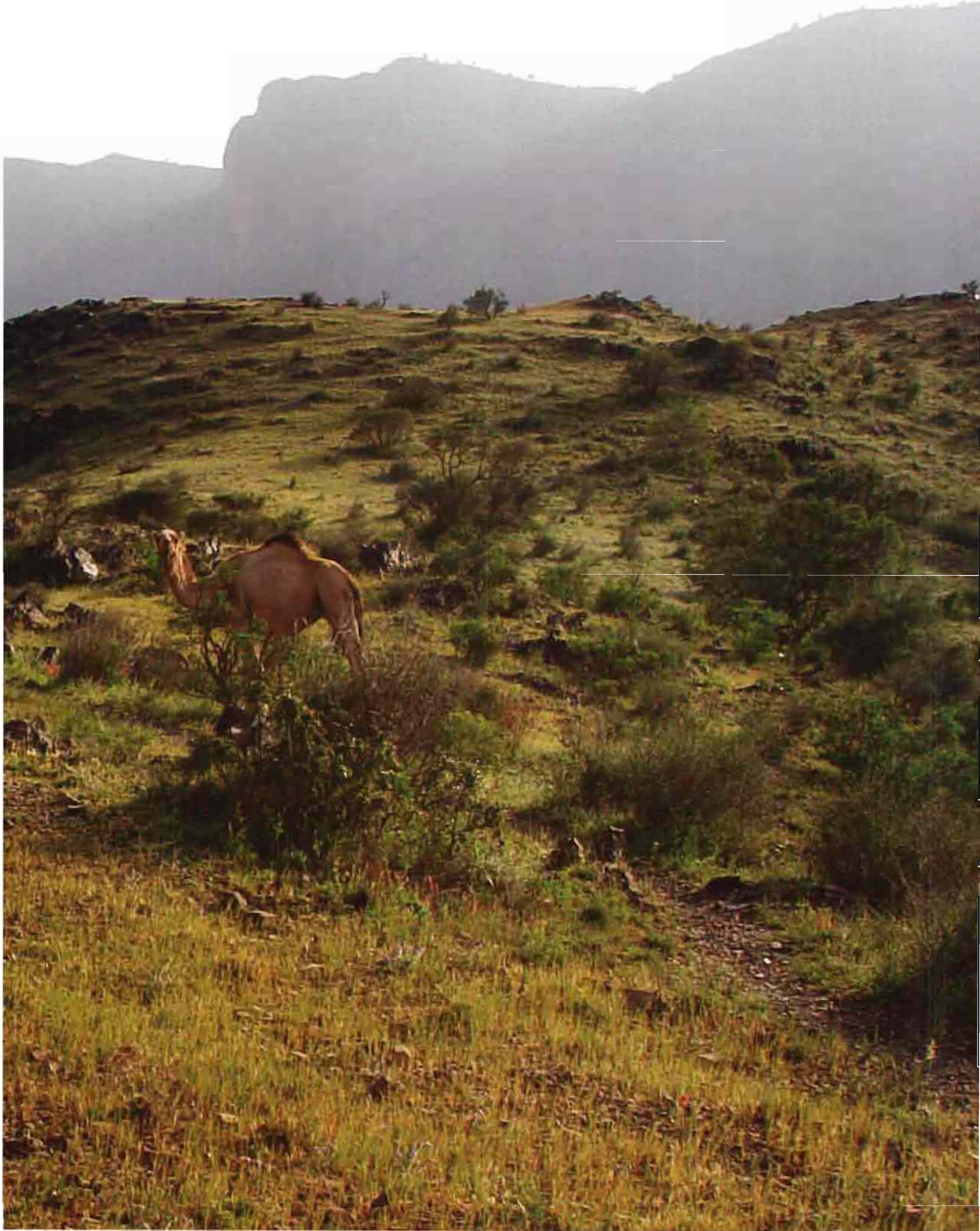




في صدر قرية حزنة في الموضع الذي يقال له جرف القشْب، وهو يقع أسفل سفح جبل وعر جدًا، تعنّيت الوصول إليه، فرأيت أكثره قد باد من ذلك المكان، وبعض بقاياه لا تزال هامدة على الأرض، سوى سبع رأيتها متشبثة بالحياة، ولكن في حالة بائسة . ثم رأيته بأعداد قليلة على ضفاف وادي الجوف من جبل شدا الأعلى. ورأيت منه شجرة واحدة في وادي رَحَب من أودية رجال ألمع في تهامة عسير، وأخبرني دليلي الخبير بطبيعة هذه المنطقة وتاريخها أنه كان ينبت في ذلك الوادي بأعداد كبيرة جدا، ثم انقرض أخيرا . ثم رأيته بأعداد لا بأس بها أسفل قرية رُجال من تلك المنطقة . ثم في جبل ضُرُم من أصدار بالأسمر، إلى الشمال الشرقي من محائل؛ رأيته تحت جرف صخري كبير . ثم رأيته تحت جرف الركْب قرب حمى غَيْلان، وكذلك تحت جرف أبي عاديَة، غرب ذلك الحمى، من أصدار بني عُمَر أيضًا . وأخبرت أنه ما زال ينبت على سفوح جبل دَقْنَا، أحد أشهر الجبال الواقعة إلى الجنوب من تهامة بني عُمَر . وكذلك بأسافل عقبة رَيْدَة إلى الغرب من مدينة أبها . وفي اليمن رأيته قرب المنازل على سفوح وادي مَرْوَس في الطريق الجبلي بين حجة والحديدة، وسمعت أهل هذا الوادي يسمونه أيضًا، القشْب، وأنهم ما زالوا يستعملونه، إلى اليوم، في تسميم الطيور والسباع الضارية . وسمعت أهل جبال عَميد من محافظة إب اليمنية يسمونه (القُبَب) ويضمدون بأوراقه بعد تسخينها الرضوض، والمفاصل الملتوية، فتعجل بشفائها .

(١) المخصص ١١ / ٢١٤ .

(٢) الروض الأنف ٣ /٨٧ . وينظر : ديوان النابغة الجعدي ١٢٠، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ٥١٠، ٣ / ١٢٠٧–١٢٠٨، ونظام الغريب ٢١٧، والعمدة ٢ / ٥٢١، والمحكم ٦ / ١٠٧–١٠٨، واللسان ١١ / ١٧٠، والقاموس ١٦٠، والتاج ١ / ٤٢٩(قشب) وفي هذين الأخيرين (هو نبات كالغد) وهو تحريف .




حمى الفوقاء _ جنوب بلجرشي

القَطَف



قال أبو حنيفة : ((القَطَف من شجر الجبل، وهو مثل شجر الإجَّاص في القدر . ورقته خضراء معرضَّة، حمراء الأطراف، خشناء . وخشبه صلب متين، يُتَّخذ منه الأصناق، أي الحِلَق التي تجعل في أطراف الأروية . قال أخبرني بذلك كله أعرابي. وأنشد :

أمِرَّةُ اللِّيْفِ وأَصْنَاقُ القَطَف (١)

القَطَف

Commiphora quadricincta

الفصيلة البخوريَّة - BURSERACEAE



قلت: يطلق القَطَف في جبال السَّراة والحجاز على أربعة أنواع من النَّبات . منها عشبتان سبق الكلام عليهما في رسم الحلِّ، ومنها شجرتان من الفصيلة البخورية . فأما الأولى فهي شجرة كبيرة ، تشبه البَشَام والعَصَر، منابتها السفوح الصخرية الجرداء، وبطون الأودية القديمة، على ارتفاع ٣٠٠ – ٩٠٠م .

تقوم هذه الشجرة على جذع أبيض مغبر، كثيف التفرع، بارتفاع ٣ – ٥ م . أغصانها الحديثة ناعمة شديدة الحمرة، يتحول بعضها إلى أشواك حادة . وينمو عليها وريقات متباعدة، بيضاوية أو شبه رمحية تامة، تظهر كل ثلاث أو أربع معًا. تظهر خضراء مصفرة، ثم خضراء يانعة، وليست خشناء كما ذكر أبو حنيفة، بل رَخْصة ناعمة، شديدة الخضرة، فإذا انحت ورقها ظهرت كالشجرة اليابسة . وربما كانت الصفة راجعة إلى الشجرة نفسها، فيصح ما ذكره . أزهارها حمراء أُسطوانية، وثمارها شبيهة بثمار العصر تمامًا، تظهر خضراء مشوبة بحمرة يسيرة، ثم تحمر عند النضج، ورأسها مدبب معكوف . تفرز إذا قُطفت سائلا لزجًا قليلا أبيض اللون،















● القَفَل، القَطَف _ *C. kataf*

وكذلك تفرزه الأغصان الصغيرة الطرية .

والقَطَف هو الاسم الشائع لهذه الشجرة في تهائم عسير، وقد رأيته هنالك لأول مرة . ثم رأيته بأعداد كبيرة جدًا في أعالي وادي ضِيْم من تهامة هذيل ، وسمعت دليلي الهذلي وغيره من أهل ذلك الوادي يطلقون عليه ثلاثة من الأسماء، فبعضهم يسميه (الغَنْج) وآخرون (السَّمْنَة) وآخرون (القُشَع) ويتخذون من أغصانها المساويك .

وفي مناطق من جنوب شرقي جازان، وكثير من أقاليم اليمن يُطلق القَطَف، كذلك، على شجرة أخرى كبيرة، من الفصيلة البخورية (*C. kataf*) وهي التي تُسمَّى القَفَل في معظم جبال السَّراة والحجاز، وسمعت بعض بني الطلحات من هذيل يسميها (الرَّعْل). وسمعت دليلي إلى جبل حضوضى من تهامة بالقرن يخلط بين العَصَر والقَفَل فيسمي هذا باسم ذاك عن غير جهل منه. ويظهر أنها المعنية بقول مُعَقِّر بن حمار البارقيّ لِبِنْتٍ



له بعد ما كُفَّ بصره، وقد سمع صوت راعدة: ((وائلي بي إلى جانب قَفَلة، فإنها لا تنبت إلا بمنجاة من السَيْل)) (٢) .

وقول أبي صاعد الكلابي:

((القَفَل شجر ينبت بالحجاز، يضخم، وينجُب النساء ورقه، فيطحنَّه، ويتخذن منه غُمْرة الوجوه، يجيء أحمر)) (٣).

وقول الزمخشري : ((وهي شجرة منبتها المعاطش)) (٤).

والقَفَلة شجرة كبيرة معمرة، من أكثر أنواع الفصيلة البخورية انتشارا في جبال السَّراة والحجاز . تنبت مع البشام والعصر أو بمفردها في السفوح، والأسناد الصخرية الغليظة، وبطون الأودية القديمة، وذلك على ارتفاع ٥٠٠ – ١٢٠٠م .

ترتفع هذه الشجرة قرابة ٣ – ٥ م على جذع أبيض أو أبيض مخضر، يظهر بأسفله أو معظمه، أحيانًا، عجارم وعقد كثيرة، وربما علته قشور رقيقة صفراء، ثم يتفرع



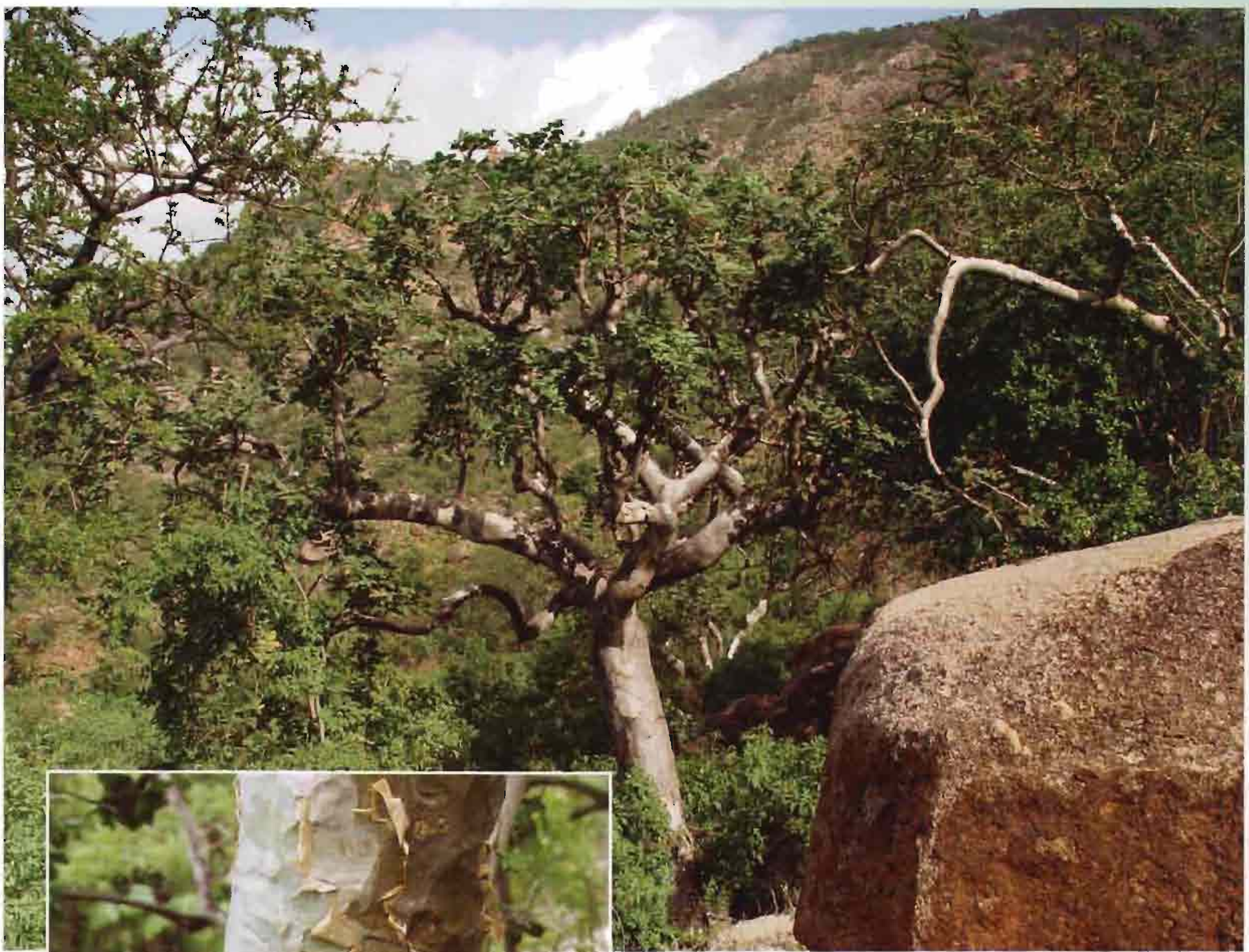


صمغ القفل (المِلْج)



بكثافة على هيئة شبه مستديرة . أوراقها ثلاثية كالبشام، ولكن بلا رائحة، وحجمها أكبر، تظهر شتاء، وتذوي أوائل الصيف، حيث الأمطار شتوية في جبال الحجاز إلى منطقة الباحة تقريبا . وتورق بعد أمطار الصيف الموسمية في تهائم عسير وجازان واليمن . وهي من المراعي . أزهارها صفراء صغيرة جدا، فلا يزيد قطرها في الغالب على ٢مم، وثمارها شبه بيضاوية، في حجم الحمصة الكبيرة، تظهر مفردة أو على هيئة عناقيد صغيرة، خضراء، محمولة على أعناق طويلة، يشوبها لون بني من الجهة الضاحية للشمس، وعند تمام نضجها تتحول إلى لون وردي جميل، ولها طعم حامض مع مرارة يسيرة . وأخيرا تتكشف عن بذرة واحدة سوداء اللون، شبه بيضاوية .

وفي الصيف تفرز القفلة من تلقاء نفسها أو بجرح جذعها





• إكْشَه _ *C. ornifolia*

أو أحد أغصانها مادة صمغية يسميها بعض أهل السَّراة (الملْج) ولها مفعول عصارة شجرة العَصَر (المرّ) لكنها ليست مرة، غير أنها مسَهلة جدًا، وكانوا يبتلعون منها قدر أنملة مع شربة ماء، أو تطحن وتمرج بالماء، ثم يُصفى ويُشرب، فتسهل إسهالا مفرطًا، ويعتقدون أنها علاج لكل أسقام البطن . وإذا ما أرادوا وقف الإسهال، شربوا لذلك الماء البارد أو اغتسلوا به . وفي نواح من جبل ورقان تستعمل بخورا تطيب به البيوت . وما زال النساء يستعملن نَجبها للتجمل؛ يعمدن إلى قشر لحائها، وبعد تجفيفه أو شيّه على النار، يسحقنه ويتخذنه حشوًا لشعورهن، عند تمشيطها، أو غسلها، وله رائحة طيبة. وربما اتخذنه من النوع الأول .

وحين تناهز القفلة الهرم يتجوف عودها من الداخل، فكانوا يتخذون منه الخلايا، وربما نحتوه بأنفسهم، ويرون أن هذه الخلايا في جودة الخلايا المصنوعة من جذوع الخزم، بل سمعت كثيرين يقدمونها على خلايا الخزم، ويعللون ذلك بأن عودها أخف الأعواد عند حمله، وينبعث منه رائحة طيبة يحبها النحل، ولخفته، أيضًا، كانوا يتخذون منه المقرنة (النِّيْر)، فلا تجهد الثور أو تجرحه . وفي ديار بني كلب من جهينة كانوا يتخذون منه القصاع



بأحجام مختلفة، ويصنعون منه مِحْلَب اللبن الذي يسمونه (المِخْطَر) . ويبخرون بأعوادها اليابسة المنازل والقرب والشكاء، فتكسبها رائحة عطرية ذكية. ويسحقون خشبها المتفحم لصنع البارود، فيشتد انفجاره، لا يفوقه في ذلك إلا فحم التَّنْضُب أو العُشَر.

وفي جزيرة سقطرى رأيت شجرة من هذه الفصيلة، هي أكبر حجما وطولا من القفلة، ولكن شديدة الشبه بها في نظامها الزهري والثمري، وكذلك الورقي . يسميها أهل تلك الجزيرة إكْشَه (*C. ornifolia*) وثمرها يشبه عناقيد العنب الأبيض، شديد الحموضة، يسمونه العنب السُّقطري .



(١) النَّبات ٦ / ٢١٦، ٣ / ٢٤٦ . والأمِرَّة : الحبال، جمع مِرَار . و الأصناق جمع صَنَق، وهو الحلقة من الخشبة تكون في طرف الحبل . وينظر : المخصص ١١ / ١٨١، ١٨٨، ١٩٢، وجامع ابن البيطار ٢ / ٢٧٢، والعمدة ٢ / ٥٠٦، ومعجم أسماء النُّبات ٥٥، والعين ٥ / ١٠٥، والصحاح ٤ / ١٤١٧، والتكملة ٤ / ٥٥، والعباب ٥١٠، واللسان ٧ / ٤٢٤، ١١ / ٢٢٩، والقاموس ١٠٩٣، والتاج ٦ / ٢٢٣ (قطف) .

(٢) تهذيب اللغة (قفل) ٩ / ١٦٠ .

(٣) الفصوص ٤ / ١٧٤ . وينظر: المخصص ١١ / ٢١٣ . والغُمْرة : ما تطلي به المرأة وجهها أو جسدها ليصفو لونها .

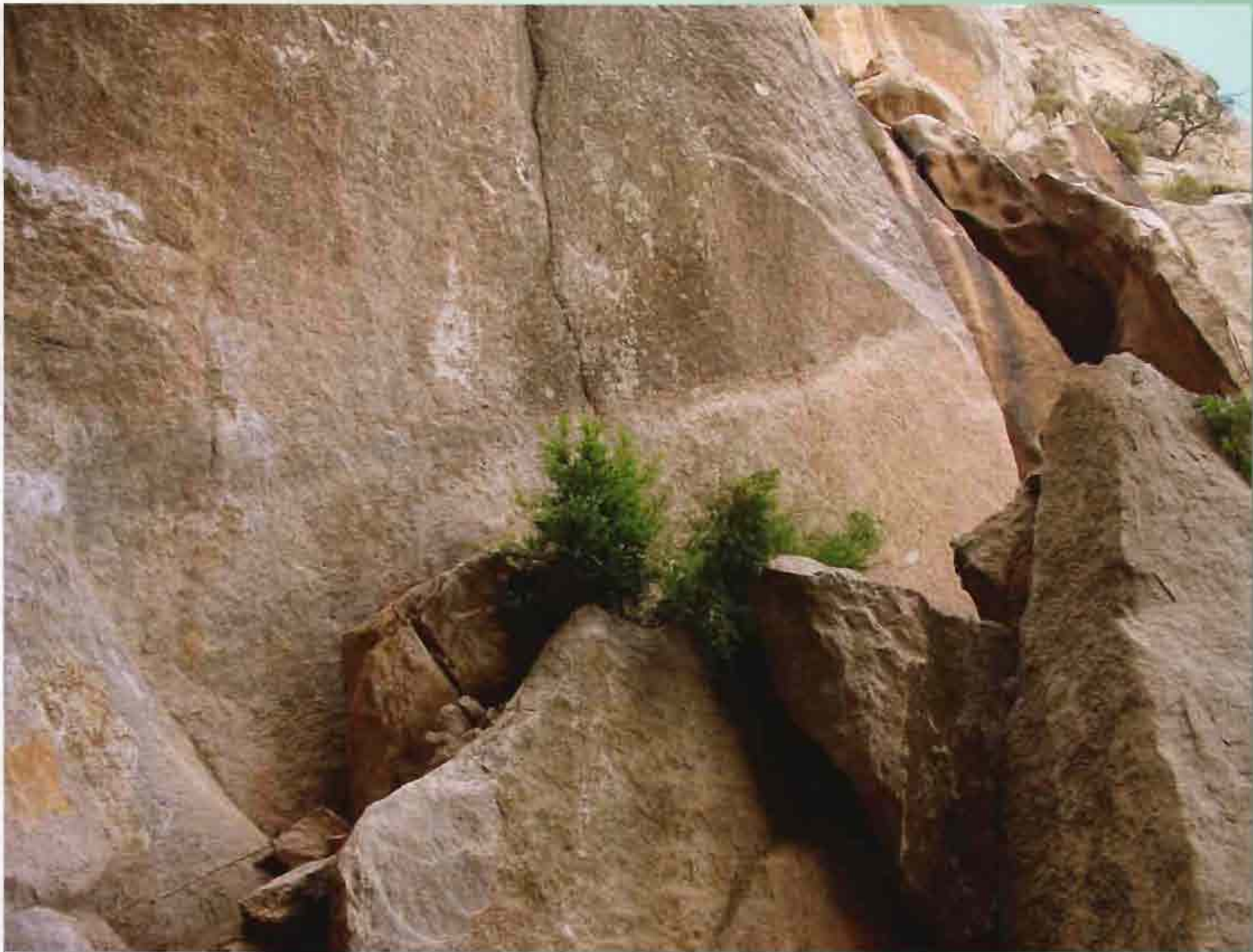
(٤) الأساس (قفل) ٣٧٤. وينظر: المنتخب٢ / ٤٦٣، والأزمنة والأمكنة٢ / ٣٦١، والمحكم ٦ / ٢٥٥، ٢٥٦، واللسان ١١ / ٢٦١، والقاموس ١٣٥٥، والتاج ٨ / ٨٣ (قفل) .





منابت القفل في الأسناد الصلبة قرب وادي الخيطان _ جنوبا بلجرشي

الكَتَم



قال الخليل: ((الكَتَم: نبات يُخْلَط مع الوَسْمَة، للخضاب الأسود)) (١) .

وقال أبو حنيفة: ((الكَتَم هو شجر الجبال، وهو يعد شبابًا للحنَّاء، يُجفف ورقه ويُدق ويخلط بالحناء، ويخضب به الشَّعْر، فيسوّد لونه ويقويه ... وقال بعض أعراب السَّراة: الكتم لا يسمو صُعدًا، وينبت في أصعب ما يكون من الصخور وأمنعه، فيتدلى تدليا خيطانًا لطافًا، وهو أخضر، وورقه كورق الآس، وأصغر، ومجتناه صعب)) (٢) .

وقال أيضًا: ((ويشبَّب الحناء بالكتم ليشدّ لونه ويقنئه، فالكَتَم للحناء شباب . وأخبرني بعض الأعراب قال : لا ينبت الكَتَم إلا في الشواهق ولذلك يقلّ . وقول الهذلي شاهد لما قال، فإنه وصف وعلاً عاقلاً في شاهقة فقال:

يأوي إلى مُشْمَخرَّات مُصَعَّدَة   شُمٌّ بهنَّ فُرُوعُ القَانِ والنَّشَم
ثم ينوشُ إذا آدَ النَّهــارُ لَهُ   بعدَ الترقّبِ من نِيْمٍ ومن كَتَمِ (٣)

الكَتَم

Myrsine africana

الفصيلة الكَتَميَّة - MYRSINACEAE



قلت: الكَتَم، والمفرد كَتَمة، شجيرة قليلة الانتشار، جميلة المنظر، دائمة الخضرة . ترتفع نحو مترين على سيقان نحيلة غبراء كثيفة التفرع . أوراقها ناعمة، تظهر بلون أخضر فاتح، يؤول إلى الخضرة القاتمة، بيضاوية الشكل، مسننة الأطراف على نحو يسير، مستدقة الطرف، شديدة الشبه بورق الآس، مع صغر قليل، وثخانة زائدة . أزهارها صغيرة حمراء اللون بنفسجية، تخرج على هيئة كتل محيطة برؤوس الأغصان، وليس لها رائحة، والثمار كروية في حجم الحمصة الصغيرة، تخرج بيضاء، فبيضاء إلى بنفسجي فاتح، وعند تمام نضجها يستحيل لونها إلى الأزرق البنفسجيّ القاتم، يسيل منها عند فضخها عصارة زرقاء مسودة، أو بنفسجية قاتمة .

والكتم نبات نادر حقًا . وجدته بعد استقراء وبحث يطول تفصيله، على علو ٢٣٠٠م في الثلث الأعلى من جبل البثراء (جبل إبراهيم) من ديار بجيلة (بني مالك) وذلك في التاسع عشر من ربيع الأول سنة ١٤٢١هـ والذي رأيته لم يكن متدليًا كما وصف السرَوي، بل نابتًا باستقامة بين صخور ضخمة، وأجم كثيفة يصعب اختراقها إلا زحفًا . ثم رأيته في السابع عشر

من شهر صفر من عام ١٤٢٢هـ حول قمم جبل شدا الأعلى بين رجم ضخمة، وغطاء نباتي كثيف، على ارتفاع ٢١٠٠م . رأيته إلى جوار شجيرة من فصيلة المركّبات (*Centaurothamnus maximus*) تنبت، في الغالب، حيث نبت الكتم، في الشواهق الشديدة الانحدار، تسمي (البَيْضاء) في جبل شدا الأعلى، و (الغَبْرُور) في جبال السُّودة غرب أبها . ويعترشه بكثافة شجيرة أخرى نادرة من جنس الجرجار (*Senecio sp*) أحد أنواع المركبات أيضًا. وفي جبل إبراهيم سماه دليلي المالكي من أهل ذلك الجبل (بُنّ القرود) وذكرت بعض المصادر أن ثماره تسمى (فُلْفُل القرود)؛ لأكلها إياه كثيرا(٤). ولم يذكر أنهم كانوا يستعملونه في شيء، سوى أن مواشيهم كانت ترعاه بنهم شديد . وأما دليلي من أهل شدا الأعلى فقد سماه (الغُرَاب). وأخبر أنه كان كثير الانتشار في قمم ذلك الجبل، لكنه تناقص بشكل كبير، حتى أصبح من النادر رؤية شجرته. وذكر أنهم كانوا يظللون به، لكثافة أوراقه، شجيرات البُن الصغيرة، لتقيها من الحر والقر وعتو الريح، ولم يذكر أنهم كانوا يختضبون به، وقد تكون تسميتهم له بالغراب قرينة تدل على أنهم كانوا في زمن مضى يستعملونه للخضاب، فكأنهم شبهوا الشعر المُسوَّد بالكتم بلون الغراب، ثم تركوا استعماله أو نسوه، وبقي الاسم قرينة تدل على ذلك الفعل .

وفي خريف عام ١٤٢٣هـ رأيته حول القمم العالية من جبل صَبِر قرب مدينة تعز، وهي قمم باردة جدًا، يزيد ارتفاعها على ٣٠٠٠م، شاهدته هنالك بأعداد كبيرة، لكنه، مقارنة بما رأيت في جبلي إبراهيم وشدا الأعلى، متقزم الحجم صغير الأوراق؛ بسبب منابته الباردة، وعلى هذه الصفة شاهدته حول قمم جبل النبي شعيب على ارتفاع ٣٥٠٠م . وسألت عنه أهل جبل صَبِر فسموه الكَتَم، وربما نطقوه (القَتَم) بالقاف. ولم يذكروا أنهم يستعملونه في الخضاب، ولكنهم يأكلون ثماره الناضجة مع مرارة يسيرة، ويتخذون من أعواده وقودًا جيدًا، قليل الدخان . وهو الكتم كذلك في جبال حَيْدان إلى الشمال الغربي من صعدة، ويأكلون ثماره أيضًا، وتزين الفتيات بعصارتها أياديهن وأقدامهن. ويظهر أن هذه العصارة هي التي كانت تستعمل قديما للخضاب. وأما الأوراق فقد جربت أن أصبغ بها فلم أجد لها نتيجة تُذكر . وفي رحلتي الأخيرة إلى جزيرة سقطرى، وكانت في التاسع عشر من شهر ذي الحجة، من عام ١٤٢٥هـ شاهدته بأعداد كبيرة جدا تحت قمم جبال سَقَنْد وحجْهر، على ارتفاع ١٢٠٠ – ١٣٠٠م . وسماه دليلي إلى هذه الجبال (حُوْرِرِن) بكسر الرائين وترقيقهما .

وسألت عن الكتم كثيرًا من أهل السَّراة، ولاسيما أولئك المعمرين الذين يخضبون لحاهم بالسواد، وكل من سألت ذكر







أنه لا يعرف شجرته، ولكنه يستعمل المسحوق الذي يباع في الأسواق لدى العطارين، ويُسمى الكَتَم، أو القتم بالقاف. والحق أن ما يباع تحت ذلك الاسم ليس بمسحوق الكتم الذي نتحدث عنه، بل مسحوق أوراق الخِطْر أو العِظْلِم، الذي سبق الحديث عنه في رسمه من حرف الخاء.

والخلاف في مدلول الكتم خلاف قديم، فعند قول النبي، صلى الله عليه وسلم: ((إن أحسن ما غيرتم به الشَّيب، الحِنَّاء والكَتَم)) (٥) فسر بعض العلماء الكتم بما ذكره أبو حنيفة، وآخرون فسروه بالوَسْمَة أو العِظْلم (٦)، والأول هو الصواب؛ وقد تقدم أن الكَتَم غير الوَسْمَة التي تسمى أيضًا، العِظْلِم أو الخِطْر، وأن كلا منهما ينتمي إلى فصيلة بعيدة عن الأخرى، إلا أن بينهما صفة جامعة، هي استعمالهما للخضاب الأسود، بعد خلطهما معًا أو بعد إضافتهما إلى الحناء، فلعل هذا الاشتراك قد أوهم من جعل الكَتَم والوَسْمَة شيئًا واحدًا. وهذا يجعلنا نعتقد أن الكاف في الكتم مبدلة من القاف، فيكون من القَتَم أو القَتَام، وهما بمعنى السواد في العربية أو السواد الذي يعلوه غبرة. ولعله يفسر لنا أيضًا، تسمية الكتم بـ (حُوْرِرن) في جزيرة سقطرى، وتسمية الخِطْر بـ (حِوَر) في جازان وظفار ونواح من جبال الحَيْمَة شرق الحديدة؛ لأن من معاني الحَوَر في اللغة السَّوَاد الشديد. ومنه حُوْر العِين (٧).

(١) العين (كتم) ٥ / ٣٤٣.
(٢) النَّبات ٦ / ٢٣٢
(٣) النَّبات ٣ / ١٧٩. وينظر: ديوان أمية بن أبي الصلت ٢٦٨، والأنواء ١٧٦، والأزمنة والأمكنة ٢ / ٣٦١، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢٧، وجامع ابن البيطار ٣٠٧، والطب النبوي ٤٤٠، وحديقة الأزهار ١٥٣، والمعتمد ٤١٣، ومعجم البلدان ٤ / ٤٣٦، وشرح كفاية المتحفظ ٤٨٩، والعمدة ٢ / ٣٠٦، والجمهرة ١ / ٤٠٩، وتهذيب اللغة ١٠ / ١٥٤، والصحاح ٥ / ٢٠١٩، وشمس العلوم ٩ / ٥٧٥٤، والمغرب ٢ / ٢١٧، والمصباح ٢٠٠، واللسان ١٢ / ٣١،٣٢، والقاموس ١٤٨٨، والتاج ٩ / ٣٩ (كتم).
(٤) ينظر: جامع ابن البيطار ٢ / ٢٢٩، والعمدة ٢ / ٤٧٧، والمعجم الوسيط ٢ / ٧٧٦، والصحاح في اللغة والعلوم ٣٧٦ (كتم).
(٥) أخرجه ابن حبان ١٢ / ٢٨٧، والترمذي ٤ / ٢٣٣، وابن ماجة ٢ / ١١٩٦، وأحمد ٥ / ١٤٧.
(٦) ينظر : غريب الحديث للخطابي٢ / ٥٩٣، والنهاية ٤ / ١٥٠، وفتح الباري ١٠ / ٣٥٥، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٩٥، ٩٦، والطب النبوي ٤٤١، وشرح الزرقاني على الموطأ ٢ / ٣٩٤، وعون المعبود ١١ / ١٧٣، وفيض القدير ٢ / ٩٣، ونيل الأوطار ١ / ١٤٧.
(٧) ينظر: المقاييس (حور) ٢ / ١١٥.



منابت الكتم تحت قمم جبل شدا الأعلى _ شمال المخواة



الكَثَا



قال أبو حنيفة : ((الكَثَا شجر مثل شجر الغُبيراء سواء في كل شيء إلا أنه لا ريح له . وله أيضًا، ثمرة مثل صغار ثمر الغُبيراء قبل أن يحمرّ . قال: والغَنَم تحبه، ولكن تمنع منه؛ لأنه يورثها الرَّمَص، وهو السَّلْح، فتسلح حتى تموت)) (١) .

الكَثَا

Barbeya oleoides

الفصيلة الكُثَوِيَّة - BARBEYACEAE



قلت: الكَثَا، بالفتح والقصر، والمفرد كَثَاة، شجرة كثيفة الأوراق، دائمة الخضرة، متشعبة الأفنان، تشبه شجرة العتم (الزيتون البري) وكثيرا ما ينبتان معًا، وإلى جوارهما الشَّثُّ . وتشتبه كما تقدم، في رسم العفار، بشجرة أخرى تسمى القُمَّر، لكن قَلَّ أن يتجاورا في منبت واحد . وأكثر منابتها سراة بجيلة (بني مالك) مرورا بسراة غامد وزهران وبني عمر حتى سروات منطقة عسير.

وهي تنبت على علو ١٥٠٠ – ٢٠٠٠م . وتجود في الأصدار، على علو ١٥٠٠– ١٧٠٠م ، وكذلك في السفوح المنحدرة إلى الشرق، على علو ١٧٠٠ – ١٩٠٠م .

تقوم الكَثَاة على جذع بني غامق، يميل أحيانًا إلى السواد، متوسط الخشونة، يبلغ ارتفاعه نحو ٣ – ٥م . أوراقها شبيهة بورق العتم، سطح الورقة أخضر غامق، وخلفها أبيض مغبر . والأزهار ذكرية



وأنثوية (ثنائية المسكن) فالذكرية صغيرة شهباء اللون، والأنثوية كبيرة محلاة بثلاث تويجات منتصبة، لونها أصفر مخضر، تظهر على الشجرة بكثافة تكاد تختفي معها الأوراق، وليس لهما رائحة، ولا رحيق يجرسه النحل . وثمارها حبيبات صغيرة مستطيلة مدببة الطرفين عريضة الوسط كحبوب الشعير أو أكبر قليلاً .

ولا تأكل الضأن أوراق الكثا، ولكن المعزى تأكلها، وتقبل بنهم أشد على أكل البذور المحمولة أو المتساقطة بكثافة تحت الشجرة، ويمنعها الرعاة ذلك؛ لأنها لا تستطيع اجترارها فتصاب بالحبط، أي تنحشر في بطونها حتى تموت، فإن أسهلت فهي إلى النجاة أقرب . وأكثر ما يصاب بالضرر المعزى التهامية التي تصل في البحث عن المرعى إلى الشواهق؛ حيث منابت الكثا؛ لأنها لم تعتد على رعيه منذ الصغر .

ولعلاج هذه المشكلة يعمد الرعاة إلى إطعامها الخضب من أغصان الكثا، أو سقيها عصارة تلك الأغصان مع أوراقها بعد سحقها، أو جمع الثمار عند ظهورها ثم نقعها في الماء الذي تشرب منه، فيكون لديها مناعة تمنع عنها الحبط عند أكل أوراق الكثا أو ثماره بكميات كبيرة .

وعود الكثاة جزل شديد، يكلُّ الحديد كعود العتم، يتخذ للبناء فلا توهنه آفات الخشب . ووقوده جيد كالشَّقَب والقرظ؛ طويل التوهج، قليل الدخان. ويدبغون بلحاء الكثاة وورقها الجلود، ودباغها غير جيد يسوّد الأديم ويقحله، إلا أن يخلط بالشَّثِّ . وربما افترش الرعاة الأغصان الصغيرة المورقة للنوم عليها، ويستعملها أصحاب النحل غطاء لتدفئة الخلايا في فصل الشتاء. ويجمع المزارعون أوراقها







المتساقطة فيجعلونها سمادًا لمزروعاتهم فيجود الزرع، ويغزر المحصول . وربما قطعوا الأغصان المورقة أوصالا صغيرة لأجل ذلك الغرض . والكثا شجرة نادرة فريدة من نوعها يهددها خطر الانقراض من جبال السَّراة؛ إذ هي لا تتحمل الجفاف كثيرًا، وقد رأيتها ميتة بأعداد كبيرة في معظم أصدار السَّراة؛ وذلك من موجات الجفاف التي توالت على تلك الجبال، ولاسيما من نحو عقدين من الزمان . وفي أصدار بني سعيد من بني ظبيان من غامد سفوحٌ تسمى ألوية الكثا؛ وذلك أن أكثر نباتها كان من أشجار الكثا، وقد باد معظمه إلا القليل.

وفي اللغة يُطلق لفظ الكَثْأة بالهمز، والكَثَاة، أيضًا، بلا همز، على النَّهْق أو الأيْهُقَان (*Diplotaxis acris*) وهو جرجير البر(٢) ، وقد تقدم .

---

(١) التكملة ٦ / ٤٩٩. وفيه : ((يورثها الرَّفْض)) وهو خطأ . وينظر: المخصص ١١ / ١٥٨، واللسان ١٢ / ٣٩، والقاموس١٧١١، والتاج ١٠ / ٢١٠ (كثو) .

(٢) ينظر: النَّبات لأبي حنيفة ٦ / ٢٣٣ .





الغضا إلى جوار العتم بوادي الحبقة ـ جنوب بلجرشي

الكَحْلاء



قال أبو حنيفة : ((أخبرني بعض أعراب السَّراة أن الكَحْلَاء عشبة سهليّة، تنبت على ساق، ولها أفنان قليلة لينة، وورق كورق الرَّيحان اللطاف خضراء، ووردة كحلاء ناضرة . لا يرعاها شيء، ولكنها حسنة المنظر . قال : والكَحْلَاء من مراعي النَّحل . قال الجعديّ ووصف النَّحل:

سُودُ الرؤوس لصوتها زَجْلٌ   في النَّبْع والكَحْلاء والسِّدْر

ويُروى:

قُرْعُ الرُّؤوسِ لصوتها زَجْلٌ   ....

وهي من الذكور [١] . وقد تنبت في الغلظ)) [٢] .

الكَحْلاء

Echium arabicum

الفصيلة الحُمْحُميَّة - BORAGINACEAE



قلت: الكَحْلاَء عشبة حولية ربيعية، منابتها السفوح وبطون الأودية في الأتربة المجتمعة بين الكتل الصخرية الصغيرة، والحقول الزراعية المتروكة، وأطراف المزروعة وأتلامها، وذلك على علو ٧٠٠ – ١٨٠٠م .

ترتفع الكَحْلاَء عن الأرض قدر ١٥ – ٣٠ سم . أوراقها خضراء مغبرة حرشاء بيضاوية، طول الورقة نحو ٧ – ١٠ سم، وعرضها من الوسط نحو ٢ – ٣,٥ سم، رأسها أعرض من قاعدتها، والوسط أعرض من الطرفين، يعلوها بثور بيضاء مصفرة، وأشواك شعرية كثيفة بيضاء. وتفترش الأوراق الأرض عند الإنبات، ثم يخرج من وسطها فرع مكسو بأوراق تصغر ويقل عددها كلما ارتفعت . وعلى قمة الفرع يظهر أزهار كأسية أرجوانية اللون أو بنفسجية تتحول قبل الذبول إلى الأزرق المائل إلى السواد، ومن هنا سميت الكَحْلاَء. وليس لها رائحة . وتفرز رحيقا غزيرا يثمره النحل، وينتج منه عسلا أحمر اللون إلى صفرة يسيرة، شديد الحلاوة. ويتلوها بذور صلبة شبه مثلثة، تشبه بذور البَرْوَق، لونها أغبر يميل إلى السواد قليلاً، وهي غذاء محبب إلى طيور الحَجَل والقَهْبي، يسمن عليها ويطيب لحمه ومرقه .





يظهر على سطح الورقة بثور خشنة كخشونة لسان الثور



وأخبرني رجل من أحامدة الفقرة، وآخر من جبل ورقان، أنهم كانوا يأكلون أوراقها في أزمنة الجوع السالفة بعد هرسها اتقاء شوكها مخلوطة بأوراق الحُمَّاض والقُرَّاص، وقد يأكلون الأوراق الغضة مباشرة. وفي جبل قدس يأكلون أزهارها تلذذا برحيقها الحلو . قال الأحمدي: وهي من المراعي الجيدة للإبل والغنم .

وما زالت هذه النبتة تعرف بالكحلاء في معظم جبال الحجاز . وتُسمى في سراة خثعم وبجيلة (بني مالك) (الكُحيلاء) بالتصغير، وكذلك ينطقها أهل جبل ورقان من حرب، وربما نطقوها مكبرة. وتسمى في ديار بلحارث (الكَحَال) وأهل قدس يسمونها (الأكْحيل) وأهل العطوة من غامد الزناد يسمونها (الحُريْشاء) وربما ضعفوا الراء، وقصروا الألف، وكذلك تسمى في جبال العبادل؛ أخذوه من أوراقها وسيقانها الحرشاء. ولعلهم نطقوه مصغرا للتفريق بينها وبين شجيرة أخرى من الفصيلة القرعية خشنة أوراقها أيضًا، يسمونها الحَرْشاء (*Cucumis prophetarum*) وتسمى في وادي الجُنُش من ديار بني عمر (الصَّوْفاء) مأخوذ من أشواكها الشعرية الشبيهة بالصوف . ومن أسمائها في بوادي عالية نجد شرق المدينة المنورة (الكَحْل) و (الكَحِيْل). وسمعت أهل جبال مَدْيَن من بني عطية والحويطات يسمونها الكَحْلاء أيضًا، ويطلقون الاسم نفسه على نوع آخر من









الفصيلة الحُمحمية (*Anchusa milleri*) أوراقها تشبه أوراق الكحلاء، لكنها صغيرة الحجم مقارنة بها، وأزهارها وردية اللون أو بيضاء وردية، غير كاسية، وهي واسعة الانتشار في جبال الحجاز ومَدْيَن . وسمعت أهل ورقان يسمونها (الإكْحيل) .

ومن الأنواع ذات الصلة الأفاني (*Arnebia hispidissima*) وهو عشبة ترتفع نحو ١٠ – ٢٠ سم . أوراقها خضراء مغبرة، يكسوها زغب أبيض كثيف خشن، تشبه أوراق الكحلاء . أزهارها صفراء في حجم أزهار النوع الأخير (*Anchusa milleri*) وسمعت أهل ورقان أيضًا، يسمونها (الأُفْنُون) . وذكر الأصمعي وأبو حنيفة أنه يقال لها إذا يبست: الحَمَاطة(٣).

وذكر بعض العلماء (لسَان الثَّوْر) وأنه من أسماء الكحلاء(٤) . والمشتهر أن هذا اسم لنوع آخر من الفصيلة الحُمْحُميَّة (*Trichodesma africanum*) التي تنتمي إليها الكحلاء أيضًا، يسمى في جبال الحجاز الحُمْحُم(٥)، وفي جبال مَدْيَن (اليَحْميْم) وفي تهامة هذيل يسمونه (الحُريشاء) أخذوه من أوراقه الحرشة . ويسميه أهل العطوة من غامد الزناد (حُريشاء الجمال) تمييزًا له عن الحكلاء التي يسمونها كذلك (الحُريشاء) بلا إضافة .



● الأكحيل، الكحلاء _ *Anchusa milleri*







وروى أبو حنيفة عن رجل من أعراب السَّراة أيضًا، قولاً في صفة (اللُّسَّان) بفتح الأول، وتضعيف السين، هو إلى الكحلاء أقرب منه إلى الحُمْحُم، بل أدق وأوضح في تجليتها من الوصف المتقدم، حيث قال: ((اللُّسَّان عشبة من الجَنبة، لها ورق منفرش أخشن، كأنه المساحي، كخشونة لسان الثور، يسمو من وسطها قضيب كالذراع طولاً، في وسطه نورة كحلاء، وهي دواء من أوجاع الألسنة ألسنة الناس وألسنة الإبل، من داء يسمى الحارش، وهو بثور يظهر في الألسنة، مثل حب الرمان)) (٦).

والدليل أنه أراد الكحلاء ولم يرد الحُمْحُم أنه شبه خشونة ورقها بخشونة لسان الثور، فإن أراد لسان الثور الحيوان فالأمر كذلك . وإن أراد النبات فالتشبيه هنا يدل على المغايرة؛ لأن الشيء لا يشبه بنفسه . ثم ذكر من





• الأفاني _ *Arnebia hispidissima*





صفاتها انفراش الأوراق، وهذه صفة أوراق الكحلاء، أما الحمحم فلا تفترش أوراقه الأرض بل تصعد مع الساق ابتداء . وأما كونه أدق وأوضح من الوصف السابق؛ فلأنه شبّه في الأول أوراق الحكلاء بالريحان، وهو تشبيه بعيد؛ فأوراق الريحان خضراء ناعمة، وأوراق الكحلاء غبراء خشنة مشعرة بيضاوية، تفوق أوراق الريحان حجمًا وطولاً . ويؤيد ذلك نقل ابن البيطار لكلام السَّروي الأخير في رسم (لسان الجمل) وتعقيبه عليه بقول الغافقي :

((قد ظن قوم أن هذا هو لسان الثور، وليس به، وهذا نبات تسميه الناس أذن الثور، ويُسمى، أيضًا، الكَحْلَاء، والفرق بينه وبين لسان الثور، أن ورق هذا عراض مدوّرة، وزهرته متدلية إلى الأرض، ورائحة ورق هذا كرائحة القثاء، ويؤكل نيئاً ومطبوخا))(٧).

وسألت عن اللُّسَّان، بصفته المذكورة، الناس في مناطق مختلفة من أرض السَّراة، فلم يعرفه أحد، إلا أن بعضهم كان إذا وصف الكَحْلَاء شبه أوراقها









● الحُمْحُم ، لسان الثور _ *Trichodesma africanum*

والخشونة التي فيها بلسان الثور الحيوان . وهذا المفهوم لديهم يؤكد على أن مراد السَّرَوي من وصف اللُّسَّان هو الكَحْلَاء بعينها . وبذلك يكون اللُّسَّان من أسمائها المرادفة عند أهل السَّراة، والأسماء قد تتعدد وكلها فصيحة، وليس المراد لسَان الثَّوْر، الذي يسمى، كما تقدم، الحُمْحُم في جبال الحجاز، وحُرَيِّشاء الجمال في بعض مناطق السَّراة.

والحُمْحُم نبات معمر يدوم على القيظ، وهو أول نبات الشتاء ظهورا، قبل نزول المطر . يرتفع نحو ٣٠ – ٧٠م . أوراقه بيضاوية، كبيرة الحجم، خشنة الملمس، كخشونة لسان الثور ، ومن هذا أخذ اسمه (لسان الثور) المرادف للحُمْحُم . أزهاره زرقاء فاتحة ، منحنية، في الغالب، نحو



● الحُمْحُم ٢ _ *T. trichodesmoides*



● الحُمْحُم ٣ _ *T. boissieri*

الأرض، لها خمس تويجات نجمية ملتحمة ومنحنية إلى الخلف بشدة، تنتهي إلى لون بني غامق، يبرز منه مئبر مخروطي الشكل. والذي شاهدته في السَراة أزهاره زرقاء فاتحته إلى بياض قليل تنتهي إلى لون أخضر مصفر . ولها رحيق يثمره النحل، فيجني منه عسلا وفيرا، ويتكاثر عليه. وهذا النبات من أحب المراعي إلى الإبل؛ تسمن عليه، وتطيب برعيه لحومها وألبانها .

ومن أنواع الحُمْحُم الواسعة الانتشار نوع معمر ، يدوم ، كذلك، على القيظ طويلا، يسمى في سراة بني عُمر، الحُرَّيْشاء (*T. trichodesmoides*) بتضعيف الراء المفتوحة . أخذوه من خشونة أوراقه. أزهاره بيضاء بنية من الوسط، أكبر قليلا من أزهار الحُمْحُم. وبعض أهل حزنة من سراة بني عُمر يسمونه أيضًا (الغُبيراء) أخذوه من غبرة أوراقه . وسبق له ذكر في رسم العفار .

ومنها ، أيضًا، نوع (*T. boissieri*) شاهدته بوفرة في جبال الحجاز، أوراقه حرشة، غبراء اللون أيضًا، يميزه عن السابق أزهار ملونة حسنة المنظر . تظهر جميعًا على النبتة نفسها. وسمعت أهل جبل ورقان يسمونه الحُمْحُم ، وأهل جبل رضوى يسمونه (الكَحْلاء) ولا يفرقون .

---

(١) ذكور النَّبات : ما لا يؤكل .

(٢) النَّبات٦ / ٢٣٤ . وينظر: ديوان النابغة الجعدي ١٨٨، والشجر والكلأ ١١٣، والنَّبات للأصمعي ١٥، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ٣٧٥، والفصوص ١ / ١٣١، والمخصص ١١ / ١٦١، والعمدة ١ / ٣٠٨، والمحكم ٣ / ٣٠، والتكملة ٥ / ٤٩٨، ٤٩٩، واللسان ١٢ / ٤١، والقاموس ١٣٦٠، والتاج ٨ / ٩٥ (كحل) .

(٣) ينظر : النَّبات للأصمعي ١٩، والنَّبات لأبي حنيفة ٥ / ٢٧، ١٠١، والفصوص ٣ / ١٧٢ .

(٤) ينظر: جامع ابن البيطار ٢ / ٢١٠، والقاموس ١٣٦٠، والتاج ٨ / ٩٥، والصحاح في اللغة والعلوم ٢ / ٣٧٩، ومحيط المحيط ٧٧٢، والمعجم الوسيط ٢ / ٧٧٨، والهادي إلى لغة العرب ٤ / ١٧(كحل) .

(٥) ينظر : تعليق ابن البيطار على (الخمخم، الحمحم) . الجامع ١ / ٢٩٢، ٣٥١ .

(٦) النَّبات٦ / ٢٥٧ . وينظر: المخصص ١١ / ١٩١، وضبطه كـ (الزُنَّار) في القاموس ١٥٨٨، والتاج ٩ / ٢٣٤ (لسن) .

(٧) الجامع ٢ / ٢٨٣ .





منابت الكحلاء إلى جوار الحُماض والصُفيراء تحت قمم الأسنان بأعلى الجنش ـ جنوب بلجرشي

الكَرَاث



قال أبو حنيفة : ((أخبرني أعرابيٌّ من أزد السَّراة، قال : الكَرَاث شجرة جَبلية، لها ورق طوال دقاق، وخطرة ناعمة، إذا فُدغَت هريقت لبنًا، والناس يستمشون بلبنها. وقال أبو ذَرَّة الهذليُّ:

إنَّ حبيبَ بنَ اليمانِ قَدْ نَشبْ   في حَصَدِ من الكَرَاثِ والكَنِبْ

قال: ويُؤتى بالمجذوم حتى يتوسط به منبتَ الكَرَاث، فيقيم فيه، ويَخلط له بطعامه وشرابه، فلا يلبث أن يبرأ من جُذامه، وتذهب قوته (يعني قوة الجذام) .

قال: وهو مما يتخذ أرشية، أي حبالاً من قشره .

قال: وقال الأزديُّ: لا أعرفه ينبت إلا بذي كَشَاء، وهو جبل الزُّهْران . وببلاد هذيل واد، يقال له: عَرْوان(١)؛ به الكَرَاث. قال: ويزعمون أن جنية قالت: من أراد الشِّفاء من كل داء، فعليه بنبات البُرْقَة من ذات كشاء)) (٢).

وقال الفيروزآبادي : ((الكَرَاث ... كسحاب: شجر كبار، رأيتها بجبال الطائف)) (٣).

الكَرَاث
Euphorbia cactus

الفصيلة الصَّابيَّة - EUPHORBIACEAE



قلت: الكَرَاث نبات جميل، معمر، مقاوم للجفاف، وهو شديد الشبه بالصَّاب، ويقوم مثله على سيقان لحمية جرداء ترتفع نحو متر من جذمور أرضي واحد، وتتفرع بكثافة على هيئة شبه كروية، ربما وصل قطرها إلى ثلاثة أمتار. وهو من الشجيرات، وليس بشجر كبار، كما ذكر الفيروزآبادي، ولعله رأى العَمْقَى، وهو شجر كبار يشبه الكراث، فظن أنه الكَرَاث. لسيقانه زوايا ثلاثية مطرزة بأشواك كثيفة حادة أطول قليلاً من أشواك الصاب. وهذه الزوايا مقلصة أو مخصرة من أسفل الساق إلى قمته على نحو أوضح فيه من الصَّاب. ويظهر الساق بلونين؛ ثلثه الأسفل أخضر مغبر، وباقيه بلون أخضر فاتح، يعلوه عند الجدب صفرة أو بياض قليل. وفي الرواء يظهر على رؤوس سيقانه الحديثة النمو أوراق صغيرة، تظهر من آباط الأشواك، تبقى أياما قليلة، ثم تسقط.

وهو، أيضًا، يشبه الصَّاب في نظامه الزهري والثمري، غير أن أزهاره أكبر وكذلك ثماره، تظهر بحجم أكبر ولونها أصفر مشرب بحمرة قانئة، وتنطلق منها البذور، إذا حمي النهار، محدثة فرقعة عند انفلاق غلاف الثمرة أعلى من تلك التي تحدثها بذور الصَّاب.

وتفرز سيقان الكراثة عصارة لبنية حارقة كعصارة الصَّاب، ما زالت تستعمل علاجا للجذام في ديار قبائل آل حيّان من قحطان، وعلاجا لجَرَب الإبل والحمير في جبل ورقان ونواح أخرى من جبال الحجاز. وقل أن يفعلوه؛







لحرارتها الشديدة. وأخبرني دليلي من أحامدة الفقرة أنهم كانوا يستخدمون تلك العصارة لعلاج أمراض الصدر والرأس، يضعون قطرات منها على الرأس بعد حلقه، وكذا توضع على الصدر، فينجم عنها حروق وآلام مبرحة، قال: لعلها تنسي الألم القديم، ولا تشفيه . قال : وكانوا يستعملونها مسهلة لتطهير البطن، يضعون منها شيئا قليلا داخل عجين أو زبد فيكورونها بحجم حمصة كبيرة، ويبتلعون منها حبتين أو ثلاثا، بحسب عمر المريض وقوة تحمله، يفعلون ذلك خشية أن تلامس الحلق، وهي تسهل إسهالاً شديدا، وربما أودت بحياة صاحبها، إذا لم يأخذ منها بقدر يسير وحرص شديد. وإذا أردوا وقف الإسهال شربوا لذلك المرق أو اللبن أو ماء المضير (الإقط). والعقلاء يحذرون من استعماله علاجًا على أي حال كان . وأخبرني رجل آخر من الأحامدة، قال: ونستعمل عصارة الكراث للتخلص من مسامير الأقدام (الأثافِيْ). قال: ويأكل بذوره طائرُ القَهْبي (الشَنِّير) فإن صيد وأكل قبل أن يذهب أثرها من لحمه، فربما أودى بحياة آكله من فرط الإسهال، ويعالج بالطريقة السابقة نفسها . وأخبرني دليلي الفيفي أن رجلا من ذويه شرب بقصد التداوي شيئًا قليلاً من عصارته دون وقاية، فقطَع حلقومه، ومات من فوره . وأخبرني آخر





من ديار بالحارث أنهم كانوا يستعملون عصارته لعلاج الأبدة، فيجد المريض منها حرقة شديدة، يشفى بعدها، بإذن الله تعالى. وفي الأجرد ورضوى من ديار جهينة يعالجون بتلك العصارة آلام عرق النَّسا، وذلك بوضع قطرات منها قليلة بدءا بأعلى الورك إلى أسفل الساق، ثم دعكها على عجل، بواق على اليد، فيشعر المريض بعدها بحرارة يعقبها راحة عاجلة . وربما وضعوها بنفس الطريقة على المفاصل المؤلمة . وأخبرني رجل من أهل ورقان أن عصارة الكراث إذا وقع منها قطرة في العين، فقد يزول بها البصر، ولا يسكّن حرارتها الشديدة إلا عصارة الغلثى، وكذلك إذا أصابت الأعضاء الأخرى من الجسم .

وقال الأحمدي: والنحل يثمر أزهاره فيجني منها عسلاً شهيرًا، نسميه (عسل الكَرَاثة) لونه أبيض أو أبيض يميل إلى الصفرة، وهو حار يقرص الفم واللسان، يُسهّل آكله، إذا أكثر منه، إسهالاً خفيفا، والحاضرة من أهل المدينة يغالون في ثمنه، ويعتقدون أنه خير أنواع العسل لعلاج أسقام البطن، وتطهيره من الطفيليات أو الديدان . قال: وكنا في أزمنة الجدب نجمع ما أوشك منه على الجفاف، ثم نضربه بعصًا غليظة، حتى إذا تفتت، قدمناه علفًا لأغنامنا. ونضع من عصارته قطرات على الماء الذي تشربه، بعد إظمائها يومين أو أكثر، فتقتل ما في بطونها من الديدان، ولاسيما الدودة الشريطية التي نسميها (داب البطن) فتصح بعدها وتسمن . وأخبرني رجل من بني قُراد من أهل جبل مُنْجِد وهروب شرق منطقة جازان أن عسل الكراث عندهم هو أفضل أنواع العسل قاطبة، وأنهم يحتذون سيقانه في أزمنة الجفاف للإبل، وربما أكلته بلا حنذ . وكذلك أهل جبال فيفا يعدون عسل الكراث من أطيب العسل الذي تنتجه مناحلهم وأكثره شهرة .

وقد رأيت الكراث في ديار بالحارث في جبل ذي كشاء، وجبل فُقَيع المجاور له على علو ١٧٠٠م، وأخبرني دليلي الحارثي أنه كان ينبت في ذي كشاء المذكور بأعداد كبيرة، لكنه تناقص في الأعوام الأخيرة ولم يبق منه إلا أعداد ضئيلة متناثرة. وذو كشاء جبل عملاق، يقع في ديار بالحارث شمال ديار بجيلة (بني مالك) ومسائله من روافد وادي بُوا فوادي تربة، ويقطنه المُسيْلات من قبائل الموسى من بني الحارث بن كعب، وينطقونه (كَشَا) بحذف المضاف، والقصر . وهو للمصعد على يسار الطريق بعد مفرق مَيْسَان بنحو ٩ كم. والزُّهْران، بالتعريف وضم الزاي وإسكان الهاء، بطن كبير من غامد، وهم بادية، يسكنون السفوح الشرقية والشمالية الشرقية من سراة غامد وزهران، تحدهم زهران وبجيلة (بني مالك) من الغرب، وبنو الحارث من الشمال والشمال الغربي، وديارهم اليوم قريبة من جبل ذي كشاء، فلعله كان في الزمن القديم من ديارهم، ثم جلوا عنه، يقوي هذا قول الأزدي: ((وهو جبل الزهران)) . ورواه البكري بفتح الزاي فقال : ((الزَّهْران، بفتح أوله







وإسكان ثانيه بلد بالسَّراة، وفيه الجبل المعروف بذي كشاء)) (٤) . ولا أعرف بلدا في السَّراة يسمى الزَّهران بفتح الأول وإسكان الثاني، وأما زَهْران بفتح الأول وإسكان الثاني، بلا تعريف، فهو اسم رجل تنتسب إليه زهران القبيلة المعروفة، وتسمى به ديارهم أيضًا، وليس منها جبل ذي كشاء.

ورأيت الكراث أيضًا، في جبال الحجاز، ولا سيما جبال الفقرة وورقان وما حولها، رأيته يغشى مساحات واسعة من سفوحها الصخرية القاحلة الشديدة الانحدار، على ارتفاع ١٢٠٠ – ١٤٠٠م . وينبت هنالك في مجموعات كبيرة، وأكثر منابته مضاحي الشمس، وإلى جواره ينبت، في الغالب، شجيرة أخرى سامة من الفصيلة نفسها، تُسمى الدِّهْن، سبق الحديث عنها في موضعه من حرف الدال .

والكَرَاث هو الاسم الذي يعرف به هذا النوع في جبال الحجاز، وجبال فيفا والقهر والعبادل شرق منطقة جازان، ونواح كثيرة من تهامة قحطان، وكذلك







يسمى في ديار بالحارث وبني سعد . ورأيته بكثافة في السفوح الشمالية الشرقية من جبال فيفا على ارتفاع ١٣٠٠ – ١٦٠٠م، وأهل هذه الجبال ينطقون الكاف بصوت يأخذ كثيرا من خصائص الشين، وكذلك يُنطق في جبال الحَشْر ومُنْجِد والقَهْر. وسمعت أهل العميد من محافظ إب يسمونه (الإكْرِث) وربما نطقوه (الكَرَث) بحذف الإلف. ورأيته على ارتفاع ٢٠٠٠م في جبال الحَيْمة غرب صنعاء، وسمعت أهل هذه الجبال يسمونه (العَمَق) وهو الاسم نفسه الذي يطلقون على العمقى، كما تقدم في رسمه . وفي جبال ظفار جنوب عمان يسمونه (زَغَر) وهو واسع الانتشار في السفوح العالية الجافة من تلك الجبال .

---

(١) يطلق الآن على جبل من جبال هذيل بين واديي دُفاق ويلملم، يبعد عن مكة جنوباً شرقيا نحو ستين كيلاً، وهو متصل بسراة الطائف . وينظر: الأماكن للحازمي٢ / ٦٧٢ .

(٢) النَّبات ٦ / ٢٣٥–٢٣٦، ٣ / ٢٤٨ .

(٣) القاموس (كرث) ٢٢٣. وينظر : شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٢٥، ٣ / ١١٣٩، والاشتقاق ٥٦٣، والمخصص ١١ / ١٤٦، ومعجم ما استعجم ١ / ٥٥٣، ٧٠٤، ٢ / ٨٨٥،٩٣٦، ١١٢٩، ومعجم البلدان ٢ / ٤٣٧،٤٥٨، ٣ / ٤٦٥، ٤ / ١١٢، وجامع ابن البيطار ٢ / ٣٢٥، والمعتمد ٤٢١، والعمدة ١ / ٣١٠، والجمهرة ١ / ٤٢٣، ٣ / ١٢٣٢، والتكملة ١ / ٣٨١، واللسان ٢ / ٨٧، ١٢ / ٦١، ١٦٣، والتاج ١ / ٦٤٠ (كرث) .

(٤) معجم ما استعجم١ / ٧٠٤ .



منابت الكراث على سفوح جبل رشادة بأعلى وادي الأبرقين شرقي الفقرة _ غرب المدينة المنورة



الكُعْر



قال أبو حنيفة : ((أخبرني بعض أعراب أزد السَّراة أن الكُعْر شوك ينبسط، له ورق كبار أمثال الذِّراع، كثير الشوك، ثم تخرج له شعب، ويظهر في رؤوس الشعب هنات أمثال الراح، يطيف بها شوك كثير طوال، وفيها وردة حمراء مشرقة، تجرسها النَّحل، وفيها حب أمثال حب العُصْفُر إلا أنه أسود شديد السَّواد . قال: وتؤخذ قضبانه، وهي رُؤْدَة فتُلتحى، وهي حلوة طيبة)) (١) .

الكُعْر

Onopordon heteracanthum

الفصيلة المركَّبة - COMPOSITAE



قلت: الكُعْر شجيرة شوكية معمرة، تنبت فرادى أو في مجموعات، ومنابتها الحقول الزراعية المتروكة، وما حولها، وعلى جنبات الطرق، وذلك على علو ١٥٠٠ – ٢٥٠٠م .

تظهر شتاء من جذمور دائم، فترتفع قرابة ٨٠ – ١٥٠سم على سيقان وبرية شائكة مجنحة . أوراقها خضراء مبيضة، طول الورقة نحو ٢٠ سم، وعرضها نحو ١٠سم . أطرافها مسننة شائكة، تفترش الأرض حول أصل النبتة، ثم تتناقص وتصغر كلما سمت السيقان حتى تتجرد نهاياتها العليا من الورق كافة. أشواكها كثيفة حادة شديدة الإيلام . وأزهارها أرجوانية أو بنفسجية حين تتفتح، ثم يشوبها بياض من الوسط، تتكون في الأصل من عدد كبير من الزهيرات الصغيرة، كسائر أنواع المركبات . وتفوح برائحة عطرية خفيفة، ينتابها النحل والفراش وحشرات أخرى . تظهر على رؤوس الأغصان، كل زهرة على حدة، وهي مدورة يصل قطرها إلى نحو ٧ سم، ويحيط بها ، كما قال السَّروي ، أشواك طويلة، أطرافها حادة مصفرة، تجتمع في صفين علوي وسفلي، الأول منتصب، والآخر منبسط أو متدلٍ، فتوفر لها الحماية الكافية . ورأيت نوعًا من النحل الطنان يختبئ مساء بين مآبرها، فيحصل على الحماية والدفء . تزهر في الربيع، ويكتمل نضجها أوائل الصيف، فيصفر لونها، ويتناثر منها بذور سوداء شبه بيضاوية، معلقة في مظلات شعرية، تطير بها الريح مسافات بعيدة . ثم تهمد













يتخذ بعض أنواع النحل البري الطَّنَّان من زهرة الكعر مأوى له عند دنو المساء



أجزاء النبتة الخارجية، ويبقى جذمورها في باطن الأرض حيًا ، في الغالب، يرقب الشتاء المقبل .

وما زال الكُعْر يعرف بهذا الاسم في ديار هذيل وبجيلة وخثعم وزهران والجهات الشمالية من بلاد غامد، ويعرف به كذلك في جبال الحجاز في الفقرة وقدس وورقان وبواط والأجرد ورضوى. ويسميه أهل عسير (الخُشْرُف). ويسمى في ديار بني عمر (الخُبَّاز) . وسمعت بعض بني كلب من جهينة يسمونه (لحية الجمل) .

والكُعْر شديد الشبه بنوع آخر من فصيلته (*Silybum marianum*) يسمى في ديار بني عمر (جوج الجمال) وربما سماه بعضهم (الخُبَّاز) كالنوع الأول، وهما يتشابهان، فيخلط بينهما الناظر غير المدقق، إلا أن هذا الأخير سيقانه أُسطوانية، غير مجنَّحة، عديمة الأشـواك إلا من أوراق صغيرة شائكة متباعدة. وأوراقه أطول وأعرض،

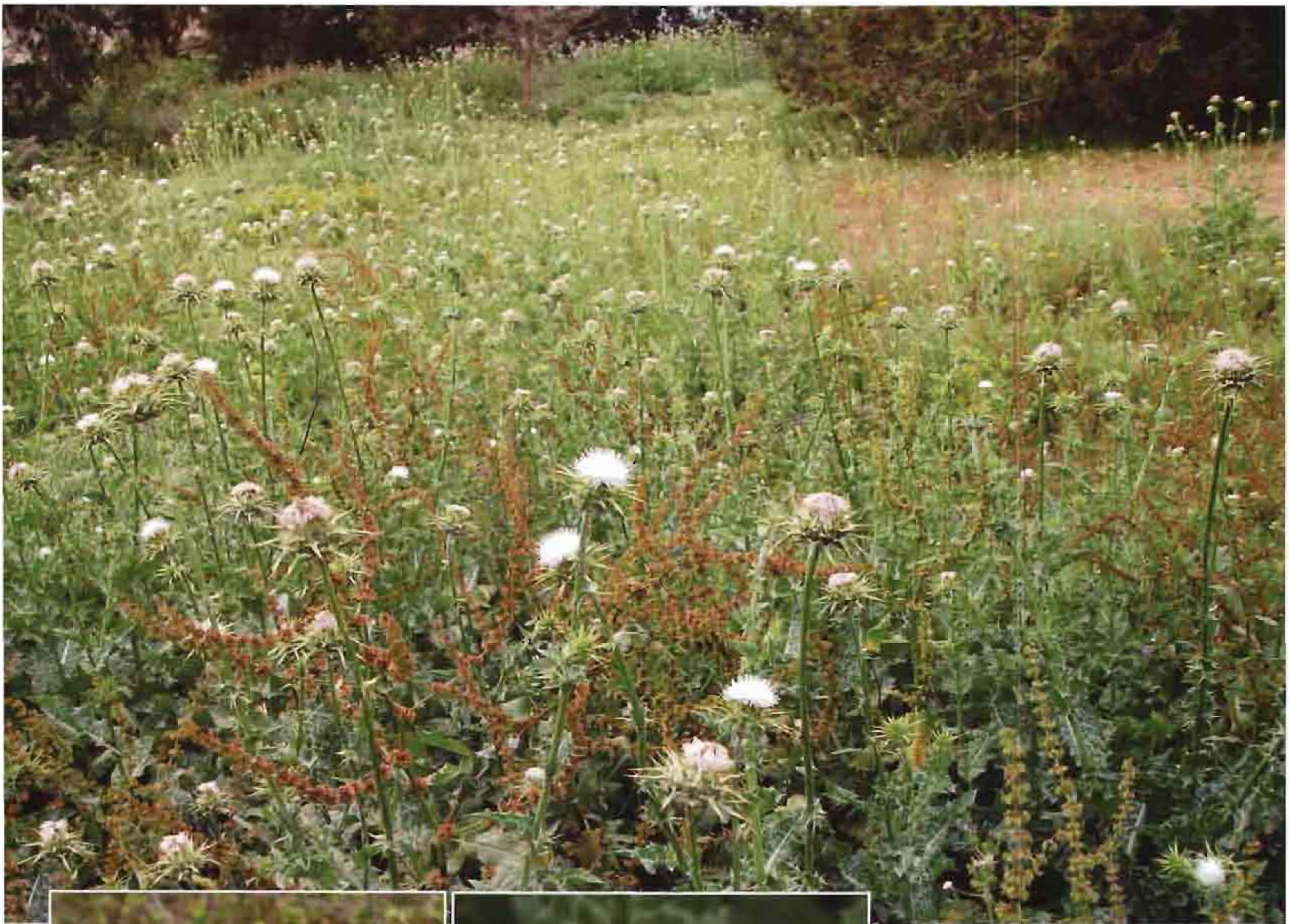


Onopordon heteracanthum -





● جوج الجمال، الخُشْرُف _ *Silybum marianum*



● صنف من جوج الجمال (الخُشْرُف) أبيض الزهر





وخضرتها فاتحة موشاة بخطوط بيضاء حول شبكة العروق . أزهاره بنفسجية اللون كأزهار الكعر، ومنه صنف أزهاره بيضاء اللون. ومنابته الأتربة الندية الهشة حول مجاري المياه، وجوانب الطرق، وأصول الثمائل. ينمو ويترعرع شتاء، فإذا شعر بالصيف ولىً وجفً . وهو من الأعشاب الطبية المهمة، ويستعمل منذ أمد بعيد لعلاج التهاب الكبد وتليفها(٢) .

وفي منابته أيضًا، ينبت نوع آخر (*Cirsium vulgare*) قليل الانتشار، يرتفع نحو ٧٠ - ١٢٠سم. أوراقه صغيرة شوكة،









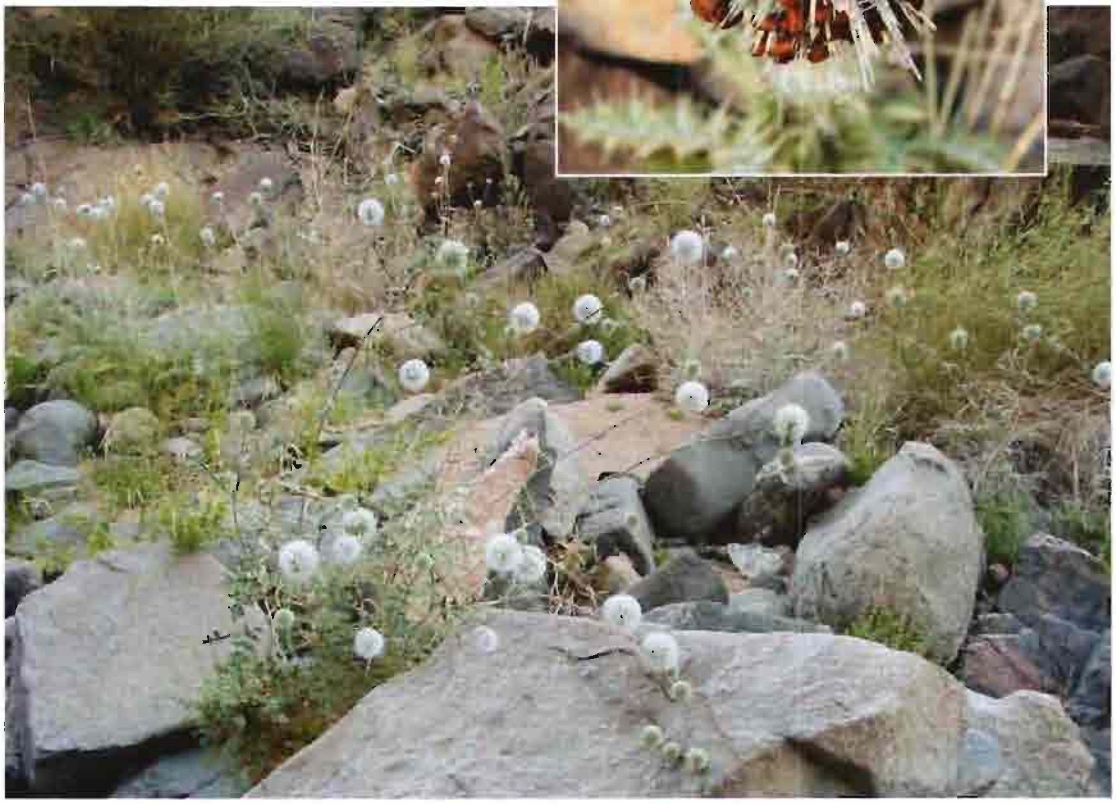
• الخُشْرُف٢ _ *Cirsium vulgare*

خضراء إلى غبرة يسيرة، والأزهار صغيرة، خالية من الأشواك، تظهر في مجموعات على رؤوس الأغصان . وأهل عسير يسمونه أيضاً (الخُشْرُف).

وإلى جوار هذه الأنواع ينبت نوع رابع واسع الانتشار، وهو،









نواة ثمرة الجوج تؤكل ما دامت طرية



● الجوج، الخشير _ *Echinops erinaceus* في جبال الحجاز

أيضا، من أنواع هذه الفصيلة (*Echinops erinaceus*) ينبت على ارتفاع ١٥٠٠ – ٢٣٠٠م . وينخفض في جبال الحجاز إلى ٩٠٠م، وفي جبال مدين إلى أقل من ٥٠٠م . وهو أصناف كثيرة متشابهة . يرتفع هذا النوع نحو ٩٠ – ١٦٠سم . وأوراقه مسننة شائكة كالكعر، ومنه صنف شاهدته في جبل مَنْعا من ديار بني شهر تبقى أوراقه القديمة الهامدة زمنا طويلا متدلية على الساق بلون بني مسود كهيئة أوراق النخل الهامدة . وسيقانه ذات تفرع قليل، يقشر لحاؤها فتؤكل ما دامت طرية، وهي حلوة طيبة الطعم . أما

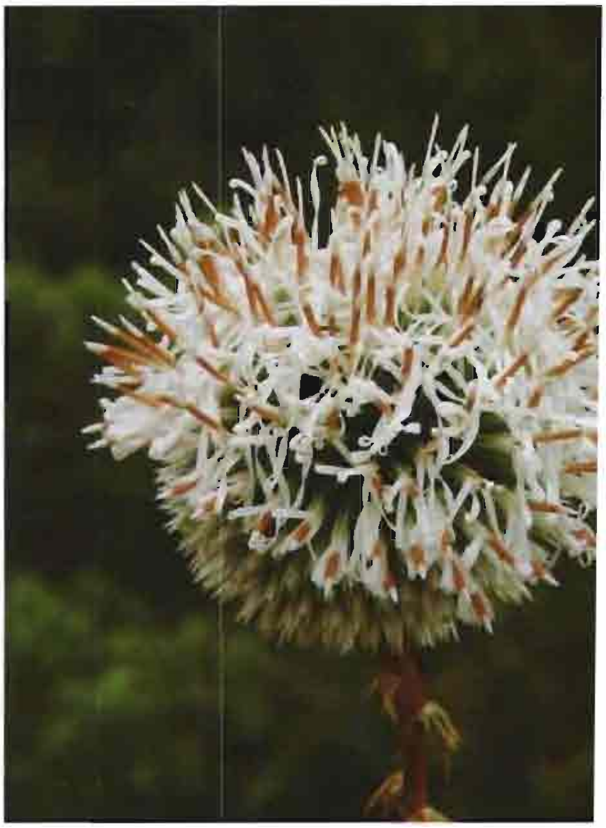


• صنف من الجُوج على قمم جبل مَنْعا



سيقان الأنواع المتقدمة فمرة لا أعرف أن أحدًا يأكلها. ويخرج على نهايات الفروع أو السيقان، رؤوس كروية تحمل، كالنوع الأول، عددا كبيرا من الزهيرات الصغيرة المركبة، ولها رحيق يجرسه طائر التُمير الأزرق، ويجني منه النحل عسلاً وافرًا لذيذًا . ويعقبها بذور مغلفة بقشرة سوداء شائكة القمة، يحيط بها من أسفلها وبر ناعم يساعدها على أن تحلق مع الريح إلى أماكن بعيدة . وبذرتها بيضاوية الشكل، تشبه حبة الشعير حجما ولونا . وفي جوف الثمرة نواة كروية الشكل، في حجم النبقة، تؤكل والثمرة لا تزال طرية، بعد إزالة الأشواك، والقرود أيضا، حريصة على أكلها.

وهذا النوع يسمى (الكُعْر) أيضًا، في الأشعاف الشمالية الغربية من ديار بجيلة (بني مالك) . وهو (الجُوْج) بلا إضافة، في سراة غامد وبني عمر، وكذا يسمى في ديار خثعم، ولكنهم يقلبون الجيمين ياء. وهو (الجُوْجي) في جبال فيفا، و (الدُرْدُر) في جبال العبادل وسلا . و (الشَلَح) في جبل شدا



الأعلى . وسمعت بعض بني خُثيم من غامد يسميه (الشلاّخ) مثله في شدا، بتحريف يسير . وهو (الشُبْرُم) في معظم جبال عسير، و(السَنَف) في جبال إب وتعز ، و (البَوْر) بترقيق الراء، في بني مطر قرب جبل النبي شعيب . وفي جبال الفقرة وبواط والأجرد ورضوى إلى جبال مَدْيَن مرورا بجبال الوَرْد يُسمى (الخَشِير) وكذلك يسمى في نواح من أقاليم جنوب اليمن. وأهل جبل ورقان يسمونه (الشوَيْخ) وكذا يسميه أهل جبل قُدْس، وينطقونه (الشوّاخ) بإبدال الألف من الياء . وهو (الشيُوخ) في سراة زهران . ويظهر أن هذه لغة قديمة، فقد ذكر أبو زيد الشجيرات الشائكة، فذكر منها الشَّيْخ، فقال : ((وهي شجرة يقال لها: شجرة الشيُوخ، وثمرتها جرو كجرو الخِرْيَع، ومنبتها الرياض والقُرْيَان)) (٣). وهذا الوصف



● صنف من الجوج على سفوح جبل شدا الأعلى

ينطبق على هذا النوع من الكعر. ولعلهم قالوا: الشَّيْخ؛ لبياض أزهارها. ونطقَها أهل ورقان بالتصغير والتضعيف، وتحرَّفت إلى الشوَّاخ عند أهل قدس. وهو (القَنَع) في الجبل الأخضر شمال عُمان، و (الزَّعَرْعِيرْ) في جبال ظفار . وفي نواح من نجد يُسمى (شِدْق الجمل) و (شوك الجمال) .

وتأكل الجمال أوراق الكعر والأنواع الأخرى بنهم شديد، وقد تأكلها الأغنام، إن تيسر لها ذلك، وبذورها غذاء شهي لكثير من الطيور والحشرات .

(١) النَبات ٦ / ٢٤٣، ٥ / ٤٣. وينظر : المخصص ١١ / ١٩٠ - ١٩١، والعمدة ١ / ٣٣٣، والمحكم ١ / ١٦٣، والتكملة ٣ / ١٨٨، واللسان ١٢ / ١١٠، والقاموس ٦٠٥، والتاج ٣ / ٥٢٤ (كعر) .

(٢) الصيدلية الخضراء ٤٩٧ .

(٣) الشجر والكلأ ٨٨ ، ١٤٧. والقُريان: جمع قري، وهو مجرى الماء في الرياض أو مسيل الماء في الشعاب. والخِرْيَع: العصفر . وينظر: التهذيب ٧ / ٤٦٦، واللسان ٧ / ٢٥٤ (شيخ) .





الجوج (الشُبْرم) في جبل منْعا، يغزو الحقول بكثافة عالية _ شمال شرق تنومة



قال أبو حنيفة : ((أخبرني أعرابيٌّ من الأزد أن اللَّبَخَة شجرة عظيمة مثل الأثأبة أو أعظم . وورقها شبيه بورق الجَوْز، ولها جنى كجنى الحماط مرٌّ، إذا أُكل أعطش، وإذا شُرب عليه الماء أنفخ البطن . وأنشدني :

مَنْ يشرب الماءَ ويأكلِ اللَّبَخْ   تَرِمْ عروقُ بطنِهِ ويَنْتَفِخْ

وهو من شجر الجبال)) (١) . قال: ((وأخبرني من خَبَرَه: أن بأَنْصِنا، من صَعيد مصر، وهي مدينة السحرة، شجرة تسمى اللَّبَخ . وهي عظام أمثال الدُّلْب. له ثمر يشبه التمر، حلو إلا أنه كريه، وهو جيد لوجع الضرس. قال: وإذا نُشر هذا الشجر أرعف ناشره، ويُنشر ألواحًا يبلغ اللوح منها دنانير كثيرة، وإذا ضُمَّ اللوحان منها ضمًا شديدًا التحما فصارا لوحًا واحدًا)) (٢) .

قال ياقوت : ((وقد رأيت أنا اللَّبَخ بمصر، وهو شجر له ثمر يشبه البلح في لونه وشكله، ويقرب طعمه من طعمه، وهو كثير ينبت في جميع نواحي مصر))(٤).

وقال ابن منظور : ((وهذه الشجرة رأيتها أنا بجزيرة مصر، وهي من كبار الشجر . وأعجب ما فيها أن قومًا زعموا أن هذه الشجرة كانت تقتل في بلاد الفرس، فلما نُقلت إلى مصر صارت تؤكل، ولا تضر !)) (٥) .

وذكرها المقريزي في فضائل مصر، فقال: ((وبها اللَّبَخ، وله ثمر قدر اللوز الأخضر، كان من محاسن مصر، إلا أنه انقطع قبل سنة ٧٠٠ هجرية)) (٦) .

قال الصَّغَاني : ((وقد أبصرت هذه الشجرة في زَبِيد، ورأيت ثمرتها، وهي مثل المشمشة الخضراء، وأهل زَبيد يطبخونها مع اللحم . وقد روى أبو باقل الحضرمي أن نبيًا شكا إلى الله الحَفْرَ، فأوحي إليه: أن كل اللَّبَخ))(٣)

اللَّبـخ

Mimusops laurifolia

الفصيلة اللبخيَّة - SAPOTACEAE



قلت: اللَّبَخ، والمفرد لَبَخَة، شجرة معمرة ظليلة، من كبار الشجر، منابتها جبال السَّراة على ضفاف الأودية الدافئة الرطبة المنحدرة صوب سهول تهامة، ولا تنبت إلا قريبًا من المياه الجارية أو الجوفية القريبة من السطح، على ارتفاع ٩٠٠ – ١٣٠٠م .

ترتفع اللَّبَخَة قدر ٢٠ – ٥٠م على جذع غاية في الضخامة، قد يصل محيطه إلى نحو ٩ أمتار أو أكثر، يكسوه لحاء بني صلب مشقق بأخاديد طولية أو طولية وعرضية على نحو مربعات، ثم تتفرع في اتجاه رأسي وأفقي ، وقد رأيت أعدادا من طيور الحداء تأوي إليها، وربما بنت أعشاشها فوق أغصانها العالية، فيصعب الوصول إليها. والأوراق شديدة الخضرة ناعمة الملمس، تشبه أوراق الكمثرى، تعلف في أزمنة الجدب للأغنام، وتفرز أعناقها إذا قطعت عصارة بيضاء قليلة. وأزهارها بيضاء مصفرة، عرضها نحو ١سم، ولها رائحة عطرة فواحة تشتم



من مسافات بعيدة، تظهر مع أزهار العتم أوائل الصيف. ويعقبها ثمار خضراء ناعمة الملمس، بيضاوية الشكل، فهي كما وصف ياقوت شبيهة بالبلح الأخضر حجما ولونا، تنضج في الخريف، وعند تمام النضج تميل إلى الصفرة قليلا، ويسيل منها إذا قطفت نقطة كالدمعة بيضاء، وفي داخلها لب جاف أصفر، يستلذ طعمه ويسوغ بلعه إذا أكل بعد يومين أو ثلاثة من قطفه، فإن أكل فور قطافه فطعمه غير لذيذ وبلعه عسير، وذلك اللب يحيط ببذرة واحدة، وربما بذرتين، في حجم عَجَمة التمر أو أصغر قليلا، بنية اللون قاتمة تميل إلى السواد، يتحول لونها إذا تعرّت إلى البُني الفاتح، وتأكلها كذلك القرود. وكان الناس في أزمنة الجوع الخالية يطبخون الثمر، فإذا نضج أكلوا اللب المحيط بهذه البذور، وهو مشبع. وقد أكلت منه طازجا شيئا قليلا، وشربت عليه الماء، فلم أشعر بشيء من قوله: من يشرب الماء ... البيت. ولعل ذلك يكون من الإفراط







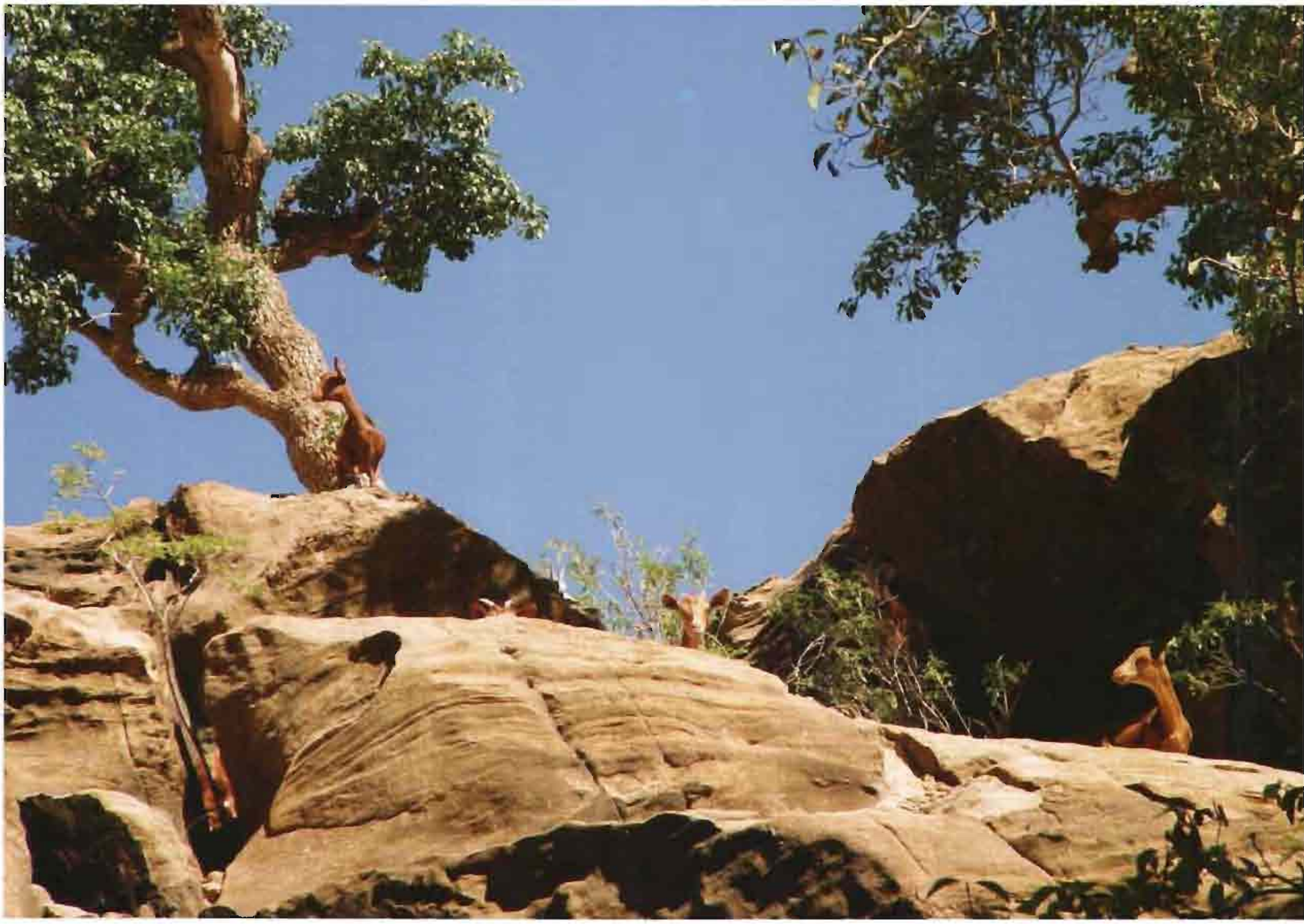
في أكله .

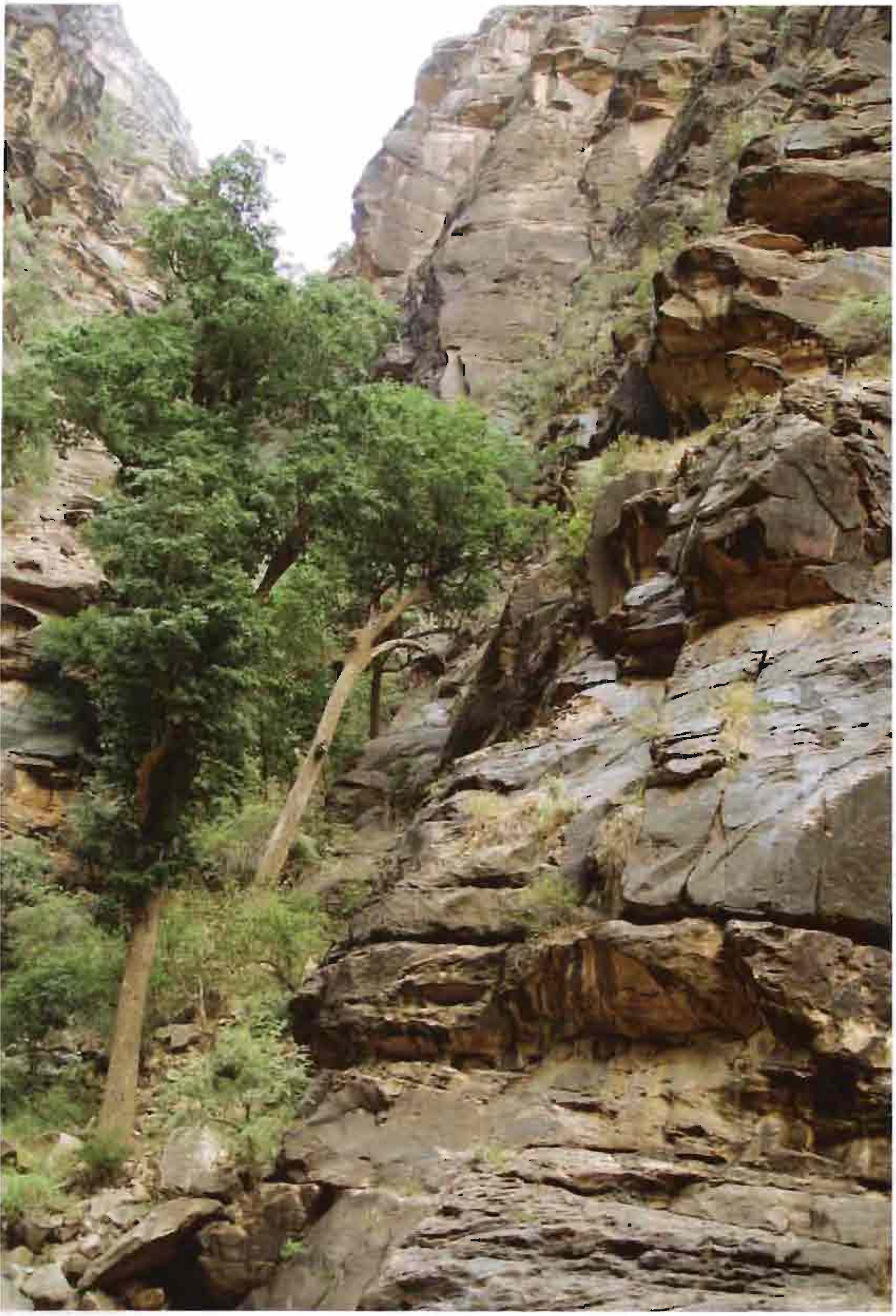
واللبخة شجرة نادرة بحق، لا يعرفها، بسبب ندرتها وغرابة منابتها، إلا القليل من الناس. رأيتها لأول مرة في وادي الجوف أحد روافد وادي الحِنّا، وهو واد عميق، غزير المياه، كثيف الشجر، تنحدرَ مياهه من أشعاف سراة خثعم، وسفوح جبل أثرب، وهو من روافد وادي قنونا الشهير، رأيتها بعد صعود شاق على الأقدام استمر نحو خمس ساعات متصلة، وذلك من كثافة الشجر وطول الطريق ووعورته، وشاهدت معها في هذا الوادي شجرتين ضخمتين نادرتين أيضا، يشبهانها من بعيد إلى حد كبير، إحداهما تسمى الصَّوْمل، والأخرى الظُّلَّام، وهما ينبتان، في الغالب، حيث نبت اللَّبَخ . ورأيت لَبَخة أخرى في وادي أُلُوْر، وهو واد صغير ينحدر أيضا من سفوح جبل أثرب الغربية، من روافد وادي الخيطان، فوادي قنونا، ثم رأيته أخيرا بأعداد طيبة في أودية وشعاب جبل ضُوَرَة، وهو الجبل المقابل لأثرب من جهته الغربية، وقد أحصيت منه ما يزيد على خمس وعشرين لبخة في بطن وادي حمر ووادي كَلَال، وكذلك في بطون بعض الشعاب المنحدرة إليهما . والأَول من روافد وادي الخيطان أيضا، والأخير من روافد وادي بَطَاط فوادي الأحسبة . وأخبرني دليلي الشدوي أنها تنبت في عدد من الأودية المنحدرة من جبل شدا الأعلى كوادي نَبَّاع ورَبَابة والمُنْحَردة، وقد رأيتها كذلك



لبخة في وادي الجوف من جبل شدا الأعلى، أزيلت بلا ضرورة خلال التوسعة الأخيرة للطريق سنة ١٤٢٦هـ

بأعداد لا بأس بها مع الظُّلَّام والصَّوْمَل، في بطن واد كبير من أشهر أودية جبل شدا الأعلى، يسمى وادي الجوف أيضا، من روافد وادي نيْرا ثم وادي ناوان فالبحر الأحمر. وأخبرني رجل من تهامة بجيلة (بني مالك) أنها ما زالت تنبت في ديارهم، في بطن شعب يقال له شعب اللَّبَخ، قال: هو واد عميق غائر ينحدر من جبل حُبَيْنة بالقرب من أَضَم شمال قرية الجائزة. وهو جبل صخري عملاق، وافر المياه، كثيف النَّبات، يستوطنه أنواع من الأحياء البرية أهمها النسور والنمر العربي. وفي جبال فيفا رأيتها بأعداد قليلة في بطون أودية شديدة الانحدار، وأهل هذه الجبال ينطقونها (اللَّبْخَة) بإسكان الباء. ثم رأيت ما لم أحصه من أشجار اللبخ العظام في جبال الرَّيْث بن خولان رأيتها في وادي رخَيَة ومَرُوْس(٧) ورَيْدان، ووادي لَجْب، ورأيت بعض النَّحالة من أهل تلك الجبال يبنون عُرُش النَّحْل بين أغصانها العالية، ولكي يمنعوا الوصول إليها فإنهم يعمدون إلى تمليس





الجذع، فيصعب على العابثين تسلقه، ويعودون إلى تسلقها بواسطة أرشية طوال يقذفونها بطريقة خاصة، بين أغصانها العالية. ورأيتها مع الصومل بأعداد لا باس بها في بطن وادي وُثُرُب من روافد وادي ذَبَح ثم جلة الموت من تهامة قحطان، ورأيتها كذلك في بطن وادي دفا من روافد جلة الموت أيضا، وهو في ديار آل تَلِيْد من خولان . ثم رأيتها في وادي جَوْرا، من ديار قبيلة بني مالك الخولانية. رأيت في هذا الوادي نحو اثنتي عشرة لبخة متجاورات، وقد رأيتها في حالة بائسة؛ إذ أحاط بها العمران وإعمال الحفر والنفايات من كل جانب. وأخيرا رأيتها مع الصَّوْمَل في وادي العين أحد الأودية المنحدرة من جبل الأيتام من ديار العبادل شرق منطقة جازان، وأهل هذه الجبال، ومثلهم أهل جبال حَجَّة اليمنية، ينطقونها (اللَّبْخَة) بإسكان الباء، كأهل فيفا، وربما نطقها آخرون من أهل هذه المنطقة (اللُّبَخ) بضم اللام وفتح الباء. وسمعت آخرين من أهل جبال الرَّيْث والحَشْر ومُنْجِد والصهاليل والعزِّين يسمونها (السكَّر) أو (السُّكُر) ولا يجهلون اسمها الشائع . وأخبرني دليلي الألمعي بأنها تنبت في عدد من الأودية العميقة في تهامة عسير، وأنهم يسمونها (الضُّوْر). وربما أخذ منه اسم جبل ضُوَرة في تهامة خثعم؛ لأنه، كما أسلفت، من أكثر الجبال التي تُنبت اللبخ .

ويطلق لفظ اللَّبَخ في بعض المعاجم اللغوية الحديثة على الرَّنْفَة أو على شجرة أخرى من الفصيلة السنفية تشبهها(٨) وهو خطأ .

وكما ذكر المتقدمون، كانت هذه الشجرة، من نبات أرض الكنانة مصر حتى زالت من ذلك البلد تماما، قبل سنة سبعمئة من الهجرة النبوية. ثم إن بقاءها بعد ذلك الزمن الطويل في أجزاء قليلة متفرقة من جنوب الجزيرة العربية، التي لا تبعد كثيرا عن أرض مصر، لإحدى النعم التي تستوجب تقديرها وشكرها والمحافظة عليها، وذلك إذا علمنا أنها اليوم من أندر أشجار السَّراة الموشكة على الانقراض؛ وأن معظم بقاياها أشجار ضخمة معمرة من أزمنة بالغة القدم، وتعد مثالا جيدا لبقايا نباتات الحقب الزمنية المطيرة على الجزيرة العربية. وأن الشيء الذي يفاقم الأمر وينذر بخطر بالغ على بقاء هذه الشجرة النادرة أنك لا تشاهد لها نشوا صغارا قط، يعوض ما قضى حيثما كان من منابتها . وقد يُعزى ذلك إلى التحولات المناخية القاسية التي أخذت تهدد الحياة النَّباتية في الجزيرة العربية منذ أمد بعيد،

اللَّبخ - *Mimusops laurifolia*

لبخة وادي مروس قبل تصدعها سنة ١٤٢٢هـ _ شرق منطقة جازان





لبخة وادي مروس متصدعة عقب عاصفة شديدة، سنة ١٤٢٥هـ

ولكنها احتدت واستفحلت على عجل في العقود الأخيرة؛ بسبب سعي الإنسان إلى إفساد بيئة الأرض وتدميرها؛ الأمر الذي سيفضي بهذه الشجرة المهمة وغيرها إلى الانقراض حتما من تلك الجبال، ما لم يُوَجَّه لها عناية خاصة لحمايتها واستنباتها(٩)، ثم إعادة زراعتها في منابتها الطبيعية، وإلا فسوف تصبح أثرا بعد عين، واسما بلا مسمى، ومن ثَمَّ تخسرها الحياة النَّباتية في جبال السَّراة، بل يخسر أهلها شجرة عظيمة عاشت على أرضهم عصورا موغلة في عمق التاريخ الطبيعي للجزيرة العربية .

(١) النَّبات ٦ / ٢٥٤ .   (٢) التكملة ٢ / ١٧٣ .   (٣) التكملة ٢ / ١٧٣ . والحَفْر والحَفَر : فساد أصول الأسنان، مع صفرة تعلوها .

(٤) معجم البلدان ١ / ٢٦٦ .   (٥) اللسان ١٢ / ٢٢١ .

(٦) الخطط ١ / ٢٨ . وينظر : المخصص ١١ / ١٤٧، وجامع ابن البيطار ٣٦٢، وحديقة الأزهار ١٦٥، والعمدة ١ / ٣٤٠، ومسالك الأبصار ٢٠ / ٢٦٥، ومعجم أسماء النَّبات ١١٩، والمحكم ٥ / ١٢٩–١٣٠، والعباب (باب الخاء – ق / ٤٥) والقاموس ٣٣١، والتاج ٢ / ٢٧٦ (لبخ) .

(٧) وادي مَرُوْس، من روافد وادي لجب، رأيت على ضفته لبخة عظيمة معمرة، هي أعظم لبخة بل أعظم شجرة شاهدتها في جبال السَّراة، ترتفع لأكثر من ٥٠م . ويزيد محيط جذعها على ٩م . يبلغ عمرها تقديرا نحو ألفي سنة أو يزيد. وقد تجوف أسفل جذعها لعمرها المديد، أو من قوة اصطدام السيول به . شاهدتها لأول مرة أوائل سنة ١٤٢٢هـ . ثم توالت زياراتي إلى ذلك الوادي، وهي في حالة طيبة، حتى شهر شعبان من عام ١٤٢٥هـ مررت بها في الطريق إلى وادي لجب، فهالني ما رأيت ! رأيتها وقد انصدع منها فرع كبير، هو الشق الأعظم من تلك الشجرة، ولم يبق منها قياسا بالشق المتصدع إلا فرع قَميء نخر، يوشك على السقوط أيضا . وأخبرني غير واحد من أهل ذلك الوادي أن تصدعها كان من ريح عاصف مصحوبة بأمطار غزيرة، وسيول جارفة، وذلك في يوم الثامن عشر من شهر ربيع الآخر، سنة ١٤٢٥هـ .

(٨) ينظر : المعجم المصور لأسماء النَّبات ٣١، والصحاح في اللغة والعلوم ٢ / ٤٢٩، والمعجم الوسيط ٢ / ٨١٢، والهادي إلى لغة العرب ٤ / ٨٥ (لبخ) .

(٩) استنبتها عن طريق البذور، فنبتت سريعا، وزرعتها أمام منزلي بالمدينة المنورة، فنمت في منظر بهيج، ولكنها بطيئة النمو .



اللبخ على ضفاف وادي ريدان من روافد وادي لجب _ شرق منطقة جازان



اللَّصَف[13]



يطلق اللَّصَف على نوعين متشابهين من الفصيلة الكبرية، أحدهما ما يُسمى القَنْغَر عند القدماء، وقد وصفه أبو حنيفة بقوله : ((القَنْغَر، بالفتح، شجرة مثل الكَبَر، إلا أنها أغلظ عودًا وشوكًا، وثمرتها مثل ثمرة الكَبَر، ولا تنبت إلا في الصخر في أعالي النِّيْق الشامخ، والإبل تحرص عليه)) (١).

ونقل أبو حنيفة عن أبي زياد وصفا دقيقا للنوع الثاني، قال فيه : ((من الأغلاث اللَّصَف، وهو الذي تسميه أهل العراق الكَبَر، وأحسب الكَبَرَ عربياً، وقد سمعته من الأعراب. وهو يعظم شجره ويتسع. ومنبته القيعان وأسافل الجبال . وله شوكة فيها حُجْنَة، والحجنة تعقيف، وله جنى يسمى الشَّفَلَّح، يخرج في زهر أبيض. فإذا صار جراء على قدر الخشخاش الضخام احمرّت أطرافه، وذلك حين أنَى وتشقق ونضج، فيأكل الناس ما نضج منه طيبا مالم يقضموا حبه، فإن قضموه وجدوا فيه حرارة شديدة . وقد تأكل الإبل شجره أكلاً شديدًا، وتَرْجُن فيه)) (٢) . وقال ابن دريد : ((الأصف: الشجر الذي يسمى الكَبَر، وأهل نجد يسمونه الشَّفَلَّح)) (٣) . وقال أيضًا: ((ويسمى ثمر الكَبَرَ الشَّفَلَّح، وأهل اليمن يسمون الكَبَرَ الأصف)) (٤) .

اللَّصَف

Capparis sinaica

الفصيلة الكَبَرِيَّة - CAPPARACEAE



قلت: اللَّصَف والمفرد لَصَفَة، شجيرة واسعة الانتشار من أشهر أنواع الفصيلة الكبرية، وهو كما تقدم نوعان :

فأما النوع الأول (*C. sinaica*) فهو ما يسمى القَنْغَر عند القدماء، وهذا النوع من أوسع أنواع الفصيلة الكبرية انتشارا، وهي الفصيلة التي ينتمي إليها عدد كبير من نبات الجبال، كالتَّنْضُب والسَّرْح والثُّوَع والإلب (الضَّجَاج) والقَضَب وغيرها. وأكثر منابته شقوق الجروف الصخرية الشديدة الانحدار، وربما نبت على حوائط الأبنية القديمة، والآبار المطوية، حتى علو ٢٠٠٠م .

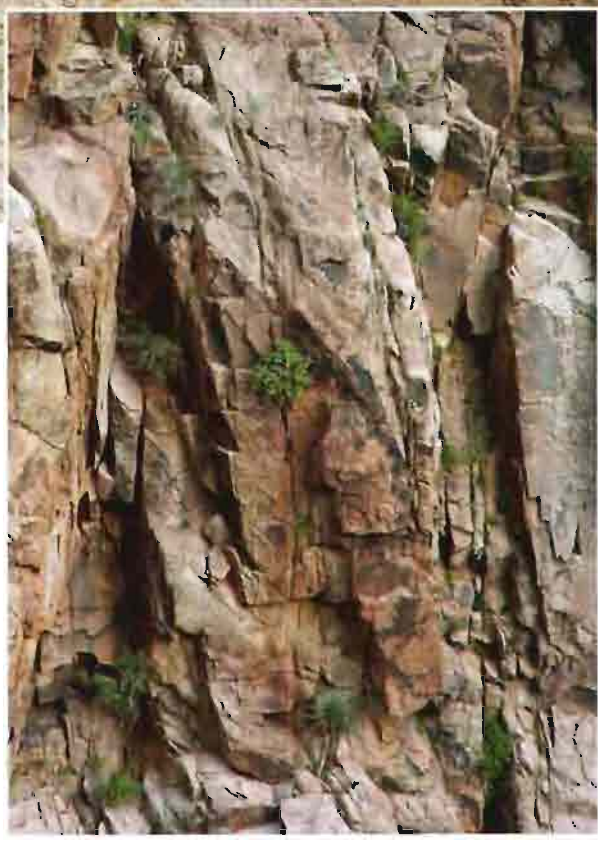
وهو نبات دائم الخضرة، يتفرع بكثافة على سوق كثيرة واضحة التعرج، تخرج من أصل واحد بطول ١ – ٢ م، وتنتشر الفروع غالبا على هيئة شبه دائرية، لونها أخضر يميل إلى البياض، تحتمي بأشواك قصيرة محجنة متباعدة، تظهر على شكل أزواج عند قاعدة أعناق الأوراق . وأما الأوراق فمتعاقبة، ثخينة، بيضاوية أو شبه دائرية، لونها أخضر فاتح، يعلوها بياض قليل، وينتهي طرفها الأعلى بشوكة صغيرة منحنية إلى خلف الورقة،





وكلما علا اللصف في منابته كانت الأوراق أثخن وأعرض، وهي تختزن الماء، ويغلفها طبقة شمعية تمنع عنها التبخر؛ فتراها في خضرة دائمة وإن زاد عليها الحر، وتأخر عنها المطر. وهي من مراعي الإبل . وقد ترعاها الوبارة فيُمِر لحمها ومرقها. يزهر اللصف في تهامة والمناطق المنخفضة في الربيع، ويتأخر إزهاره في المرتفعات الباردة إلى الصيف، وأزهاره كبيرة شعاعية بيضاء، تنفطر من أكمام خضراء عن تويجات ثلاث، أحدها منطوٍ على نفسه كهيئة القلنسوة، وهي تتفتح ليلا أو في الصباح الباكر جدا، قبل شروق الشمس، وتفوح برائحة عطرية طيبة، حتى إذا طلعت عليها الشمس، أخذت تذبل، ورائحتها تتلاشى، وفي أثناء ذلك يتحول بياضها بالتدريج إلى اللون الأرجواني الفاتح ثم الغامق في آخر النهار، والنحل يجرسها ويبادر إليها مبكرا قبل أن تطلع عليها الشمس . ويعقبها ثمار أمثال الخيار، طولها نحو ٧ – ١٢سم، تظهر خضراء، فإذا نضجت





احمرت حمرة زاهية، ثم تنشطر من الوسط كاشفة عن لباب أصفر أو أصفر محمر، يحتوي عددا كبيرا من البذور السوداء المغبرة، أو البُنية المائلة للسواد، وذلك اللباب يؤكل، وهو طيب الطعم حلو المذاق، ويحاذر آكله قضم البذور لحرارتها الشديدة، والقشرة عفصة مرة لا تؤكل، ولا تنحني بعد انشطارها إلى الخلف، كثمار النوع الآتي بعد قليل. وتأكل الطيور والحشرات الثمار الناضجة بنهم شديد. ورأيت عليها مرة ما لا يحصى من الزنابير السامة، تتنافس أن تلج إلى جوف الثمرة . وأخبرني رجل من بني سالم من ثقيف جنوب الطائف بأن الحاضرة من أهل مكة والطائف كانوا يرتحلون إلى قراهم فيجمعون ثماره بكميات كبيرة، ويصنعون منها المخللات .وأخبرني دليلي من أهل الكويرة من بني كلب من جهينة بأنهم كانوا يستعملون بذوره بدلا عن الأبازير، يضعونها على اللحم، فتكسبه مذاقا شهيا، وتضفي على المرق نكهة لذيذة .

ولم أسمع أنَّ أحدا من أهل السَّراة أو الحجاز يسمي هذه الشجرة القَنْغَر،



بل اللَّصَف، وكذلك تسمى في جبال الحجاز عامة في الفقرة وقدس وورقان وغيرها، وتسمى في ديار بجيلة (بني مالك) إلى ديار ثقيف (الرَّصَف) بقلب اللام راء، وكذلك سمعته في جبال الرَّيْث، وفي الجبال اليمنية بين العُدين وتعز، وسهل ذلك القلب تقارب المخرجين. وينطقها أهل جبال فيفا والعبادل (لَسْتَف)، بقلب الصاد سينا وزيادة التاء بعد السين، وهي لغة لهم في الصاد، أينما وقعت من الكلمة . وربما سميت (العَصَف) في نواحٍ أخرى من منطقة جازان؛ فتكون العين مبدلة من الهمزة، وأصلها (الأصَفّ) وهي فيما سبق من قول ابن دريد لغة يمنية قديمة . وسماها رجل من أهل البيضاء جنوب اليمن (اللَّفَص) بتقديم الفاء على الصاد، وسماها آخر من أهل جبال ريمة اليمنية (النَّصَف) بإبدال اللام نونا، وسمّاها آخر من أهل جبال الحَيْمة (الوَصَف) بإبدالها واوا . وهو (اللُّصَف) بضم الأول، في جبال باجل من ديار خولان شمال اليمن، وكذا سمعته في الشَّلائل أعالي وادي رِيْم، من أودية جبل ورقان، وأهله بنو صاعد من حرب الخولانية. وكذلك سمعته في جبال ظفار، وربما نطقوه (اللُّوْصف) بإشباع الضمة . وفي الجبل الأخضر شمال عمان ينطقونه (اللِّصَاف) بكسر الأول، وزيادة الألف بعد الصاد، وبهذا الأخير يعرف في جزيرة سقطرى اليمنية .

ونخلص مما تقدم إلى أن ذلك الانتشار الواسع للفظ اللَّصَف، برغم تلك الاختلافات النطقية اليسيرة، دليل على أنه لفظ يعربي قديم . وأما لفظ القَنْغَر، فيظهر أنه كان لفظا مستعملا لهذا النوع، مرادفا للفظ اللَّصَف، ثم انقرض من على ألسنة العرب في زمن مضى ليس بالإمكان تحديده، وبقي لفظ اللَّصَف حيا مستعملا لهذا النوع وأخيه الآتي بعد قليل؛ لكثير من الخصائص المشتركة بينهما، وهُجر لفظ القَنْغَر للثقل الملحوظ في نطقه وغرابة لفظه .

ولهذا النوع استعمالات طبية مهمة عند أهل السَّراة، فكانوا يجففون







أوراقـه، ثـم يسحقونها، ويضعون من ذلك المسحوق شيئا على الأبَـدة (اللشمانيا) فتطيب، بإذن الله تعالى . ويُعجن فيجعلون منه لبخة يضمدون بها الظهر والركب والمفاصل المؤلمة، ويضمدون بها أيضا بطون الأقدام والأصابع المتسلخة. ويعالجون بها مخلوطة ببذور الأثب بعد هرسهما معا بعض أنـواع الحساسية الجلدية . ويستعمل في نـواح من تهامة عسير وقحطان وجبال شرق جازان لتسكين أو تخدير آلام الأسنان المسوسة عند خلعها، وذلك بمضغ بعض أوراقـة الطرية، وتركها على السن بعض الوقت، فيسهل خلع السن بعدها بلا ألم كبير، ولها في الفم حرار محتملة . وفي جبال مَدْيَن يطبخون أوراقـه مـع الأعـواد، ويشربون صفوه لمدة سبعة أيام؛ لعلاج الأطراف المشلولة. ويُشرب لعلاج العصب الوركي الملتهب (عِرْق النَّسا) فيعجل بشفائه، بإذن الله . وفي جبال الريث يستعملون لبخة من الورق المهروس على موضع لدغات الثعابين السامة، وآخرون يشربون لذلك منقوع الأوراق المهروسة . وفي نواح من بادية شرق





المدينة المنورة يأكلون أزهاره في الصباح عند تفتحها، يأكلونها لتفتيت الحصاة، وتطهير المسالك البولية، وقد يُستعمل لذلك الأوراق بعد هرسها ونقعها في الماء المغلي نحو ثلاث ساعات، ومن ذلك النقيع يشربون، فيرون فتات الحصاة عند خروج البول . وأخبرني دليلي من بني كلب من جهينة أنهم كانوا يجمعون ثماره فتدق ثم تطبخ، ويشرب ماؤها لعلاج نوبات السعال الحادة، وتفريج ضيق النفس، وطرد البلغم ، وكذلك يفعل بعض أهل ورقان . وأخبرني رجل من عَدَان من ديار جهينة أيضًا، أنهم يستنشقون لذلك بخار مغلي الأوراق . وأخبرني آخر من بني كلب، قال: وكنا نجمع أوراقه بنسبة ٣ كجم تقريبًا، لكل مئة رأس من الغنم، ثم تدق وتمزج بالماء، وتسقاه الأغنام المصابة بالسعال الشديد، فتطيب بإذن الله .

وأما النوع الثاني (*C. spinosa*) فهو شبيه، كما أسلفت، بالنوع السابق، لكن منابته المنخفضات الشرقية من جبال السَّراة والحجاز، ويمتد إلى أقصى شرق الجزيرة العربية.







ينبت في الأراضي الطينية في القيعان، وضفاف الأودية، وأطراف المزارع، وجوانب الطرق، وبين أنقاض الأبنية القديمة، وما حولها، ولم أشاهده قط في سهول تهامة .

وهو يفترش الأرض على مثال دائرة طول قطرها نحو ١,٥ — ٣م وقد تصعد بعض فروعه قرابة ٨٠ سم ثم تنحني فجأة نحو الأرض، وفروعها الفتية خضراء مغبرة، ثم أرجوانية تصفر مع التقادم إلى أن تيبس في الخريف، ويخلفها أغصان جديدة أوائل الربيع، ويظهر على الفروع أشواك حادة محجنة، تظهر، كالنوع الأول، على شكل أزاوج عند قاعدة أعناق الأوراق. ولها أوراق متعاقبة بيضاوية أو شبه مستديرة، أصغر من ورق الأول وأقل ثخانة منها. لونها أخضر مغبر، يعلوها زرقة يسيرة، وينتهي طرفها العلوي، كالنوع السابق، بشوكة معقوفة، لكنها صغيرة لا تؤذي، ولا تكاد تبين إلا باللمس . وللزهرة ثلاث تويجات بيضاء، أو بيضاء مشربة أطرافها باللون البنفسجي الأرجواني، أحدها كبير مبطن إلى منتصفه بلون أخضر مصفر، ومنه تخرج مآبر شعاعية طويلة كثيفة العدد، أطرافها العلوية أرجوانية اللون، ورائحتها عطرة فوّاحة، والنحل يثمرها، ورأيته مرة على تلك الأزهار مع حشرات أخرى بأعداد كبيرة ملفتة، وذلك قبل الغروب بقليل . وتظهر الأزهار على الشجرة من أوائل الربيع حتى أواخر الصيف، وعمر الزهرة الواحدة قصير، تتفتح في المساء قبل غروب











● النوع الثاني: الكُبَّار، اللَّيْصُوْف _ *C. spinosa*

الشمس بقليل، وتذبل في صباح اليوم التالي، وعند ذبولها تتحول، كالنوع السابق، إلى اللون الأرجواني. وثماره أصغر من ثماره أيضا؛ فلا يزيد طول الثمرة، في الغالب، عن ٥ – ٧ سم، تظهر بلون أخضر مغبر، معلم بخطوط طولية صفراء، فإذا نضجت انشطرت إلى ثلاثة مصاريع منحنية بشدة إلى الخلف، كاشفة عن لباب أحمر زاه ملتصق به عدد كبير من البذور الغبراء. وانشطار الثمار على هذا النحو من أبرز الفروق التي تميز هذا النوع عن سابقه. ولبابها حلو يأكله الناس، وكذلك الطير والحشرات، وبذورها حارة كبذور النوع الأول، يتحاشى الناس قضمها لحرارتها الشديدة.

ولهذا النوع أيضا استعمالات طبية متعددة، ذكرتها كتب الطب القديمة والحديثة (٥).

وفي المدينة المنورة، رأيت هذا النوع بأعداد كبيرة حول مزارع العيون القريبة من جبل أحد، وسمعت بعض أهل تلك المزارع يسميه (الكُبَّار)، وأُخبرت أنه يسمى في نواح من حرة هُتَيْم (السَّيْدران). وسمعت دليلي من أهل جبل اللوز من بني عطية يسميه (اللَّيْصُوْف) تمييزا له عن النوع الأول الذي يسمونه اللَّصَف. ومن أسمائه في نجد إلى واحة الأحساء الشَّفَلَّح، ويطلقونه، أيضا، على النوع الأول.



وله في بعض البلاد العربية أسماء أخرى، ذكرها أحمد عيسى بك في ((معجم أسماء النَّبات)) (٦) .

وفي جبال فيفا يطلقون الشَّفَلَّح على شجرة كبيرة معمرة، من الفصيلة القشدية (*Annona squamosus*) تنمو في هذه الجبال بحالة برية، وترتفع نحو ٥م، ولها ثمرة كبيرة الحجم، تسمى القشطة، وهي من الفواكه المعروفة . ثم رأيتها كذلك منتشرة بحالتها البرية في جبل سلا وجبال القَفْرة والكُفَّات من ديار العبادل شرق منطقة جازان، وأهل هذه الديار لا يسمونها الشَّفَلَح بل السَّفَرْجَل . وهي دخيلة، وموطنها الأصلي غرب جبال الأنديز .

---

(١) النَّبات ٦ / ٢٢٦ .

(٢) النَّبات ٦ / ٢٥٨ . وترجن : تُقيم . وينظر : العباب (حرف الفاء) ٥٦٤ .

(٣) الجمهرة ٢ / ١٠٧٦ .

(٤) الجمهرة ٢ / ١١٤٢ . وينظر : الشجر والكلأ ٧٨ – ٧٩، والنَّبات للأصمعي ٢٤، المنتخب٢ / ٤٦٥ ،والمخصص ١١ / ١٤٦، والعمدة ٢ / ٥١٤، والمحكم ٦ / ٤٨، والتكملة ٣ / ١٧٨، واللسان ١١ / ٣٢٤، والقاموس ٦٠، والتاج ٣ / ٥١٠ (قنغر) ، (لصف) .

(٥) ينظر : جامع ابن البيطار ٢ / ٢٩٩، والمعتمد ٧٠٤، وحديقة الأزهار ١٤٦، وموسوعة النَّباتات الطبية ٢ / ٢٠٣ .

(٦) ص ٣٨ .



منابت اللصف تحت قمم الاسنان الشديدة الانحدار_ جنوب بلجرشي



اللُّوف



نقل أبو حنيفة عن أحد أعراب السَّراة قوله: ((اللُّوْف، نبات يخرج له ورقات خُضر رِواء طِوال جعدة، فينبسط على الأرض، وتخرج له قصبة من وسطها، وفي رأسها ثمرة، وله بَصل شَبيه ببصل العُنْصُل، والناس يتداوون به، والواحدة لُوْفَة . وسمعتها من عرب الجزيرة . قال : واللُّوْف عندنا كثير، ونباته يبدأ في الرَّبيع، ورأيت أكثر منابته ما قارب الجبال)) (١) .

اللُّوف

Scadoxus multiflorus

الفصيلة النرجسيَّة - AMARYLLIDACEAE



قلت: اللُّوْف، نبات نادر جميل، منابته الأكنان الندية الهشة، بين الصخور، وتحت ظلال الشجر، على علو ١٣٠٠ – ٢١٠٠ . ويوجد على ارتفاعٍ ١٨٠٠م .

لهذا النَّبات جذور بصلية تشبه بصلة العُنْصُل من حيث كونها بصلة، ولكن ليست في حجمها، بل في حجم بصلة النرجس أو بصلة طعام متوسطة الحجم . وينشأ عنها درنات صغيرة، تتكون على أطراف عروق ثخينة مفصلية، تسير تحت سطح التربة، تتحول بعدها إلى أبصال لنبتات جديدة . وأوراقه شريطية، عريضة الوسط، مجعدة الحواف، طولها نحو ١٥ – ٢٠سم . وقد تظهر بهيئة قصيرة شبه بيضاوية . تنفطر عنها الأرض أواخر الشتاء،









وربما ظهرت مباشرة بعد هطول أمطار الصيف أو الخريف. ويعقبها في نهاية الربيع شمراخ يظهر من بين الأوراق العلوية، أو بعد ذبولها، طوله نحو ٢٠ – ٣٠ سم، يظهر بلون أخضر موشى بنقاط بنية أو بنفسجية اللون تميل إلى السواد، يحمل على رأسه زهرة خيمية شعاعية، لونها أحمر زاه جميل، لا رائحة لها، ويتلوها ثمار خضراء لامعة في حجم الحمصة الصغيرة، تتحول إلى اللون الأصفر فالبرتقالي، ثم إلى الأحمر الزاهي عند تمام النضج . وهو سام كالعُنْصُل والنرّجِس، لا تأكله البهائم . وذكر له ابن البيطار منافع طبية كثيرة .

هذا، وقد يسمى (الرَّنْجَس) في حزنة من سراة بني عمر . وهو (الشُّوْخ) في نواح من













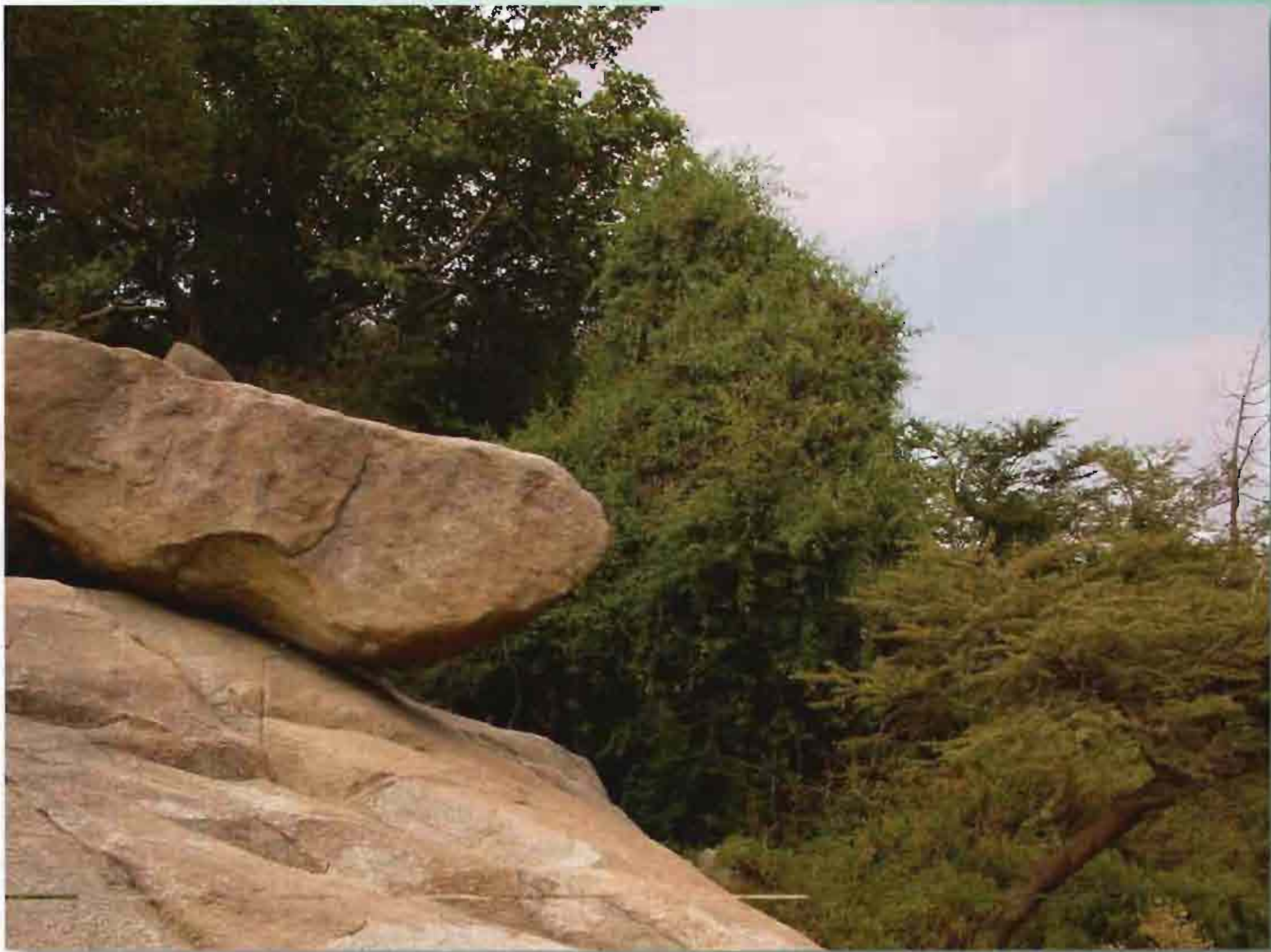


جبال عسير . وسمعت بعض أهل جبال الريث يسمي نوعا من العمائم الحُمْر شُوْخا، فلعله على التشبيه بهذه النبتة . وفي جبال العبادل يسمونه (سُمّ الحَنَش) وفي جبل صَبِر (بصل الحَنَش) وهي تسمية قديمة(٢). سمي بذلك للتنفير منه، أو من حيث أن ساقه يشبه سلخ الحنش أو الحية .

(١) التكملة ٤ / ٥٦٥ . وينظر : المخصص ١١ / ١٥٠، والعمدة ١ / ٣٥٣، وجامع ابن البيطار ٢ / ٣٩٠، والعباب ٥٧٦، واللسان ١٢ / ٣٥٩، والقاموس١١٠٤، والتاج ٦ / ٢٤٩(لوف) .
(٢) ينظر : العمدة ١ / ٣٥٣ .




منابت اللوف في الحَوْزة من وادي المدان بين الصخور وجذوع الأشجار ـ غرب بلجرشي



اللَّوِيّ

قال أبو حنيفة: ((اللُّوَّيُّ شجرة تنبت حبالاً تعلّق بالشجر، وتلوّى عليها، وأكثر معالقها العرعر، لأنها تنبت معه، وتُتخذ منه مخازمُ الأطناب لِلِيْنِه، وله في أطرافه ورق مدوّر، في طرفه تحديد، وله حب مثل عنب الثعلب، أخضر أبدًا، وهو مرعى لَلإبلِ والغنم، وهو أدقّ من العَطَف)) (١) .

اللَّوِيّ

Periploca somaliensis

الفصيلة العُشَرِيَّة - ASCLEPIADACEAE



قلت: اللُّوَيُّ لفظ يطلقه أهل السَّراة على عدد من الشجيرات المتسلقة والمعترشة، لا ينطبق أحدها بدقة على ما جاء في كلام أبي حنيفة عن ذلك اللفظ. وهي شجيرات تنتمي إلى فصائل وأنواع نباتية مختلفة، معظمها من أنواع الفصيلة العشرية. يجمعها كلها صفة واحدة، وهي أنها لا تقوم بنفسها، بل تعتمد في أثناء نموها على شجرة أو شجيرة قريبة منها، تتلوى عليها أو تستند إليها من غير تلوٍ، فإذا اكتمل نموها اعترشت أغصانها الشجرة المضيفة، وحينئذ تحصل على ما تحتاجه من الضوء وأسباب الحياة.

وأشهر أنواع اللُّوَيُّ في جبال السَّراة شجيرة من الفصيلة العُشَرية، منابتها القمم الباردة حيث تنبت أشجار العَرْعَر على ارتفاع ١٥٠٠ – ٣٠٠٠م.

ترتفع هذه الشجرة نحو ٣ – ٧م. وتنبت بالقرب من جذوع الأشجار، وكثيرا ما تنبت قرب جذوع العرعر، كما روى أبو حنيفة، فتتسلق عليها متلوية فروعها على سيقان العرعرة وأغصانها تلويا شديدا، ثم تتغشى العرعرة فلا تكاد ترى منها شيئا، كما في الصورة اليمنى المقابلة. وسيقانها مرنة قوية، فربما اتخذ منها النساء السَّرويات عند خروجهن إلى الجبال حبالا يربطن بها حزم الكلأ والحطب. وتفرز إذا كُسر أحد أغصانها عصارة بيضاء لزجة. أزهارها صفراء مخضرة، لها خمسة فصوص صغيرة أفقية، طول الفص نحو ١ملم، وعرضه كذلك، تخرج مجتمعة فيما يشبه العناقيد على رؤوس الأغصان، ورائحتها طيبة فوّاحة.

وأما الأوراق والثمار فتختلف اختلافا بينا عما قال أبو حنيفة، فليست الأوراق في هذه مدورة ولا الثمار عنبية، بل هذه الصفة أقرب





إلى الكَتْنة (*Cocculus pendulus*) من غيرها، وهي شجيرة متسلقة أو متدلية من فصيلة القمريّات، تتلوى على الشجر أيضا، لولا أنه قال: ((وأكثر معالقها العرعر)) لأن منابتها أخفض من منابت العرعر، وأنه وصف ثمرها بالخضرة الدائمة، وثمر الكتنة يحمر عند نضجه، وهو في حجم حبة الذرة أو أكبر قليلا، طعمه غير مستساغ، وهي مشهورة بالكتنة، ولم أسمع أن أحدا يسميها اللَّوِيّ . وأما أوراق اللَّوِيّ المعروفة فهي مستطيلة طولها نحو ٧سم، وعرضها من الوسط نحو ٨ ملم، وأما الثمار فهي قرون زوجية كثمار السواس أو المَرْخ، تخرج على شكل قلمين منفرجين تماما، مسطحين من جانب واحد، طولهما معا نحو ١٤سم، وتظهر بلون أخضر فاتح، يميل إلى الصفرة أحيانا، وهي تدوم على هذه الحال طويلا، حتى إذا نضجت تحولت إلى اللون البُنّي، ثم تنشق عن بذور





سوداء أو بنية مشوبة بالسواد، معلقة بشعيرات كثيفة طويلة على هيئة مظلة، تتقاذفها الريح حيثما تهب، وهذه الشعيرات ناعمة جدا، شاهدت أنواعا من الطيور تبطن بها أعشاشها، بعد أن تحكم نسجها بمهارة فائقة.

وفي سراة بني عمر يسمونها (اللُّوَيّا) بهمزة أخيرة مسهلة. وفي ديار بجيلة (بني مالك) وجبل شدا الأعلى، وأهله بطون من غامد وزهران، تُسمى (العَضْبة) وأخبرني دليلي من أهل هذا الجبل أنهم كانوا يأكلون ثمارها وهي ما زالت صغيرة غضة. وأخبرني دليلي الغامدي من ديار بالشهم أنهم يسمونها (الحُلّب). قلت: كأنهم أخذوه من عصارتها الشبيهة بالحليب. وأخبرني آخر منهم أنهم كانوا ينبشون عن جذورها، فيأكلونها، وهي بيضاء اللون، حلوة الطعم، تشبه حلاوة الجزر وطراوته.

وفي سراة غامد يطلقون (اللُّوَيّا) أيضا، على شجيرة أخرى نادرة قليلة الانتشار، من الفصيلة العشرية (*Dregea schimperi*) التي ينتمي إليها النوع السابق، تنبت بين الأجمات والأكمات الصخرية على ارتفاع ١٧٠٠ — ١٩٠٠م. وهي تنمو متسلقة ومعترشة ما حولها من الأشجار أو الصخور، ترتفع نحو ٣ — ٧ م. أوراقها رمحية تامة حادة الطرف. وأزهارها عنقودية صغيرة بيضاء مصفرة، لها رائحة طيبة فوّاحة، تشبه رائحة أزهار الظَّيّان. والنحل يجرسها، وأنواع أخرى من الحشرات. يعقبها ثمار جرابية مستدقة الطرف، وعند تناهي نضجها تنفطر إلى مصراعين، فتكشف عن عدد كثير من البذور معلقة، كذلك، في خصل من الشعر الناعم الأبيض، فتحلق مع الريح إلى أماكن بعيدة. وهي شجيرة جميلة تصلح لتزيين الحدائق وأفنية المنازل.









ومن أنواع هذه الفصيلة أيضا (*Pergularia daemia*) شجيرة متسلقة شديد التلوي، تنبت على ارتفاع ١٥٠٠ – ١٨٠٠م، وترتفع نحو ٤ – ٦م . منابتها الأحراج متسلقة وملتوية على فروع الشجر . أوراقها قلبية، وأزهارها بيضاء بنية، يكسوها شعيرات بيضاء، وثمارها جراء زوجية بيضاوية، متعانقة الرؤوس، مغطاة بأشواك ناعمة، تشبه في نظامها الورقي والزهري والثمري الغَلْقَة (*Pergularia tomentosa*) . وتفرز إذا قطع شيء منها عصارة بيضاء كالغلقة أيضا، يستعملها أهل شدا الأسفل لإزالة الشعر عن الجلود قبل دباغتها. وسمعت دليلي من جبال حَيْدان اليمنية يسميها (اللُّوّاي) . ورأيتها في سهول جزيرة سقطرى، وأهل هذه الجزيرة يسمونها (بِرْهِم) ويستعملونها كذلك لإزالة













• اللُّوَي ٢ـ *Dregea schimperi*

الشعر عن الجلود.

ومنها نوع شاهدته في جبال الحجاز، ولا سيما جبال آرة، وهو شجيرة صغيرة، تنمو متسلقة ومتلوية على جذوع الأشجار وفروعها بارتفاع ٢ – ٣ م . أكثر منابتها ضفاف الأودية في الأتربة الطينية الخصبة، على ارتفاع ٢٠٠ – ٨٠٠م . وسألت عنها رجلاً من الصواعد سكان أعالي وادي ريم فسماها الغصّبة (*Pentatropis nivalis*)



● اللُّوَي ٣ـ *Pergularia daemia*

وهو لفظ يطلقونه، في الغالب، على كل نبتة متلوية أو متسلقة .

وفي جبال الحَيْمَة اليمنية سمعت بني سعد من أهل تلك الجبال يطلقون اللُّوِي على نوع متسلق من هذه الفصيلة، وهو من جنس المَرْخ (*Leptadenia arborea*) وسيأتي الحديث عنه في رسم المَرْخ . إن شاء الله تعالى .

وفي سراة خثعم يطلقون لفظ اللُّوي، على القان، وهو ياسمين البر (*Jasminum grandiflorum*) وقد تقدم .

وفي ديار بالشهم من غامد يطلقون ذلك اللفظ على شجيرة متسلقة





• اللَّوَي ٤ _ *Pentatropis nivalis*

أيضا، من أنواع الفصيلة العلندية (*Ephedra foeminea*) وهي تستند إلى الشجرة المضيفة، ولا تتلوى عليها، وأكثر معالقها أشجار العرعر، بل هي أكثر تعلقا بالعرعر من النوع الأول، ورأيتها في بلاد باشوت من سراة خثعم معترشة أشجار الطلح بصورة ملفتة . وقد تنبت متدلية على حافات الجروف. ورأيتها بأعداد كبيرة جدا معترشة معظم أشجار العرعر في جبل الحمراء الواقع بين الغَبر وقرية خَفَة من ديار غامد . وهي تنمو أغصانا كثيفة مفصلية بلا أوراق، تشبه أغصان الرَّتَم، سهلة الكسر . وثمارها عنبية صغيرة حمراء، كعنب الثعلب، تظهر على الأغصان بكثافة ملحوظة، فتكلل قمم أشجار العرعر بلون أحمر بهيج . وربما سمي جبل الحمراء المذكور أخذا من حمرة تلك الثمار حيث تنتشر على سفوحه، كما أسلفت، بكثافة عالية. وسمعت رجلا من سراة بني شهر يسميها (العَطْفَة). وبعض سراة بني عمر يسمونها (المُسْمِنَة) ويعللون ذلك بأن الغنم





● اللُّوَي، العَلَنْدَى، الفَصْلَة _ *Ephedra foeminea*



والإبل تأكلها فتسمن عليها . ورأيتها في جبال الحجاز معترشة أشجار العرعر خاصة، وسمعت أهل جبل رضوى من جهينة يسمونها (العَلَنْدَى) وهو الاسم الذي تنتسب إليه هذه الفصيلة . ويسمون نوعا منها أبيض الثمر (النُّعْض) . وفي جبل ورقان يسمون النوعين (الفَصْلَة) أخذوه من أعوادهما المفصّلة. وفي جهات من جبال الفقرة يسمونهما (الوَصْلَة) . وسمعت دليلي من أهل جبال مَدْيَن يسميها (العَلْدَى) بحذف النون، وآخر منهم سماها (النُّعْض) وبهذا الأخير تُعرف في ديار بني كلب، وينطقونه (النِّعْض) بكسر الأول .

وفي سراة بني عُمر يطلقون لفظ (اللُّوَّيَّا) أيضا على شجيرة متسلقة من الفصيلة السِّنْفية (*Rhynchosia buramensis*) تتلوّى على الشجر تلويا شديدا، ولها أوراق ثلاثية مثلثة الشكل، وأزهارها صفراء موشاة بلون بُني ، ينبعث منها رائحة غير طيبة، ولاسيما حين تطلع عليها الشمس. وثمارها سنفية مسطحة . وأكثر منابتها الأصدار، وقد تنبت قريبا من قمم السَّراة، فتعترش العرعر وغيره . وترعى المعزى هذه الشجرة بنهم بالغ، وربما نشبت قرونها بين أغصانها الكثيفة الملتوية، فتعلق بها حتى تموت، وسمعت أهل جبل فيفا يسمونها (المحَرِّجَة) فلعلهم أخذوه من تحرجها على الشجر، أو من الحَرَجَة، وهي جماعة

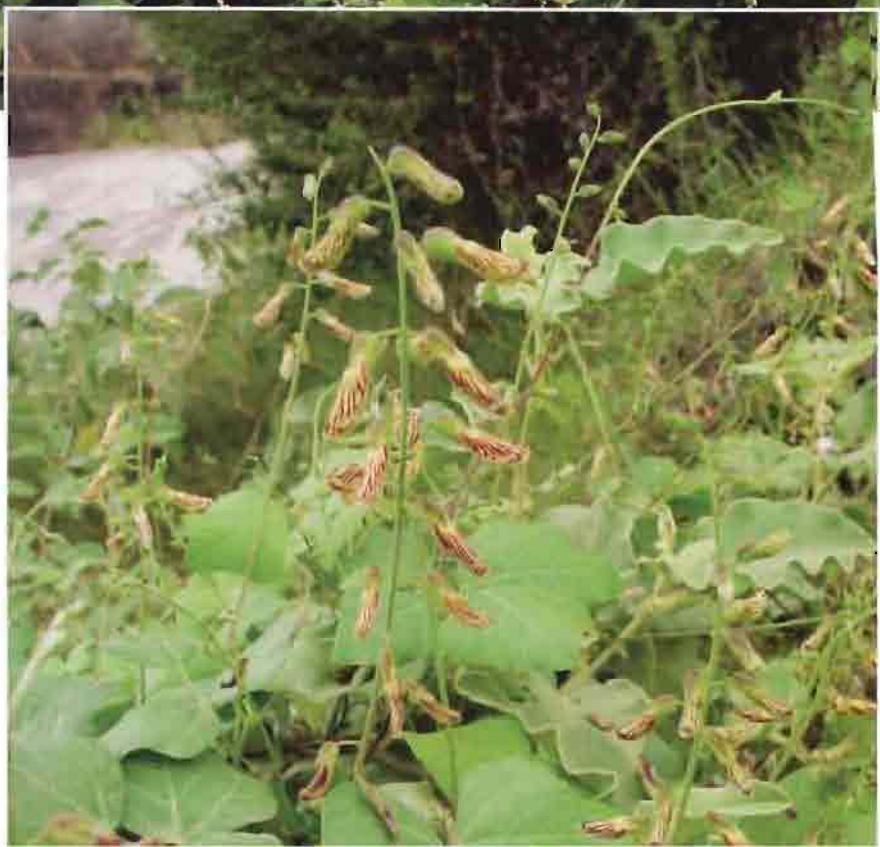






• النُّعْض ، الفَصْلَة ـ (*E.sp.aff.foliata*) *Ephedra foeminea*





• اللُّوَي، الغَشْوَة _ *Rhynchosia buramensis*

الشجر الكثير الأثيث الملتف، أو من قولهم : حرجت الشاة، إذا ماتت من غير تذكية. وسمعت أهل الجُنُش من بني عمر يسمونها العَصْبَة . وأهل شدا الأسفل يسمونها (الغَشْوَة) أخذوه من تغشيها الشجر والحجر. ويطلقونه أيضا على نوع آخر من هذه الفصيلة (*Vigna membranacea*) وهي شبيه بالغَشْوة هذه . أوراقها أكبر حجما، وأزهارها بنفسجية اللون، شبيهة بأزهار الفاصوليا .

ومن الأنواع ذات الصلة شجيرة نادرة، تنتمي إلى الفصيلة السُّنْفِيَّة أيضا (*Abrus precatorius*) رأيتها في جبل شدا الأعلى، وهي أيضا شديدة التلوي على ما حولها من الشجر، أوراقها ريشية تشبه أوراق الرِّنْف



• اللُّوَي، الغَشْوَة ٢ _ *Vigna membranacea*

















● خرز العروس _ *Abrus precatorius*

أو الحُمَر. وسمعت أهل هذا الجبل يصفونها بشدة التلوي، ولكن لا يسمونها اللُّوي، ولا العصبة، بل (خَرَز العروس) وآخرون (خرز العمياء) أخذوه من بذورها الخرزية الجميلة التي كانوا يصنعون منها في أزمنة مضت عقودا تتزين بها العرائس، وربما سببت لهن الحساسية، وقد يصنعون منها أيضا المسابح . وفي الأزمنة القديمة كان العرب والهنود يستعملون تلك البذور في وزن المواد الثمينة، وكانت بذورها تستعمل طبيا، لكنها سامة جدا . وقد يستعملها المشعوذون في أعمالهم السحرية . ورأيتها في بعض متاجر العطارة بالمدينة المنورة، فسألت عنها، فقيل: هي تحرق مع البخور لدرء الجن أو الشياطين عن ولوج المنازل والإضرار بالناس .. هكذا يزعمون !





● القُرْنة _ Vicia sativ

وربما كان هذا هو (الفَنَا) الذي جاء من صفته بأنه ثمر شجرة أحمر فيه نقط سود، يُتخذ منه قراريط يوزن بها كل حبة قيراط . وقيل يتخذ منه القلائد(٢) .

ومنها القُرْنة، كما تسمى في جبال السَّراة، وهي عشبة شتوية ربيعية، من الفصيلة السنفية أيضا (Vicia sati) منابتها الأنداء الهشة، بالقرب من جذوع الأشجار، وأكناف الصخور . تتلوى على ما حولها من النَّبات بواسطة معاليق تظهر على رؤوس السيقان، أوراقها ريشية تتكون من ست إلى أربع وريقات شبه بيضاوية، وأزهارها فراشية بنفسجية اللون، وثمارها قرون صغيرة



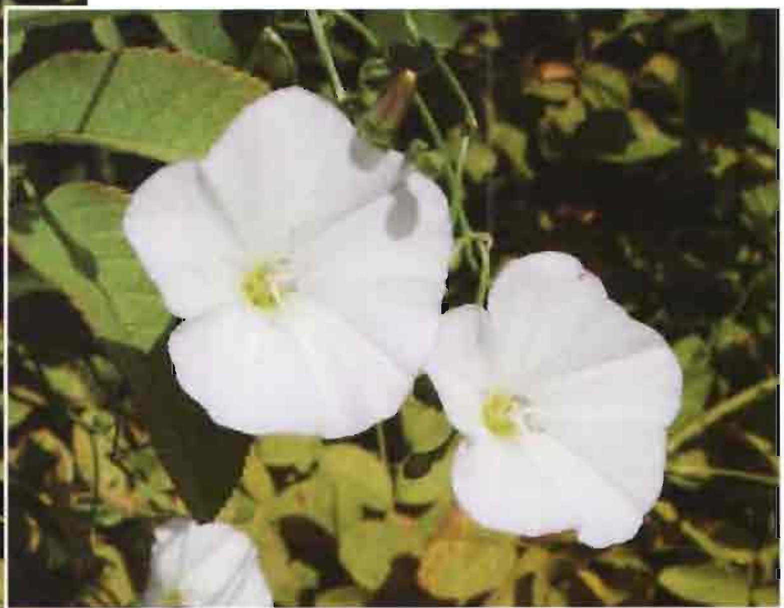




● حبة القلب، العَصْبة _ *Cardiospermum corindum*







• اللِّبْلاب، العَصْبة _ *Convolvulus Arvensis*

مسطحة الجانبين، يأكلها الناس، وطعمها طيب . وسمعت أهل ظفار يسمونها (دُجُر أغريب) أي دُجُر الغراب .

ومنها نوع نادر من الفصيلة الصابونيَّة (*Cardiospermum corindum*) وهو شجيرة معترشة، تتسلق على الشجر بواسطة معاليق تشبه معاليق العنب ، أوراقها ثلاثية مفصصة، وأزهارها صغيرة بيضاء، وثمارها نفَّاخة، إذا ضُغطت انفقأت، وخرج منها الهواء بصوت مسموع، وتحتوي الثمرة بذرة واحدة سوداء، صغيرة الحجم، مدورة، في حجم حبة الذرة . وقد شاهدتها بوفرة في جبال





• العَضْبة، الغَشْوَة _ *Ipomoea obscura*

الحجاز، وكثير من أهل هذه الجبال يسمونها (العَضْبَة) وتعرف في طب الأعشاب الحديث بـ (حبَّة القلب) .

ومنها نوع من الفصيلة القرعية (*Zehneria scabra*) وهو شجيرة واسعة الانتشار في قمم السَّراة خاصة، تتعلق بأشجار الطلح والعرعر، وتتلوى على فروعهما تلويا شديدا، وقد ينطبق عليها كلام أبي حنيفة لولا وصفه ثمرها بالخضرة الدائمة . لا تسمى هذه الشجيرة اللُّوي، ولكن الشِّرْو أو الشِّرْي، ولها حديث آت



في رسم المَغْد، إن شاء الله .

وفي جبال الحجاز ومعظم مناطق السَّراة يطلقون لفظ العَصْبة أيضا، على شجيرة أو عشبة صغيرة مدادة أو متسلقة ملتفة، من الفصيلة المحموديَّة (*Convolvulus Arvensis – C.pilosellifolius*) وهي في اللغة اللَّبْلَاب، أو العَطْف، وتسمى في نواح من جبال جنوب اليمن (اللُّوَى) بالألف المقصورة، و كذلك (السِّمِّين) لعلهم أخذوه من سمن البهائم حين ترعاه .

تنبت على ضفاف الأودية، أو في الأراضي الزراعية المتروكة، أو بين الزروع، وهي سريعة النمو، واسعة الانتشار، شديدة الضرر بالمزروعات . تزهر في نهاية فصل الربيع، وأزهارها بيضاء، أو بيضاء وردية، ترعاها الأغنام والأبقار . ومن أنواع هذه الفصيلة نوع آخر (*Ipomoea obscura*) منابته الأغوار الدافئة، يسمى العَصْبة والغَشْوة أيضا، وهو يرتفع نحو ٥ – ٧م . ويعترش معظم أغصان الشجرة التي يتسلق عليها، ويتميز عن النوع السابق بأوراق ذات قاعدة قلبية عريضة، ورأس حاد، وحجم كبير ، وأزهاره صفراء كبيرة الحجم أيضا .

---

(١) النَّبات٦ / ٢٦١. وينظر: المخصص ١١ / ١٤٦، واللسان ١٢ / ٣٦٩، والقاموس ١٧١٧، والتاج ١٠ / ٣٣٣ (لوى) .

(٢) ينظر : المخصص ١١ / ١٥٨، واللسان (فنى) ١٠ / ٣٣٩.


منابت اللوي بأعلى عقبة الباحة



المُرار



قال أبو حنيفة : ((أخبرني أعرابيٌّ من أعراب السَّراة، قال: المُرار شوك، له ورق طوال عراض، يلزم الأرض، ثم تشعَّب له شعب، يخرج في رأس كل شعبة كرة كبيرة شَوكَة جداً، فيها حب مثل حَبِّ العُصْفُر، وهي عشبة مرة جداً، ومنابتها القيعان وأجواف الزرع، والسَّائمة كلَها ترعاها)) (١) .

المُرَار

Centaurea pseudosinaica
(C. sinaica)

الفصيلة المركَّبة - COMPOSITAE



قلت: المُرَار، والمفرد مُرَارة، عشبة شوكية معمرة، منابتها الشِّعاب والسُّفوح الصَّخرية الجرداء، والحقول الزراعية المهملة، وجوانب الطرق، وذلك على علو ٩٠٠ - ٢٢٠٠م . وقد تنخفض في جبال الحجاز إلى علو ٧٠٠ م .

للمُرارة أصل واحد معمر غارس في الأرض، ينمو أول الربيع غب شتاء ممطر، ويهيج أوائل الصيف في المناطق المنخفضة، وربما بقيت خضرته في المرتفعات العالية إلى الشتاء المقبل . يتفرع من الأصل شعب كثيفة بارتفاع ٣٠ - ٧٠ سم، وله أوراق خشنة مفصصة بعمق تشبه ورق القراص أو الحوذان، تفترش الأرض بكثافة حول أصل الساق، ويصغر حجمها ويتناقص عددها كلما ارتفعت إلى قمته. وتكتسي الفروع، في الغالب، بزوائد ورقية قصيرة متصلة بأصول الأوراق . وتظهر الأزهار على رؤوس الأغصان في هيئة شبه كروية، محاطة بأشواك حادة صفراء، طولها نحو ٢ - ٤ سم، والناس يتقونها ؛ لحرارتها الشديدة، ثم تتفتح من الوسط عن زهيرات أو مآبر صفراء لها رائحة عطرية خفيفة، فإذا ما نضجت تناثر منها بذور مفلطحة في حجم حبوب الدخن ولونها، وربما كانت أغمق قليلاً، وتتعلق بخصل من الشعر شقراء، وربما بنية مائلة إلى



المرار - Centaurea pseudosinaica (C. sinaica)

السواد، تذروها الرياح إلى أماكن بعيدة، والطيور تأكلها، والنمل يدخرها .

والمُرار آخذ اسمه من مرارته الشديدة، وتتركز في الثمار والأوراق، وأما السيقان فمرارتها قليلة . ومنه سُمِّي (آكل المُرار) وهو مَلك كِنْدَة حُجْر بن الحارث بن عمرو . سُمي بذلك في قصة له مشهورة (٢) .

والأغنام تعافه في العادة، فإن أكلته أسهلت وهزلت، وربما نفقت إلا أن يدركها الرعاة بطعام أو شراب قد حلّوه بالدبس أو السكر أو نحوهما . وترعاه الإبل بنهم شديد، فتسمن عليه، وتغزر ألبانها، إلا أنها تمرّ منه، إن هي رعته بإفراط، وفي ذلك تقول العرب : ((لَبَن الإبل عن المُرار مرٌّ، وعن الأراك طَيِّبٌ حُرٌّ))(٣) وبرغم ذلك، يحرص أصحاب الإبل على شربه، يعتقدون أنه يُصح أبدانهم ويقويها .







وينطقه معظم أهل السَّراة اليوم وبعض جهينة من قبائل الحجاز (المَرَار) بفتح الميم، وبالكسر تُنطق في ديار بني عبدالله وبني خُثيم من غامد . وفي سراة بني عمر ينطقونه (الإمْرَار) بهمزة مكسورة قبل الميم، وكذا ينطقه أهل جبل رضوى من جهينة، وكذلك أهل جبلي قدس وورقان، من حرب، وينطقه أهل جبال مَدْين من بني عطية والحويطات (اليَمْرُوْر) بياء زائدة قبل الميم، وقلب الألف واوا. والأحامدة من أهل الفقرة ينطقونه (المَرَارى) بفتح الميم وألف أخيرة مقصورة، ينطقونه بصيغة واحدة في الجمع والإفراد .

(١) النَّبات٦ / ٢٦٦- ٢٦٧ . وينظر: ديوان عمرو بن شأس ٦٨، وحميد بن ثور ٩٠، والشجر والكلأ ١١٠، والنَّبات للأصمعي ١٥، والغريب المصنف ١ / ٤٣٤، وأدب الكاتب ٦٨، والمنتخب ٢ / ٤٦٣، والمخصص ١١ / ١٦١-١٦٢، والعين ٨ / ٢٦١، وتهذيب اللغة ١٥ / ١٩٨، وشمس العلوم ٩ / ٦١٨٧، واللسان ٥ / ١٦٧، والقاموس ٦١٠، والتاج ٣ / ٥٣٨ (مرر) .

(٢) تفاصيلها في مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٢١١ في شرح المثل (لا غزو إلا التعقيب)) .

(٣) صبح الأعشى ١٤ / ١٩٠ . وينظر : صفة جزيرة العرب ٢٧٠ .





المدرجات الزراعية باعلى جبال الفقرة _ غرب المدينة المنورة

مَرْخ



قال أبو حنيفة: ((المَرْخ من العِضَاه . وهو ينفرش، ويطول في السَّماء، حتى يُستظل فيه . وليس له ورق ولا شوك . وعيدانه سَلِبَة قضبانُ دقاق خوّارة ... ولها ثمرة كالباقلاء محددة الطرف، إلا أنها أعرض . ويقال لوعائه : الإِعْلِيْطُ، فإذا يبست فسقط حبها وبقي قشرها ذاك، فهو سُنْفُها . ومنبته الرَّمْل)) (١) .

وقال في باب الزِّنَاد : ((أفضل ما أُتخذت منه الزِّناد شجرتا المَرْخ والعَفَار، فتكون الأنثى، وهي الزَّنْدة السُّفلى مَرْخا، ويكون الذكر، وهو الزَّنْد الأعلى عفارا ... ومن فضيلة المَرْخ في كثرة النار، ما ذكر أبو زياد الكلابي فإنه قال : ليس في الشجر كله أورى زنادا من المَرْخ . قال : وربما كان المَرْخ مجتمعا ملتفا، وهبَّت الريح فحكَّ بعضه بعضا، فأورى، فاحترق الوادي كلُّه . قال : ولم تر ذلك في شيء من الشَّجر، وهذا شيء من أمر المَرْخ معروف .

ومن أمثالهم : ((أَرْخِ يديكَ واسترْخ، إن الزِّناد من مَرْخ)) . أي اقتدح على الهُوَينى، فإن ذلك مجزئ إذا كان زنادك مرخا . وقالَ المازني : أكثر الشجر نارا المَرْخ ثم العَفَار ثم الدِّفْلَى)) (٢) .

المَرْخ

Leptadenia pyrotechnica

الفصيلة العُشَرِيَّة - ASCLEPIADACEAE



قلت: المَرْخ، والواحدة، مَرْخَة، شجيرة معمرة، واسعة الانتشار . منابتها المنخفضات من جبال السَّراة والحجاز غورها وجِلْسها، في قيعان الأودية الفسيحة ، وعلى ضفافها. وربما نبتت في السفوح وبطون الشعاب العالية حتى ارتفاع ١٦٠٠م .

تتفرع المَرْخَة أعوادا كثيفة نحيلة، خضراء اللون مصفرة، تخرج مستقيمة من أصل واحد مطمور في الأرض، وتغوص جذوره في باطن الأرض بحثا عن الماء إلى مسافات بعيدة، وتفترش الأغصان السفلية الأرض حول الشجرة . وربما قامت على جذع ظاهر خشن، لونه أغبر مسود، بارتفاع ١,٥ – ٣م، وعلى هذا الارتفاع شاهدتها بوفرة بأعلى وادي الخيطان من ديار حوالة والعوامر . أوراقها نحيلة متطاولة شبه بيضاوية، تظهر بأعداد قليلة على بعض الأغصان الحديثة النمو، ولا تدوم طويلا؛ ولذلك ظن أبو حنيفة وغيره أنه لا ورق لها. تزهر في نهاية الخريف وأوائل الشتاء، وربما أزهرت مباشرة بعد سقوط أمطار الصيف. أزهارها كثيفة صغيرة الحجم، تخرج في مجموعات على رؤوس الأغصان وأطرافها، للزهرة تويجات خمسة، نجمية الشكل، لونها أصفر مخضر، يكسوها زغب أبيض دقيق، لها رائحة عطرية خفيفة، والنحل يجرسها. والثمار قرون أسطوانية مستدقة الرأس، تشبه ثمار السَّوَاس، تخرج في أزواج





متقابلة في اتجاه أفقي، وربما رأسي. لونها أخضر مصفر أو مغبر، إذا قطعت سال منها قطرات قليلة لزجة بيضاء إلى شفافة، وهي صالحة للأكل ما دامت غضة طرية، تسمى في أودية ورقان الجرْو، كثمر السوّاس. فإذا نضجت صار لونها إلى البُني المصفر، ثم تنفلق عن عدد من البذور الخفيفة المسطحة، لونها بني مصفر، معلقة في خصل من الشعر، على هيئة مظلة، تطير بها الريح إلى أماكن بعيدة . وهي تنفلق على هيئة شبهها كثير من الشعراء بأذن الفرس .

والمَرْخ ليس له شوك، فهو بذلك ليس من العِضَاه، كما ذكر أبو حنيفة، وليس من الشجر العظام على حد قول من جعل العِضَاهَ تقع على كل ما عظم وطال من الشجر سواء كان له شوك أو لم يكن (٣) .

وعود المَرْخ خَوّار هش لا يصلح للوقود، ولكنه سريع الاشتعال، يُتخذ لإشعال الجَزْل الذي يوضع فوقه . وهو جيد للزناد، فكان هو وشجرة العفار من أفضل ما اتُخذ منه الزناد، حتى ضربت بهما العرب الأمثال، كما قال أبو حنيفة : ((ولفضل هاتين الشجرتين في سرعة الوَرْي وكثرة النار، سار قول العرب فيهما مثلا، فقالوا: ((في كل الشَّجر النَّار واستَمْجَد المَرْخُ والعَفَار)) أي ذهبا







بالمجد في ذلك، فكان الفضل لهما)) (٤) .

وقيل في قول تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ التي تُورُونَ أَأَنْتُم أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾ (٥) : إنها المَرْخ والعَفَار . وقد تقدم ذلك في الحديث عن العَفَار .

و المَرْخَة ليست من المراعي الجيدة، ولكن الإبل قد تنوش أطراف أغصانها الغضة، وكذلك الأغنام، عند الجدب وقلة المرعى .

وكان الناس في معظم تهائم السَّراة يبنون من المَرْخ الحظائر، والعُرُش، وربما استعملوه كالسَّوَاس، فيزيلون عنه قشرته العلوية الخضراء، ثم يصنعون من أليافه الداخلية الحبال الصغيرة والخطم والشُرك والحبائل والأوكية، والشمائل التي تلف فيها ضروع النياق، فتمنع صغارها أن ترضع. ويقطعونه بكميات كبيرة فيجعلونه عضائد على أطراف الحقول الزراعية؛ لتحمي التربة من الانجراف عند هطول الأمطار الغزيرة .

ورأيت كثيرا من أهل تهائم السَّراة يضعون المَرْخ، عند طبخ اللحم الحنيذ، فوق الجمر وبين طبقات اللحم، فيمنعه من الاحتراق أو الالتصاق، ويرون





أنه يكسبه مذاقا مميزا ورائحة طيبة . وربما وضعوا معه أغصان السَّلَع أو الشَّقَب أو البَشَام، أو اكتفوا بواحد منها .

وما زال أهل العوامر من تهامة خثعم يقتدحون منه النار عند الضرورة، ويسمونه (القَدْع) ولا يجهلون اسمه الشائع . والعين، كما يظهر ، مبدلة من الحاء، فتكون التسمية بمصدر الفعل قَدَحَ .

وإلى الغرب من المدينة المنورة واد يسمى (أبو مَرْخة) أدركته قبل العمران كثير المرخ، ولا يزال بأعلى الوادي ولكن بأعداد أقل .

وفي ذي هدًى من جبل شدا الأسفل، وعلى ارتفاع ٩٠٠م. وجدت نوعًا من المَرْخ شديد الشبه به (*Leptadenia sp*) ينبت معترشا، ويتميز بأوراق دائمة كبيرة الحجم مقارنة بأوراق المَرْخ، تشبه أوراق اللُّوي، وكذلك بأزهار ذات أعناق طويلة، وله ثمار تشبه ثمار المَرْخ، تؤكل، وهي غضة طرية .

● المرخ ٢ _ *Leptadenia sp* <



● الغَشْوَة، اللُّوَّي _ *L. arborca*





وعلى ضفاف أودية الأحسبة والخيطان والعُشُر وغيرها من أودية تهامة، وكذلك أودية جبال الحَيْمَة اليمنية، شاهدت نوعا من جنس المرخ (*L. arborea*) وهو شجيرة معترشة، تنبت متسلقة ومتلوية على سيقان الأشجار وفروعها، على ارتفاع ٣٠٠ – ٦٠٠ م . أوراقها كبيرة، ورؤوسها مستدقة، أو شبه بيضاوية، وحوافها تامة، ومتموجة على نحو خفيف. ونظامها الزهري شبيه به في المرخ، وكذلك ثمرها، إلا أنه أقصر وأكثر ثخانة. ولإزهارها رائحة فواحة تشبه رائحة أزهار السِّدر . والعوامر من تهامة خثعم يسمونها الغَشْوَة، وسمعت بعض بني سعد من جبال الحَيْمَة اليمنية يسمونها اللُّوِّي ، كما سبق في رسم هذه المادة .

---

(١) النَّبات ٦ / ٢٦٩ ــ ٢٧٠ .

(٢) النَّبات ٣ / ١٢٢ – ١٢٤. وينظر : ديوان امرئ القيس ١٥٤، ٢٤٥، ٢٦٧، والأعشى ١٠٣، وأوس بن حجر ٣٠، والشماخ ٨٢، والحطيئة ١٩١، وجران العود ١٠٤، والطرماح ١٣٩، وابن مقبل ٨٣، وذي الرمة ٣ / ١٦١٠، وكثير عزة ١٨١، ٢٩٤، وابن الرومي ٢ / ٥٧٠، ٣ / ١٠٦٨، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٠٥، ١٩٠، والنَّبات للأصمعي ٣٤، والمنتخب ٢ / ٤٦٣، وصفة جزيرة العرب ٢٤٧، والمخصص ١١ / ٢٧، ١٨٧، ومجمع الأمثال ٢ / ٣٨، ٤٤٥، ٤٨٨، والعين ٤ / ٢٦١، وتهذيب اللغة ٢ / ٣٥١، ٧ / ٣٨٥، واللسان ١٣ / ٦٨، والقاموس ٣٣٢، والتاج ٢ / ٢٧٨(مرخ)

(٣) ينظر : المخصص ١١ / ١٨١ .   (٤) النَّبات ٣ / ١٢٢ .   (٥) الواقعة ٧٢ .


مرج الربيع على ضفاف وادي عليب سنة ١٤٢٢





قال أبو حنيفة : ((المَظُّ رُمَّان يكون بالسَّراة، يُنَوِّر، ولا يُرَبِّى، والواحدة مظَّة . وله حطب أجود حطب وأثقبه نارا ... يُستوقد كما يُستوقد الشَّمْع . ويقال لعسله: المَذْخ، والتَّمَذُّخ امتصاصه)) (١).

وقال في باب العسل والنَّحل : ((ومن كل الشَّجرِ تجرسُ النَّحْلُ إلا أن يكون شجرة خبيثة الرَّائحة زهمة، أو ذات سُمٍّ مضرّة، فإنها لا تقرب من ذلك شيئا، وإحصاء ما تجرسه النَّحل غير ممكن إلا أن .. من مشهوره أشياء، فمنها: المَظُّ، وهو رُمَّان البرِّ، ومنابته الجبال، وهو ينوِّر نَوْرا كثيرا، ولا يُرَبَّى، ولكن جُلَّناره كثير العسل . ويسمى عسله المَذْخ، والناس يتمذَّخونه، أي يمتصُّون مَذْخَه حتى يتملَّؤوا منه . والإبل تأكله بقضبانه حتى تبطن، والنَّحل تجرسه . وفيه يقول الهذليّ ووصف العسل :

يمانيةٍ أحْيَا لها مَظَّ مأبدٍ وآلِ قَراسٍ صَوْبُ أسْقيَةٍ كُحْلِ

جعلها يمانية لأنها من السَّراةً، ومأبد بلد من السَّراة، وآلٍ قراس هضابٌ منها شديدة البرودة؛ ولذلك قيل لها : آل قَراس . والقَرْس البرد . والسَّراة كلها باردة، ولذلك كثر بها النَّحْل وقل النَّخْل)) (٢) .

المَظُّ

Anisotes trisulcus

الفصيلة المظيَّة - ACANTHACEAE



قلت: المَظُّ، والمفرد مَظَّة، شجرة جميلة معمرة، من أشهر نباتات الأغوار الدافئة الرطبة من جبال السَّراة، تنبت في مجموعات كبيرة في الأسناد والسفوح الصَّخرية القليلة الانحدار، وذلك على علو ٤٠٠ – ١٢٠٠م .

للمَظَّة أصل واحد غارس، يخرج منه أعواد مستقيمة كثيرة العدد، بارتفاع ١,٥ – ٣ م . أوراقها كثيفة ناعمة شديدة الخضرة، لا ترعاها الأغنام، ولكن الإبل تنوش منها القليل. أزهارها برتقالية اللون، أو حمراء زاهية، جميلة المنظر، طولها نحو ٤ سم، لها شفتان تنتهيان إلى قاعدة أُسطوانية ممتلئة بالرحيق، وتزهر المَظَّة، في الغالب، زمن الربيع، وقد تزهر متى فاضت السماء بالغيث صيفا أو شتاء، وهي تزهر بكثافة، فتكتسي بها السفوح حللا حمراء بهيجة، ولاسيما إذا ارتوت بعد مطر طال احتباسه. وأما الثمار فنادرة جدا، ربما وجدتها





في شجرة واحدة من مئة أو مئتين؛ ولذلك ظن كثير من الناس قديما وحديثا أن المَظَّ لا ثمر له، والأمر بخلافه. وتظهر الثمار، في الغالب، على هيئة فصين متقابلين، شبه بيضاويين، عريضين من أعلاهما، ضيقين من الأسفل، وفي رأسهما خيطان طويلان نحو قرني الاستشعار عند بعض الحشرات، تظهر خضراء فبنية اللون فإلى السواد أحيانا عند تمام نضجها، وعند ذلك ينفلق الفص عن عدد من البذور الرقيقة المجعدة، لونها بني مغبر، تشبه حبوب العدس.

وما زال أهل السَّراة يسمون رحيق هذه الأزهار (المَذَخ) بفتح الذال، وربما سموا به الشجرة نفسها تغليبا. وفي نواح من تهامة بني عُمر ينطقونه (المَظَخ) بتفخيم الذال وقلبها ظاء. وسمعت أهل جبال الريث من خولان يسمونه (المَخَث) بتقديم الخاء على الذال وقلبها ثاء . والمَذَخ حلو لذيذ، ينتزع الرعاة الزهرة فيمتصونه من أسفلها، وهكذا حتى الشبع، ويمصه بنهم بالغ طائر الرحيق المعروف بالتُّمَّير الأزرق، ويتهافت عليه النحل بأعداد كبيرة، فيجني منه عسلا





رقيقا أبيض اللون، شديد الحلاوة والصفاء . ويبادر الناس إلى أكله فور اشتياره، فإن تقادم عليه الوقت حمض طعمه، وتغير لونه .

والمَظُّ من فصيلة المظيَّات[٣] (الأكنثيَّات) وهو لا يمت بصلة إلى شجرة الرُّمَّان الفاكهة المعروفة . ولعلهم سموه الرُّمَّان أو رُمَّان البر ؛ لأنهم لمحوا بينهما نوعا ما من الشبه، ولاسيما في لون الزهر، وطريقة التفرع .

وأعواد المَظَّة صلبة مستقيمة، من أجود ما يستوقد به الناس؛ دخانها قليل، ووريها متوهج طويل، وإلى عهد غير بعيد كان الناس من أهل السَّراة يتخذون منها مصابيح يستضيئون بها كالشَّمع، وهي أعواد صغيرة جَزْلة قد تخلَّعَ لحاؤها، يضمونها في حزم صغيرة قدر قبضة اليد، ثم يشعلون في طرفها النار، فتضيء لهم من الليل معظمه، فيقضون عليها حوائجهم وسائر أعمالهم، لا يكاد يخبو أوارها حتى





في الليلة المطيرة الشديدة الريح، ويسمونها (المُشْعُلَة) و (الشُّنْعَة) و (المَضَاويح) من ضوَّحَ له إذا أضاء، ولم تذكره المعاجم، فلعلهم أخذوه من الضِّح، وهو ضوء الشمس . وبعضهم يسميها (المَنَاور) وهي لغة قديمة لأهل السَّراة (٤) .

وكانوا يتخذون من المَظِّ الجَرِيْد أو الشَّحْط، وهي أعواد تُقطع فتشذّب وتهذّب، ثم يسقفون بها منازلهم، يصفونها معترضة فوق الأخشاب الكبيرة المأخوذة، في العادة، من أشجار العرعر، ويسمونها (البَطَن) ثم يضعون فوقها الغَمَى ، وهو اسم لأغصان شجيرات صغيرة كثيفة




التفرع، مثل الشَّثِّ أو العَرْفَج (الجثجاث) أو السَّواس أو الطُّبَّاق، أو نحوها، وأخيرا يضعون الطين، فلا ينفذ منه شيء إلى باطن الدار .

ويستعملون ذلك الجريد أيضا، لبناء حوائط عازلة بين الغرف داخل المنازل، ثم تُغطى بحزم من أغصان الشَّثِّ،وتُلبَّد بالطين المخلوط بالتِّبْن. ويسمون الحائط المبني بتلك الطريقة (التَّنْصِيْب) من الانتصاب . وفي نواح من منطقة جازان وتهائم اليمن يجعلونها أساسا لحوائط العُرُش، ثم تغطى بأغصان المَرْخ، وتربط بإحكام، فتعمر طويلا قوية متماسكة .

وإذا كان البناء في السَّراة فإنهم يهبطون إلى الأغوار أو أسافل الأصدار حيث منابت المَظِّ فيؤقرون ظهور الجمال من جريد المَظِّ، بعد قطعه وتهذيبه، ويصعدونها إلى السَّراة من خلال عقاب صعبة المرتقى. وهو عمل كان مربحا، امتهنه بعض أصحاب الجمال في السَّراة، يُعرفون بالجَمَّالة .

ويتخذون من أعواد المَظِّ قطرانا لا يقل جودة عن قطران العتم. ويعده الناس في كثير من تهائم السَّراة في الدرجة الأولى بين أنواع القطران المستعملة عندهم . وكثيرا ما رأيتُ المقاطر حول منابت المظ .

وأوراق المَظِّ مُرَّة يستعملها بعض أهل السَّراة لعلاج مرض السُّكَّر، كما كانوا يعالجون بها مع الأعواد الطرية الجروح والكسور؛ وذلك بربطها فوق الموضع المصاب حتى يطيب، وربما ضمدوا بها المفاصل المؤلمة بعد تسخينها . وفي نواح من تهائم اليمن يشربون مغليها لعلاج آلام الظهر، وربما اغتسلوا به لعلاج أمراض البرد كالزكام ونحوه .

والمَظَّةُ ،كما أسلفت، شجرة جميلة المنظر زاهية النَّوْر، وهذا يرشحها



مَقْطَر في منابت المظِّ على ضفاف مَلِيْل من أودية جبل شدا الأعلى . تُحنذ فيه أعواد المظ، فيرشح منها القطران من ثقب صغير بأسفله



• أُخْلُوط _ *Ruttya fruticosa*

لأن تكون من خير أشجار الزينة في الشوارع والحدائق العامة وأفنية المنازل، ولاسيما في مدن السهول الدافئة .

وفي ديار بني ناشر من بني عُمر تُنطق (المُظَّة) بضم الميم. وسمعت أهل جبال العبادل وسلا والرَّيْث ينطقونها (المَثَّة) بقلب الظاء ثاء . وفي تهامة هذيل جنوب شرق مكة تُنطق (المَلَّة) بتفخيم الميم، وقلب الظاء، أيضا، إلى اللام أو إلى حرف يشبهه، وهي، كما تقدم، لغة لهم مطردة في الضاد والظاء حيثما وقعا من الكلمة . وقد ذكر الشعراء الهذليين المَظَّ في أشعارهم، ومن ذلك ما تقدم في شعر أبي ذؤيب الهذلي. ومأبد ما زال معروفا باسمه هذا إلى اليوم في ديار هذيل، وينطقونه بفتح الباء، وهو جبل في صدر رَهْجَان أحد روافد وادي نعمان على بعد ٤٠ كيلا جنوب شرق مكة، وإلى الجنوب الشرقي منه جبال قَرَاس وعُبيس وعادة والسَّعدية. وقَرَاسٌ هذا جبل شاهق يعانق السماء، لا يفارقه السحاب، شديد البرودة، وآل قراس : أي الشعاب والأودية حول قراس. وما زال المَظُّ ينبت بأعداد طيبة في أسافل هذه الجبال، من مآتي وادي رَهْجَان وضِيْم ومَلَكان، وكذلك في بطون هذه الأودية مع السَّلع والسَّلَم والسَّمُر. ولم أشاهد المَظَّ إلى الشمال من تلك الأودية، فربما كانت هي الحد الذي تنتهي إليه هذه الشجرة، حيث تنتشر في جميع أغوار جبال السَّراة من أقصى جنوب الجزيرة حتى هذه المنطقة من تهامة هذيل، الواقعة على درجة العرض°١٠، ٢١.

والتَّمَذُّخ هو الامتصاص، كما تقدم . وفي تهامة هذيل ،أيضا، يسمون الزهر نفسه (المُصَّاص) وآخرون (المَصِيْص) . وفي جبال ظفار يطلقون لفظ (المَصِيْص) على أزهار شجيرة جميلة متسلقة، من





• مَصِيْص، مَيْصَص _ *Ballochia atro*

فصيلة المظيَّات، أيضا (*Ruttya fruticosa*) ويسمون الشجرة نفسها (أُخْلُوط) أو (مُغْلِيف). أوراقها وثمارها تشبه أوراق المَظ وثماره. وأزهارها ذات لون أحمر إلى البرتقالي، يشوبها من الوسط لون أسود لامع. وهي، كأزهار المظ، تختزن قاعدتها رحيقا يمصه أهل تلك الجبال كما تمص أزهار المَظِّ في تهائم السَّراة. وفي جزيرة سقطرى يطلقون الـ (مَصِيْص) و الـ (مَيْصَص) وكذلك الـ (عَلْهَل) على ثلاث شجيرات من الفصيلة المظية، أيضا. أزهارها تشبه أزهار المَظِّ، وتُمتَص مثلها. ولا توجد إلا في هذه الجزيرة، وأعوادها وقود جيد كعود المَظِّ. وفي نواح من تهائم جنوب اليمن يسمون المَظَّ نفسه (المَضِيْض) بالضاد، فربما كان محرفا عن المَصِيْص، وربما كان المظُّ نفسه محرفا عن المَصِّ، مصدر الفعل مَصَّ.

ومن الأنواع ذات الصلة أيضا، شجيرة من



> • مَيْصَص _ *Ballochia sp*

نبات الأغوار الدافئة من جبال السَّراة حتى علو ١٥٠٠م، ترتفع نحو ٥٠ – ٩٠ سم، ولها أوراق تشبه أوراق المَظِّ أيضا، تسمى (الصَّيْحان) وهي ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

(*Ecbolium gymnostachyum*) أكثر منابتها السفوح الصخرية، وتتميز بأزهارها البنفسجية، وثمارها تشبه، أيضا، ثمار المَظِّ .

وأما النوع الثاني : (*E. viride*) فمنابتها بطون الشعاب وضفاف الأودية، وربما نبتت في السفوح بعيدا عن الأودية، وتتميز بأزهارها الخضراء، وثمارها شبيهة، أيضا، بثمار المظ . وهي أكثر الأنواع الثلاثة انتشارا، ورأيتها بأعداد كبيرة في جبال الحجاز غورها وجلسها .

وأما النوع الثالث :

(*Crossandra wissmannii*) فتنبت، في الغالب، حيث نبت النوع الأول خاصة، وأكثر منابتها الأماكن الندية الهشة تحت ظلال الشجر، وأكناف الصخور . أزهارها وحيدة الشفة، بنفسجية اللون بدرجات مختلفة، أو



Anisotes trisulcus - المظ

• عَلْهَل، مَصِيْص _ *Trichocalyx obovatus*







• الصَّيْحان ١ _ *Ecbolium gymnostachyum*







• الصَّيْحان ٢ _ *E. viride*



بنفسجية بيضاء .

وفي جبل ورقــان يطلقون على النـوع الثاني لفظ (العَثْق) بإسكان الثاء، وربما نطقه بعضهم (العَذْق) بالذال. وفي الجبل الأخضر شمال عمان يسمونه (ثَوْمَة). وفي نواح من جبال تعز والقاعدة يسمونه (القَصِيْف) أخذوه من عوده القَصِف، أي السهل الكسر . وأهل جبال الفقرة ورضوى يسمونه (الغَاقَة) وذكروا أنهم يعالجون بورقه لدغات الأفاعي السامة. وسمعت أهل وادي قَصَب من جبل رضوى يسمونه (العَيْصَال) ولا يجهلون الغاقة، ويعللون العيصال بسهولة الكسر . ورأيته بأعداد كبيرة في جبال آرة، وسمعت أهلها يسمونه (العَذْبة) كأنه محرف عن العَذْق أو العكس . وفي زهران وبني عمر يسمون الأنواع الثلاثة (الصَّيْحَان) وفي تهامة عسير إلى جبال العبادل على الحدود اليمنية يسمونها (الصَّيَّاح) . ويطلقون لفظ (الغَاقَة) على شجيرة زاحفة من الفصيلة الرزاوندية (*Aristolochia bracteolata*) تسمى في جازان وشرق الحديدة (اللأَعِيَة) . وتستعمل جذورها ومسحوق أوراقها في تلك المناطق على نطاق واسع ضمادا؛ لعلاج لدغات الأفاعي شديدة السم كالأسود والأيم (الكوبرا) ونحوهما .

• الصَّيْحان ٣ـ *Crossandra wissmannii*









● الوِزْرَة _ *Ruellia patula*

وتأكل الماشية أوراق الصَّيحان بأنواعه فتترك في حليبها ولحمها نكهة تشبه نكهة الثوم المعروفة، ولذلك سُمِّي النوع الثاني منه في الجبل الأخضر (ثَوْمَة) وليس لأوراقه عند شمها رائحة الثوم، ولكنه من تفاعل كيماوي يحدث في بطونها .

ومن الأنواع ذات الصلة الوِزْرَة (*Ruellia patula*) وهي (القُصَيْف) أيضًا، في نواح من جنوب اليمن، لعلهم أخذوه من سهولة تقصّفها، أي تكسّر أعوادها . وهي عشبة جميلة، واسعة الانتشار. تنمو قائمة أو شبه زاحفة بارتفاع ٢٠ – ٣٠ سم . وأكثر منابتها سفوح الأودية الرطبة، في أتربة الأخاديد الصخرية، على ارتفاع ٩٠٠ – ١٥٠٠م .







(١) النَّبات٦ / ٢٧٥ .

(٢) النَّبات ٣ / ٢٦٧ . وينظر : النَّبات للأصمعي ٣٦، والغريب المصنف ١ / ٤١٩، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٩٦، والاشتقاق ٥٦٣، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣ / ٦٧١، وأدب الكاتب ٩٨، والمنتخب ١ / ٣٨١، ٢ / ٤٦١، والروحة في الضاد والظاء ج ١(ق / ٢١٠)، وصفة جزيرة العرب ٢٤٧، والمخصص٨ / ١٨٣، ١١ / ١٤٠،١٤٣، ومعجم ما استعجم ١ / ٩٢، ٤ / ١١٧٤، والفرق بين الحروف الخمسة ١٧٨، والفائق ٣ / ٣٧٣، والروض الأنف ٤ / ٢٥٠، والنهاية ٤ / ١٣٩، ٢٤٠، وكفاية المتحفظ١٩٣، وشرحها ٤٨١، ومعجم البلدان ١ / ٥٥، ٤ / ٢١٦، ٥ / ٣١، ٥٠، ونحل عبر النحل ١٨، ٣٧، وجامع ابن البيطار ٢ / ٤٥١، والعين ٨ / ١٥٣، والجمهرة ١ / ١٥٤، وتهذيب اللغة ١٤ / ٣٦٧، واللسان ١٣ / ١٣٦، والقاموس٩٠٣، والتاج ٥ / ٢٦٤ (مظظ) .

(٣) المصطلح من وضع المؤلف .

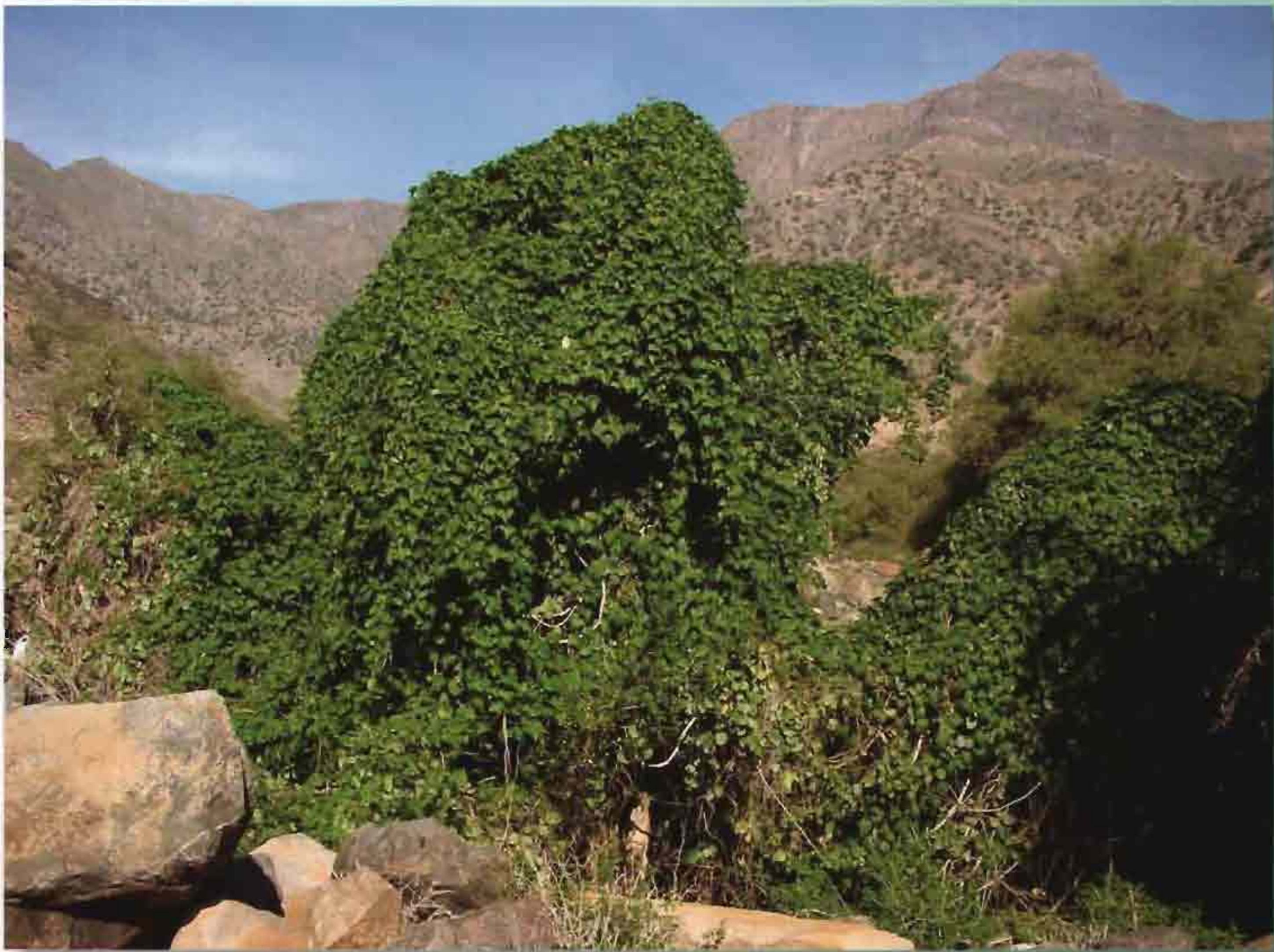
(٤) النَّبات ٥ / ٢١ .





سنين (الغلة) في المنحدرات والأسناد الصلبة قرب وادي الخيطان

المَغْد



قال أبو حنيفة : ((المَغْد شجر يتلوّى على الشَّجر، أرقُّ من الكَرْم، ورقُه طوال دقاق ناعمة، ويخرج جراء مثل الموز، إلا أنها أرقُّ قشرا وأكثر ماء، وهي حلوة لا تُقشر، ولها حَبٌّ كحَبِّ التُّفاح، والنَّاس ينتابونه وينزلون عليه فيأكلونه. ويبدأ أخضر ثم يصفرُّ، ثم يحمرُّ إذا انتهى . قال الرَّاجز من بني سُواءة بن عامر :

نحنُ بني سُواءةَ بنِ عامرِ أَهْلُ اللَّثَى والمَغْدِ والمَغَافرِ(١)

واحدته مَغْدَة، ولم أسمع مَغَدَة، وعسى أَن يكون المَغَد، بالفتح اسمًا لجمع مَغْدَة بالإسكان، فيكون كحَلْقة وحَلَق، وفَلْكة وفَلَك)) (٢) .

المَغْـد

Coccinea grandis (C. moghad)

الفصيلة القرعيَّة - CUCURBITACEAE



قلت: المَغْد، والمفرد مَغْدَة، شجيرة معترشة، تنبت متسلقة على فروع الأشجار، أو زاحفة على وجوه الصخور، على ارتفاع ٩٠٠ – ١٦٠٠م .

تقوم المَغْدَة على سوق بيضاء أو بيضاء مغبرة، كثيرة العقد، يصل طولها إلى نحو ٥ – ١٠م . تتسلق الأشجار وتعترشها بواسطة معاليق طويلة تشبه معاليق العنب؛ وسيقانها قوية مرنة، يصنع منها بعض خثعم من أهل السَّراة الأرشية والحبال، وذلك بعد قطعها ثم هرسها وفتلها . وأغصانها كثيفة متشابكة، تواري الشجرة المضيفة أو معظمها، وقد تقضي عليها تماما؛ لحرمانها من الضوء . والأوراق كثيفة خضراء ناعمة الملمس لامعة، قاعدة الورقة قلبية تنشطر، في الغالب، إلى ثلاثة فصوص مثلثة الشَّكل مسننة الأطراف على نحو يسير، أكبرها الفص الأوسط . ومن آباط الأوراق تخرج المعاليق والأزهار . وأزهارها بيضاء أو صفراء، نجمية الشَّكل، خماسية التويجات، يغشاها زغب ناعم خفيف، تتحد معا حول رأس قاعدة كاسية في داخلها مآبر اللقاح . وهي كأزهار الحنظل تتفتح صباحا عند شروق الشمس، وتنقبض عند غروبها أو عند دنو الظل، عكس









أزهار الصف، كما تقدم . وليس لها رائحة، والنحل يجرسها . والثمار جراء أُسطوانية في حجم الطماطم البلحية، تبدو خضراء، كما ذكر أبو حنيفة، ثم تصفر قليلا، فإذا أينعت وبلغت تمام النضج احمر نصفها الأعلى أو معظمها حمرة زاهية، وساغت للأكل، وهي حلوة لذيذة الطعم، طرية، يمتص ما بداخلها، أو تؤكل بقشرها. وبذورها ، بخلاف ما ذكر أبو حنيفة، كبذور البطيخ لا التفاح . وفي جبال الحجاز، كالفقرة ورضوى وغيرهما، يجتنيها بعض الناس وهي ما زالت خضراء، فتطبخ أو تشوى ثم تؤكل. وفي السَّراة تختزن في أماكن خاصة حتى تنضج ويتحول لونها











إلى الأحمر فتؤكل، وهم يفعلون ذلك؛ لأنها إن تُركت على الشجرة حتى تنضج، فإن الطيور والقرود والكثير من الحشرات تسبقهم، في الغالب، إليها فلا يجدونها بعدُ إلا مأكولة أو مثقوبة. ورأيت أنواعًا من الثعابين تكمن بين أغصانها؛ تتربص بالطيور التي تتغذى على تلك الثمار . وشاهدت مرة ثمارًا لافتة للنظر، وقد احمرت حمرة كاملة، دون أن يصيبها أذى، فدنوت منها، فإذا ثعبان كامن بجوارها؛ ينقض على الطيور قبل أن تنال شيئًا منها، وتبقى الثمرة أيامًا سليمة لإغراء المزيد .

ويقولون: ((فلان مَغْدَة على مَظَّة)) يضربونه مثلا للرجل الضعيف الذي لا يستطيع دفع الأذى عن نفسه، فيسهل النيل منه، وذلك أن ثمار المغد، كما وَصَفْتُ، ناعمة طرية سائغ مضغها واستراطها، والمَظَّة قصيرة ليس بها مايؤذي؛ فإن نبتت عليها المغدة كان من السهل تناول ثمارها . وربما شبهوا بهذه الثمار المرأة الناعمة الحسناء، صغيرة السِّن، فيقولون : ((فلانة مَغْدة، أو كأنها المَغْدة)) . واشتقوا منه الفعل (امتغد) للتعبير عن أكل ثمرة المغد نفسها، أو للتعبير عن كل شيء يسهل أكله واستراطه، وربما عبروا به عن مباشرة الرجل للمرأة .

وأهل جبلي شدا من غامد وزهران يسمون الشجرة وثمرها المَغْد، بفتح الميم



● الشِّرْو الصغير _ *Zehneria scabra*









وإسكان الغين، وكذلك سمعتها في جبال العبادل وفيفا شرق منطقة جازان، وكذلك في وادي فِرْشاط شرق جبل هَادَة من أصدار جبال السَّراة، وأهله بطون من بني رافع من بالأسمر، وكذلك في رجال ألمع من تهامة عسير، وبعضهم يسميها (الغَشْوَة أو الغاشية) أخذوه من فعلها؛ لأنها تتغشى الشجر والحجر، وهو اسم شائع لأنواع كثيرة من الأشجار أو الشجيرات المتسلقة والمعترشة . وأهل الجُنُش من بني عُمَر والعوامر من تهامة خثعم ينطقونها (المُغْد) بضم الميم، وفي سراة بجيلة (بني مالك) تسمى الشجرة وثمرها (المَغَد) بالتحريك، وكذلك تسمى في جبال الرَّيْث . وأهل جبل رضوى من جهينة، يسمون الشجرة نفسها (الغاشية) وثمرها (البَلَم) وفي نواح من أطراف هذا الجبل غربا قد تسمع من يسمي الشَّجرة (المَغَر) بالراء بدلا من الدال، ويسمي الثمر (البَلَّم) بتضعيف اللام . وفي سراة بني عمر يسمون الشجرة وثمرها (الشِّرْو) وكذلك يسميها أهل الفقرة من حرب، تمامًا كما



● شرو التُّهْم _ Z . anomala



تُسمى في سراة بني عُمَر، برغم تباعد الديار والأنساب، إلا أنهم، أي أهل الفقرة، يسمون الثمر (المَغَد) بفتح الميم والغين، وكذلك يُسمى الثمر ويُنطق في ديار هذيل وبني سفيان غرب الطائف إلا أن هؤلاء يسمون الشجرة نفسها (الشَّرْي) بقلب الواو ياء، وكذلك تسمى في منطقة البيضاء جنوب اليمن، وأهلها بطون من بكيل من همدان . وسمعت أهل جبل شمنصير من سُليم يسمون الثمر (المَغَد) بفتح الأول والثاني أيضا، والشجرة غاشية . والشَّرْي والبَلَم لغة قديمة نقلها أبو عمرو الشيباني عن رجل من هَمْدان، حيث يقول: ((الشَّرْيَة : شجرة المَغْد، وهي شجرة تَلَوَّى على الشجرة حتى ترتفع إلى رأسها، وثمرتها مثل الخَشْخَاشة، فإذا أنى احمرَّ، فأُكل . يُقال: قد أمغدت الشجرة، وهي التي رأيت بين المدينة ومكة، يقال لها: إبْلَمَة)) (٣).

والشَّرْي أيضًا، استعمال قديم لأنواع من هذه الفصيلة، قال أبو حنيفة: ((يُقال لمثل ما كان من شجر القثّاء والبطيخ: شَرْي، كما يُقال لشجر الحنظل)) (٤) .



• شرو التُّهْم ٢ ، الشَّرْي _ *Kedrostis gijef*

وكذلك تُسمى الحرشاء (*Cucumis prophetarum*) وهي نوع آخر من الحنظل (٥) .

وسمعت أهل جبلي قدس وورقان من حرب يسمون هذه الشجرة (الشِّلْو) بإبدال الراء لاما، وأما ثمرها فيسمونه (المَغَد) بالتحريك كأهل الفقرة . وفي اليمن سمعت الناس في سفوح جبل صبر يسمونها (الشُّرَيْجَة) وثمرها (النُّكَع) والنُّكَع في العربية اللون الأحمر ، واسم ثمر أحمر اللون، وثمر المغدة كذلك . وفي نواح من جبال إب تُسمَّى (موز الغراب). وفي العُدين (الحَيْمَر) أي الأحمر، اخذوه من ثمرها إذا نضج فاحمر. وبرغم انتشارها الواسع في تلك الجبال فإن الناس هنالك لا يأكلون ثمرها، ولكن يعلفونه البقر .

وفي حِزْنة من سراة بني عمر يطلقون لفظ (الشِّرْو) أيضا، على نوع آخر من هذه الفصيلة (*Zehneria scabra*) ويميزونه عن الأول بقولهم : (الشِّرْو الصغير) وسمعت بعض بني شهر يسميه (الشَّرْي) بفتح الشين وقلب الواو ياء . وهو شجيرة كالمغد تنمو متسلقة ومعترشة، منابتها الأشعاف الباردة، على ارتفاع ١٧٠٠ – ٢٦٠٠م . وأكثر معالقها أشجار العرعر والطلح . أوراقها ثلاثية الفصوص كهيئة أوراق المغد، لكنها صغيرة الحجم، مجعدة غير لامعة . والأزهار بيضاء صغيرة جدا، مقارنة بأزهار المغد، وثمارها في حجم الحمصة الصغيرة، تشبه ثمر عنب الثعلب (الثلثان) تخرج خضراء اللون، ثم تصفر، وعند تمام النضج تصير إلى اللون الأحمر، وقد تؤكل، حينئذٍ، برغم مرارتها الشديدة .

وشاهدت نوعا من هذا الجنس (*Z. anomala*) أسافل أصدار تلك القرية، على ارتفاع ٨٥٠ م . وهو نوع نادر قليل الانتشار، رأيته متلويا على فروع العَصَر (المر) وغيره . أوراقه ثخينة صغيرة الحجم، ثلاثية



الزوايا، تحتفظ بالماء لوقت الحاجة . وأزهاره صفراء صغيرة الحجم جدا، تخرج هي وأصل الثمرة معا، ثم تذوي وتسقط عند اكتمال نمو الثمرة . والثمرة خضراء مغبرة، بيضاوية الشكل، معلمة بخطوط طولية خضراء غامقة، تحمر عند تمام النضج. وطعمها مستساغ . وسمعت أهل تلك القرية يسمونه (الشِّرْو) أيضا، وقد يميزونه بإضافته إلى التُّهم .

ومنها نوع آخر (*Kedrostis gijef*) ينبت في مناطق واسعة من تهائم السَّراة، وشاهدته بوفرة في منتصف وادي ضَيْم من تهامة هذيل، معترشًا أشجار المَظِّ والسَّلَم، وأهل هذه الديار يسمونه الغَشْوَة أو الشَّرْي. أوراقه ثلاثية مفصصة بعمق، تشبه بدرجة كبيرة أوراق المغد. والأزهار صفراء مخضرة، صغيرة الحجم، يعقبها ثمار عريضة القاعدة، مستدقة الرأس، معلمة بأخاديد طولية واضحة، تظهر خضراء، ثم برتقالية اللون إلى حمرة يسيرة عند النضج،

● شرو التُّهم ٣ _ *Corallocarpus schimperi*





أكلتها فوجدت حرارة وطعما غير مستساغ .

ويشبه هذا الأخير نوعا آخر (*Corallocarpus schimperi*) رأيته أيضا، في صدر قرية حزنة على ارتفاع ٨٥٠م . مختلطا بالنوع السابق (*Z . anomala*) وقريب من هذا الارتفاع رأيته في جبل حضوضى من تهامة بالقرن . ثم رأيته تحت الأسنان بأعلى وادي الجُنُش من ديار بني عُمر، على ارتفاع ١٥٠٠م . وأخبرني دليلي من أهل حضوضى أنهم يسمونه الشِّرْو أيضًا . أزهاره خضراء مصفرة، صغيرة الحجم، تخرج في مجموعات محمولة على عنق بطول ٧ - ١٠سم . ويعقبها ثمار عريضة القاعدة، مستدقة الرأس، كالنوع السابق، ولكن ملساء غير مخددة، تحمر إلى لون برتقالي عند النضج، وطعمها مر .

(١) اللَّثَا: عصارة صمغية سائلة حلوة الطعم، تسيل من جذوع الأشجار وأغصانها . والمغافر : مثلها، ولكنها جامدة .

(٢) المحكم ٥ / ٢٨٠. وينظر: جامع ابن البيطار ٢ / ٤٥٢، ٤٥٣، والعمدة ١ / ٢٧٥، وتهذيب اللغة ٨ / ٧٩، واللسان ١٣ / ١٥١، والقاموس ٤٠٨، والتاج ٢ / ٥٠٤ (مغد) .

(٣) الجيم ٢ / ١٥٨ .

(٤) النَّبات ٦ / ٦٥ .

(٥) السابق ٥ / ١٣٩ .




منابت المغد بالوهْدة في منتصف عقبة حزنة _ غرب بلجرشي

المقر



قال أبو حنيفة : ((هو نبات ينبت ورقًا من غير أفنان)) (١).

وقال أيضًا: ((وأما ما يجمُدّ من عصارات نبات أرض العرب فمنه الصَّبْرُ، يقال بكسر الباء وإسكانها ... وهو عصارة نبات شبيه بنبات السَّوْسَن الأخضر إلا أنه أكثر ورقًا وأكثف كثيرا، يؤخذ ذلك الورق فيُقدح في المعاصر، ويُسيَّل عصارته إلى حِباب مُجيرَّة (٢) وتُقَرُّ حتى تمتن، ثم تُجعل في الجُرُب (٣) وتُشمَّس حتى تشتد، ثم تُحمل في البلاد . وأكثر ما يُعمل ببلاد عُمان، وأجوده ما يكون بالجزيرة التي تُسمَّى سُقطرى، وهي قريبة من ساحل اليَمن .

وذكر أبو عبيدة أن نبات الصَّبِر هو المَقِر. وزعم أنه يخرج منه الصَّبِر أولا، ثم الحُضَض، ثم ثُفْلُه الذي يبقى يُقال له : المَقِر . وأنشد :

غَدَرَتْ شَنٌّ بجيرانهم   إن شنّا ما علمنا لَغُدَرْ
شَنَّةٌ ما غَرَّ قومًا ماؤها   إنمًا ماؤك صَابٌ ومَقِرْ

وغير أبي عبيدة يقول أيضًا: المَقِر هو شجر الصَّبِر. وزعموا أن شَجر المَقِر يقال له العَلَسيُّ)) (٤) .

المَقر

Aloe rubroviolacea

الفصيلة الألويَّة - ALOACEAE





< ٨ ● المقر السَروي تحت المبدأ من شفا قرية حزنة _ *A. rubroviolacea*

قلت: المَقر، والمفرد مَقرة، شجيرة شهيرة معمرة، واسعة الانتشار، منابتها الأَراضي المكشوفة المشمسة، في الحداب والحزون الصخرية الغليظة، وكذلك السفوح الصخرية الشديدة الانحدار، على ارتفاع ٤٠٠ – ٢٧٠٠م .

تقوم المَقرة على ساق قصير لاصق بالأرض، فإن نبتت على حافة جرف تدلت على ساق قد يصل طوله إلى نحو ٩٠ سم . وقد تتفرع من أصل قصير إلى سيقان كثيرة متشعبة . وجذورها ليست غائرة، بل قريبة من السطح، فتمتص ما قل من ماء المطر حتى البغش الذي يبلل سطح التربة . وربما ظهر عن الجذور فسائل صغيرة تنبت إلى جوار الشجيرة





● المقر السَّروي تحت القمم الشديدة الانحدار من جبل شدا الأعلى



الأم . أوراقها لحمية تختزن الماء لوقت الحاجة، وهي ناعمة الملمس، مسننة الأطراف، مثلثة الشكل، تشبه أصول جريد النخل، لونها أخضر مغبر، وتصير إلى البني المحمر عند الجفاف، طولها نحو ٥٠ – ٧٠سم، تنتصب ثم تنحني أطرافها العلوية إلى الخلف، وقد تنحني إلى الداخل، تجتمع الأوراق حول أصل الساق على هيئة شبه دائرية، يصل عددها في النَّبتة الواحدة إلى نحو ١٠ – ١٥ ورقة، تتشبع بالماء فتقاوم الجفاف مدة طويلة، وتفرز إذا شُرِقت عصارة دافقة، كريهة الرائحة، شديدة



• المقر السروي على جرف شديد الانحدار بأعلى عقبة الباحة





المرارة، أمر من عصارة المرُّ، لونها بنيّ أو أصفر محمر، تسود بعد أن تجف. ولا تكون كذلك إلا عند تركزها في فصل الصيف وقلة الرواء . فإذا كان المطر وتشبعت الورقة بالماء ذهبت عنها المرارة والرائحة الكريهة، وصارت عصارتها إلى لون أبيض لزج، وأمكن أكل اللب عقب قشر لحاء الورقة . والأزهار يحملها شمراخ طويل، يخرج من أضعاف الأوراق القديمة، وربما خرج من بين الأوراق الحديثة، بحسب أنواع المقر، طوله نحو ١٠٠ – ١٥٠سم ، يتفرع عند الرأس إلى نحو ثلاث شعب أو أكثر، تحمل زهيرات منتظمة على هيئة عذق الموز عند ظهوره، وهي ذات ألوان صفراء أو برتقالية أو حمراء، لا يجتمع لونان في نبتة واحدة، والزهيرات أنبوبية الشكل طولها نحو ٣ – ٤سم، تشبه زهيرات القِشْب، عريضة من أسفلها ضيقة من أعلاها، يشوبها خضرة يسيرة حول أطرافها العلوية، تتفتح عن مآبر بارزة عن التويجات قليلا، ولها رحيق يثمره النحل وأنواع أخرى من الحشرات، وكذلك طائر التمير الأزرق، ويمتصه الناس





● المقر الحجازي تحت قمم جبال الفقرة _ A. porpyrostachys

كما يمتصون رحيق زهرة المَظّ (المَذْخ) والثمار خضراء بيضاوية الشكل لا تختلف كثيرا عن ثمر القشْب، تشبه البلح بُسرا، فإذا نضجت يبست في صلابة، وتفطّرت، كثمر القشْب، إلى ثلاثة مصاريعٍ يتناثر من بينها عدد من البذور السمراء المجنّحة .

وقد كان المقر ومازال يحتل مكانة مهمة في التداوي، ولاسيما عند أهل السَّراة؛ فكانوا يستعملون عصارته الطازجة أو المجففة بعد سحقها لعلاج كثير من أمراضهم، ويعتقدون أنها دواء شاف لكثير من أسقام البطن المستعصية، فكانوا يبلعون من تلك العصارة قدر رأس أنملة، يعقبها إسهال شديد يصح المريض بعده ويطيب . ويضمدون بها الحروق والجروح الحديثة والمزمنة، فتطهرها وتسكن من آلامها، وتلتئم سريعا. وتُضمَّد بها القدم المصابة بشوكة أو مسمار، فتسهّل خروجهما،











● المقر الحجازي تحت قمم جبل ورقان _ *A. porpyrostachys*

وأخبرني رجل من بني كلب من جهينة أنهم يستعملون لذلك الأوراق بعد شقها وتسخينها فتسهل خروجهما، بل تشفي، بإذن الله، ما قد يصاحب دخول المسمار في القدم من جرح مزمن أو تسمم شديد (غرغرينا) . ويغسل بها النساء شعورهن، فيقوى بها الشعر، ويبدو ناعما وجميلا، وربما غسلن بها وجوههن يطلبن صفاء البشرة وبياضها . ويضعها الأمهات على رؤوس أولادهن يعتقدن أنها تشد رأس الولد وتقويه، وكذلك لتدفع عنه العين والحسد والأمراض الخفيّة. وعند الفطام يضعنها على حلمة الثدي، فيمتنع الطفل عن الرضاع؛ من مرارتها





● مقر الحداب والأسناد الصلبة _ A. hijazenis



الشديدة. وربما وضعوا من تلك العصارة قطرة يسيرة في العين المصابة بالرمد، فتشفى بإذن الله. وقد كانوا يشقون ورقة المقر طولا إلى نصفين، وبعد تسخينها على النار، يضعونها فوق العضلات والمفاصل المؤلمة، وربما استخرجوا اللب من جوف تلك الورقة، واستعملوه بعد تجفيفه لعلاج قرحة المعدة وآلامها . وفي دراسة علمية لوصفة شعبية أمكن استعماله بنجاح في خفض السكر من الدم، بمفرده أو مخلوطا بأعشاب أخرى (٥) .

وإلى عهد قريب كان الناس من أهل السَّراة يزرعونه فوق أسطح منازلهم، يعتقدون أنه يدرأ عنهم العين والحسد، وكذلك يدفع عنهم أخطار الصواقع (٦) والبروق؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن المنزل الذي يزرع فوقه المقر لا تقترب منه الشياطين، فلا يحترق بالبرق الذي ينقض عليها من السماء . وفعلهم هذا شبيه بما كان يعتقده أهل جبال فيفا في النبتة التي يسمونها (النِّهْب) وقد سبق الكلام عنها في رسم العيد .

وما زال المَقِر معروفا بهذا الاسم في معظم جبال السَّراة،









● مقر الرزون _ *A. razonenis*

● ثمر مقر الحداب والأسناد الصلبة

ويسمون عصارته المجففة (الصِّبْر) وفي جبال فيفا وبني الغازي شرق منطقة جازان ينطقونه (المِقْر) بكسر الأول وتسكين الثاني . وسمعت بعض بني عمر يسميه (سيف القرد) ويُسمى في حوالة وديار خثعم (شُطُب الذئب) وفي بعض مناطق عسير (مُشْط الذئب) غير مُشْط الذئب الذي ينتمي إلى الفصيلة الزَّنْبقية (*Asparagus africanus*) أخذوا الأول والأخير من شكل الورقة الذي يشبه السيف وأطرافها الشبيهة بأسنان المشط. ويسمى في ديار بجيلة (بني مالك) وديار بالحارث وجبال الحجاز (العُلُسيّ) بضم العين واللام أو فتحهما، وفي ديار بني كلب من جهينة ينطقونه (العِلِسيّ) بكسر الحرفين . وفي بني سفيان من ثقيف يسمونه (الفَطّام)





● مقر سهول تهامة _ *A . officinalis*









لاستعماله في الفطام، كما مر. وهو (العُنَّاق) في نواح من سراة زهران . وفي جبال العبادل يسمون ذا الزهر الأحمر (الصَّبْرْ) بتسكين الباء، وذا الزهر الأصفر (العَزَف) وكلاهما يُسمي (الصَّبَرَ) في جبل القهر .
وشاهدت من المقر أنواعا في جبال السراة، وأخرى في جبال الحجاز، من أشهرها المقر السَّروي (*Aloe rubroviolacea*) شاهدت هذا النوع قائما أو متدليا على حافات الجروف، تحت قمم الأشفية في سراة غامد وبني عمر وجبل شدا الأعلى . وشاهدت نوعا آخر شبيها بهذا في جبال الحجاز (*A. porpyrostachys*) رأيته تحت قمم جبال رضوى



● المقر المتقزم (نوع نادر صغير الحجم) _ *Aloe. sp*

وورقان والفقرة . ومنه نوع آخر (*A. hijazenis*) شاهدته في أسناد الأراضي الصلبة، من قرية حزنة وبني جُرَّة من ديار غامد وبني عمر، وشعاف بني سفيان غرب الطائف، وكذلك شاهدته، أو هو نوع شديد الشبه به، في سفوح جبال إب جنوب اليمن . وآخر شبيه به أيضًا، رأيته في شعب الرزون (*A. razonenis*) (٧) من أصدار قرية حزنة . ومنها نوع (*A. officinalis*) هو واسع الانتشار في سهول تهامة، على ارتفاع ٤٠٠ – ٦٠٠م . وهو شديد الشبه بالنوعين السابقين . والفروق بين هذه الأصناف لطيفة جدا، وبعضها ما زال في حاجة إلى تصنيف علمي دقيق.





● رُؤْمَة، صَبِر - *A. tomentosa*

وفي قمة جبل شدا الأعلى وأعالي الجنش من ديار بني عمر شاهدت نوعا من المقر قزما (*Aloe. sp*) أوراقه صغيرة الحجم، مقارنة بما سبق، يظهر على سطحها نقط صغيرة بيضاء، ينمو متدليا على حافات الجروف، وهذا النوع قليل الانتشار جدا، ولم أشاهد نظامه الزهري أو الثمري، مع ترددي إلى منابته مرارا خلال سنوات هذا العمل، وهو أيضا، لا يزال في حاجة إلى تصنيف علمي، وبحث عن كيفية تكاثره وطريقة انتشاره .

وفي جبال اليمن ونواح من قمم الجبال جنوب منطقة عسير شاهدت نوعا من المقر (*A. tomentosa*) له زهر أصفر مخضر يكسوه زغب أبيض خفيف، وشاهدت ثماره مكسوة أيضا، بذلك الزغب في جبل النبي شعيب أعلى جبال الجزيرة العربية. ولعله صنف آخر . وهذا يُسمى في جبال سُمَارة



• رُؤْمَة (أو هو صنف شبيه به) على سفوح جبل النبي شعيب



ومناطق أخرى من جنوب اليمن (الصَّبِر) بكسر الباء، وكثيرون يسمونه (رُؤْمَة) أخذوه من عصارته، والرُّؤْمَة في العربية عصارة الصمغ ونحوه . وأخبرني رجل من جبل صَبِر أنهم يستخرجون اللُّبَّ من أوراقه بعد تقشيرها فيأكلونه على الرِّيق؛ لعلاج التهاب المعدة خاصة، وقد أكلته فلم أجده مرا، ورائحته مقبولة، ويفرز سائلا شفافا شديد اللزوجة، يضمدون به الجروح الحديثة فيعجل بشفائها، ويطرد عنها الذباب .

وفي جبال ظفار شاهدت نوعا من المقر يسمونه سِيْقَل (*A. inermis*) أوراقه غير مسننة أو لها أسنان قليلة متباعدة عند رأس الورقة . وسمعت آخرين يسمونه (طَيْف) . ورأيت الناس هنالك يزرعونه على المقابر، فلا تجد قبرا ليس فوقه شيء من ذلك النبات إلا نادرا. ولم أعرف منهم علة لذلك الفعل، وربما





● سِيْقَل (المقر في جبال ظفار) _ *A. inermis*



اعتقدوا بحصول المغفرة للميت ما دام على قبره .

وفي جزيرة سقطرى يطلقون لفظ (طَيْف) على نوع آخر من المقر (*A. perryi baker*) وهو كثير جدا في هذه الجزيرة، لكنه صغير الحجم مقارنة بالأنواع التي تنبت في جزيرة العرب. وشاهدت أغنامهم تنوش بعض أطرافه الغضة . وما زالوا يستخرجون عصارته إلى اليوم، حيث يعمدون في نهاية أشهر الصيف وقبل موسم المطر إلى قطع الأوراق من أسافلها، ثم يصفونها على شكل دائرة فوق وعاء من جلد الماعز أو الضأن فتجتمع فيه العصارة، وربما جمعوها في حفر تحيط بالشجيرة بعمق ٢٠ سم . ثم يتركونها في الشمس نحو أربعين يوما حتى تجف، فتصير حينئذ إلى لون بني مسود أو بني يميل إلى الحمرة، والأخير أجود، واللون يكون بحسب درجة الحرارة، وطريقة التخزين، وجودة الدباغة للأوعية، ثم يصدرونها إلى الخارج . وهي ، كما ذكر الأقدمون، من أجود أنواع الصبر . وهذا العمل كان وما زال حرفة لهم، تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وكان من أهم مصادر الدخل لهذه الجزيرة .



● طَيْف (المقر في جزيرة سقطرى) _ *A. perryi baker*

(١) المحكم ٦ / ٢٥٠ .
(٢) الحباب المجيرة : نوع من الجرار الكبيرة .
(٣) جمع جِراب، وهو الوعاء .
(٤) النَّبات ٣ / ٩٥ – ٩٦، ٥ / ١٣٤. وينظر : ديوان لبيد ١٣٣، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٢٥٦، ٣ / ١٠٨٣، والغريب المصنف ١ / ٤٣٨، وأدب الكاتب ١٠٠، وفصيح ثعلب ٢٩٣، وإسفار الفصيح ٢ / ٦١٨، والمنتخب ٢ / ٤٦١، وكفاية المتحفظ ٢٠١، وشرحها ٥٠٨، والمخصص ١١ / ٢١٤، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٠٤، ٤٥٤، والمعتمد ٢٨١، ٥٠٤، وحديقة الأزهار ١٩٥، والعين ٥ / ١٦١، والجمهرة ٢ / ٧٩٢، وتهذيب اللغة ٩ / ١٤٩،١٢ / ١٧٢، واللسان ٧ / ٢٧٩، ١٣ / ١٥٤، والقاموس ٥٤١، ٦١٤، والتاج ٣ / ٣٢٥، ٥٤٨ (صبر، مقر) .
(٥) ينظر : مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية ص ٣٤٥ – ٣٥٨ (السنة الثامنة، العدد العاشر، ١٤١٥هـ) .
(٦) لغة لهم في الصواعق .
(٧) من وضع المؤلف .



مقر السهول بكثافة عالية إلى جوار الصاب _ جنوب بارق



النَّبْش



قال أبو حنيفة: ((النَّبْش: شجر يشبه ورقه ورق الصَّنوبر، وهو أصغر من شجر الصَّنوبر وأشد اجتماعا، له خشب أحمر كأنه النجيع، صلب يكلُّ الحديد، أرزن من النَّبْع والآبنوس، ولا يعمل منه القسيّ؛ لثقله، ولكن تعمل منه مخاصر النجائب، وعكاكيز يالها من عكاكيز)) (١) .

النِّبْش
Erica arborea

الفصيلة الخلنجيَّة - ERICACEAE



قلت: النِّبْش، والمفرد نِبْشَة، شجرة نادرة، قليلة الانتشار، منابتها قمم السَّراة، وفراعها الشعفية الباردة التي تتشبع برطوبة الضباب أيامًا كثيرة من شهور السنة، وذلك على علو ١٩٠٠ – ٢٧٠٠م . وتجدر الإشارة إلى أن معظم الجبال التي رأيتها تنبت النِّبْش تتكون، في الغالب، من صخور نارية أو متحولة، من نوع (الجرانيت) .

ترتفع النِّبْشة في غير ما استقامة نحو ٣ – ٥م ، وذلك على جذع شديد الصلابة، يكسوه لحاء أغبر يميل إلى السَّواد، معلم بأخاديد طولية . أوراقها هدبية كثيفة، تشبه أوراق الصنوبر، كما روى أبو حنيفة، وتشبه كذلك أوراق العرعر، إلا أنها أطول وأنعم . ولها أزهار صغيرة بيضاء كثيفة، مبطنة بوزيم بني، تبرز المآبر من خلاله على نحو واضح، فإذا نضجت قست وتحول لونها إلى البُني الفاتح، ولها رائحة عطرية جميلة، والنحل يثمرها فلا ينتج منها العسل، بل يجعلها غذاء لأفراخه، فتكثر عليه الخلية، وتُخرج ثولا كثيرا .

وأعواد النِّبْش ثقيلة قوية، أقوى وأصلب من عيدان العتم والعرعر،





لكنها معوجَّة الساق في الغالب، فقليل ما كان أهل السَّراة يستعملونها في البناء وتسقيف البيوت، غير أنهم كانوا يصنعون منها الرحال القوية التي تُشد على ظهور الجمال، فيحملون عليها الحجارة التي يجلبونها للبناء من أماكن بعيدة، وتُفلق لتكون حطبا يستوقدون به للطبخ والتدفئة، ويعدون وقوده خيرًا من وقود العرعر، وقد يعمد بعضهم إلى قطعه مخضرا، فيتركه حتى يجف؛ ليستعمله وقودًا، وتوقده طويل، وربما نجم عن اشتعاله شرر متناثر وفرقعة شديدة. وأخبرني رجل خثعمي من أهل باشوت أنهم كانوا يشعلونه مساء فوق جلاميد الصخور، فيجدونها من الغد وقد تصدعت شظايا متفرقة . وتظهر





عيدانه المقطوعة إذا جُردت من لحائها، بلون أبيض مصفر، وأما جوف العود فلونه بني فاتح يميل إلى الحمرة قليلا، وليس بالأحمر الخالص الذي يشبه لون الدم، كما ذكر أبو حنيفة. وأما الأغصان الصغيرة المورقة فكان النساء يتخذن منها مكانس يُسفرن بها مراح الأغنام والأبقار وأفنية المنازل .

وكثيرا ما يظهر على لحاء النِّبْش نوع من الأُشْن المتحد بالفطْر، وهو المعروف علميا باسم الحَزَاز الورقيّ (*Hypogymnia physodes*) وهو الذي يسمى في كثير من جبال السَّراة (الكَدَّة) وكانوا يتعنَّون الصعود إلى حيث منابته من شواهق الجبال، فيجمعونها بكميات كبيرة، ويستعملونها كتابل للقهوة أو الطعام، أو يبيعونها في الأسواق، وربما وضعوها على صُبُغ الملابس فتكسبها رائحة عطرية جميلة. ورأيت النِّبْش فوق شدا الأعلى تكسوه الكدة بكثافة أكبر، ويتعلق بأغصانه أيضا فطر آخر يسمونه العَلاة، سبق الكلام عنه في رسم العرعر .

ولا تزال هذه الشجرة تعرف بهذا الاسم في جبل أُثْرب، وأهله بطون من حوالة وغامد وخثعم، ومن هؤلاء عرفت اسمها المعجمي، وينطقونه النَّبْش بفتح النون، وكذلك سمعته في سراة عسير. وكنت أعرفها من قديم باسم العَرِيْن، وبه تسمى في قرية حزنة من سراة بني عمر، وسموها (العَرَيْن) لأنها تشبه شجرة العرين، وهي الطَّرْفاء (*Tamarix passerinoides*) التي تنبت بكثافة في بطون الأودية السروية حول ينابيع المياه . ثم رأيت النِّبْش في ديار بجيلة (بني مالك) من منتصف جبل إبراهيم إلى قمته، ويسميه أهل هذا الجبل النَّبْش، وآخرون (العُرِيْعِر) أو (العُرَيْعري)، بالتصغير وزيادة الياء. سموه بذلك؛ لأنه ، كما أسلفت، يشبه العرعر، وكثيرا ما ينبتان معا فيشتبهان على غير الحاذق الخبير بنبات بيئته. وأما أهل شدا الأعلى وهم بطون من غامد وزهران فسمعتهم يسمونه (اللِّيْث)، ولم أعلم وجها لهذه التسمية، إلا أن تكون مأخوذة من اللِّيْث الوادي المعروف، وهو



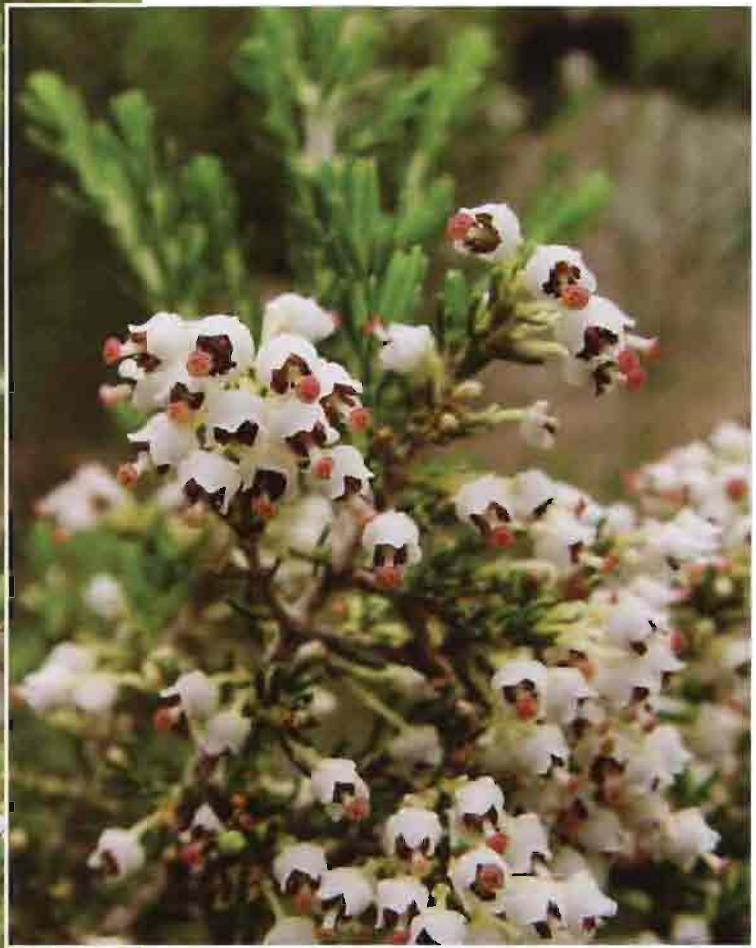


أنواع من الأشنات على ساق النّبْش وفروعه







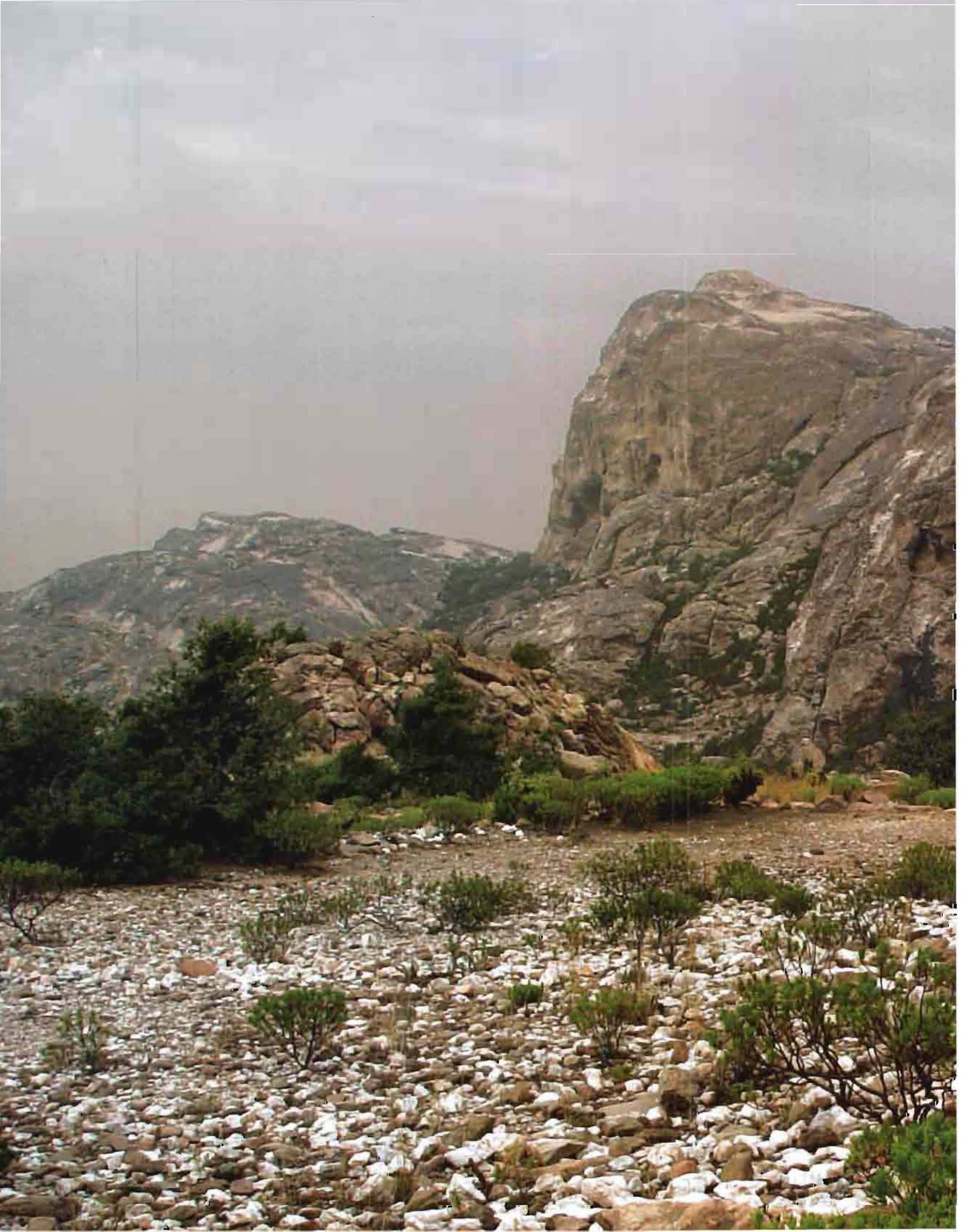


يُنبت الأثل، وحَمْض العَصْلاء (السُوَيْدة) وهما شجرتان هدبيتان تشبهان النِّبْش أيضًا، وتنبت العصلاء بكثافة على ضفاف وادي اللِّيْث بالقرب من سيف البحر، فكأنهم قالوا عن النِّبْش: شجرة اللِّيْث، ظنوا أنها الأثل أو العَصْلاء المذكورة، ثم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مكانه . وفي اليمن سمعت أهل جبل صَبِر يسمونه (الشَّنْظَف) فربما أخذوه من صلابة عوده وشدته، فتكون النون زائدة. والشَّظَف بهذا المعنى دلالة معجمية قديمة، ومنه شظف العيش، وهو يُبسه وشدته .

(١) النَّبات ٢٨٩. وينظر : المخصص ١١ / ١٤٧، والعمدة ١ / ٣٨٤، والمحكم ٨ / ٥٦،والتكملة ٣ / ٥١٥، واللسان ١٤ / ٢٠، والقاموس ٧٨٢، والتاج ٤ / ٣٥٣ (نبش) .



ناحية من جبل منعا بتنومة حيث منابت النبْش، وفي الخلف تبدو القمة ذات المغارة التي يعتقد أهل هذا الجبل أنها مأوى أصحاب الكهف



النَّبْع



قال أبو حنيفة : ((النَّبْع : شجر .. من أشجار الجبال، تتخذ منه القِسيُّ . وفي الحديث ذكر النَّبْع ؛ قيل: كان شجر يطول ويعلو، فدعا عليه النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: ((لا أطالك الله من عُودٍ)) . فلم يطل بَعْدُ .

... وقال مرة : النَّبْع شجر أصفر العود، رزِينه، ثقيله في اليد، وإذا تقادم، احمرَّ . قال: وكلُّ القسيِّ إذا ضُمَّت إلى قوس النَّبْع كرمتها قوس النَّبْع ؛ لأنها أجمع القسيِّ للأرْز واللِّيْن . يعني بالأرْز: الشّدة . قال : ولا يكون العود كريمًا حتى يكون كذلك . ومن أغصانه تتخذ السِّهام)) (١) .

ونقل عن أبي زياد قوله : ((وكلُّ شيء صُنعت منه قدَاحِ النَّبْل من الشَّجر سوى النَّبْع فلا خير فيه، وإنما يَتخذُ القدْحَ من غير النَّبْع من اضطر ولم يجد نبعًا فيُتخذ، حينئذ، منَ الأثْل والطَّرفاء والسَّوَاس والعَوْسَج . قال : وليس مما سَمَّيت بعد النَّبْع خير قداحًا من العَوْسَج)) (٢) .

وقال : ((أقل الشجر نارًا النَّبْع، وفي تصداق ذلك يقول الأعشى لبعض من مدحه :

ولو رُمتَ في ظُلْمَة قادحًا حَصَاة بنَبْع لأوريتَ نارا

يعني أنه مؤتّى له حتى لو قدح حصاة بنبعٍ لأورى له، وذلك ما لا يتأتى لأحدٍ. فجعل النَّبْع مثلاً في قلّة النار، فالشَّجر كله بين هاتين الشجرتين، فأكثرها كلها نارًا المَرْخ، وأقلها كلها نارًا النَّبْع)) (٣) .

النَّبع
Grewia tenax

الفصيلة الزَّيزفونيَّة - TILIACEAE



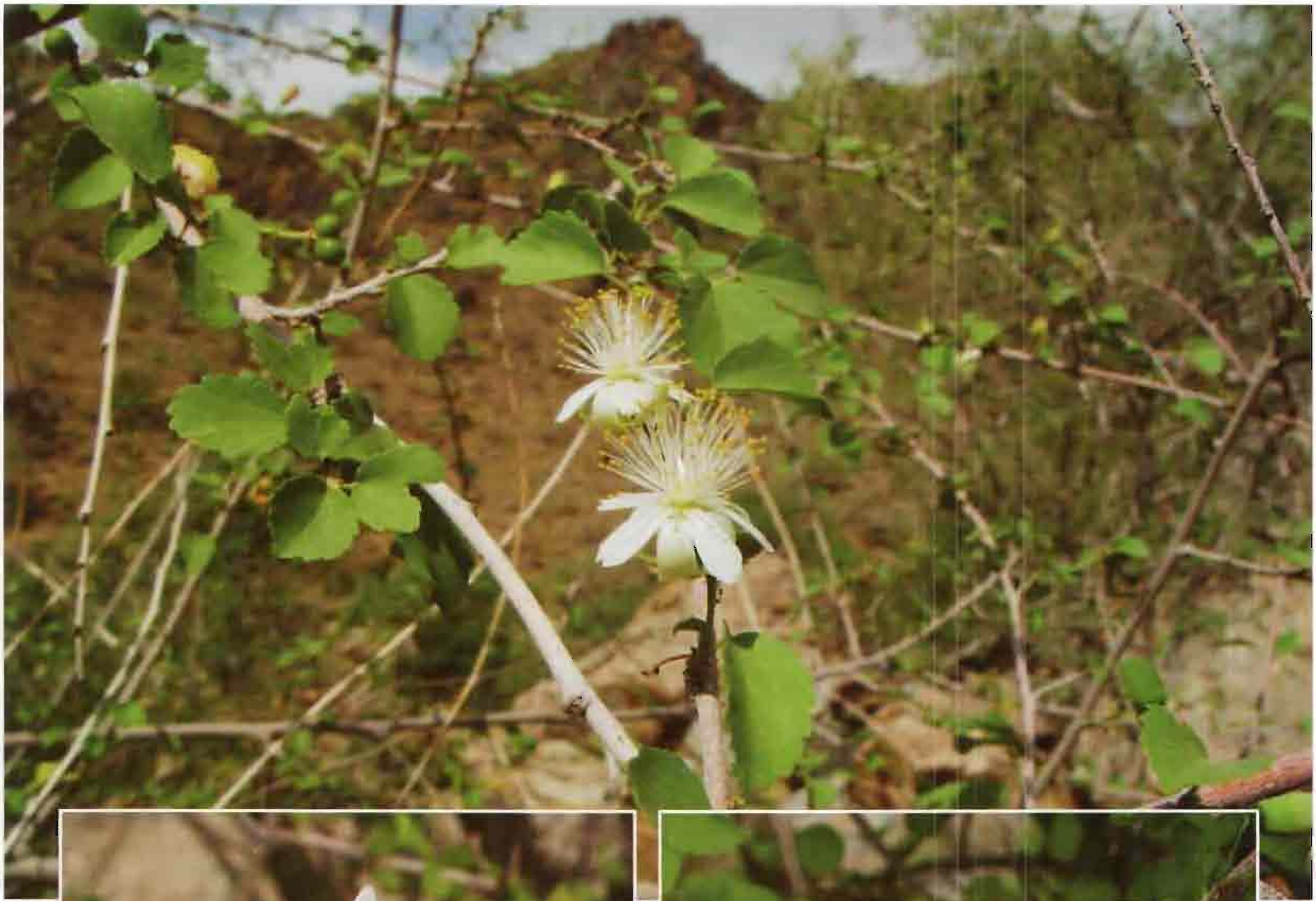
قلت: النَّبع، والواحدة نَبْعَة، شجيرة من أشجار السَّراة الواسعة الانتشار، تنبت في أغوار هذه الجبال في الأسناد والحزون والسفوح الصخرية الشديدة الانحدار، وعلى ضفاف الأودية، وذلك على ارتفاع ٤٠٠ – ١٢٠٠م . ورأيتها بأسفل وادي داراء من ديار بني عُمر نابتة بكثافة في حقول طينية من بقايا مزرع قديم مهجور يُدعى (مزرع الملبُوخ) على ارتفاع ٨٠٠ م . وقل أن تنبت نبعة الأغوار فوق ارتفاع ١٢٠٠م . وأما نبعة المشرق، أي السفوح الشرقية من جبال السَّراة، فشاهدتها في بطون الأودية وعلى ضفافها، فوق ارتفاعات قد تزيد على ١٦٠٠م . وأخيرا شاهدته بأعداد طيبة في الحَرَّة شرق جبل قُدْس (إدقس) على ارتفاع ٩٠٠م ، جنوب المدينة المنورة بنحو ١٠٠ كم . ولفت نظري إليه خضرته اليانعة، وأزهاره الكثيفة، وذلك بعد الأمطار التي هطلت بغزارة على تلك الحرة، في أواخر الربيع، من سنة ١٤٢٧ هـ .

ترتفع النَّبْعة نحو ١,٥ – ٢م . وهي تسمو سيقانا متعددة من أصل واحد، لونها أغبر مصفر أو مخضر، وربما كان ساقها أغبر مسودا كعود السَّراء والشَّوْحَط، فإذا قُطع وجُرِّد من لحائه ظهر بلون أبيض مصفر، يتحول مع التقادم إلى اللون البُني المصفر، وهو كعود السَّراء شديد الصلابة، أو دونه قليلا، إلا أنه أخف وأكثر استقامة منه، ولا يتشظى مثله إذا جفَّ، ولاسيما إذا لم يُجرَّد من لحائه، ثم يتفرع من السيقان أغصان صغيرة كثيفة متشابكة. وأوراقها كثيفة، ناعمة، رقيقة، لونها أخضر يميل إلى الصفرة قليلا، أطرافها مسننة، شبه













مستديرة، تظهر في حجم ظفر الإبهام وهيئته، وربما زاد حجمها عن ذلك في المنابت الخصبة الرطبة، ومن هيئة هذه الورقة يمكن تمييز النَّبْع عن السَّراء. ترعاها الأغنام والإبل والوبارة، فتسمن عليها. وهي في السفوح الشرقية أكثر عرضة لرعي الإبل، فتظهر، في الغالب، متقزمة على هيئة شبة كروية . والأزهار ناصعة البياض كأزهار السَّراء أو أصغر قليلا، وربما ظهرت أصولها مشربة بلون بني مخضر . ورائحتها عطرية طيبة . ويعقبها ثمار في حجم حبوب الحِمِّص، وهي كثمار السَّراء والشَّوْحَط، تظهر على هيئة عناقيد صغيرة، يحتوي كل عنقود منها نحو أربع أو ثلاث ثمرات متلاصقة، تظهر خضراء، فإذا نضجت اصفر لونها إلى البرتقالي، ولا تحمر كثمر السَّراء والشَّوْحَط. وربما علا هذه الثمار حبيبات صغيرة ملتصق بعضها ببعض، تشبه السُّكَّر شكلا ومذاقا، فكان الرعاة يتلذذون بأكلها قبل أكل الثمار . وفي جبال عسير ونواح من منطقة جازان يسمون ثمر النَّبْع (السَّرَى) بألف مقصورة، وكذلك يُسمى في جبل شمنصير من ديار سُليم، اتفقوا



نبع المشرق . من على ضفاف وادي نخال بأسفل جبل شمرخ



برغم تباعد الموطنين . وسمعت رجلا من أهل الأَكْحَل من حرب، قرب ديار سُليم، يسميه (العُسيْلي) أخذوه من حلاوته الزائدة. وهو (الفَتْح) في كتب العربية .

وعود النَّبْع صلب جدا، كان المتسلقون المغامرون يتخذون منه أوتادا عند اعتلاء قمم الجبال، وقد رأيت في جبل شدا الأسفل جرفًا مُتلفا شديد الانحدار، يتخلله بعض الشقوق الضيقة الصغيرة، وفي أعلاه وقاب غائرة يأوي إليها النحل، تسمى الدِّخَال، ومفردها الدَّخْلة، وهي فصيحة. وأخبرني دليلي من أهل ذلك الجبل أنهم كانوا يتسلقون إلى تلك الدخال على أوتاد يتخذونها من أعواد النَّبْع فيدقونها بين الشقوق وتدا بعد آخر حتى يصلوا إلى تلك الدخال فيشتارون منها العسل، وذلك من ثقتهم الزائدة في صلابة أعواده . وأخبرني غير واحد من تهامة بني عُمر أنهم كانوا لا يستعملونه وقودًا لصلابته وصعوبة اشتعاله، فإن اضطروا إلى ذلك، فإنهم لا يوقدونه بالقرب من مراح الأغنام، حتى لا تُصاب، فيما يعتقدون، بـ (الصوَّر) وهو مرض يأخذ بأعناقها ورؤوسها، فلا تكف عن الدوران حول نفسها !

وقد ضربت العرب الأمثال بالنَّبْع، فقالوا: ((أصلب من عود النَّبْع)) وقالوا: ((لو اقتدح بالنَّبْع لأورى نارًا)) وقالوا : ((النَّبْع يقرع بعضه بعضا))(٤) . وقالوا عن الكُسعيِّ الذي اشتد به النَّدم بعد أن كسر قوسه، وكانت من النَّبْع : ((أندم من الكُسعيّ) (٥) .

كما أكثر الشَّعراء العرب من ذكر النَّبْع، فرمزوا به للعزة



والشَّرف، وعراقة الأصل، وفضَّلوه على سائر الشجر التي تُتخذ منه القسي والسِّهام، حتى السَّراء، قال النَّابغة الشَّيبانيّ يمدح يزيد بن عبد الملك :

وعُوْدُكَ من أعالي النَّبْع فَرْعٌ رَفِيْعٌ لا يوازِيهِ السَّرَّاءُ(٦)

ومن أسمائه في بعض تهائم اليمن النُّعْبُب، والنُّعْبُوب، محرف عن النَّبْع . وهو (الضَّام) و (الحِرْشُوت) في جبال ظفار .

وفي سراة بجيلة (بَني مالك) يطلقون النَّبْع على الزُّعْرُور، أحد أنواع الفصيلة الوردية (*Cotoneaster nummularia*) وينطقونه مضافًا فيقولون: (نبع الجبل) أي جبل إبراهيم ، إضافوه إلى الجبل لتمييزه . وقد سبق الحديث عنه في موضعه من حرف الزاي .

---

(١) النَّبات ٦ / ٢٨٩. وينظر حديث دعاء النبي، صلى الله عليه وسلم، على النبع في: المجموع المغيث ٣ / ٢٥٤، والنهاية ٥ / ٩ .

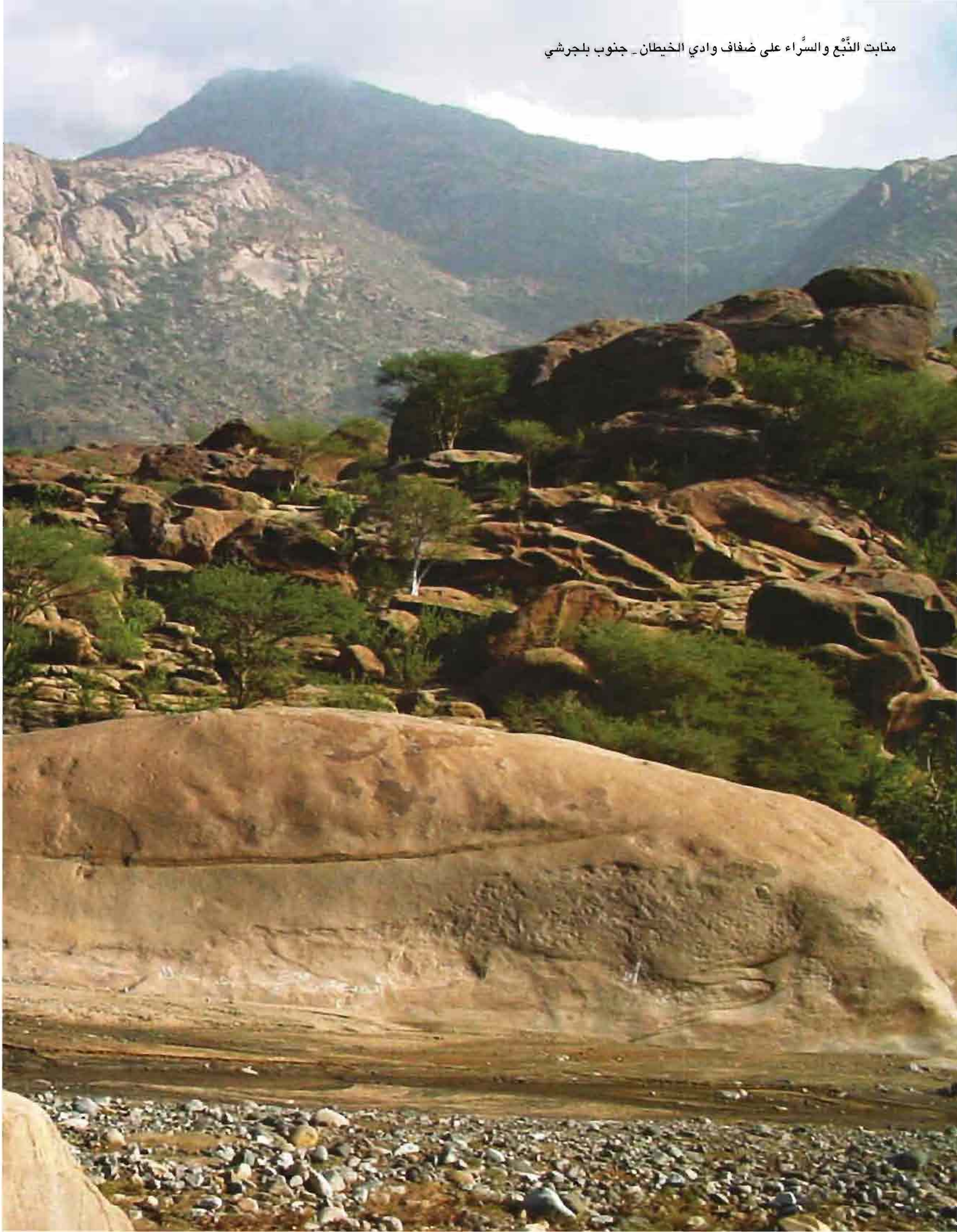
(٢) النَّبات ٣ / ٢٣٩.

(٣) النَّبات ٣ / ١٣٢. وينظر : الشجر والكلأ ٧٠، وأسماء جبال تهامة ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٧، والنَّبات للأصمعي ٣٦، والتيجان ٢٩٢، والغريب المصنف ١ / ٤١٩، والكامل ١ / ٤٤٥، والمنتخب ٢ / ٤٦٢، ٥٠٦، وغريب الحديث للحربي ١ / ٤٠٥، ٢٦٢، ٢ / ٢٩٥، ٣ / ٩٨٢، والجوهرتين ٥٥، وغريب الحديث للخطابي ٢ / ٥١٣، والخصائص ٢ / ١٦٧، والفائق في غريب الحديث ٢ / ٢٣٩، والنهاية٥ / ٨، وشرح كفاية المتحفظ ٤٩٤، والتعليقات والنوادر ٣ / ١١٥٧، ونزهة الألباء ٢٢٧ – ٢٢٨، ومعجم البلدان ٣ / ٣٣١، ٣ / ٣٦٥، ٤ / ٣٤٦، ٥ / ٤٣٧، والعمدة ١ / ٣٨٤، والعين ٢ / ١٦٠، وتهذيب اللغة ٤ / ١٧٣، وشمس العلوم ١٠ / ٦٤٥٥، واللسان ١٤ / ٢٣، والقاموس ٩٨٨، والتاج ٥ / ٥١٨ (نبع) .

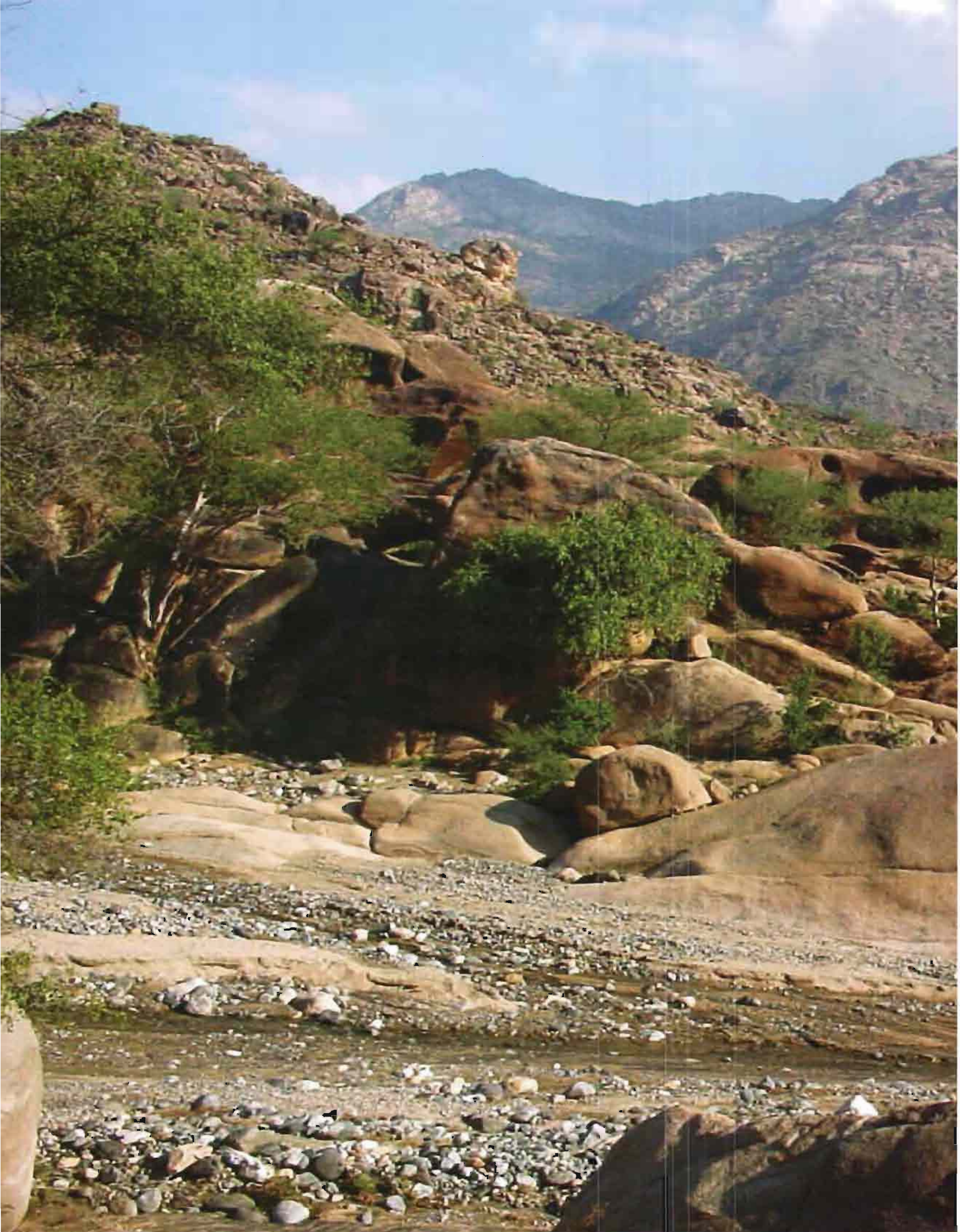
(٤) ينظر : الأمثال لأبي عبيد ٩٧، ٣٢٥، وجمهرة الأمثال ٢٣٨، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٥٦، ٣ / ١٥٠، ٣٧٩، والمستقصى ١ / ٢١١، ٣٥٢.

(٥) الكسعي رجل من أهل السراة، اسمه محارب بن قيس، وقيل : غامد بن الحارث . له حكاية مع النبع طريفة، يطول ذكرها. راجع المثل وقصته في: الفاخر ١٧٠، والزاهر ٢ / ١٩٧، وجمهرة الأمثال ٢ / ٢٥٧، ومجمع الأمثال ٣ / ٣٩٨، والمستقصى ١ / ٣٨٩ .

(٦) ديوانه ١٠١. وينظر : ديوان امرئ القيس ٢٧٠، ٣٠٥، والشماخ ٢٢٩، ٤٠٠، والشنفرى ١٠٤، والأعشى ٥٧، ١٠٣، ٢٥٣، والنابغة الجعدي ١٨٨، وجران العود ١٠٤، ١٣١، وأبي النجم ١٢٩، وابن مقبل ٩٧، ١١٠، ١١١، وجرير ١ / ٢٥٢، ٤٩١، ٢ / ٩٣٢، والفرزدق ٥١٣، وذي الرمة ١ / ١٣٤، ٥٣٣، ٢ / ٩٠١، ٣ / ١٨١٩، وابن الرومي ١ / ٢٧٠، ٢٩٩، ٤ / ١٥٠١، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٣٨، والمفضليات ٨٨، والأصمعيات ٢٠١، والحماسة لأبي تمام ١ / ٩٧، والحماسة البصرية ١ / ١٠٥، ٣ / ١١١٢ .



منابت النَّبْع والسَّراء على ضفاف وادي الخيطان ـ جنوب بلجرشي



النَّدْغ



قال أبو حنيفة : ((النَّدْغ : مما ينبت في الجبال، وورقه مثل ورق الحَوْك (الريحان) ولا يرعاه شيء، وله زهر صغير شديد البياض، وكذلك عسله أبيض، كأنه زبد الضَّأن . وهو ذَفِر كريه الرائحة، واحدته نَدْغة)) (١) .

وقال: ((عسل النَّدْغ والسِّحاء أبيض ناصع كأنه زبد الضَّأن، وهما شَجرتان بيضاوا الزهر ...

وروى الأصمعيُّ أن سليمان بن عبد الملك حجّ فأتى الطَّائف فوجد ريح النَّدْغ فكتب إلى والي الطائف: انظر لي عسلاً من عسل النَّدْغ والسِّحاء، أخضر في السقاء أبيض في الإناء، من حداب بني شبابة. فأخبرني بعض الأعراب أنه إذا كان في السِّقاء فنظرتَ إليه رأيته كأنه اللَّبن المذَرَّح، فإذا أخرجتَ منه شيئًا قليلاً فجعلته في إناء رأيتَه أبيض ... والمذَرَّح المذيق الذي أُكثر عليه الماء، وإذا أُكثر الماء على اللَّبن أخضرَّ ... وأما حِداب بني شبابة فإنها من جبال السَّراة، ينزلها بنو شبابة من فَهْم بن مالك من الأزد)) (٢) .

وقال : ((وأنشدني (أعرابيٌّ من أهل السَّراة) في عسل الضُّرُم والنَّدْغ، في وصف امرأة :

كأنَّ فاها بعدَ نوم الهادي   ما تجمعُ النَّحْلُ من الشِّهاد
من ثَمَرِ الضَّهياءَ والقَتَادِ   والضُّرُم النَّضْرِ ونَدْغٍ ثَادِ (٣)

وقال أبو علي : ((قالوا: من خير العَسل عسل النَّدْغ والسِّحاء)) (٤) .

النَّدْغ

Hypoestes forsskalii

الفصيلة المَظيَّة - ACANTHACEAE



قلت: النَّدْغ، والمفرد نَدْغَة، شجيرة معمرة، دائمة الخضرة، منابتها الشِّعاف والأصدار، في الأتربة الهشة الخصبة بالقرب من جذوع الأشجار كالعرعر والطلح والحماط، وعلى جوانب الطرق، وفي بطون الشعاب بين صغار الصخور وأكنافها، وذلك على علو ١٤٠٠ – ٢٥٠٠م .

تقوم النَّدْغة على سيقان دقيقة كثيرة، تخرج من أصل واحد بارتفاع ٣٠ – ٥٠سم . أوراقها بيضاوية إلى رمحية، مفردة كاملة الأطراف، متقابلة، تتدرج خضرتها من الأخضر الغامق إلى الأخضر المصفر. وأزهارها بيضاء كثيفة، تخرج مجتمعة من آباط الأوراق العلوية، وعلى رؤوس السيقان، طول الزهرة نحو ١سم، ولها شفتان تنتهيان إلى قاعدة أسطوانية ممتلئة بالرحيق، شفتها العليا موشاة بلون أرجواني غامق، ويتلوها كعوب أسطوانية صغيرة بنية اللون، في داخلها البذور . تزهر الندغة في أواسط الشِّتاء، إلى منتصف الربيع، فإذا أزهرت استبشر أصحاب النحل خيراً؛ فهي تختزن رحيقًا غزيرًا يجني منه النحل عسلاً وافرا تمتلئ منه الخلايا، وربما أسهل منه النحل، وقد ترى النحلة، تفرزه، وهي تطير في الهواء. وعسلها أبيض اللون، شديد الحلاوة، سريع التجمد، يجمد، بفعل البرودة، فيصير كأنه زبد الضأن، كما ذكر أبو حنيفة، أو السمن المتجمد، وربما جمد، إذا اشتد عليه البرد، وهو لا يزال في أقراص الشمع داخل الخلية . وهو نادر عزيز، قلما يباع في الأسواق، ويُباع بقيمة مرتفعة، تفوق قيمة عسل السِّدْر، بل سائر أنواع العسل الذي تنتجه مناحل جبال السَّراة سوى عسل الضُّرُم .

وأوراق الندغة سامة مرة، لا يرعاها شيء من الأنعام، لكن ليست ذَفِرة كريهة الرائحة، كما ذكر أبو حنيفة . وأخبرني رجل من سراة بني سفيان من ثقيف أنهم كانوا يبخرون بها ضروع الأغنام الملتهبة أو المتورمة، فتشفى، بإذن الله . وفي سراة بني عمر كانوا، إذا أعوزهم المُهْل، يطبخونها، ثم



يأخذون صفو الماء الذي طُبخت فيه، فيغسلون به الأغنام؛ فيبيد الحشرات الضارة من أجسامها، ولاسيما البراغيث، فيقوم مقام المُهْل. وأخبرني بمثل هذا رجل من سراة هذيل. وأخبرني رجل من سراة زهران قال: وللقضاء على الذباب تؤخذ عروقها فتُدق، وتُخلط بالحليب، ويُوضع الخليط في إناء مسطح واسع، فإذا وقع عليه الذباب هلك من فوره . وأخبرني دليلي من أهل جبال العبادل بأنهم كانوا يضمدون بورقها المهروس الجروح الحديثة والمزمنة، فيعجّل بشفائها، بإذن الله تعالى. وأخبرني رجل من أهل جبال قُدْس (إدقس) أنهم كانوا يهرسون أوراقها فيدعكون بها أجواف الجلود بعد سلخها، فلا يصيبها الخَنَز إلى أن تُدبغ، ويمتشط البنات بأعوادها، فتبيد القمل والصِّيبان من شعورهن .

وسمعت أهل جبلي شدا الأعلى والأسفل، وأعالي وادي الجُنُش من ديار بني عمر، ينطقونها (النَّدْغة) بفتح النون، وإسكان الدال، وكذلك تنطق في نواحٍ من سراة زهران . وفي سراة بني عمر وبعض سراة غامد ينطقونها (النَّدَغة) بفتح الأول والثاني، وكلتاهما لغتان قديمتان ذكرهما ابن سيده،





وذكر معهما لغة ثالثة هي (النِّدْغَة)، بكسر الأول وإسكان الثاني (٥) ولم أسمعها . وسمعت أهل جبل قُدْس من حرب ينطقونها (النِّتْغَة) بإبدال الدال تاء. وأهل عسير يسمونها (المَجْرَى) وكذلك تُسمى في جبال الرَّيْث والحَشْر وسَلا. وبعضٌ من تهامة عسير يسمونها (الوِشَاية) وعسلها (المَجْرَى) وفي جبال العبادل يسمونها (النَّجْرِيَة) فيظهر أنها من المجرى؛ أبدلوا النون من الميم، والياء من الألف . وهي (القُمَّيْلَة) بتشديد الميم، أو (القُمَيْلَة) بالتخفيف، في جبل ورقان؛ سموها بذلك، فيما يظهر، لاستعمالهم إياها في إبادة القمل، كأهل قُدس. ورأيتها تحت قمم الأشعاف في جبال الفقرة، وعرضتها على غير واحد من أهل تلك الجبال فلم تُعرف . ثم رأيتها في جبل رضوى على ارتفاع ١١٥٠ – ١٤٥٠م. رأيتها بوفرة تحت قمة شاهقة يسمونها مَلَق الحَدَاب، بأعلى وادي دوريت، وأخرى تسمى مَلَق الشَّيْخ، بأعلى وادي قَصَب، وإلى جوارها رأيت الصَّعْتر، وسألت عنها الأدلاء من أهل ذلك الجبل، فلم يعرفوا لها اسمًا. وهي التي تُسمى (الضَّرَب) في سراة هذيل وبني سفيان من ثقيف، أخذوه من الضَّرَب، وهو من أسماء العسل؛ لأنها كثيرة العسل، وفي ديار بالحارث وبجيلة (بني مالك) تعرف بـ (الضَّرَبة



• الزعتر اليمني _ Thymus laevigatus

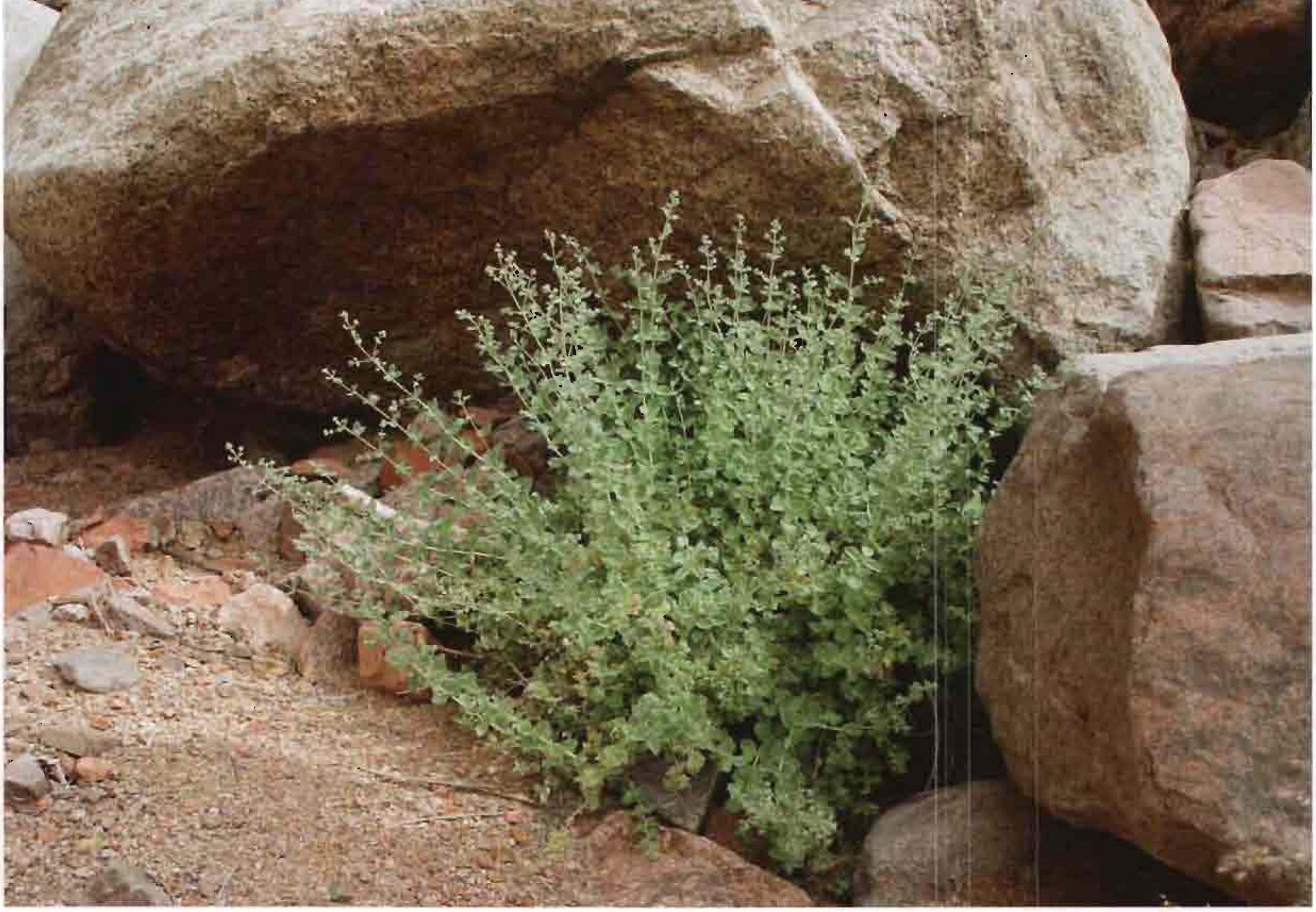
والـنَّدَغة) معًا . وفي اليمن سمعت أهل جبل صَبِر يسمونها (الصَّيْرَب) وفي العدين (الصَّوْرَب) لعل الصاد مبدلة من الضاد، محرفة عن الضَّرَب . وهي (القِشْرَة) في جبال حجة شمال اليمن . وسمعت أهل الجبال في ظفار يسمونها (فَرُّوْت) بالفاء والميم .

هذا هو النَّدْغ، كما وصفه أبو حنيفة، وكما يعرفه أهل السَّراة اليوم، وأما قول الأصمعي(٦) ومن تابعه من علماء اللغة بأن النَّدْغ هو صَعتر البر، فلم أجد من يعرفه بهذا الاستعمال، ولا يطلقون لفظ النَّدغ إلا على ما تقدم وصفه، وهو يختلف كل الاختلاف عن الصَّعْتر حجما وشكلا ولونا ورائحة، وهذا ينتمي إلى الفصيلة الشفوية، والندغ من فصيلة المظيّات، والصَّعْتر نبات عطري، يشرب الناس مغلي أوراقه للاستشفاء، وأوراق الندغ سامة للإنسان والحيوان . كما أن الصَّعْتر ليس، فيما علمت، من نبات جبال الطائف. وأما الريح التي وجدها سليمان بن عبد الملك فربما كانت رائحة الشَّيْعَة (Lavandula pubescens) وهي كما تقدم شجيرة صغيرة، تنبت بوفرة في جبال الطائف، وينبعث من أوراقها رائحة تشبه كثيرا رائحة الصَّعْتر .

والصَّعْتر نوعان:

نوع (Thymus laevigatus) رأيته بوفرة على سفوح جبل النبي شعيب باليمن، وما زال أهله يسمونه الزَّعْتَر، بالزاي بدل الصاد . ونوع آخر (T. decussatus) رأيته، كما أسلفت، مع النَّدْغ في جبل رضوى، وكذلك رأيته في بطون أودية جبال مدين، وأهل هذه الجبال جميعًا يسمونه أيضا، الزَّعْتر، وله عندهم استعمالات كثيرة، ولم يسمه أحد من أولئك الناس النَّدْغ .

وذكر أحمد عيسى بك وغيره(٧)، نوعا من الفصيلة الشفوية سموه النَّدْغ، وهو نوع من جنس (Satureja) له رائحة تشبه رائحة الزَّعْتر، ومنه في شمال المملكة نوع (S. thymbrifolia) فربما كان هو النَّدْغ الذي أراده الأصمعي ومن تابعه، فإن صح، فهو من المشترك الوارد في عدد من ألفاظ العربية؛ ومنها ألفاظ النَّبات، ومثله ما تقدم في الحديث عن الحَرْمَل، والعِيْد، والقَطف ... وغيرها .







● الزعتر الحجازي
Thymus laevigatus

(١) المحكم ٥ / ٢٧٧.
(٢) النَّبات ٣ / ٢٦٣، ٢٦٦. وينظر : الفائق ٣ / ٤١٩، والنهاية ٥ / ٣٥ .
(٣) النَّبات٣ / ٢٦٦ .
(٤) المقصور والممدود ٤٤٥. وينظر : المنتخب ١ / ٢٨١، والعشرات في اللغة ٧٣، ٧٥، والمخصص ١١ / ١٩٤، وجامع ابن البيطار ٢ / ٤٧٦، والعمدة ١ / ٢٨٥، ونحل عبر النحل ٣٥، والجمهرة ٢ / ٦٧١، والبارع ٣٢٨، والعباب (حرف الغين) ٨٠، واللسان ١٤ / ٩٢، والقاموس ١٠١٩، والتاج ٦ / ٣٢ (ندغ) .
(٥) المحكم ٥ / ٢٧٧ .
(٦) النَّبات ١٥ .
(٧) معجم أسماء النَّبات ١٦٢، والتداوي بالأعشاب والنَّباتات الطبية ٢٦٥ .





منابت النذغ حول جذوع الأشجار في ديار دوس بني فهم بسراة زهران ـ شمال المندق

النَّشْم



قال الخليل : ((النَّشَم: شجر تتخذ منها القسيُّ، الواحدة نَشَمَة . قال امرؤ القيس :

رُبَّ رَام من بَني ثُعَلٍ مُخْرِج كفَّيْهِ من سُتَرِهْ

عارضٍ زَوْراءَ من نَشَمٍ غَيْرَ بَاناةٍ على وَتَرِهْ

وقال أبو حنيفة : ((النَّشَم : شجرٌ جبليٌّ تتخذ منه القسيُّ، وهو من عُتُق العيدان . قال ساعدة بن جويّة :

يأوي إلى مشْمخِرَّاتٍ مصَعِّدَةٍ شُمٍّ بهن فروع القانِ والنَّشَمِ

واحدته نَشَمة))(١) .

النَّشَم

Grewia velutina

الفصيلة الزَّيزفونيَّة - TILIACEAE



قلت: النَّشَمَة شجرة كبيرة، من أشهر أنواع الفصيلة الزَّيزفونيَّة التي ينتمي إليها الشَّوْحَط والنَّبْع والشِّرْيان، تنبت بأصدار جبال السَّراة في بطون الأودية وعلى ضفافها، وربما نبتت في السفوح بعيدا عن الأودية، وذلك على ارتفاع ٨٠٠ – ١٥٠٠م، وقد تنبت على السفوح الشرقية من جبال السَّراة، ورأيتها مرة في ملتقى وادي مَذْوَد بأعلى وادي رنية، على ارتفاع ١٥٥٠م، وهو وادٍ رطب عميق شبيه بأودية الأصدار ، ثم في عجام فارس على ضفاف وادي الجنابين، على ارتفاع ١٧٠٠م .

ترتفع النَّشَمة نحو ٣ – ٧م على جذع ثخين خشن متعرج، لونه أغبر يميل إلى السواد، يتفرع إلى أغصان مستقيمة كثيرة قدر قبضة اليد أو أكبر، لونها بني مغبر، ومنها كانت العرب تتخذ القسي والسِّهام، وما زال الناس في السَّراة يتخذون منها العصي





والهراوات والأقداح، وعودها خفيف، لكنه قوي صلب، بخلاف قول من قال إنه خوّار هش(٢). وهو أقوى من عود الشِّرْيان، وأخف من عود السَّراء والنَّبْع والشَّوْحَط . وربما اتخذوه وقودا، وليس له دخان كثيف كعود الشِّرْيان .

والشبه كبير بين النَّشَمة والشِّرْيانة، كما تقدم في رسم هذه الأخيرة، ولذلك وقع بينهما خلط واشتباه عند كثير من الناس، ولكن الناظر المدقق يمكنه أن يلحظ ما يميز به بين النوعين، فأوراق النَّشَمة أصغر، وسطحها أغبر مخضر من الأمام والخلف، وأطرافها أوضح تسنينا من أوراق الشِّرْيانة. والنَّشَمة، فضلا عن ذلك، تنحدر إلى منابت غائرة لا تصل إليها الشِّرْيانة . وأما











نظامها الزهري والثمري فيشبه النظام نفسه للشِّرْيانة، وربما كان حجم الأزهار والثمار في النَّشَمة أصغر قليلا منه في الشِّرْيانة ، ولكن الفرق بينهما لطيف، تصعب ملاحظته لغير خبير منعم النظر، كما أن طريقة التفرع في النَّشَمة قد تميزها أيضًا عن الشِّرْيانة، فالأولى، تقوم، في الغالب، على سيقان نحيلة متعددة، متجهة فروعها نحو الأفق، وربما تدلت على هيئة مظلة، وأما الشِّرْيانة فتقوم، في الغالب، على ساق واحد، باسقة فروعها نحو السماء .

ورأيت أهل جبال فيفا بسبب من ذلك التشابه لا يفرقون بينهما، فيطلقون على النوعين جميعا اسم النَّشَمة، وكذلك أهل جبل صَبِر، وربما أطلق بعض هؤلاء لفظ النَّشَم، أيضًا، على الشُّبَارق، وقد تقدم في موضعه .

وفي أصدار زهران يسمون النَّشَم (الخَمَار) وكذلك يسمى في رجال ألمع من تهامة عسير . اتفقوا برغم تباعد الديار، إلا أنهم جميعا من بطون الأزد المهاجرة التي كان يجمعها في الأصل موطن واحد تفرقت عنه على أثر حادثة سيل العرم المشهورة. فهي، كما يظهر، لغة لهم قديمة، مرادفة للنَّشَم . وقد ذكر أبو علي الهجري الخَمَار، وأنه ((شجر يُتخذ منه القسي يكون بجُرَش والسَّراة))(٣) . ولعلهم اشتقوه من الخَمْر، وهو الستر والتغطية؛ لأنه ينبت في مجموعات فيجنُّ ما تحته ويستره، أو لأن شجرته تنبت متدلية أغصانها نحو الأرض، فتستر ما تحتها .

وفي صدر قرية حزنة غرب بلجرشي واد كبير ينحدر إلى تهامة، يعرف باسم (وادي النَّشَم) أضافوه إلى النَّشَم ؛ لأنه أكثر نباته، وهو من روافد وادي ظَيَان فالأحسبة . ومثله وادي النَّشَم من روافد وادي أشحط من تهامة زهران .

وذكر عرّام السلَميّ النَّشَم في كتابه (أسماء جبال تهامة) (٤) فذكر أنه من نبات جبال الحجاز. ولكني لم أشاهده قط فيما علوتُ وطفتُ من تلك الجبال، كقدس وورقان وآرة وغيرها، ولقد سألت عنه كثيرا من أهلها، فلم يعرفوه، فلعله كان على عهده في القرن الثاني الهجري،



• النُّشَّام _ *Grewia sp*

ثم انقرض في زمن ما، حيث تأثرت الجزيرة العربية، ولاسيما جبال الحجاز، بموجات متعاقبة من الجفاف الطويل .

وذكر الزمخشري أن الميم في النَّشَم مبدلة من الباء، فقال : ((يقال نشَّب في الأمر ونشَّم فيه إذا ابتدأ فيه ونال منه، عاقبت الميم الباء . ومنه قالوا النَّشَم، والنَّشَب: للشجر الذي يُتّخذ منه القسيّ؛ لأنه من آلات النشوب في الشّي . والباء الأصل فيه؛ لأنه أذهب في التَّصَرُّف)) (٥).

ويقال في مناطق من السَّراة: (فلان نَشْمي) يقولونه إذا متدحوا الرجل بحسن قول أو فعل، فلعله نسبة إلى هذه الشجرة، على التشبيه؛ لما كان عودها من أحسن الأعواد وأصلبها .

وفي ذي هِدى من جبل شدا الأسفل رأيت نوعا من هذه الفصيلة (*Grewia sp*) يشبه النَّشَم، في نظامه الزهري والثمري، ولكنه صغير الحجم لا يسمو سمو النَّشَم، فهو شجيرة . أوراقه فاتحة الخضرة وأقل نعومة من أوراقه، وأعواده أقل ثخانة واستقامة من أعواده أيضًا . وسمعت أهل ذلك الجبل يسمونه (النُّشَّام) للتفريق بينه وبين النَّشَم .

---

(١) النَّبات ٦ / ١٨٩. وينظر : ديوان امرئ القيس ١٢٣، وعبيد بن الأبرص ١٠٩، وسلامة بن جندل ٢٤٨، وجرير ١ / ٤٩١، والمفضليات ٣٠٨، وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٧٦، ٣ / ١١٢٥، والشجر والكلأ ٧١، ٧٣، ٧٥، والنَّبات للأصمعي ٣٦، والغريب المصنف ١ / ٤١٩، والمنتخب ٢ / ٤٦٢، ٥٠٦، وكفاية المتحفظ ١٩٨، وكتاب الجوهرتين ١٠٢، والمخصص ١١ / ١٤١، ١٤٢، والفائق في غريب الحديث ٣ / ٤٣٠، والعمدة ١ / ٣٩٢، والعين ٦ / ٢٧٠، والجمهرة ٢ / ٨٨١، وديوان الأدب ١ / ٢٣١، والمحيط ٧ / ٣٤٧، واللسان ١٤ / ١٥١، والقاموس ١٥٠٠، والتاج ٩ / ٧٩ (نشم) .

(٢) شرح المفضليات للأنباري ٦١٢ . (٣) التعليقات والنوادر ٣ / ١١٠٤ . (٤) ص ٤٠٧، ٤٠٨ . (٥) الفائق ٣ / ٤٣٠ .



منابت النُّشم على سفوح عقبة الحفياء - جنوب بلجرشي



النَّفَل



قال أبو حنيفة في تحلية الفَصْفَصة، وهي البرسيم: ((وسألت عنه أعرابياً من أهل السَّراة، فقال: ندعو رطبه ويابسه قَضْبا... وفي البرية شيء يشبهه، ويسمى النَّفَل . قال: والنَّفَل، الواحدة نَفَلَة، وهي من أحرار البَقْل ومن سُطَّاحة، تنبت متسطِّحة، ولها حَسَك ترعاه القطا. وهي مثل القَتِّ . ولها نورة صفراء طيبة الريح. وأخبرني أعرابي من ربيعة قال: ثمرة النَّفَلة صلبة مطوي بعضها فوق بعض، إذا مُدَّت امتدَّت، وإذا أُرسلت عادت، وفيها حَبٌّ . وفي طيب ريحها يقول الشَّاعر :

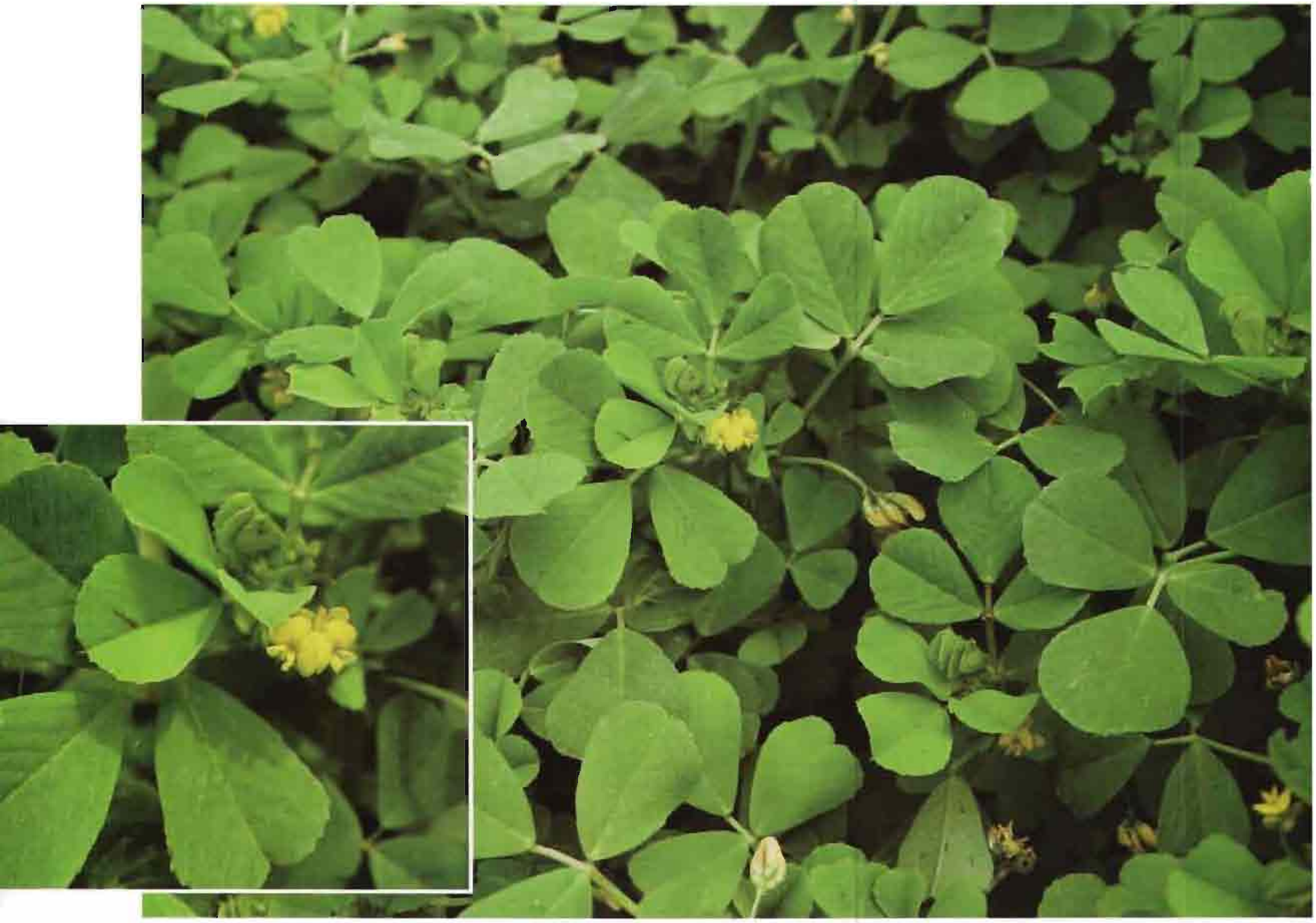
وما ريحُ رَوْضٍ ذي أقاحٍ وَحَنْوَة وذي نَفَلٍ من قُلَّة الحَزن عَـازب
بأطْيَبَ من هِنْدٍ إذا ما تمايَلَتْ من اللَّيلِ وَسْنَى جانبا بَعْدَ جانبِ (١)

وقال أيضًا: ((قال أبو نصر: النّفَل قَتُّ البر . تأكله الخيلُ وتسمن عليه . ومنابته الغلظ)) (٢) .

النَّفَل

Medicago polymorpha

الفصيلة السِّنْفيَّة - LEGUMINOSAE



قلت: النَّفَل، والمفرد نَفَلة، عشبة شتوية ربيعية، كثيرة الانتشار، منابتها الحقول الزراعية المتروكة، وكذلك الحداب والأسناد بين الكتل الصخرية الصغيرة، وحول جذوع الأشجار، وينابيع المياه، وذلك على ارتفاع ١٣٠٠ — ٢٣٠٠ م .

ينبت النفل ممتدا على وجه الأرض بطول ١٥ — ٣٠سم، يمتد على هيئة شبه دائرية، وربما ارتفعت سيقانه عن الأرض ، إن نبت بين الحشائش والصخور. أوراقه ثلاثية، مسننة الأطراف. وأزهاره فراشية كأزهار البرسيم، صغيرة الحجم ، صفراء اللون، لها رائحة عطرية خفيفة، تتفتح نهارا وتنطوي على نفسها عند مجيء الليل، والثمار دوائر حلزونية، أطرافها مكسوة بأشواك رؤوسها معكوفة، تنشب، إذا يبست، في ملابس الناس وأصواف أغنامهم، مما يتيح لها الانتشار إلى أماكن واسعة، وربما رعتها







طيور القَهْبي والحَجَل والقَطَا، فلا تسيغ في حلوقها فتقتلها. وأهل السَّراة يسمونها الحَسَك، وهي تسمية قديمة لثمر النفل، ذكرها أبو حنيفة في صفة الحَسَك (٣) . وسمعت أهل جبل البَلَس من خثعم يسمون النفل نفسه الحَسَك، وذكرت لهم أنه النَّفَل، فلم يعرفوه بهذا اللفظ. وهو من تسمية الشجرة باسم ثمرها.

وهذا النوع من أكثر أنواع النفل انتشارا في جبال السَّراة . وهنالك أنواع أخرى من جنس النفل، تنبت إلى جوار هذا، ولكنها أقل انتشارا منه . فمنها نوع (*M. minima*) شديد الشبه به في نظامه الزهري والثمري، وأوراقه أصغر حجما من أوراقه، يعلوها زغب أبيض خفيف .



● النفل ٢ _ *M. minima*

وشاهدت نوعا من هذا (*Medicago sp*) أوراقه متطاولة مسننة بوضوح من طرفها الأعلى الطليق، يعلوها كالنوع السابق، زغب أبيض خفيف، تخرج أزهاره على رؤوس السيقان، وهي أكبر حجما من مثيلاتها في النوعين السابقين، ولم أشاهد نظامه الثمري .

ومنها نوع (*M. monspelica*) شبيه بالأول في نظاميه الورقي والزهري، وأما ثماره فقرون صغيرة كثمر الحِل (الشبرق) تخرج من آباط الأوراق في نصف دائرة، على هيئة الأصابع المنفرجة .

ومنها نوع (*Trifolium campestre*) وهذا واسع الانتشار أيضا. أوراقه خضراء مصفرة، وربما خضراء مغبرة، أصغر قليلا من أوراق النوع الأول، وأكثر تسنينا منه . وأزهاره كروية صفراء تخرج على رؤوس الأغصان، تجف فيتحول لونها إلى الأبيض فالبني، وليس له ثمر واضح، وإنما تنضج بذوره داخل أخبية صغيرة بأصول تلك الأزهار .

ومنها نوع (*T. fragiferum*) أوراقه مسننة على نحو يسير، وله أزهار فراشية بيضاء، موشاة من أعلاها بلون أرجواني خفيف، تخرج مجتمعة على رؤوس الأغصان، على هيئة كروية، ويتلوها كرات قطنية بيضاء تحتضن البذور .

ومنها أيضا نوع (*T. arvense*) أوراقه صغيرة مستطيلة، يكسوها على أطرافها زغب أبيض ناعم . وأزهاره فراشية بيضاء



النفل - Medicago polymorpha

● النفل ٣ _ Medicago sp

تشبه أزهار النوع السابق، وتخرج مثله مجتمعه على رؤوس الأغصان على هيئة شبه بيضاوية، يحيط بها أهداب شعرية طويلة لا تظهر معها الأزهار بوضوح .

والنَّفَل اسم للأنواع السابقة جميعًا في معظم جبال السَّراة، ورأيت النوع المذكور أولا في جبل شدا الأعلى، فسماه دليلي من أهل ذلك الجبل (البَقْل) وهو في بني ظبيان ونواح أخرى من ديار غامد (قَضْب البسِّ) سموه بذلك لتمييزه عن القَضْب، وهو البرسيم، كما تقدم ، ولا يجهلون اسمه الشائع .



● النفل ٤ _ M. monspelica







● النفل ه ـ *Trifolium campestre*

ولأوراق النَّفَل بأنواعه المذكورة طعم يشبه طعم أوراق البرسيم، وهي من المراعي الجيدة والمسمنة للغنم والحُمُر والبقر، لاسيما حين توشك على الجفاف بعد فصل الربيع . وليس لها رائحة عطرية، كما ذهب إلى ذلك أبو حنيفة، بل لها رائحة أوراق البرسيم أيضًا، والشاهد الذي ذكره أبو حنيفة لطيب ريح النفل، لا يصح أن يكون شاهدا لهذه الأنواع، بل لأنواع أخرى من النفل العطري،







● النفل ٦ _ *Trifolium fragiferum*

تنبت في جبال السَّراة والحجاز أيضًا، ولها رائحة عطرية طيبة، وهي أنواع :

فمنها نوع واسع الانتشار في أصدار جبال السَّراة، يرتفع نحو ٢٠ – ٥٠ سم . وأوراقه ثلاثية مستطيلة، مرة الطعم، لا يشبه طعم أوراق الأنواع السابقة . أزهاره صغيرة عنقودية صفراء، يعقبها ثمار كلوية الشكل، في حجم حبة الدخن. يظهر في الشتاء، ويستمر إلى نهاية فصل الربيع . يسمى في ديار بني عُمر العِطْر (*Melilotus indicus*) وفي أعلى جبل شُعْران من ديارهم سَفح صخري مهول شديد الانحدار، يسمى (صفي العِطْر) أضافوه إلى هذا النوع؛ لأنه ينبت وفيرا بأسفل ذلك السفح . وسمعت بعض



• النفل ٧ _ *Trifolium arvense*



بني الطُفيل من زهران وبعض بني كنانة يسمونه (النَّفَل) وآخرون (النَّيْفَلان) .

ونوع آخر (*M. albus*) يسمى (العِطْر) أيضا، في ديار بني عمر . وفي جبال العبادل ومعظم ديار خولان شمال اليمن، يسمونه هو والنوع السابق (طَرُوْق). أوراقه أكبر حجما من سابقه، وأزهاره عنقودية بيضاء، يصل ارتفاعه إلى نحو ٧٠سم، وهو ينبت قريبا من مجاري المياه والحقول الزراعية . ويستزرع هو والنوع السابق لرائحتهما الطيبة، ونادرا ما يُرى في منابته البرية . وفي نواح من منطقة جازان يطلقون لفظ (العِطْرَة) بالتاء، على عشبة عطرية الرائحة من الفصيلة السرمقية (*Chenopodium ambrosioides*) وهي التي تسمى



● النفل العطري ١ ـ *Melilotus indicus*

(الحَيْثَران) في نواح من تهامة عسير . وهي (الصُّنْبر) أو (الثَّوْلَة) في جبال حجة اليمنية .

وفي جبال الحجاز والسَّراة ينبت نوع صغير من النفل العطري (*Trigonella anguina*) وهو أكثر انتشارا في جبال الحجاز. أوراقه ثلاثية مسننة، شبيهة بأوراق النوع المذكور أولا، ولكن ليس لها طعم أوراق البرسيم، بل طعمها ورائحتها يشبهان طعم أوراق (العطْر) ورائحتها، وهذا النوع لا يسمو صعدا، بل تفترش سيقانه الأَرض بطول ١٠ — ١٥سم، وتظهر أزهاره مجتمعة بين أصول السيقان، وربما ارتفع عن الأرض نحو ١٥سم، إذا نبت بين الصخور والأعشاب. وتظهر بعض أزهاره في ثنايا السيقان




● النفل العطري ٢ _ *Melilotus albus*

وعلى رؤوسها ، وثماره قرون أُسطوانية مقوسة . وهذا ينبت على ضفاف الأودية، أو في الحقول الزراعية المهجورة، وعلى جوانب الطرق، وسمعت الناس في جبال جهينة وحرب يسمونه (الذَّرَق) بفتح الأول والثاني، وربما ضموا الأول، وينشد أهل الفقرة :

((الذَّرَق والخُزامى عطور البنات والسَّكَب والعُفَينة عطور الرِّجال))

وفي جبال مدين يسمونه (الذَّرَقْرَق) ، وربما نطقه بعضهم (الزَّرَقْرَق) بقلب الذال زاء . وأخبرني دليلي من أهل تلك الجبال أنهم يضعونه على السمن لتطييب طعمه ورائحته. ويستعمله النساء في ديار حرب وجهينة غسولا للشَّعْر، فينظفه وينعمه، ويخلفه رائحة عطرية طيبة .



والذُّرَق بضم الأول وفتح الثاني، من المشترك اللفظي، يُطلق في العربية على نوع من الفصيلة السَّوْسنية، وتقدم ذكره في موضعه من حرف الذال، ويُطلق كذلك على هذا النوع من النَّفَل. وذكرت كتب اللغة والنَّبات أنه يشبه النَّفَل أو القَتّ، وهو البرسيم، وأن من أسمائه الحَنْدَقُوْق، وأنه طيب الرائحة، وأن منابته القيعان والقفاف ومناقع الماء، وأن الغنم تأكله فتحبط عن أكله (٤) .



• الذُّرَق ـ *Trigonella anguina*



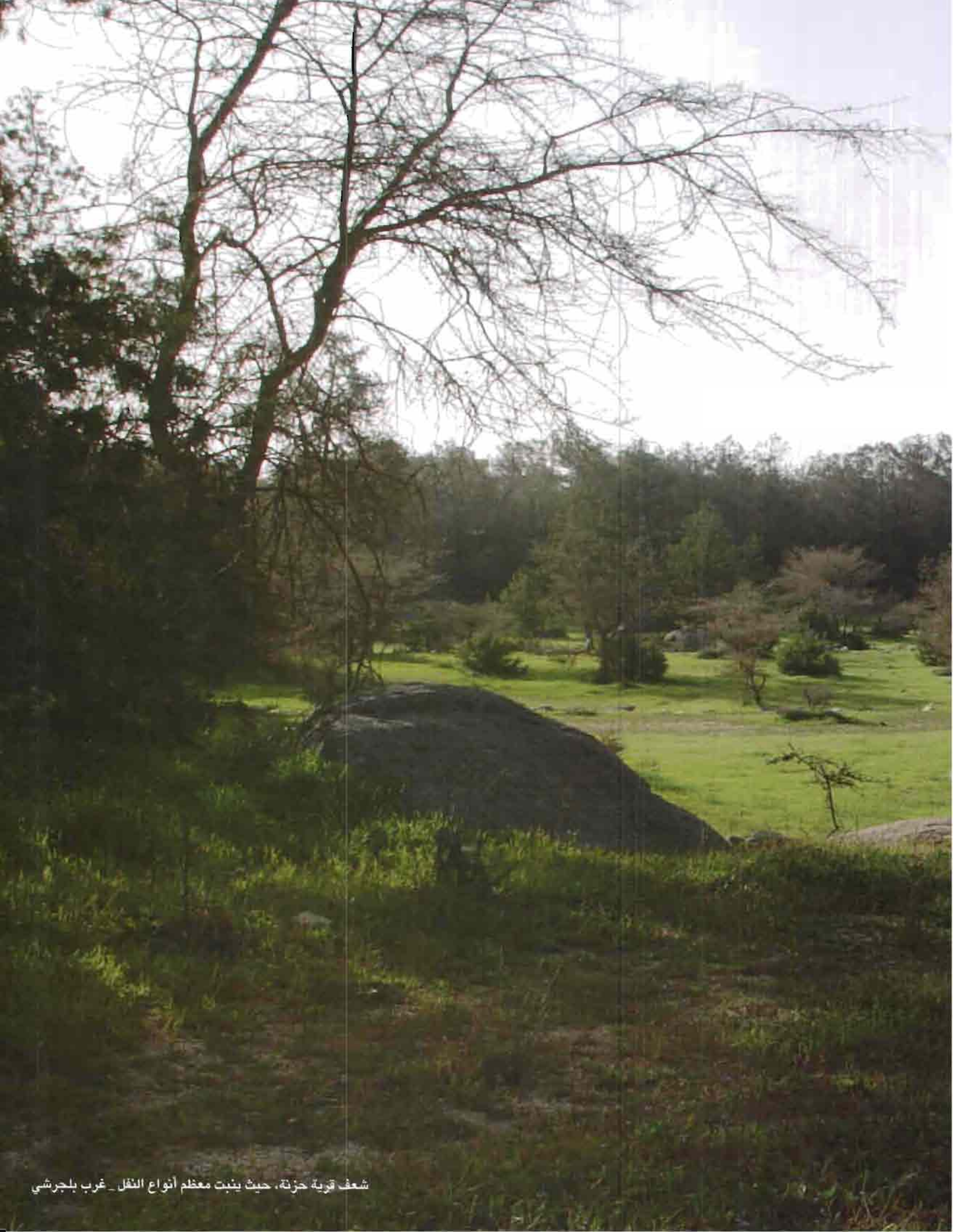
(١) النَّبات ٦ / ١٨٩ .

(٢) النَّبات ٦ / ٣٢٩ . وينظر: ديوان عمرو بن قميئة ٥٣، وبشر ابن أبي حازم ٢٨، وعمر بن أبي ربيعة ٣٧٣، والنَّبات للأصمعي ١٤، والجيم ٣ / ٢٧٨، والمنتخب ٢ / ٤٦٢، والحماسة البصرية ٣ / ١١٤٩، والمخصص ١١ / ١٥٥، وجامع ابن البيطار ٢ / ٤٨١، والعمدة ١ / ٣٨٧ – ٣٩١، واللسان ١٤ / ٢٤٦، والقاموس ١٣٧٤، والتاج ٨ / ١٤١(نفل) .

(٣) النَّبات ٥ / ١١٣ .

(٤) ينظر : الشجر والكلأ ١٠٧، والنَّبات للأصمعي ١٤، وأدب الكاتب٩٩، والنَّبات لأبي حنيفة ٥ / ١٧٨، والعين ٥ / ١٣٣، واللسان ٥ / ٣٩ (ذرق) .





شعف قرية حزنة، حيث ينبت معظم أنواع الفل _ غرب بلجرشي

النَّمَص[1]



قال أبو حنيفة: ((النَّمَص : ضرب من الأَسَل، لينٌ يُعمل منه القُنُع، وهي الأطباق، وتعمل منه الغُلُف؛ يُجمع ثم يُعصب بالطُّفْي، وهو قليل النُّجُوع في السَّائمة، والإبل تَسْلَح عنه)) (١) .

وقال في صفة الأَسَل : ((الأَسَل من الأغلاث، وهو يخرج قضبانا دقاقًا، ليس لها ورق ولا شوك، إلا أن أطرافها محددة، وليس لها شعب ولا خشب، وقد يدقُّه الناس فيتخذون منه أرشية يستقون بها وحبالاً، ولا يكاد ينبت إلا في موضع فيه ماء أو قريبًا من ماء . والأَسَل تُتخذ منه الحُصُر، واحدته أَسَلة ... وإنما سُمِّي القَنَا أَسَلا تشبيها به في طوله واستوائه ودقة أطرافه... وعن الأعراب: الأَسَل هو الكَوْلان، وسمعت بعض بني أسد يقول: الكُوْلان فيضم)) .

النَّمَص
Scirpus vulgaris

الفصيلة السَّعديَّة - CYPERACEAE



قلت: النَّمَص، والمفرد نَمَصَة، شجيرة مائية واسعة الانتشار، لا تنبت إلا على ماء جار أو جوفي قريب من السطح، ومنابتها خوانق الشعاب، وبطون الأودية وعلى ضفافها، وذلك على ارتفاعات مختلفة، وقد رأيتها في مصب وادي اللِّيْث، حيث تختلط مياهه العذبة بمياه البحر المالحة، ثم في جبل السُّودة غرب أبها، على ارتفاع يزيد على ٢٧٠٠م .

ترتفع النَّمَصَة عن الأرض قدر ٧٠ – ١١٠ سم، وذلك على سيقان قصبية خضراء، جرداء من الورق، تنتهي برؤوس حادة، والأزهار خضراء مصفرة، تظهر على هيئة عناقيد ناعمة تنصدع لها الأجزاء العلوية من السيقان، وتتلوها البذور محملة في أخبية بنية داكنة .

وأخبرني دليلي الحوالي من أهل جبل أثْرب أن أغنامهم لا ترعى النَّمَص، وإنما تأكله البقر على كره في أزمنة الجدب وقلة المرعى، وإذا ما ذُبحت وجدوا النمص في كروشها كما رعته، لا ينماث . قال: ومنه نصنع القفَاف والمَهَفَّات، جمع قُفَّة ومِهَفَّة، وتعصب بالطفي، وهو خُوْص الدَّوْم، كما ذكر أبو حنيفة . قلت: والمِهفة تُتخذ لتحريك الهواء؛ من أجل تبريد الجسم أو إشعال النار .

وفي كثير من مناطق السَّراة يستدل الناس بالنمص على وجود الماء





حيث لا ينبت، كما سلف، إلا على ماء جار أو جوفي قريب من السطح .

ورأيت النَّمَص في بعض أودية جبالِ الحجاز كقدس وورقان، وسألت عنه أهل هذه الجبال فسموه (الأسَل) ويسميه أهل جبال الفقرة والأجرد (النَّمَصي) . وسمعت أهل جزيرة سقطرى يسمونه (أَشْهَل) ولعله من الأسل، بزيادة الهاء ، وقلب السين شينًا، وهما يتعاقبان كثيرًا في اللغات اليعربية القديمة (السامية) ومنها المهرية، لغة أهل تلك الجزيرة . وقد تكون الهاء للدلالة على الجمع، كما كانت في (حِبْهِل) جمع ثمر الحُمَر، وقد تقدم في موضعه .

وتنسب هذه الفصيلة إلى السُّعْدة (٢)، وهي نوع آخر من النَّمَص (*Cyperus schimperianus*) لا تنبت أيضا، إلا على





• السُّعْدة _ *Cyperus schimperianus*

ماء . ترتفع نحو ٥٠سم، ولها أوراق تشبه أوراق الحنطة، وربما ظهر في جذورها أو في أنواع أخرى شبيهة بها عقد صغيرة زاحفة، تشبه حبة الحِمَّص الكبيرة، يحفر عنها الناس؛ لأكلها، وكذلك القرود والشَّيَاهم (النيصة) ولها رائحة طيبة تستعمل في تبخير البيوت .

ومن أنواع هذه الفصيلة نوع نادر يُسمى في تهامة خثعم السَّيْسَبان (*Cyperus alternifolius*) وهو لا ينبت إلا على ماء جار غزير ، ينبت على ارتفاع ٨٠٠ – ١٥٠٠م . ويرتفع نحو ٨٠سم . أوراقه شريطية، تشبه أوراق الحنطة أيضا، تخرج على رؤوس السيقان على هيئة نجمية



• السَّيْسَبان _ *Cyperus alternifolius*

الشكل، وتخرج من بينها الأزهار على هيئة عنقودية كأزهار النمص .

وفي سراة بني عمر يطلقون لفظ النَّمَص أيضا، على نبات آخر من الفصيلة البَرْدِيَّة، هو البَرْديُّ (*Typha domingensis*) بفتح الباء وسكون الدال، وهكذا يُنطق في معظم جبال الحجاز، وجبل شدا الأسفل. وفي أنحاء من السَّراة وجبل ورقان ينطق (البُرْديّ) بضم الباء . وفي جبال العبادل شرق منطقة جازان يسمونه الخَفَق وآخرون النَّمَص . وهو ينبت حيث نبت النَّمَص في مجاري المياه وشطآنها، له أوراق طوال إسفنجية قَصْفَة، وسيقان بيضاء مصفرة شديدة النعومة، كسيقان القَصَب، وثماره أسطوانية طويلة تشبه ثمار الدُّخْن عند ظهورها . ومن أوراقه كانوا يصنعون الحصر، والقفاف، وسفر الطعام أيضا .

وذكر أحمد عيسى بك(٣) أن الأَسَل والغَرَز والغَضْوَر كلها من أسماء النَّمَص، ولعله استند في هذا إلى قول أبي حنيفة في صفة الغَرَز : ((هو الأَسَل الذي يتخذ منه الغرابيل ... وقال بعض الرواة: الغَرَز ينبت قرب الماء، لا ورق له ... إنما هو قضبان طوال دقاق حادة الرؤوس))(٤) . ولعله من المشترك؛ لأن الغَرَز المعروف لا يشبه الأَسَل ولا النَّمَص قط، ولا تصنع منه الغرابيل، وإنما هو نوع من الحشائش النجيلية ينبت على سفوح الجبال بعيدا عن مجاري المياه، وقد سبق الحديث عنه في رسم القَرَظة .

وقوله في صفة الغَضْوَر : ((الواحدة غَضْوَرة، وهي من أصناف الأَسَل، غير ناجع ولا نام في الماشية)) (٥) . وتقدم في رسم القَرَظة أيضا، أن الغَضْور ما زالَ مستعملا في جبال الحجاز، لنوع من الفصيلة النجيلية أيضا، وهو لا يشبه النَّمَص بحال، بل هو بالقَرَظة أشبه .







● البَرْدِيُّ _ *Typha domingensis*

---

(١) المخصص ١١ / ١٦٦، ١٦٩ . وينظر: العمدة ١ / ٣٨٦، وشمس العلوم ١٠ / ٦٧٥٦، واللسان ١٤ / ٢٩٣، والقاموس ٨١٧، والتاج ٤ / ٤٤٣ (نمص) . والطُّفْي : خوص الدوم .

(٢) النَّبات لأبي حنيفة ٣ / ٢٠٨ . (٣) معجم أسماء النَّبات ١٠٢ . (٤) النَّبات ٦ / ١٦٩ .

(٥) النَّبات ٦ / ١٧٦ . وينظر : النَّبات للأصمعي ٢٢، وأسماء جبال تهامة ٤٠١، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٣٥، والمخصص ١١ / ١٤٧، ١٦٨، ١٢ / ٩، والعمدة ٢ / ٤٦٥، والعين ٤ / ٣٦٥، وتهذيب اللغة ٨ / ٨ – ٩، واللسان ١٠ / ٨١ (غضر) .





وادي خمر بجبل ضَوْرَد، من روافد وادي الخيطان ـ جنوب بلجرشي



النَّيْم

قال أبو حنيفة : ((والنِّيْم شجر عالٍ، له شوك لَيِّن، وورق صغار، وله حَبٌّ كثير متفرّق أمثال الحِمِّص، أخضر حامض، فإذا أينعَ، اسودَّ وحلا، وهو يُؤكل، ومنابته الجبال . قال ساعدة بن جؤَية الهذليّ، ووصف وعلاً في شاهق :

ثُمَّ يَنُوْشُ إذا آدَ النَّهارُ لَهُ بَعْدَ التَرَقُّبِ مِن نِيْمٍ ومِنْ كَتَمِ (١)

النِّيم

Sageretia that (S. spiciflora)

الفصيلة السِّدْرِيَّة - RHAMNACEAE



قلت: النِّيْم، والمفرد نِيْمة، شجيرة واسعة الانتشار، تنبت في أشعاف جبال السَّراة وأصدارها، وأكثر منابتها الأسناد والظِّراب، وفوق ثمائل الحقول والركايا، وذلك على ارتفاع ١٥٠٠ – ٢٣٠٠م. وشاهدتها في جبل شدا الأعلى تحت التِّحي الأسفل، على ارتفاع ١٢٥٠م .

والنِّيْمَة شكعة متداخلة الأغصان، تقوم على ساق أو أكثر، لونه أغبر مسود، كثيف التفرع، متوسط العلو، لا يزيد طوله، في الغالب، على مترين . ولقد رأيتها مرة بطول يجاوز سبعة أمتار، رأيتها في أجمة مستندة على جذع عرعرة، ولها أغصان نحيلة متدلية باستقامة نحو الأرض . ويظهر على أغصانها أشواك طويلة غير مؤذية . وأوراقها كثيفة صغيرة قصيرة الأعناق، بيضاوية الشكل، وأحيانا شبه مستديرة، تظهر خضراء فاتحة محمرة الأطراف، ثم خضراء غامقة، مع لمعة يسيرة. وأزهارها بيضاء مصفرة، صغيرة الحجم، تخرج من آباط الأوراق، وكذلك على رؤوس السيقان في هيئة عناقيد













صغيرة . وثمارها عنبية في حجم حبات الحِمِّص الصغيرة، تظهر خضراء حامضة الطعم، ثم تحمر، وعند تمام النضج تسودُّ وتحلو، فيأكلها الناس، وكثير من دواب الأرض، وربما أكلوها وهي لا تزال خضراء حامضة، يستطيبون حموضتها، ولها عند النضج عصارة تشبه في لونها وطعمها ثمار التوت الناضجة .

وسيقان النِّيْمَة صلبة قوية، يتخذ منها الهراوى والعصي الجيدة، لكن ذلك قليل؛ لأن العوج غالب على سوقها. وحطبها وقود جيد، دخانه قليل، وتوقده طويل . وفي سراة بني عُمر يتخذ الرعاة من أغصانها الصغيرة أعوادا يسمونها (الغَذَايا) فيضعونها داخل أفواه البَهم والسِّخال، ويربطونها من خلف آذان البهم، وقرون



● نيم القرود، النَّيَمَان _ *Rhamnus lycioides*



السخال؛ فتمنعها من رضع أمهاتها عند الفطام، ولا تمنعها الأكل والشرب والاجترار .

ولم أر النِّيْم في جبال الحجاز ، إلا نيمة فريدة رأيتها في جبل قدس، نابتة في شق جرف صخري، يشرف على الأغوار المنحدرة إلى القَاحَة، وسألت عنها عددا من أهل هذا الجبل، فلم يعرفوها لندرتها، ثم أخرى رأيتها في رحلتي إلى جبل رضوى على ارتفاع ١٤٣٦م . وسألت عنها دليلي من أهل هذا الجبل فسماها (السَّيْدور) تصغير سدرة؛ لأنهم يعدونها من أنواع السِّدر . قال : وهي تنبت بأعداد طيبة على قمم أخرى من ذلك الجبل .





وفي جبال العبادل وسلا شرق مدينة جازان ينطقونه (النَّيَم) بتحريك النون والياء معا، وفي سراة عسير وأصدارها يقلبون الياء ألفا فيقولون (النَّام) وكذا ينطقه الناس في جبال الريث بن خولان، ولكن بألف ممالة نحو الياء، ويقفون على الميم بضمة مشبعة. وفي الجَدَد والرَّجْمَة من جبال حجة اليمنية سألت عنه رجلا فسمَّاه (الشَّرَز) وقد ذكر الهمداني الشَّرَز، وأنه من نبات اليمن، ولم يحله[٢] . وفي جبال بُرَع من محافظة الحديدة يسمونه (اللُّمَم) ولعله محرف عن النيم . وهو (الجَدَب) في جبل صبر، ولا يجهلون اسمه الشائع. وسمعت



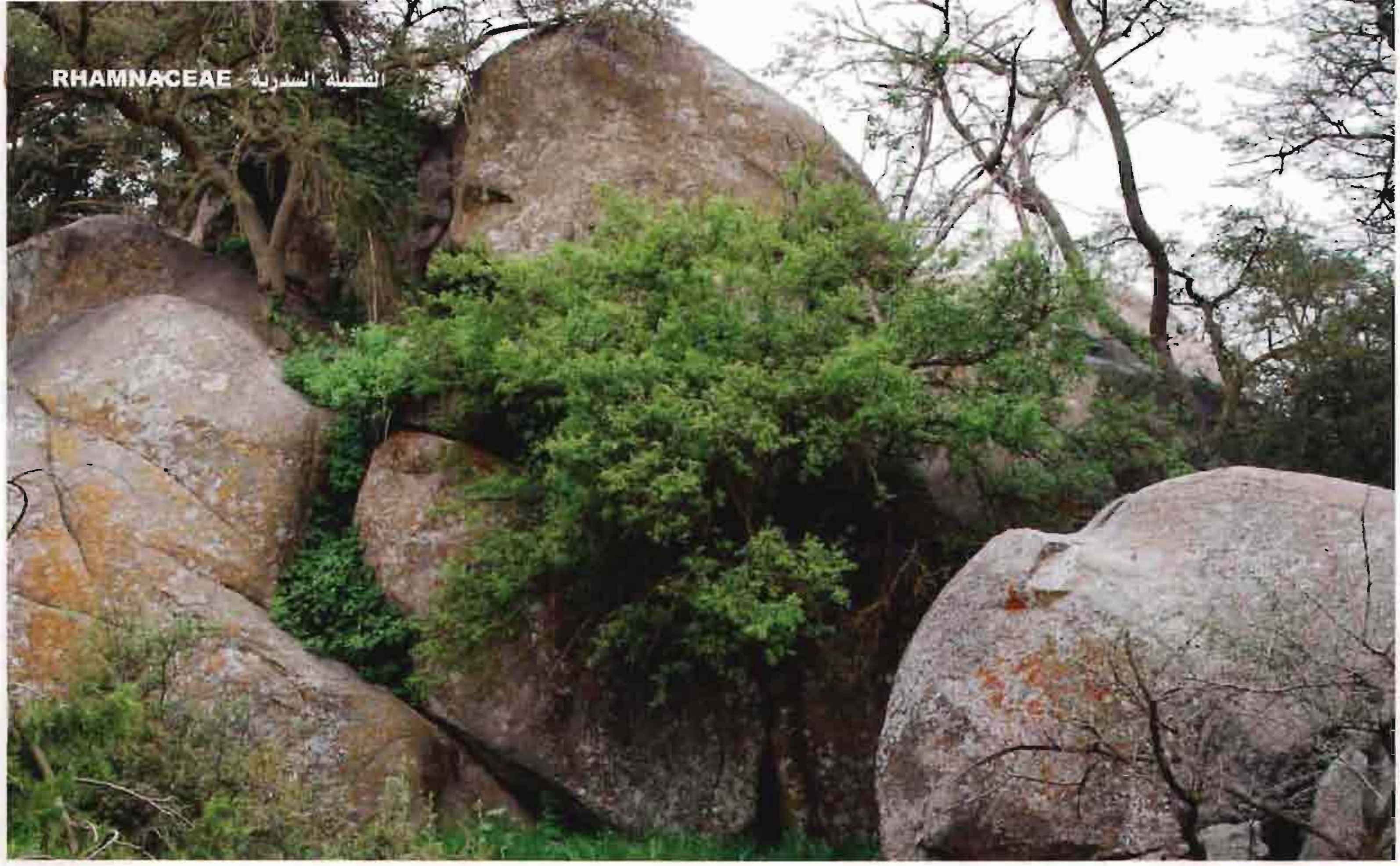
• الجَدَب _ *Rhamnus sp*

أهل الجبل الأخضر يسمونه (النِّمْت) كأنهم حذفوا الياء وجعلوا التاء عوضًا عنها . وسماه دليلي من أهل جبال فيفا (الظَّمَخ) إلا أنهم يخرجون الظاء بصوت يأخذ من خصائص الصاد والشين فيصعب تمييزه .

وفي ديار بني سفيان من ثقيف يطلقون (الطَّمَخي) بالطاء وربما نطقوه بالظاء، على نوع آخر من النيم (*Rhamnus lycioides*) وسمعت رجلا من أهل وادي الجُنُش يذكر (الطَّمَخي) وأنه من نبات أعالي ذلك الوادي، ولكن لم يتيسر لنا رؤيته معا . وهو الذي يسمى في بعض ديار غامد (النَيَمَان) ويسمى في خثعم وديار بالشهم من غامد (نيم الغربان) وسمعت بعض آل ثعلب من خثعم يسميه (الغُراب) أفرد وحذف المضاف . ويسميه الناس من سراة بني عُمر (نيم القرود) تمييزا له عن النوع الأول . وسمعت بعض بني الطُّفيل من زهران يسميه (التَّنِّيْم) . وسماه دليلي من أهل رجال ألمع (الظَّمَخ) بالظاء . وسمعت بعض بني مُغيد من سراة عسير يسمونه (الثَّمَخي) يقلبون الظاء ثاء . وأهل الحَبَلَة من قحطان يسمونه (الصَّمَخي) بالصاد المهملة . وهو نوع نادر، يشبه النِّيْم في نظامه الزهري والثمري، إلا أن ثماره أصغر حجما، وطعمها مر، قبل النضج وبعده . والطيور تتغذى عليها بنهم وشهية . ينبت في الأشعاف، ولكن أكثر منابته السفوح الشرقية، على ارتفاع ١٧٠٠-١٨٠٠م . والظَّمَخ في العربية من أسماء العَرْتُن (العِرْن) وهو يشبه النِّيْم بأنواعه، وقد سبق الحديث عنه في موضعه من حرف العين .

وفي اليمن شاهدت نوعا من النِّيْم (*Rhamnus sp*) شديد الشبه بهذا الأخير، له ثمر حلو الطعم ، يشبه ثمر النِّيْم . وسمعت أهل جبل صَبِر يسمونه كالنوع الأول (الجَدَب) وبعضهم يسميه النِّيْم، ولا يفرقون .

وفي الأشعاف من سراة بني عُمر شاهدت نوعًا من هذه الفصيلة،







• نيم القرود ٢ _ *Rhamnus sp disperma*

يشبه أيضًا، النوع السابق (نيم القرود) في نظامه الزهري والثمري، ولكنه كبير الحجم بالنسبة إليه، وربما زاد ارتفاعه على ٣م . أوراقه أكبر وأقل ثخانة من أوراقه. وثماره مُرة لا تؤكل . وأهل تلك الأشعاف يسمونه كذلك، نيم القرود (*Rhamnus sp disperma*) ولا يفرقون .

(١) النَّبات ٦ / ٣٣٢ . وينظر: ديوان حميد بن ثور ٧٢، وشرح أشعار الهذليين ٣ /١١٢٧، والمنتخب٢ / ٥٠٦، والمخصص ١١ / ١٤٧، واللسان ١٤ / ٣٤٠، والقاموس ١٥٠٤، والتاج ٩ / ٨٨ (نيم) .

(٢) صفة جزيرة العرب ٢٤٧ .





شعف ام غيث _ قرب بلجرشي

الهَدَال



قال أبو حنيفة : ((الهَدَال : شجرة تنبت في السَّمُر ليست منه، وثمرتها بيضاء . وتنبت في اللَّوْز والرُّمَّان وفي كل الشجر . وقيل : الهَدَالة كل غصن نبت مستقيمًا في طَلْحَة أو أراكة . وهو مما يُشفى به المطبوب(١) . والجمع هَدَال ... وقالت الكلابيَّة : الهَدَال شجر ينبت بالحجاز، يلتبس بالشجر، له ورق عراض أمثال الدراهم الضخام . ولا تنبت الهدالة وحدها؛ لا توجد إلا مع شجرة . يسحقه أهل اليمن ويطبخون ورقه)) (٢) .

الهَدَال

Phragmanthera austroarabica

الفصيلة العنميَّة - LORANTHACEAE



قلت: الـهَدَال، والمفرد هَدَالـة، شجيرة، معمرة، غير شائكة، واسعة الانتشار، تنبت متطفلة على فروع الأشجار، كالطَّلْح، والسَّمُر، والسِّدْر، والحَمَاط، وغيرها، فتعتمد عليها فيما تحتاجه من ماء وغذاء، وربما أضرت بالشجرة المتطفل عليها ضررًا بالغًا، قد يفضي بها إلى الموت، وهي أنواع :

الأول: نوع ما زال يعرفه الناس في جبال السَّراة باسم الـهَدَال، ومنابته المرتفعات الباردة من تلك الجبال، على ارتفاع ١٦٠٠ – ٢٥٠٠م. والطَّلْحَة، بنوعيها، هي أكثر الأشجار التي يتطفل عليها هذا النوع . ويُرى على غيرها من الشجر، كالحَمَاط، والشُّبارق، والسِّدْر، والتَّنْعيم، والغَرَب، والضِّرْو، وكذلك بعض أشجار الفاكهة، لكنه على الطلحة أكثر. ويظهر على العُتُم بقلة لصلابة عوده . ولم أشاهده على أشجار العَرْعَر قط .

ينمو هذا النوع بطول ٩٠ – ١١٠سم . وأعواده صغيرة كثيفة سهلة الكسر، تنمو متهدلة نحو الأرض، ولعلهم من ذلك أخذوا اسمه . والأوراق رمحية كبيرة متقابلة، ثخينة الملمس، تظهر بلون أصفر مخضر، تشتد



الهدال على فروع الطلحة من نوع السُلاء (أعلى) والكنهبل









خضرتها عند اكتمال نموها، فتمتاز الهدالة بذلك عن سائر الشجرة المضيفة، ترعاها الإبل، وربما احتشها الرعاة لأغنامهم عند الجدب وقلة المرعى، فيضطرها الجوع إلى أكلها مكرهة. وتستعمل في أنحاء من السَّراة لدباغة الجلود. وأزهاره صفراء بنية، لا رائحة لها، تخرج بكثافة ملحوظة، منتصبة على هيئة الأكف، على امتداد الأفرع القديمة، طولها نحو ٤ سم، ويخلفها ثمار بيضاوية، في حجم حبات الزيتون الصغيرة، تظهر مكسوة بشيء كالدقيق لونه أصفر إلى البرتقالي أو البُني، يزول عند تمام النضج، فتصير إلى الأخضر المصفر، ثم الأخضر مع زرقة يسيرة، وتدوم على الشجرة مدة طويلة إلى أن تظهر أزهار الموسم الجديد، أو توشك على الظهور. وتحتوي الثمرة بذرة واحدة يغلفها طبقة غروية بيضاء لزجة. والطيور تقتات على هذه الثمار،









وعند تنقلها بين أفنان الشجر تذرق عليها تلك البذور، فتلتصق بها، وينشأ لها جذور صغيرة تخترق اللحاء الخارجي لتلك الفروع، وبعد أن تكمن زمنًا، ينجم عنها في ذلك اللحاء عجرمة تحقل بفروع صغيرة من الهدال، وكذا تعود من جديد إلى الحياة. وكان الصبية من أهل السَّراة يجمعون تلك الثمار عند نضجها، فيستخرجون منها البذور، ثم يمضغونها، ويلبدون المُضاغة على عود صغير، ينصبونه فخا للطير فوق الأشجار أو الأحجار قرب مناهل الماء، فإذا وقع عليه التصقت براثنه وأجنحته بذلك الفخ. ولم أشاهد هذا النوع في جبال الحجاز، وأهل جبال مدين يطلقون الهَدَال على ثمر السَّرْح، كما تقدم في موضعه.

وأما النوع الثاني: فهو المعروف باسم العَنَم (*Plicosepalus curviflorus*) ذكره أبو حنيفة في كلامه عن السَّمُر، حين قال: ((ولها زهرة تنبت جوفه يقال لها العَنَم، واحدتها عَنَمة، يُشبَّه بها البَنَان. وقيل: هي أغصان تنبت في أصله، حُمْر، لا تشبه سائر أغصانه))(٣).



● العَنَم ١ _ *Plicosepalus curviflorus*



وهذا النوع واسع الانتشار جدًا في جبال السَّراة والحجاز، وأكثر منابته الأغوار والسفوح الشرقية، على أغصان السَّمُر والسَّيَال والقَرَظ والعُرْفُط والضَّهْياء والطَّلْح (السَّلاء) وقد يظهر على غيرها من أنواع الشجر كالأَثَب والعِرْن والنِّيْم والقَفَل حتى الكَرَاث . أُخبرت بهذا الأخير، ولم أشاهده . وربما ظهر بجوار النوع الأول على شجرة واحدة وغصن واحد . وأكثر ما تراه في جبال الحجاز على أغصان السَّيَال الحجازي .

ينمو هذا النوع بطول ٧٠ – ٩٠ سم، وأعواده كثيفة، نحيلة، بنية اللون مغبرة، سهلة الكسر . وأوراقه ثخينة، مستطيلة، ضيقة، لونها أخضر مغبر، والأزهار أنبوبية شبه مقوسة، لا رائحة لها، تتفرق من أعلاها إلى خمسة تويجات صغيرة، تخرج في مجموعات على عنق واحد، تحتوي المجموعة الواحدة نحو سبع زهرات، وتنتشر بكثافة على امتداد الأعواد القديمة، تزهر من منتصف الشتاء إلى أوائل الربيع، تظهر حمراء ناصعة الحمرة، فتُبهج من حسنها الناظرين، يجرسها طائر التمير الأزرق وأنواع من الحشرات . ويخلفها زمن الربيع إلى أوائل الصيف ثمار بيضاوية



العنم ١ مع الهدال على غصن طلحة سُلأّء، على السفوح الشرقية من جبل البلس



العنم ١ في ابتداء نموه على غصن عرفطة

الشكل في حجم ثمر الهدال، أو أصغر قليلا، تظهر خضراء إلى غبرة يسيرة، وعند نضجها تصير إلى لون أحمر قانئ كلون الأزهار، يجتذب الطيور. وتحتوي الثمرة بذرة واحدة يغلفها طبقة غروية صفراء لزجة، تأكلها الطيور، فتنتشر بذورها بالطريقة السابقة في الهدال. وربما أكلها الناس عند الحاجة. وسمعت أهل وادي قَصَب من جبل رضوى يسمونها (الحَلِيْس) ويقولون: ((إذا أثمر الحَلِيْس هاج البَدَن)) أي هاج الوَعِل الفحل، الذي يسمونه البَدَن، وهي تسمية قديمة فصيحة.

ومنه نوع (*Plicosepalus acaciae*) أوراقه شبه بيضاوية، ثخينة، أعرض من أوراق النوع السابق، وأقصر منها، تشبه أوراق العَثْق. والأزهار مفردة وربما زوجية، تظهر أولا بلون أخضر مغبر، ثم تصير إلى الأحمر القانئ، كالنوع السابق، وكذلك الثمار. وهذا النوع أكثر انتشارا في جبال شمال الحجاز من النوع السابق، ويكثر تطفله على السَّيَال والعرتن. وفي جبل رضوى رأيته



















بذور العَنَم ملتصقة بفرعي سَمُرة، وقد نشأ عنها جذور أو أجنة تحاول اختراق اللحاء، بعد أن أفرزت مادة ملينة تسهل لها عملية الاختراق



متطفلا على الأشجار بصورة ملفتة، ورأيته على شجرة من القرظ قد ماتت أغصانها المورقة جميعًا، وبقيت أغصان العَنَم نامية متفرعة، فصارت كأنها شجرة مستقلة قائمة على جذعها، وليست بالمتطفلة. ورأيت لهذا النوع جذورا هوائية تخترق اللحاء من أطراف أخرى للغصن المتطفلة عليه، أو لحاء غصن آخر مجاور . وقد افتتن الشعراء، منذ القدم، بألوان أزهار العَنَم وثماره، وشبهوا بهما أنامل الحسان المخضبة بالحناء، ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

سَقَط النَّصيفُ ولم تُرد إسقاطه
فتنـــاولتهُ واتَّقتْنا باليَـدِ
بِمُخضَّب رَخْصٍ كأنَّ بَنـَـانَهُ
عَنَمٌ يكادُ من اللَّطافة يُعْقد(٤)

وأهل الحجاز ما زالوا يسمون النوعين الأخيرين العَنَم ولا يفرقون. وربما سماهما بعض أهل ورقان الهَدَال . وسمعت بعض بني خالد من تهامة هذيل ينطقونه (الأَنَم) بإبدال الهمزة من العين . وفي معظم تهائم السَّراة وأصدارها يُسمى الهدال كالنوع الأول، ولا يعرفون أنه العَنَم . وفي تهامة خثعم والعَطْوَة من غامد الزناد يفرقون بين النوعين بقولهم: هدال السَّراة للأول، وهدال تهامة

● العنم ٢ _ *Plicosepalus curviflorus*











● العَنَم ٣ _ *Tapinanthus globiferus*

للعَنَم . وإطلاق الهدال على النوعين قديم؛ وذلك لقول أبي حنيفة : ((وقيل: الهَدَالة كل غصن نبت مستقيما في طَلْحَة أو أراكة)) لأن الهدال السرْوِي، وهو النوع الأول، ينبت على الطلح، وأما الأراك فلا ينبت عليه، في الغالب، إلا النوع الثاني، وهو العَنَم، لانخفاض منابته . وسمعت أهل جبال فيفا يسمون العنم بنوعيه (يَدُ الوَارِدَة) . وفي جبال الريث ينطقونه (الواردة) بحذف المضاف . وأما أهل جبال مَدْيَن فيسمونه العَنَم كأهل الحجاز، ويطلقون لفظ الهَدَال، كما تقدم، على ثمر السَّرْح . وفي جبل صَبِر يسمونه (الكُرَد) وبعضهم سماه الهدال .

وأخبرني رجل من أهل وادي الأبرقين من جبال الفقرة أنهم كانوا يستعملون أوراق العنم مسحوقة مع أوراق العِرْن والعَرْعَر والشَّثّ







● العَنَم ٤ _ *Oncocalyx schimperi*

لدباغة الجلود. وفي الكويرة من ديار بني كلب من جهينة يستعملونها، كما سبق، مضافا إليها أوراق الضِّرْو لتطييب رائحة الجلود وتطهيرها .

وفي الفقرة أيضا، ونواح من شمال ورقان، يطبخون الأوراق، ثم يستعملون صفو مغليها لعلاج وإيقاف الإسهال الشديد، الذي يسببه طفيلي الزُّحَار (الأميبيا) ويشربونه، أيضًا، لعلاج مرض السكر، وقرحة المعدة. قالوا: وخير العنم للتداوي



ما ظهر منه على فروع القرظ .

وفي أودية جبال فيفا الشمالية وسفوحها الغربية شاهدت نوعا نادرا من العنم (*Tapinanthus globiferus*) أوراقه بيضاوية مستطيلة أعرض من أوراق النوع الثاني، وأطول من أوراق الثالث . أزهاره وردية زاهية اللون إلى بياض من أعلاها قليل، تخرج في مجموعات كهيئة أزهار النوع الثاني من العنم، وثماره كثماره . وأهل هذه الجبال يسمونه، أيضًا (يَدُ الوَارِدَة) وربما حذفوا المضاف . فلعله على التشبيه بأنامل فتاة مخضبة بالحناء. ويستعملونه، أيضًا، لعلاج مرض السكر، وقرحة المعدة.

ومن العَنَم أو الهدال، نوع (*Oncocalyx schimperi*) رأيته بين مَيْسان وترعة ثقيف، فوق أشجار القُمَّر والنِّيْم والقَحَز (العَيْهَك) ورأيته أكثر على أشجار الطَّرْفاء .

وهو نوع نادر، لم أشاهده في غير تلك المنطقة. أوراقه بيضاوية ثخينة، شبه مستديرة، تشبه أوراق اللَّصَف أو الشَّدْن، وثماره شبه بيضاوية أنحف قليلا من ثمر الهدال، وربما أطول منه، تظهر بلون أخضر يستحيل عند النضج إلى الأحمر الزاهي .

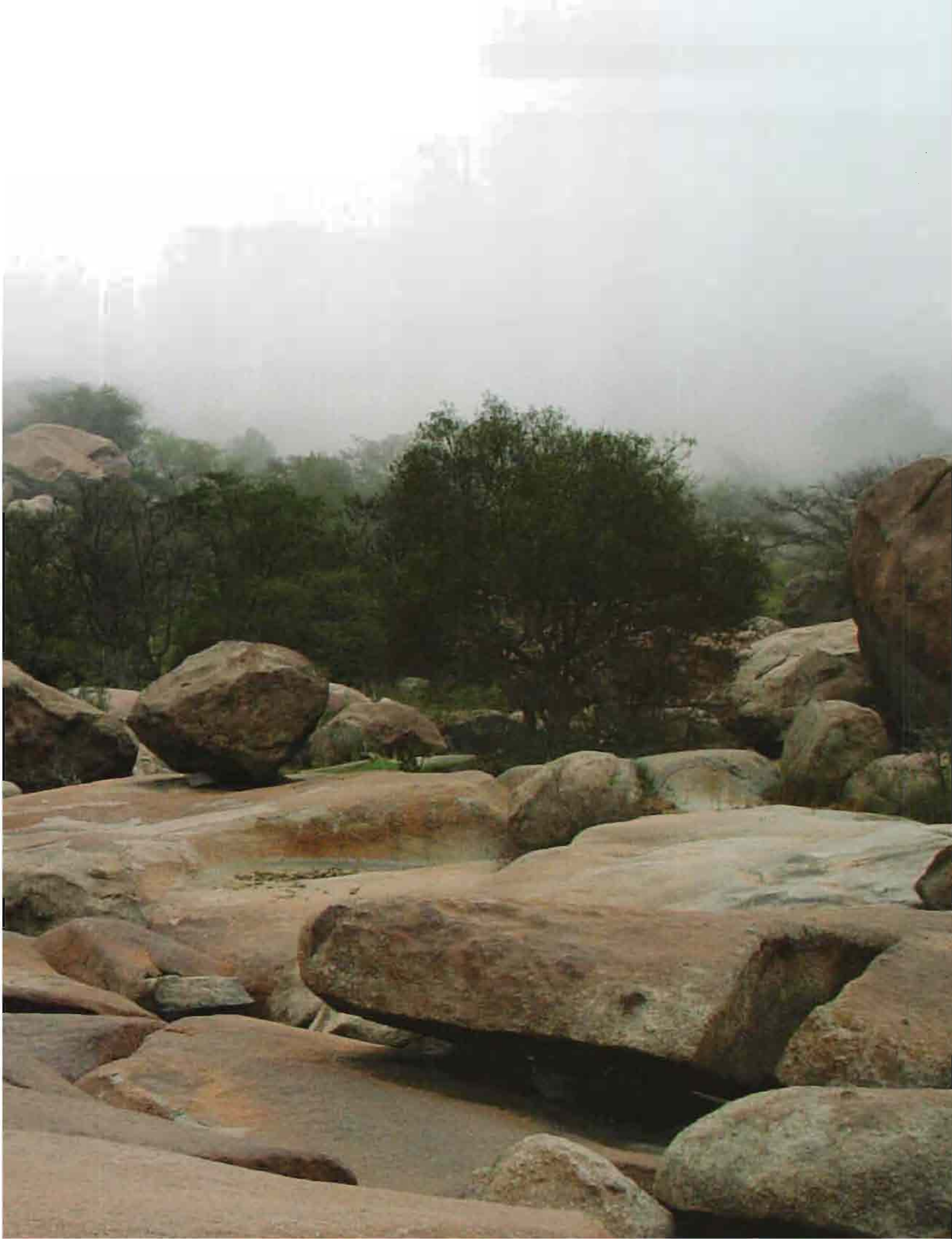
---

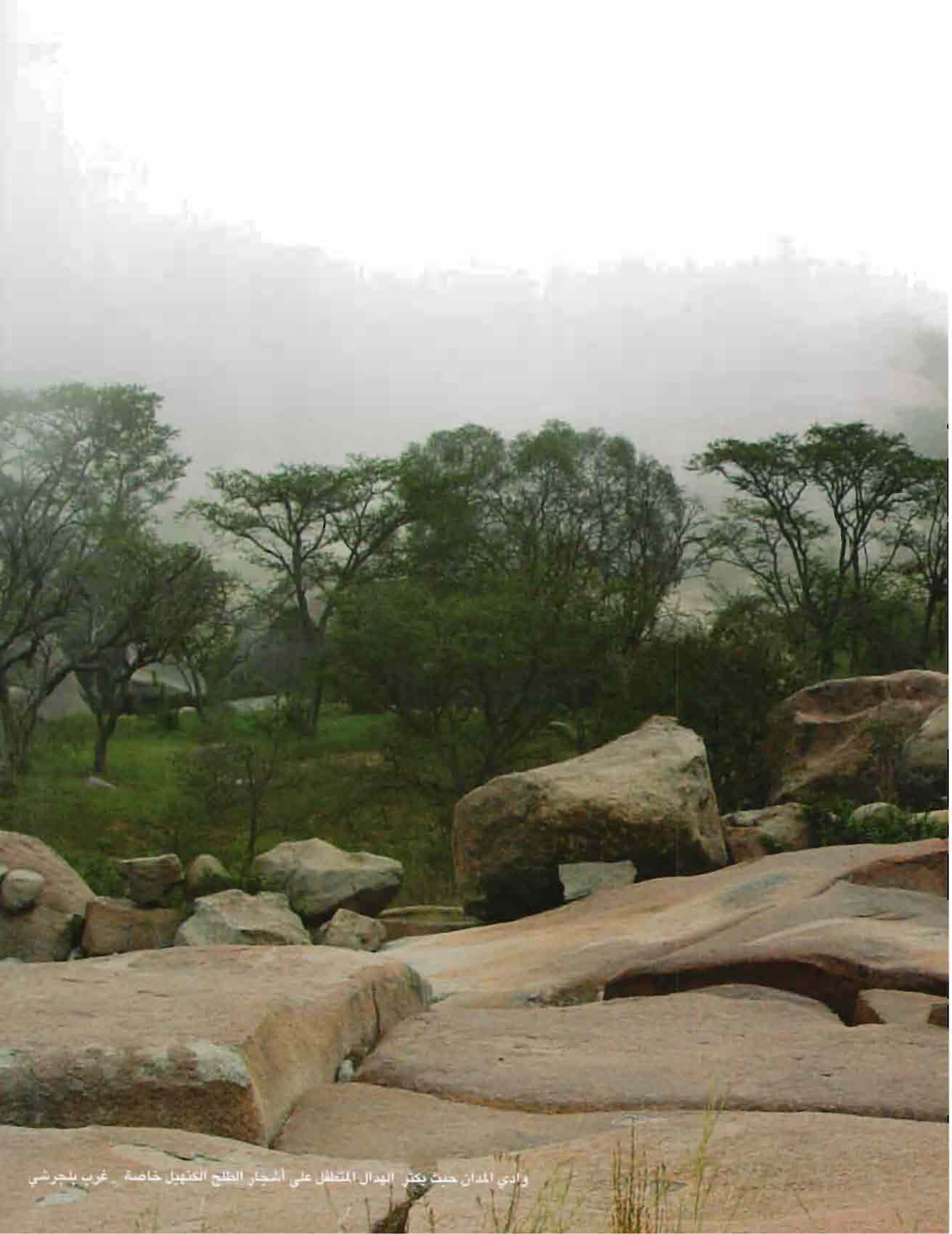
(١) المطبوب : المسحور . قال أبو عبيد : طُب أي سُحر يقال منه: رجل مطبوب، أي مسحور . كنوا بالطب عن السحر تفاؤلا بالبرء؛ كما كنوا عن اللديغ فقالوا: سليم، وعن المفازة، وهي مهلكة، فقالوا مفازة؛ تفاؤلا بالفوز والسلامة . ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ٤٣. واللسان (طبب) ١ / ٥٥٤ .

(٢) النَّبات ٦ / ٣٤٠ . وينظر : العمدة ٢ / ٦٠٤، والتكملة ٥ / ٥٥١ و اللسان ١٥ / ٥٥، والقاموس ١٣٨٣، والتاج ٨ / ١٦٥ (هدل) .

(٣) النَّبات ٦ / ٤٧. وينظر : الشجر والكلأ ٦٧، والنَّبات للأصمعي ١٩، ٢٠، والنَّبات لأبي حنيفة ٦ / ١٥٩، والحيوان ٦ / ٣٦١، والاشتقاق ٢٠٠، والمنتخب ٢ / ٤٦٣، وكفاية المتحفظ ١٩٨، وجامع ابن البيطار ٢ / ١٩٣، والعمدة ٢ / ٤٣٧، وشمس العلوم ٧ / ٤٧٨٠، واللسان ٩ / ٤٣٧ (عنم) .

(٤) ديوانه ٩٣ . وينظر : المفضليات ٢٣٨، ونشوة الطرب ٢ / ٦٢٢، وديوان عمر بن أبي ربيعة ١٢٦ .





وادي المدان حيث يكثر الهدال المتطفل على أشجار الطلح الكثيف خاصة ـ غرب بلجرشي

اليَسْتَعُور



قال أبوحنيفة: ((أخبرني بعض أعراب السَّراة أن أشدَّ المساويك إنقاء للثَّغْر وتبييضًا له مساويكُ اليَسْتَعُور، ومنابته بالسَّراة . وفيها شيء من مرارة مع لِينْ . وقد ذكر عُرْوَة بن الوَرْد اليَسْتَعُور فقال :

(أطعتُ الآمرين بِصَرْم سَلْمى)   فطاورا في بلاد اليَسْتَعُورِ (١)

اليَسْتَعُور
Clutia myricoides

الفصيلة الصَّابيَّة - EUPHORBIACEAE



قلت: اليَسْتَعُوْر، من نباتات جبال السَّراة الواسعة الانتشار، ينبت منفردًا أو في مجموعات إلى جوار شجيرة أخرى من الفصيلة الصابية نفسها، يسميها أهل السَّراة الدُّمَّل أو الرَّمْدَة (*E. schimperiana*) ومنابته الأتربة الخصبة بين الرِّجام، وعلى جوانب الطرق، وشطوط الأودية، وأطراف الحقول الزراعية المتروكة فوق الثمائل، وحول أساساتها، على ارتفاع ١٥٠٠ – ٢٣٠٠م .

يرتفع اليَسْتَعُوْر عن الأرض قدر ٩٠ – ١٣٠سم، على جذع قصير كثيف التفرع، والفروع خضراء مصفرة، والأوراق كثيفة، مفردة، متعاقبة، طويلة، مستدقة الطرفين، كاملة الحواف، تميل إلى الصفرة قليلا، ولاسيما في النبتة الذكر، فإذا أوشكت على السقوط تغير لونها إلى البُني المخضر، ثم إلى الأحمر، ثم تسقط، فتتعرى النبتة تماما من الأوراق حتى يصيبها المطر فتورق من جديد. ولا يرعاها شيء من الحيوان . والأزهار بيضاء مصفرة، يجرسها النحل، ويتلوها ثمار خضراء في حجم الحمصة الكبيرة، تتحول عند النضج إلى اللون البُني الفاتح، ثم تنفطر عن ٣ – ٦ حبات من البذور، بيضاوية الشكل، سوداء اللون، لامعة، أصغر قليلا من حبات القمح .

وهذه النبتة مُرَّة بجميع أجزائها، وتتركز المرارة في أوراقها ولحائها وثمارها، وأما ساقها الخشبي فمرارته يسيرة، وقد استكت بعوده فوجدت له







طعمًا مقبولاً يماثل طعم بذرة دوّار الشمس .

وأخبرني غامدي من بالشهم أنهم كانوا يعالجون الجروح المزمنة أو المنتنة بلبخة مهروسة من أوراقه يضعونها على الجرح الحديث أو المزمن فيطهر ويطيب . وكان أهل الفلاحة من سراة بني عُمر يعالجون ثيران الحرث التي تورّمت أعناقها من ثقل المقْرنة (النِّيْر) بمثل تلك اللبخة . وإذا أصاب أحدهم (الذَّرَع)، وهو ألم في عضلات الفخذ والساق، يعجز صاحبه، أحيانًا، عن الحركة، ويكون، عادة، في أثناء صعود الجبال أو الهبوط منها، وعند ذلك يأخذون من أغصانه الحديثة المورقة قدر قبضة اليد، ويضربون بها عضلات الساق والفخذ فتنشط ويزول عنها الألم. وأخبرني رجل من سراة بني شهر أنهم يُضمدون بأوراقه الرضوض والمفاصل المؤلمة، وذلك بعد قليها في قليل من الزيت أو السمن. وأخبرني رجل من بني ظبيان من غامد وآخر من بني عُمر أنهم كانوا يأكلون أوراقه لعلاج مرض السكر . وأخبرني غير واحد من أهل عسير أنهم كانوا وما زالوا يتخذون من أعواده مساويك، فتنقي الفم وتبيّض الأسنان، تماما، كما



أزهار اليستعور المذكرة

رواه أبو حنيفة، عن أعراب السَّراة . وأخبرني دليلي من أهل شدا الأعلى أنهم كانوا يخلطون أوراقه عند الدباغة بالعَرْعَر والعَثَق، فيزيد من مرونة الجلد وقوته .

واليَسْتَعُوْر على وزن يَفْتَعُول، بناء نادر لم يأت في كلام العرب غيره (٢) . ولم أسمع أحدا من أهل السَّراة ينطقه اليَسْتَعُوْر، إنما ينطقونه بصيغ مختلفة أقربها إلى الصيغة الأصلية (الأسْتَعِير) وهو نطق الناس في سراة بني شهر، أبدلوا الهمزة من الياء، والياء من الواو .

وفي سراة غامد وزهران وبني عمر ينطقونه (السَّعْوَر) ويضربون به المثل، فيقولون : ((أمر من السَّعْوَر)) . وربما نطقوه في نواح من سراة زهران (السَّعْوِر) بكسر الواو . ويُنطق في ديار خثعم (الصَّعْوَر) بالصاد بدل السين، وفي مناطق من سراة عسير ينطقونه (الأصْعِير) أو (الصَّعْيَر) وربما نطقه آخرون بالسين . وهو (السُّعْبُر) في سراة هذيل وبني سفيان وثمالة، وربما نطقه بعض هذيل (الصُّعْبُر) بالصاد. وفي سراة بجيلة (بني مالك) وبالحارث ينطقونه (السُّعْبُق) بإبدال الراء قافا، وربما أبدلت السين صادا في بعض ديار بالحارث. وهو (القُطْرِيَة) في جبال العبادل شرق منطقة جازان، و (القَطْر) في جبل سلا . وأخبرني رجل يمانٍ بأنهم يسمونه أيضًا (القَطْر) ويعالجون بأوراقه المهروسة حساسية الجلد المزمنة .

---

(١) النَّبات ٣ / ٢٢٩. وينظر : ديوان عروة بن الورد ٣٥، والمخصص ١١ / ١٩٣، ومعجم ما استعجم ٤ / ١٣٩٥، والروض الأنف ٣ / ٤٠٠، وما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٤٨، والمقاييس ٣ / ٧٦، واللسان ٤٤٥، والقاموس ٦٤٤، والتاج ٣ / ٦٣٠ (يستعور) .

(٢) ينظر : اللسان ١٥ / ٤٤٥، والقاموس ٦٤٤، والتاج ٣ / ٦٣٠ (يستعور) .





منظر الغروب من شفا حزنة المطل على سهول تهامة _ غرب بلجرشي



الملاحق:

الملحق الأول

نباتات ذُكرت عرضًا في هذا الكتاب





• الأَبَل، المُغيبِرة، الغُبيراء ـ *Lavandula atriplicifolia*







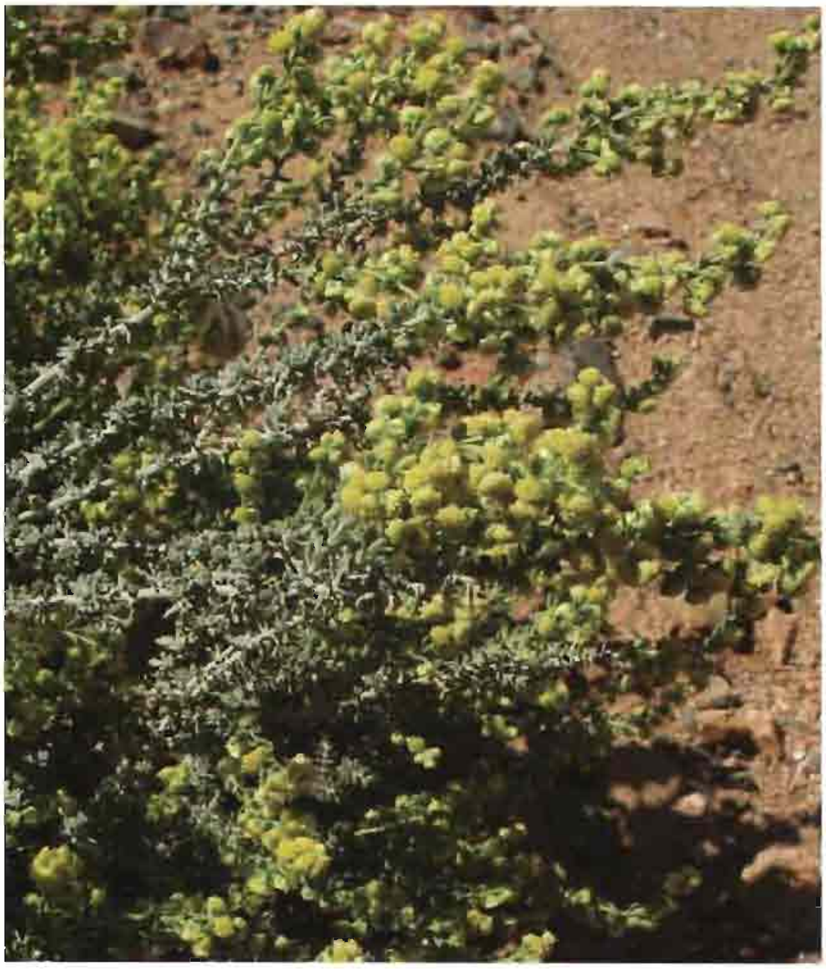
• الأثل ـ *Tamarix aphylla*







• الأَرْكُوْض ، الأركول ، الخُلِيْثة _ *Anagyris foetida*





• العَبَيْثَران (البُعِيْثِران) في جبال مدين _ *Artemisia judaica*





• العَبَيْثَران (البُعِيْثِران) في جبال الحجاز _ *Tanacetum santolinoides*





• البنج، أم دماغ، عين البقر ١ _ *Datura stramonium*





• البنج، عين البقر ٢ _ *Datura metel*






• البيضاء، البُيَّض، الغَبْرُور _ *Centaurothamnus maximus*





• الثُّفَّاء، الحِرْف، الحِلْف، الرَّشَاد

Lepidium sativum





• الجَرْجار _ *Senecio glaucus*





• الجَرْجار المعترش _ *Senecio sp*




• الحَبَق – *Mentha longifolia*




• الحرشاء، الحَدَج، الشَّرْي _ *Cucumis prophetarum*






• الحلفاء، القصباء، الغريف _ *Phragmites australis*




• الحَمْض، السُّوَيْدة، العَصْلاء _ *Suaeda monoica*





• حِنَّاء القرود، حِنَّاء الجمال، الإثِف _ *Flueggea virosa*




• الحَنْظَل، الحَدَج، الشَرْي _ *Citrullus colocynthis*




• الخُرَّم،
ذنب الحُصيني
Verbascum nubicum





• الخروع ، الخُضَّار _ *Senecio hadiensis*





• الخُلَّة، السَّعْيَة _ *Ammi majus*





• الخِيْف _ *Umbilicus horizontalis*





• الدِّفْلى، الدِّثْلى، الحَبَن _ *Nerium oleander*







• الدُّمَّل، الرَّمْدَة _ *Euphorbia schimperiana*





• الدُّمَّل ، الرَّمْدة ٢ _ *Euphorbia helioscopia*





• الذَّبَح، جزر البر _ *Scorzonera schweinfurthia*



• الذَّعْلوق، الثُّعْلوق — *Scorzonera sp*



• الرُّخامى _ *Convolvulus bushiricus*





• الرَّشأ، الرُّشا ١ _ *Triumfetta flavescens*





• الرَّشأ، الرُّشا ٢ _ *Triumfetta rhomboidea*



● الرَّقم، الهَطَف ٢ – *Commicarpus grandiflorus*



● الرَّقم، الهَطَف، الغُرْمُل، الخَرْفِيْج ١ – *Commicarpus plumbagineus*



● الرِّمْث – *Haloxylon salicornicum*







• الرَّيْن، الحَوْص، رَيْن الداب _ *Abutilon pannosum*

• الرَّيْن، الحَوْص، رين الدُّوَيْح _ *Abutilon hirtum*







• الرَّيْن، الحَوْص ٢ _ *Abutilon fruticosum*





• الرَّيْن الخشن، الجُلْجُلان – *Hibiscus vitifolius*



• رَيْن النَّفْس _ *Hibiscus palmatus*



• القُمَّيْشَة، جنى الراعي ١ _ *Hibiscus sp*



• القُمَّيْشَة، جنى الراعي، خُبَابَة ٢ _ *H. deflersii*



• القُمَّيْشَة، جنى الراعي ٣ _ *H. micranthus*



• رَيْن الجبل _ *Pavonia burchellii*





• السُّباطة، الزُّباطى _ *pulicaria somalensis*



• السَّكَب، العرار، الرَّبْل _ *pulicaria incisa*







• السَّكَب ٢_ *pulicaria inuloides*



• السَّنا ١ _ *Senna alexandrina*



• السَّنا ٢ _ *Senna holosericea*



• السَّنا ٣ _ *Senna occidentalis*



• السِّنِب، الرَّيَّاع _ *Debregeasia saenab*



• السُّوَيْد _ *Atraphaxis spinosa*





• السَّنُّوت، الشَّمَر _ *Foeniculum vulgare*





• السَّيْكَران _ *Hyoscyamus muticus*







• الشُبْرم، السُلاَّء – *Zilla spinosa*





• القشطة، الشَفَلَح، السَفَرْجَل *Annona squamosus*



• الشكُاعى، الجَنْبَة ١ _ *Fagonia indica*



• الشكُاعى، الدَّرْما، الدُّريما، الجنبة ٢
Fagonia bruguieri




• الشُكاعى، دُريما الجبل، جناح الغراب ٣ ـــ *Fagonia boveana*




• الشُكاعى غير الشائكة، الجنبة ٤

Fagonia tenuifolia



• الشّيح، الشّبْث

Anethum graveolens





• الطَّرفاء، العَرِين _ *Tamarix passerinoides*



• الظَّرَى _ *Merandra bengalensis*





• العِترْ _ *Odontanthera radians*





• العَرْفَج ، الجِثْجَاث _ *Pulicaria crispa*





• العِزّ، المُلّع، البُلاَّع _ *Ochna inermis*



• العُسَّيْلا _ *Alkanna orientalis*









• العِشْرِق _ *Senna italica*



• العُفَينة ٢ _ *Cleome sp*





• العُفَينة _ *Cleome ramosissima*





• الغَاقَة، اللاَّعِيَة _ *Aristolochia bracteolata*







• الغَلْقة، العَطْنة، العَوْنَة _ *Pergularia tomentosa*





• الفَقُّوْس، الإضرار ١_ *Hypericum hircinum*

• الفَقُّوْس، الإضْرار ٢_ *Hypericum revolutum*





• القُرَضىء – *Ochradenus baccatus*





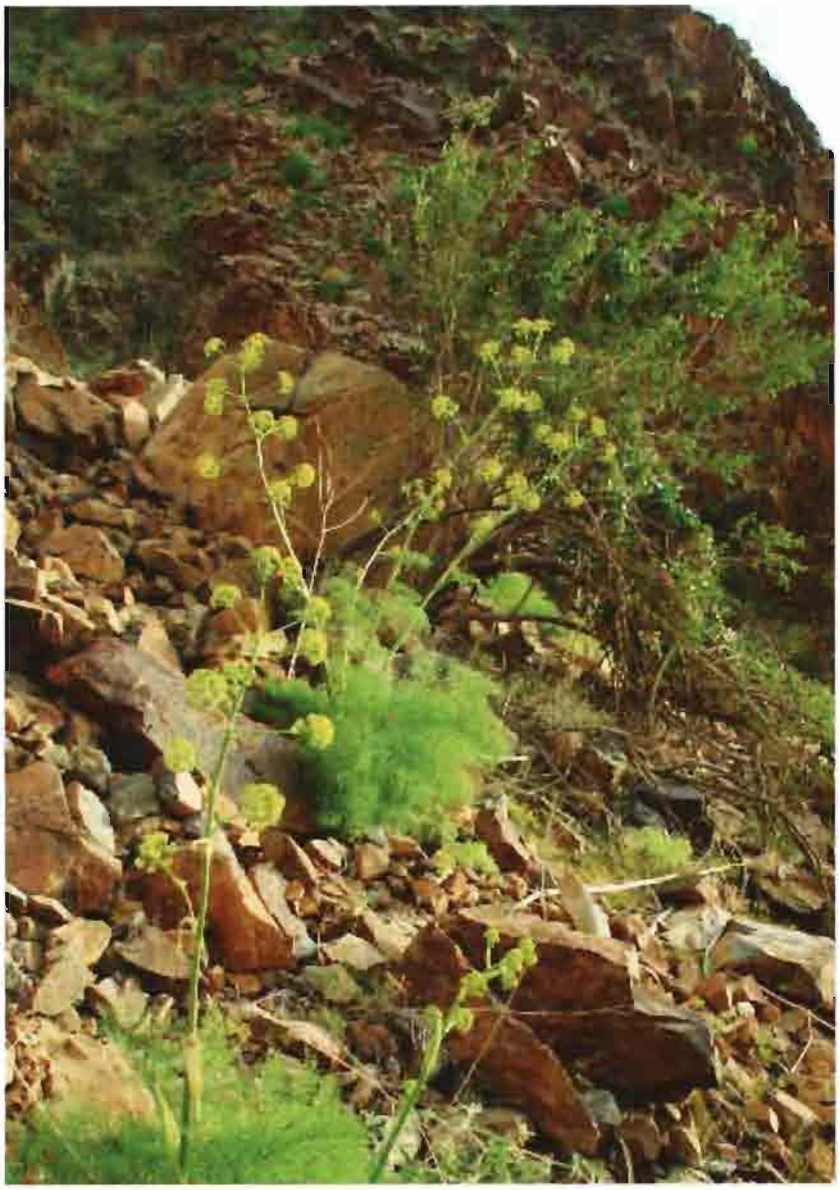
• القَرْم _ *Avicennia marina*



• القَرْمَل _ *Zygophyllum simplex*



• الكَتْنة ، أَشْتَان _ *Cocculus pendulus*







• الكَلْخ، القَلَح، شيح القرود ، مُوْنَيْش _ *Ferula communis*



• المرو، الأذنة ١ _ *Salvia dominica*



• المرو، الأُذْنة ، الخُزامى ٢ _ *Salvia merjamia*






• مُشْط الذئب ١_ *Asparagus africanus* (*A. setaceus*)




• مُشْط الذئب ٢ _ *Asparagus falcatus*





• ملوخية البرّ _ *Corchorus trilocularis*







• الهَلَج ، الإهليلج، الصرُ، بلح العبيد _ *Balanites aegyptiaca*



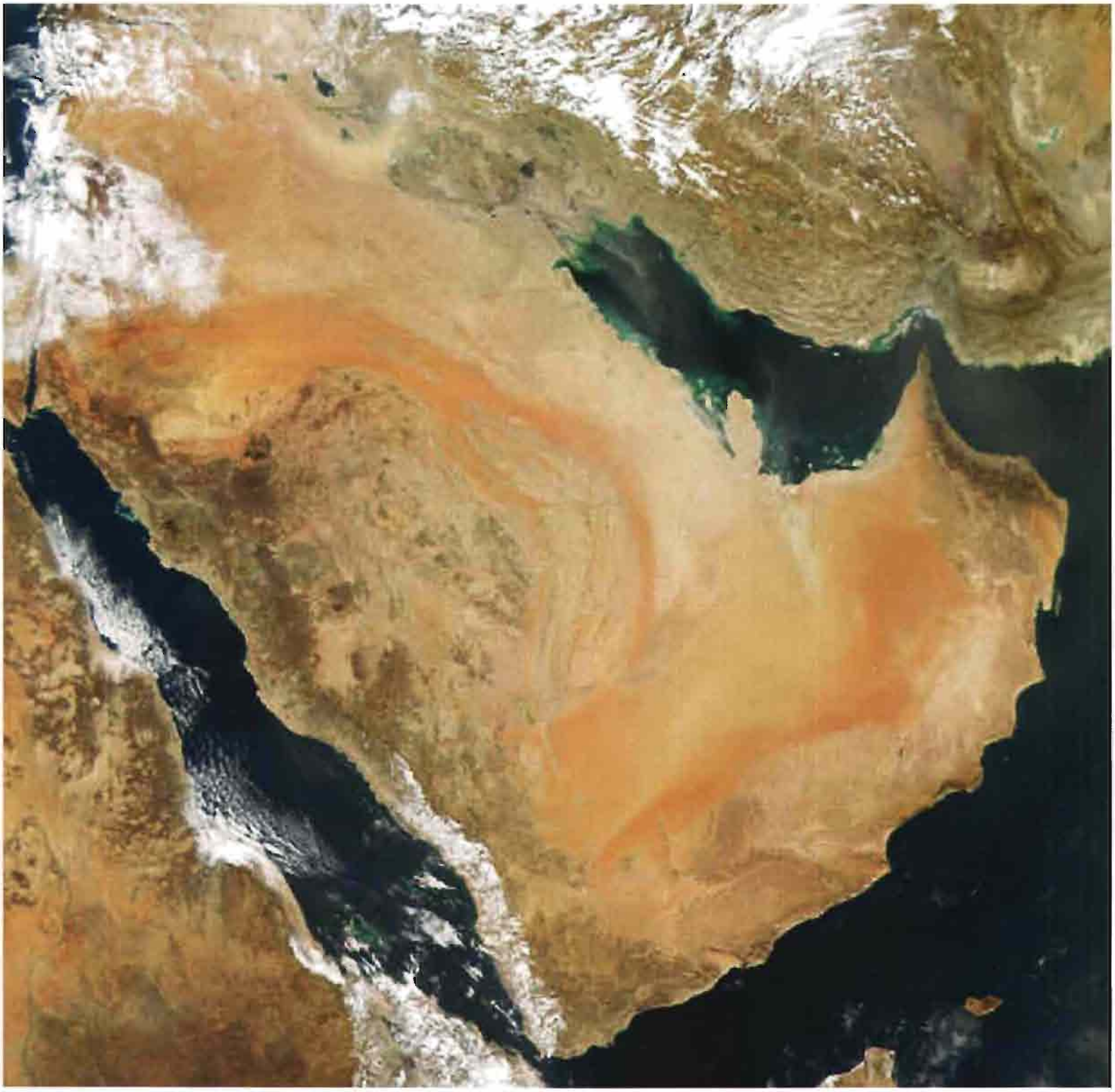




• اليَنْبُوْت ، العَاقُول _ *Prosopis farcta*







صورة من الفضاء توضح موقع سلسلة جبال السراة والحجاز من شبه الجزيرة العربية

المصدر : http://www.zizooo.ws/detals.php

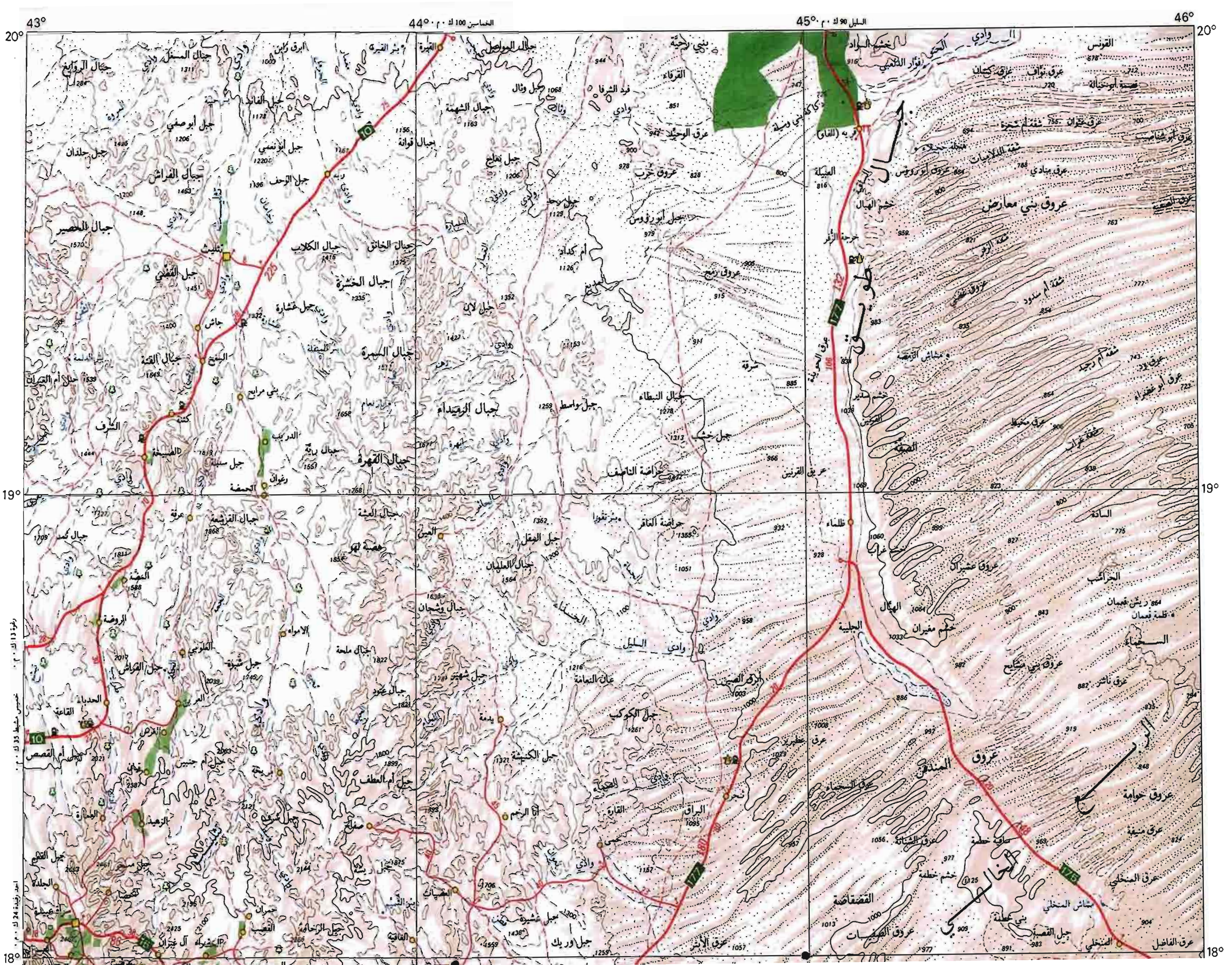
الملحق الثاني

خرائط جبال السَّراة والحجاز

المصدر :

أطلس المملكة العربية السعودية

مكتبة العبيكان . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ


43°
44°
45°
46°
20°
19°
18°
جبال طويق
الربع الخالي
جبال المصير
جبال الرقيدام
جبال القهرة
عروق بني معارض
عروق المندفن
عرق الأبتر
ظلماء
الجليبة
عروق الصيفيات
القصقاصة
جبال الخشرة
جبال الكلاب
جبال القراش
جبل الكوكب
جبل الكبيشة
جبال الحلبان

الفهـارس

١ - فهرس محتويات الكتاب
(عربي _ لاتيني)

الجزء الثاني

الملاحق :

٢ - فهرس محتويات الكتاب
(لاتيني ـ عربي)

٣ـ فهرس المحتويات مرتبة على الفصائل
(عربي - لاتيني)

MYRICACEAE – الفصيلة الشَّمْعيَّة

SAPINDACEAE – الفصيلة الصَّابونية

EUPHORBIACEAE – الفصيلة الصَّابيَّة

SALICACEAE – الفصيلة الصفصافيَّة

CRUCIFERAE – الفصيلة الصَّليبيَّة

SANTALACEAE – الفصيلة الصَّندليَّة

ASCLEPIADACEAE – الفصيلة العُشَريَّة

الفصيلة العفاريَّة (اللُّوغانيَّة) – LOGANIACEAE

الفصيلة العلندية – EPHEDRACEAE

الفصيلة العِنبيَّة – VITACEAE

الفصيلة العنميَّة – LORANTHACEAE

الفصيلة القديسية – ZYGOPHYLLACEAE

الفصيلة القُرَّاصيَّة – URTICACEAE

الفصيلة القرعيَّة – CUCURBITACEAE

الفصيلة القطيفية – AMARANTHACEAE

الفصيلة الكَبَريَّة – CAPPARACEAE

الفصيلة النرَّجسيَّة – AMARYLLIDACEAE

الفصيلة الورديَّة – ROSACEAE

٤ ـ فهرس الفصائل النباتية

(عربي ـ لاتيني)

٥ ـ فهرس الفصائل النباتية

(لاتيني ـ عربي)

٦ـ فهرس ألفاظ النبات العام

٧ - فهرس
الاستعمالات الاقتصادية والطبية

أولا – الاستعمالات الاقتصادية :

ثانيا – الاستعمالات الطبية :

أ – أمراض الأنسان :

٨ ـ فهرس
الأعلام والقبائل وما في حكمهما

٩ - فهرس الحيوان وما في حكمه

١٠ ـ فهرس
الأماكن والبلدان والجبال والأودية وما إليها

١١ ـ فهرس المصادر والمراجع

ـ الإبدال، لأبي الطيب، ت – عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٧٩ هـ.

ـ اتفاق المباني وافتراق المعاني، لابن بنين الدقيقي، ت – عبد الرؤوف جبر، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ.

ـ الاختيارين، للأخفش الأصغر علي بن سليمان، ت – فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

ـ أدب الكاتب، لابن قتيبة، ت – محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٠٦.

ـ أرض مدين، لساري هانت (عبد الله فيلبي) مكتبة العبيكان، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

ـ الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٢ هـ.

ـ أساس البلاغة، للزمخشري، ت – عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

ـ أسباب نزول القرآن للواحدي، ت – السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ.

ـ إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، ت – أحمد سعيد قشاش، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ.

ـ أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرام السُّلمي (ضمن نوادر المخطوطات) ت – عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط. الثانية، ١٣٩٤هـ.

ـ الاشتقاق، لابن دريد، ت – عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٨ هـ.

ـ إصلاح المنطق، لابن السكيت، ت – أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط. الرابعة، ١٩٨٧ هـ.

ـ الأصمعيات، للأصمعي، ت – أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت ط. الخامسة.

ـ الأصنام، لابن الكلبي، ت ـ أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ.

ـ أطلس المملكة العربية السعودية، لمجموعة من الباحثين، مكتبة العبيكان الرياض، ط. الثانية، ١٤٢٠هـ.

ـ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، لابن مالك، ت – حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٤ هـ.

ـ الأعشاب في كتاب، لهاني عرموش، وموفق العمري، دار النفائس، دمشق، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ.

ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، جمال للطباعة والنشر، بيروت.

ـ الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، ت – محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات، دبي، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.

ـ الأماكن للحازمي، ت ـ حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤١٥هـ.

ـ الأمالي، لأبي علي القالي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٦، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، ت – أحمد أمين، وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٧٣ هـ.

ـ الأمثال لأبي عبيد، ت – عبد المجيد قطامش، مركز البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز (جامعة أم القرى حاليا)، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٠ هـ.

ـ الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسي، ت – رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩١هـ.

ـ الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن، نشر الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ١٩٨٨م.

ـ البارع في اللغة، لأبي علي القالي، ت – هاشم الطعان، مكتبة النهضة، بغداد، ط. الأولى، ١٩٧٥م.

ـ البداية والنهاية، لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الخامسة، ١٤٠٩ هـ.

ـ بلاد العرب، للحسن بن عبد الله الأصفهاني، ت – حمد الجاسر، وصالح العلي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط. الأولى،

١٣٨٨هـ .
ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، دار الفكر، بيروت.
ـ تاريخ العرب قبل الإسلام = المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.
ـ تاريخ النّبات عند العرب، لأحمد عيسى بك، قرأه وعلق عليه: أحمد عبد التواب، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٥م.
ـ التبيان في تاريخ وأنساب زهران، لعلي بن محمد بن سدران الزهراني، مطابع الشاطئ الحديثة، الدمام، ط .الأولى، ١٤١٥هـ .
ـ التداوي بالأعشاب والنّباتات الطبية، لأندرو شوفالييه، ترجمة عمر الأيوبي، أكاديميا، بيروت، ١٩٩٦ م.
ـ التعليقات والنوادر، لأبي علي الهجري، تحقيق وترتيب حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط. الأولى، ١٤١٣ هـ.
ـ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز.
ـ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.
ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ .
ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨ هـ.
ـ تقويم اللسان، لابن الجوزي، ت ـ كاظم المرجان، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١م .
ـ التكملة والذيل والصلة، للصغاني، ت ـ جمع من العلماء، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م .
ـ التنبيهات على أغاليط الرواة، لعلي بن حمزة، ت ـ عبد العزيز الميمني، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
ـ تهذيب اللغة، للأزهري، ت ـ جماعة من العلماء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.
ـ التيجان في ملوك حمير، لابن هشام، رواية عن وهب بن منبه، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء.
ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، ت ـ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م.
ـ الجامع، لابن البيطار (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ.
ـ الجبال والأمكنة والمياه، للزمخشري، ت ـ أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ١٤١٩هـ.
ـ الجغرافية الحيوية للمملكة العربية السعودية، لعبد الله بن ناصر الوليعي، مؤسسة الممتاز للطباعة ، الرياض، ط. الثانية، ١٤١٧هـ.
ـ الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية، لعبد الحفيظ سقا، دار كنوز العلم للنشر والتوزيع، جدة، ط. الثانية، ١٤١٩هـ .
ـ جغرافية المملكة العربية السعودية (أقليم جنوب غرب المملكة) لعبد الرحمن حامد الشريف، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٤هـ .
ـ جغرافية المملكة العربية السعودية، لعبد الرحمن الشريف، دار المريخ، الرياض، ١٤٢٢هـ .
ـ جغرافية شبه الجزيرة العربية، لطلعت أحمد عبده، وحورية محمد حسين، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ .
ـ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ت ـ أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨ هـ.
ـ جمهرة اللغة، لابن دريد، ت ـ رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٧م.
ـ الجوهرتين = كتاب الجوهرتين .
ـ الجيم، لأبي عمرو الشيباني، ت ـ إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ.
ـ الحجاز (المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية) لعمر الفاروق السيد رجب، دار الشروق، جدة، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ .
ـ حدائق الأدب، لأبي محمد عبيد الله بن محمد، ت ـ محمد سليمان السديس، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ .
ـ حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، لأبي القاسم الغساني، ت ـ محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ
ـ الحماسة البصرية، لعلي بن أبي الفرج البصري، ت ـ عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢٠ هـ.
ـ الحيوان، للجاحظ، ت ـ عبد السلام هارون، دار الفكر، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
ـ الخزانة = خزانة الأدب.
ـ خزانة الأدب، للبغدادي، ت ـ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة، ١٤٠٩ هـ.
ـ الخصائص، لابن جني، ت ـ محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
ـ الخطط، للمقريزي (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) دار صادر، بيروت .

ـ دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية (الجوانب الطبيعية) لمحمد صبري محسوب ورفيقيه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

ـ درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، ت - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، ١٩٧٥ م.

ـ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، لحمزة الأصفهاني، ت - عبد المجيد قطامش، دار المعارف، القاهرة.

ـ ديوان (شعر) عمرو بن شأس، ت - يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط. الثانية ،١٤٠٢هـ .

ـ ديوان ابن الرومي، ت - حسين نصار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ .

ـ ديوان ابن مقبل، ت - عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٣٨١ هـ .

ـ ديوان أبي العتاهية، ت - شكري فيصل، مكتبة دار الملاح، دمشق .

ـ ديوان أبي النجم العجلي، ت - علاء الدين آغا، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠١هـ .

ـ ديوان أبي نواس، ت - أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ

ـ ديوان الأخطل (شعر الأخطل) ت - فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩١هـ .

ـ ديوان الأدب، للفارابي، ت - أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ.

ـ ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)، ت - محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. السادسة، ١٤٠٣ هـ.

ـ ديوان الأفوه الأودي ضمن الطرائف الأدبية، ت - عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، طبعة مصورة عنها، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ ديوان الحارث بن حلزة، ت - أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الأولى، ١٤١١ هـ.

ـ ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، ت - نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٠٧ هـ.

ـ ديوان الحماسة، لأبي تمام، ت - عبد الله بن عبد الرحمن العسيلان، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١ هـ.

ـ ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، ت - صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ م.

ـ ديوان الشنفرى (شعر الشنفرى الأزدي) شرح مؤرج السدوسي، ت ـ علي ناصر غالب، مطبوعات مجلة العرب، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٩هـ .

ـ ديوان الطرماح، ت - عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط. الثانية ١٤١٤هـ .

ـ ديوان العباس بن مرداس، ت - يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ .

ـ ديوان العجاج برواية وشرح الأصمعي، ت - عبد الحفيظ السلطي، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧١ م.

ـ ديوان الفرزدق، ت - علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧ هـ.

ـ ديوان النابغة الجعدي، ت - عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، ط. الأولى، ١٣٨٤ هـ.

ـ ديوان النابغة الذبياني، ت - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط. الثانية، ١٩٨٥ م.

ـ ديوان النابغة الشيباني، ت - محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٨م.

ـ ديوان امرئ القيس، ت - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط. الرابعة، ١٩٨٤ م.

ـ ديوان أمية بن أبي الصلت، ت - عبد الحفيظ السطلي، دمشق، ط. الثانية، ١٩٧٧م .

ـ ديوان أوس بن حجر، ت - محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

ـ ديوان بشر ابن أبي خازم، ت - عزة حسن، دمشق، ١٣٧٩ هـ.

ـ ديوان تأبط شرا، ت - علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٤ هـ .

ـ ديوان جران العود، ت - كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٩م.

ـ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ت - نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر، ط. الثالثة، ١٩٨٦م .

ـ ديوان جميل بثينة، ت - أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط. الأولى، ١٤١٢ هـ.

ـ ديوان حميد بن ثور، جمع عبد العزيز الميمني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٧١ هـ.

ـ ديوان دريد بن الصمة، ت - عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥هـ .

ـ ديوان ذي الرمة بشرح أبي ناصر الباهلي، ت - عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٢ هـ.

ـــ ديوان رؤبة بن العجاج، ت – وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٠هـ.
ـــ ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب، ت – فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ.
ـــ ديوان سلامة بن جندل، صنعة محمد بن الحسن الأحول، ت – فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ.
ـــ ديوان سويد بن أبي كاهل، ت – شاكر العاشور، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٢م.
ـــ ديوان شعر بني عبس، جمع وتحقيق – عبد العزيز بن محمد الفيصل، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط.الأولى، ١٤١١هـ.
ـــ ديوان طرفة بن العبد، ت – علي الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة.
ـــ ديوان عامر بن الطفيل – رواية أبي بكر محمد بن قاسم الأنباري عن ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
ـــ ديوان عبيد بن الأبرص، ت – أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.
ـــ ديوان عروة بن الورد، ت – محمد فؤاد نعناع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.الأولى، ١٤١٦هـ.
ـــ ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري، ت – لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ط. الأولى، ١٩٦٩م.
ـــ ديوان عمر بن أبي ربيعة، ت – محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت.
ـــ ديوان عمرو بن قميئة، ت – خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ط. الثانية، ١٩٩٤م.
ـــ ديوان عنترة بن شداد، ت – محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.
ـــ ديوان قيس بن الخطيم، ت – ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط. الثانية، ١٣٨٧هـ.
ـــ ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى) ت – عبد الستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م.
ـــ ديوان كثير عزة، ت – إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
ـــ ديوان كعب بن زهير، بشرح أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩هـ.
ـــ ديوان لبيد بن ربيعة، بشرح الطوسي، ت – حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.
ـــ ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح) ت – عبد الستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩هـ.
ـــ رسائل الجاحظ، ت – عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ.
ـــ الروحة في الضاد والظاء، لمهذب الدين محمد بن الحسن الجربانقاني (مخطوط منشور على هيئته) منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، إصدار فؤاد سزكين.
ـــ الروض الأنف، للسهيلي، ت – عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيميا، القاهرة، ١٤١٠هـ.
ـــ الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، ت – إحسان عباس، دار ناصر للثقافة، بيروت، ط. الثانية، ١٩٨٠م.
ـــ الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، ت – حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط. الثانية، ١٩٨٧م.
ـــ سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الرابعة، ١٣٧٩هـ.
ـــ سر صناعة الإعراب، لابن جني، ت – حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.
ـــ سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي، ت – محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ.
ـــ سنن ابن ماجة، ت – محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
ـــ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ت – أحمد شاكر ورفاقه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الثانية، ١٣٩٨هـ.
ـــ السنن الكبرى، للبيهقي، ت – محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
ـــ الشجر والكلأ = كتاب الشجر والكلأ.
ـــ شرح أشعار الهذليين، لأبي سعيد السكري، ت – عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
ـــ شرح ديوان المفضليات، لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري، ت – يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠م.
ـــ شرح صحيح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثانية، ١٣٩٢هـ.
ـــ شرح كفاية المتحفظ، لابن الطيب الفاسي، ت – علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ.
ـــ شرح مقامات الحريري، للشريشي، ت – محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٩هـ.

ـــ شرح هاشميات الكُميت، لأبي رياش، ت – داود سلوم، ونوري القيسي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ.

ـــ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (معجم الألفاظ والتراكيب المولدة)، للخفاجي، ت – قصي الحسين، دار الشمال، طرابلس، ط. الأولى، ١٩٨٧م.

ـــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، ت – حسين بن عبد الله العمري، ورفيقيه، دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٤٢٠هـ.

ـــ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ.

ـــ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، ت – أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ.

ـــ صحيح ابن حبان، ت – شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٤هـ.

ـــ صحيح البخاري، ت – مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ.

ـــ صحيح مسلم، ت – محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

ـــ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تاريخ المستبصر) لابن المجاور، ت – ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م.

ـــ صفة جزيرة العرب، للهمداني، ت – محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

ـــ الطب النبوي، لابن القيم الجوزية، ت – عبد المعطي أمين قلعجي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

ـــ الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ.

ـــ العباب، للصغاني (حرف الفاء) ت – محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

ـــ العشرات في اللغة، لأبي عمر الزاهد، ت – يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، ط. الأولى ١٩٨٤م.

ـــ العمدة (عمدة الطبيب في معرفة النَّبات) لأبي خير الإشبيلي، ت – محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٥م.

ـــ عون المعبود شرح سنن أبي داود، للآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.

ـــ العين، للخليل بن أحمد، ت – مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

ـــ غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لعلي بن ظافر الأزدي، ت – محمد زغلول سلام، مصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.

ـــ غريب الحديث، لابن قتيبة، ت – عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط. الأولى، ١٣٩٧هـ.

ـــ غريب الحديث، لأبي عبيد، نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، ١٩٧٦، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

ـــ غريب الحديث، للحربي، ت – سليمان بن إبراهيم العايد، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

ـــ غريب الحديث، للخطابي، ت – عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

ـــ الغريب المصنف، لأبي عبيد، ت – محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط. الثانية، ١٤١٦هـ.

ـــ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، ت – محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الثانية.

ـــ الفاخر، للمفضل بن سلمة، ت – عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٨٠.

ـــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ت – عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت.

ـــ الفرق بين الحروف الخمسة، للبطليوسي، ت – عبد الله الناصر، دار المأمون للتراث، دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ.

ـــ الفصوص، لصاعد البغدادي، ت – عبد الوهاب التازي سعود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٣– ١٤١٦هـ.

ـــ الفصيح، لأبي العباس ثعلب، ت – عاطف مدكور، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤م.

ـــ في سراة غامد وزهران، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط. الثانية، ١٣٩٧هـ.

ـــ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ.

ـــ قصد السبيل فيما في اللغة من المعرب والدخيل، للمحبي، ت – عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.

ـــ قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط. الثانية، ١٣٨٨هـ.

ـــ الكامل في الأعشاب والنَّباتات الطبية، لبنيلوب أودي، أكاديميا، بيروت، ١٩٩٦م

ـ الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، ت – محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

ـ كتاب الجوهرتين، للحسن بن أحمد الهمداني، ت – حمد الجاسر، الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

ـ كتاب الشجر والكلأ، لأبي زيد (رواية ابن خالويه) ت – أنور أبو سويلم، ومحمد الشوابكة، دار الأبجدية، الأردن، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.

ـ كتاب العصا، لأسامة بن منقذ، ت – حسن عباس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٨م.

ـ كتاب الملتقطات الضائعة من كتاب النبات لأبي حنيفة، جمع محمد حميد الله، بيت الحكمة، كراتشي، باكستان، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

ـ كتاب النباتات الطبية في اليمن، لعلي سالم باذيب، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط. الثانية، ١٤١٤هـ.

ـ الكتاب، لسيبويه، ت – عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ.

ـ الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، للصفدي، ت – هلال ناجي، وليد أحمد الحسين، الحكمة، بريطانيا، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ.

ـ كفاية المتحفظ في اللغة، لابن الأجدابي، ت – السائح علي حسين، دار اقرأ للطباعة، ليبيا.

ـ الكنز اللغوي، نشر أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٣م.

ـ اللزوميات، لأبي العلاء المعري (لزوم ما لا يلزم) دار صادر، بيروت، ١٣٨١هـ.

ـ لسان العرب، لابن منظور، ت – أمين محمد، ومحمد الصادق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٨هـ.

ـ اللغة العربية في عصر العولمة، لأحمد بن محمد الضبيب، مكتبة العبيكان، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ.

ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه، لابن الشجري، ت – أحمد حسن بسج، دار الكتب ـ العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ.

ـ مبادئ اللغة، للخطيب الإسكافي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.

ـ المجرد في غريب كلام العرب ولغاتها، لأبي الحسن الهنائي، ت – محمد بن أحمد العمري، دار المعارف، مصر، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

ـ مجمع الأمثال، للميداني، ت – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ.

ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى الأصفهاني، ت – عبد الكريم العزباوي، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

ـ المحاسن والأضداد، للجاحظ، قدم له وراجعه عاصم عيتاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

ـ المحاسن والمساوي، للبيهقي، ت – محمد سويد، دار إحياء العلوم، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

ـ المحرر الوجيز، لابن عطية، ت ـ عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.

ـ المحكم، لابن سيده، ت – جماعة من العلماء، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٧٧هـ.

ـ محيط المحيط، للبستاني، مكتبة لبنان، ١٩٨٣م.

ـ المحيط في اللغة، لابن عباد، ت – محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.

ـ مختارات ابن الشجري، ت – علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.

ـ مختصر العين، للزبيدي، ت – نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤١٧هـ.

ـ مختصر كتاب البلدان، لأبي بكر الهمذاني، المعروف بابن الفقيه، دار صادر، بيروت، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ.

ـ المخصص، لابن سيده، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

ـ المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي، ت – مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.

ـ مرتفعات الجزيرة العربية، لساري هانت (عبد الله فيلبي) مكتبة العبيكان، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ.

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ت – محمد جاد المولى، ورفيقيه، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري (الجزء الحادي والعشرون، خاص بالأعشاب) ت – نوري حمودي القيسي، ومحمد نايف الديلمي، ـ عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.

ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري (الجزء العشرون، خاص بالحيوان والنبات) ت – محمد نايف الديلمي، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.

ـ مسالك الممالك، للاصطخري، دار صادر، بيروت، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م.

ـــ المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، ت – مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ.
ـــ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٨ هـ.
ـــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.
ـــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، مكتبة، بيروت، ١٩٨٧ م.
ـــ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت ـ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.
ـــ معاني القرآن، للفراء، ت – محمد علي النجار ورفيقيه، عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
ـــ المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ.
ـــ المعتمد في الأدوية المفردة، لابن رسول الغساني، ت – مصطفى السقا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ.
ـــ معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس، لمحمود مصطفى الدمياطي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٨٥هـ.
ـــ معجم أسماء النبات، لأحمد عيسى بك، دار الرائد العربي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠١هـ.
ـــ معجم أسماء النباتات في منطقة جازان، لمحمد أحمد العقيلي، مطابع دار البلاد، جدة، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.
ـــ معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ت – إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ١٩٩٣م.
ـــ معجم الأعشاب والنباتات الطبية، لحسان قبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.
ـــ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
ـــ المعجم الكبير للطبراني، ت – حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط. الثانية، ١٤٠٤ هـ.
ـــ المعجم المصور لأسماء النبات، لأرمناك . بديفيان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م.
ـــ معجم المعاجم، لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.
ـــ المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم أنيس ورفاقه، دار الفكر.
ـــ المعجم اليمني في اللغة والتراث، لمطهر علي الأرياني، دار الفكر، دمشق، ط. الأولى، ١٤١٧هـ.
ـــ معجم ما استعجم، للبكري، ت – مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
ـــ معجم معالم الحجاز، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط. الأولى، ١٤٠١ هـ.
ـــ المعرب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، ت – أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦١ هـ.
ـــ المغانم المطابة في معالم طابة، للفيروزابادي، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ.
ـــ المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي، ت – محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط. الأولى، ١٣٩٩ هـ.
ـــ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى، ١٩٧١هـ.
ـــ المفضليات، للمفضل الضبي، ت – أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت، ط. السادسة.
ـــ مقامات الحريري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط. الثالثة، ١٣٦٩ هـ.
ـــ مقاييس اللغة، لابن فارس، ت – عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
ـــ مقدمة ابن خلدون، مكتبة ودار المدينة المنورة للنشر والتوزيع، والدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
ـــ مقدمة في تقسيم علم النبات، لقاسم فؤاد السحار، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. الثانية، ١٩٩١م.
ـــ المقصور والممدود، لأبي علي القالي، ت – أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ.
ـــ الملتقطات الضائعة من كتاب النبات لأبي حنيفة = كتاب الملتقطات ...
ـــ المنتخب في محاسن أشعار العرب، منسوب للثعالبي، ت – عادل سليمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.
ـــ المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن الهنائي (كراع النمل) ت – محمد أحمد العمري، جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ.
ـــ منتهى الطلب من أشعار العرب، لمحمد بن المبارك، ت – محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط. الأولى ١٩٩٩م.
ـــ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط. الثانية، ١٤١٩هـ.
ـــ موسوعة النباتات الطبية، لميشال حايك، مكتبة لبنان، بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٢م.

ـــ الموطأ، للإمام مالك، ت – محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـــ النبات البري في المنطقة الشرقية، لحميد مبارك الدوسري، مطابع التريكي، الدمام، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ.

ـــ النبات في عسير، لمحمد حسن غريب الألمعي، نادي أبها الأدبي، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ.

ـــ النبات للأصمعي، ت – عبد الله يوسف الغنيم، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

ـــ النبات، لأبي حنيفة الدينوري (قطعة من الجزء الخامس) ت – برنهارد لفين، ليدن ، ١٩٥٣م . والجزء الثالث، والنصف الأول من الجزء الخامس دار فرانز، شتاينر بفيسبان، ١٣٩٤هـ.

ـــ النّبات، لأبي حنيفة الدينوري (من حرف السين إلى الياء) جمع محمد حميد الله . المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة .

ـــ النباتات البرية في المملكة العربية السعودية، لعائش بن منصور الحارثي، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤١٨هـ .

ـــ النباتات الزهرية الفطرية في المملكة العربية السعودية، لشيلا كولونيت، الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية، الرياض، ١٩٩٩م .

ـــ النباتات الزهرية، لشكري إبراهيم سعد، دار الفكري العربي، القاهرة، ١٤١٤هـ .

ـــ النّباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم، ط. الأولى، ١٩٨٨م.

ـــ النّباتات المستخدمة في الطب الشعبي السعودي، لمحمد أحمد الشنواني، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض، ١٤١٧هـ .

ـــ نباتات المملكة العربية السعودية، لأحمد محمد مجاهد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٧٨م.

ـــ نباتات ظفار، لأنطوني جي . ميلر، نشر مكتب المستشار لشؤون المحافظة على البيئة، سلطنة عمان، ١٩٨٨م .

ـــ نحل عبر النحل، للمقريزي، ت – جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٥هـ .

ـــ النخل، لأبي حاتم السجستاني، ت – إبراهيم السامرائي، دار اللواء، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.

ـــ النخلة والكرم، للأصمعي (ضمن البلغة في شذور اللغة) ت – أوغست هفنر ولويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٤م.

ـــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، ت – إبراهيم السامرائي، مكتبة المنارة، الأردن، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ.

ـــ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، ت – نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م.

ـــ نصب الراية، للزيلعي، ت – محمد يوسف البنوري، دار الحديث، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

ـــ نظام الغريب في اللغة، للربعي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ.

ـــ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت – طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ـــ النوادر، لأبي مسحل الأعرابي، ت – عزة حسن، دمشق، ١٩٦١م.

ـــ الهادي إلى لغة العرب، لحسن سعيد الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر، ط. الأولى، ١٤١١هـ .

